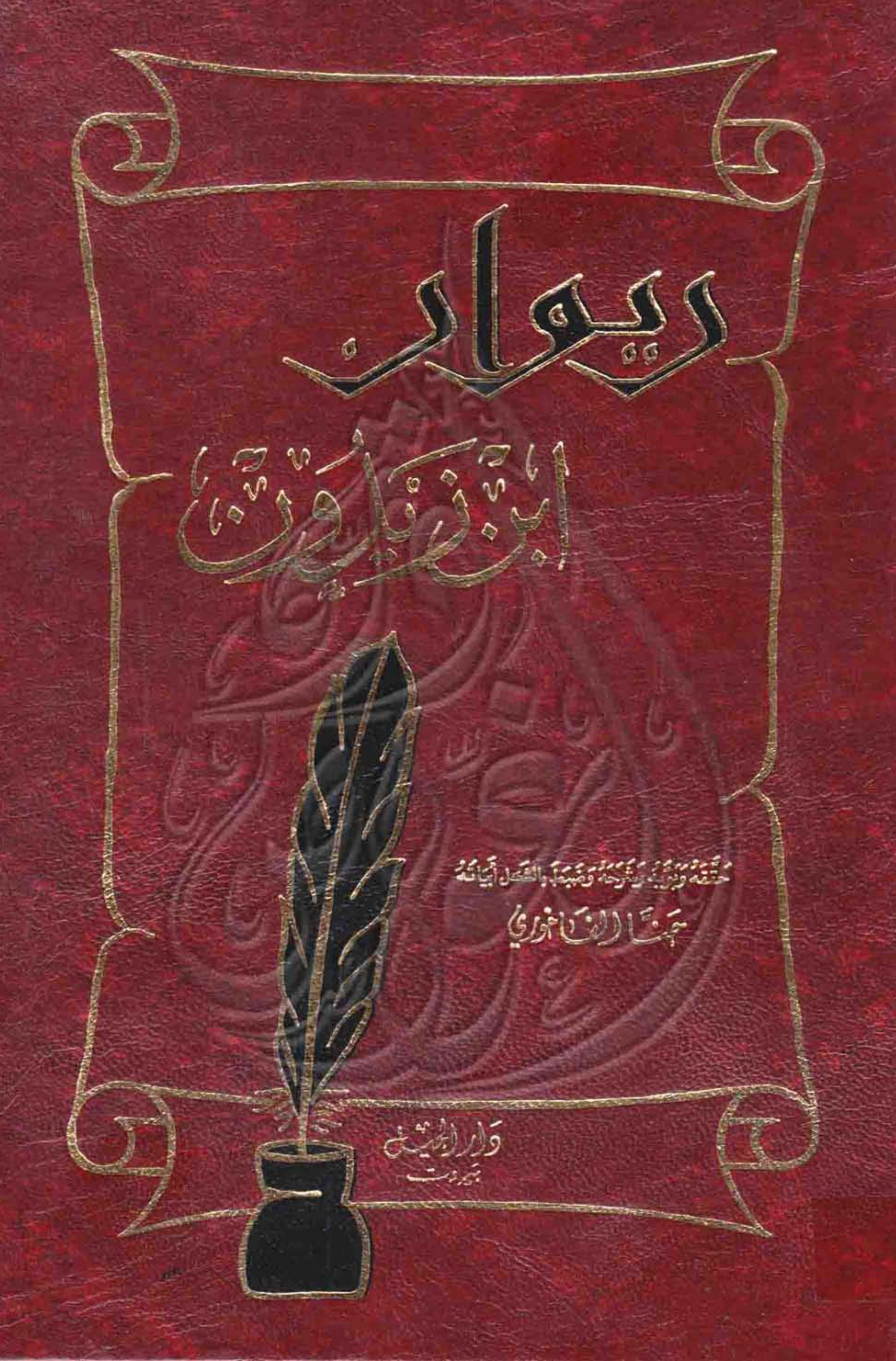

ديوان
ابن زيدون
حقّقه ورتّبه وشرحه وضبط بالشكل أبياته
حنّا الفاخوري
دار الجيل
بيروت





حَقَّقَهُ وَبَوَّبَهُ وَشَرَحَهُ وَضَبَطَ بالشَّكل أَبياتَهُ

حنّا الفاخوري

دار الجيل
بيروت



الطبعة الأولى
١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

ابن زيدون
(٣٩٤ــ٤٦٣ هـ/١٠٠٣ــ١٠٧١ م)

١. بيئة الأدب الأندلسيّ

١ــ البيئة السياسيّة:

١ ــ **فتح الأندلس**: في نحو سنة ٩٢ هـ/٧١٠ م اندفع العرب في موجة فتوحاتهم تستهويهم بلاد طالما استهوت الفاتحين والغزاة من قبلهم، بلاد تقع في الجنوب الغربي من القارة الأوربية قد حباها الله طبيعة جميلة، وتربة خصبة، وسماء معتدلة الأجواء، ونثرت فيها يد الفنّ على ممرّ العصور أبنيةً شاهقة، وقصوراً رائعة، وآيات بَيِّنات في الهندسة والزخرفة، وقد سمّيت بالأمس أندلس وهي تسمى اليوم إسبانية.

ضجّت بلاد أفريقية الشمالية بالعرب الفاتحين، ولم يكن بينهم وبين اسبانية إلا قفزة فوق بحر الزقاق، تحفّز لها موسى بن نصير، واستأذنَ لها الوليد، فسيَّرَ مولاه طارقَ بن زياد، على رأس جيشٍ جرّار، أكثره من برابرة المغرب؛ فاندفع طارقٌ كالعاصفة، وتغلَّب

على لُذَرِيق في معركة وادي بكّة سنة ٧١١ م، وراح يفتتح بلداً إثر بلد، وقد لحق به موسى بن نصير، الى أن دوَّخ الملوك، وأخضعَ العباد، ورفع لواء بني أُميَّة على كلّ جبل وفوق كلّ واد، وإذا الأندلس إقليم من أقاليم الإمبراطورية العربية، يحكمها ولاةٌ من قِبَل بني أُميَّة الى سنة ٧٥٥ م. وقد انتشرت الفتنُ والاضطراباتُ في عهد الولاة، وقام النزاع بين عرب الشمال وعرب الجنوب من جهة، وبين العرب والبرابرة من جهة أخرى.

٢ ــ **عهد بني أميّة**: وفي تلك الأثناء انتقل الحكم في الشرق من يد الأمويين الى يد بني العبَّاس، وفتك العباسيّون ببني أميّة فتكاً ذريعاً، فنجا من سيفهم عبد الرحمن بن هشام بن عبد الملك ابن مروان، وتوجَّه شطر الأندلس، ودخل قرطبة، واستبدّ بالأمر سنة ٧٥٥ م، وجعل قرطبة عاصمةً لملكه، وبنى فيها القصرَ والمسجدَ والجامع، ونادى بنفسه أميراً للمؤمنين، وكان عهدُ بني أُميَّة في الأندلس عهد ازدهار ورقيٍّ وحضارة، وقد امتدَّ الى سنة ١٠٣١ م، واشتهر فيه الخليفة عبد الرحمن الثالث (٩١٢ــ٩٦١ م) صاحب الأفضال الكبيرة على العلم والعمران.

٣ ــ **ملوك الطوائف**: ولما انهار عرش الأمويين في الأندلس حلّ محلّهم ملوك الطوائف وأشهرهم بنو عبّاد بأشبيلية (١٠٢٣ــ١٠٩١ م)، وبنو جَهْور بقرطبة (١٠٣١ــ١٠٧٠ م)، وبنو عامر بشاطبة (١٠٢١ــ١٠٦٥ م)، وبنو هود بسرقسطة (١٠٣٩ــ١١١٠ م) وبنو حمُّود بمالقَة (١٠٣٥ــ١٠٥٧ م) وكان عهدهم عهد اضطراب وتفكُّك، وعهد فتن وحروب.

٤ ــ **عهد المرابطين**: وفي سنة ٤٨٤ هـ/١٠٩١ م م قامت **دولة المرابطين**، وهم من برابرة أفريقة الشمالية، مع عبد الله بن ياسين ثم يوسف بن تاشفين الذي ضمَّ أطراف المغرب وأنقذ الأندلس من يد ألفونس السادس الذي كاد يستولي عليها، وقرَّب ما بين أهل المغرب والأندلس تحت ظلّ دولةٍ واحدة.

٥ ــ **عهد الموحِّدين**: ومرَّت الأندلس، بعد آضْمِحْلالِ أمر المُرَابطين، بفترة طوائف ثانية، هي صورة مضطربة للفترة الأولى، ثم حلَّ الموحِّدون محلَّهم بعد أن آسْتتبَّ لهم الأمر في مراكش، وكان ذلك سنة ١١٤٦ م على يد محمد بن تومرت من جبلِ السُّوس في المغرب، وقد بايعه الناس على أنه المهدي المنتظر.

٦ ــ **عهد بني الأحمر**: وامتدّ عهد المُوحِّدين الى سنة ٦٦٨ هـ/١٢٦٩ م وقد ثار في وجههم محمد بن يوسف بن هود أحد أمراء العرب، ودحرهم من الأندلس الى المغرب؛ ثم ثار في وجه ابن هود أحد أمراء بني الأحمر، وأسَّسَ دولةَ بني الأحمر في غرناطة، فامتدَّ عهدها الى سنة ٨٩٧ هـ/١٤٩٢ م وكان عهدَ اضطراباتٍ وفوضى أدَّت شيئاً فشيئاً الى أُفول شمسِ العرب عن إسبانية.

٢ ــ البيئة الاجتماعيّة:

١ ــ **قصور وجنّات**: يقع شبه الجزيرة الإيبيريّة موقعاً فريداً بين القارّتين الأوروبيّة والأفريقيّة، ويمتدّ بين الجبال والبحار في أزهى ما تكون الآفاق وأخصب ما تكون البقاع، نزلها العرب أوّلاً نزول

الفاتحين، وكانت المرحلة الأولى مرحلة غزوٍ واستيلاء. ثمّ كان العهد الأمويّ، واطمأنّت البلاد الى جيش يحمي برّها وبحرها، فراح الأمراء والخلفاء ينشئون في قرطبة مدنيّة تشبه مدنيّة دمشق، وتنافس كبرياء بغداد.

أما اشبيلية فقد احتلّت مركز قرطبة منذ القرن الحادي عشر وأصبحت أبرز موطن للإشعاع الفكريّ والعمل السياسيّ.

وأما غرناطة فقد ازدهرت في عهد ملوك الطوائف، واتخذها محمد الغالب (١٢٣٢ ــ ١٢٧٣ م) مقرّ حكومته. شبّهها العرب بدمشق فنزلها الكثيرون من أهل الشام واليهود، وشبهوا مرجها « الفيكا » بغوطة دمشق لالتفاف دوحه وكثرة أعشابه.

٢ ــ **متنزَّهات ساحرة:** والى جانب القصور والأبنية الفخمة، والى جانب الزّخرفة البالغة، نجد في الأندلس عدداً كبيراً من البرَك والرّياض الأنيقة، والأودية المتحوّلة الى متنزّهات ساحرة؛ فهنالك وادي الطّلح ووادي العروس قرب اشبيلية؛ وهنالك. حَوْر المؤمّل ينشر أغصانه المرتجفة مع امتداد الغدير، وهنالك السّدود والنّواعير والفوّارات المتألّقة بألف ضوء وألف مصباح؛ وهنالك القناطر التي تتزاحم المياه على أقدامها منشدة أنشودة الرّخاء والهناء؛ وهنالك ألف لون من ألوان الحياة المترفة النّاعمة. وهكذا فالأندلس أصبحت ميداناً واسعاً للعيش الرخيّ مع ما اعتور البلاد من فِتَنٍ واضطراباتٍ سياسيّة. وكثيراً ما رأى النّاس فيها جنّة نعيمهم دون جنّة النعيم حتى قال ابن خفاجة:

يَا أَهْلَ أَنْدَلُسٍ للهِ دَرّكُمُ ... مَاءٌ وَظِلٌّ وَأنهارٌ وَأَشْجَارُ
مَا جَنّةُ الخُلْدِ إلّا في دِيَارِكُمُ ... وَهَذِهِ كُنْتُ، لَوْ خُيِّرْتُ، أَخْتَارُ

٣ ــ **تظرُّف وتأنق:** قال هنري بيريس: « لئن كانت ميزة الحضارة والرقيّ انتشار الأشياء الثمينة وكثرة استعمال الأواني والأدوات النادرة فإنّ الأندلس بلغت في القرن الحادي عشر قمّة الازدهار، فقد شاع التّرف في ذلك العهد شيوعاً لا حدّ له ». أجل شاع التّرف في جميع مرافق الحياة كما شاع التظرُّف والتأنُّق. وحذق الأندلسيّونَ صناعة النسيج النّفيس، وكانت قرطبة والمرية من أهم مراكز الحياكة. وحذقوا كذلك معالجة الحجارة الكريمة فاستعملوها لزينتهم وتزيين أثاثهم، فتألّقت في الآذان أقراطاً وعلى النّحور قلائد وعقوداً، وفي المعاصم أساور، وفي الأنامل خواتم، وقد بالغوا في ذلك لوفرة الجواهر عندهم.

٤ ــ **موسيقى وغناء:** وإن حياة كهذه لا تقوم إلا في جوٍّ حافل بالموسيقى ووسائل الطرب. وكلّ شيءٍ في الأندلس جمالٌ وموسيقى، وكلّ شيء فتنةٌ وغناء.
انتقلت الموسيقى مع العرب الى الأندلس. وكان **زِرْياب** خير من مثّل ذلك الانتقال. وقد أنشأ مدرسة غدت معهداً كبيراً للموسيقى الأندلسيّة، ثم تبعتها مدارس أُخرى في اشبيلية وطُليطلة وبلنسية وغرناطة. « ويتلو زرياب مرتبة أبو القاسم عبّاس بن فرناس (٨٨٨) وإليه يُعزى الفضل الأكبر في إدخال الموسيقى الشرقيّة الى إسبانية وتعميمها »[١].

---

١ ــ فيليب حتي: تاريخ العرب، الجزء ٣، ص ٧٠٩ــ٧١٠. ــ ويقال ان =

وهكذا انتشرت الموسيقى في الأندلس انتشاراً واسعاً، ولا يستبعد هنري بيريس أن يكون الأندلسيّون قد توصّلوا الى معرفة سرّ « الهرمونية » الموسيقيّة[1]. وكان للألحان سلطان شديد على قلوبهم حتى قال ابن عبد ربّه في الموسيقى: « هي الصناعة التي هي مراد السمّع، ومرتع النفس، وربيع القلب، ومجال الهوى، ومسلاة الكئيب، وأنس الوحيد، وزاد الراكب... وقد يَتوصَّل بالألحان الحسان الى خير الدّنيا والآخرة، فمن ذلك أنّها تبعث على مكارم الأخلاق من اصطناع المعروف، وصلة الرّحم، والذَبّ عن الأعراض، والتجاوز عن الذنوب. وقد يبكي الرّجل بها على خطيئته، ويرقّ القلب من قسوته، ويتذكّر نعيم الملكوت ويمثّله في ضميره ».

٥ ـــ **كفر وإيمان**: والحياة إذا تمادَت في مثل هذا التّرف والرّخاء تُصبح شديدة الالتصاق بالمادّة والحسّ وتبتعد عن موارد الرّوح، وعن التطلّع الى المُثُل العُلْيا. وممّا لا شكّ فيه أنّ الروح الدينية ضعفت في الأندلس ولا سيّما في القرن الحادي عشر، وأصبحت نفسيّة الأندلسيّ نفسيّة من لا يؤمن عملياً بغير الوجود الحسيّ، ولا سيما بعد أن أطلق ملوك الطوائف حرية الدّراسات

= عباس بن فرناس هو أول من استنبط في الأندلس صناعة الزجاج من الحجارة، وانه صنع آلة في منزله على هيئة السماء يخيل للناظر فيها أنه يرى النجوم والغيوم والبروق. وكان أول رجل حاول الطيران بطريقة علمية. (طالع المقري، الجزء ٢، ص ٢٥٤).

١ — La Poésie Andalouse, p. 380

العلميّة، وبعد أن شاع التحرّر الفلسفيّ. ولئن شهدت الأندلس بعض التشديد أحياناً من قِبَل الحكّام وبإيعازٍ من رجال الدّين وأهل التزمّت فإنها كانت في أكثر الأحيان مجالاً واسعاً للتمادي في المحرّمات والإيغال في الموبقات. وكما شاعت عند الفلاسفة فكرة التوفيق بين الدين والفلسفة، شاعت عند طلاب الملاهي ــ وما أكثرهم! ــ فكرة التوفيق بين الدين والإباحيّة والمجون. إلا أنّ الشك الذي سيطر على النفس الأندلسيّة لم يكن من العمق بحيث يهدم صرح الإيمان والعقيدة، ولم يكن من العنف بحيث يخلق الأزمات الجارفة. فالنفس الأندلسية مؤمنة في قرارتها؛ وانها، وان انغمست في أطايب الحياة، تعاني آلاماً مبرحة. قال هنري بيريس: « إننا إذا أنعمنا النظر في النفس الأندلسيّة نجدُ أنها تنطوي على قلقٍ وكآبةٍ أمام حقيقة الحياة. والأندلسيّ عاجز عن أن ينعم بملء السّعادة في حياة حبّه وفي شتى علاقاته بأبناء مجتمعه »[1]. فالحياة حافلة بالأحزان، وشقاءُ الإنسان في رغباته وكثرة آماله، إلا أنّ الآلام والشدائد لا تقود الأندلسيّ الى اليأس. فهو يصبر مهما اشتدّ شقاؤه، وهو ينظر الى الموت أخيراً نظرة إيمان تجلو القلق وتوضح المعالِم.

٦ ــ **ثقافة وعلم وأدب**: وهذه الحياة الصاخبة في فنونها، المضطربة في تقلّبات سياستها، الغريبة في شكّها وإيمانها؛ هذه الحياة نفسها كانت تنفّساً فكريّاً وأدبيّاً جليل الشأن بعيد الأثر. فقد راجت

١ ــ La Poésie Andalouse, p. 462.

الثقافة في الأندلس وعزّزها الحكّام، وعملوا على إنشاء المعاهد العلمية في المدن والقرى، وساعدوا على نقل ما صُنِّف في الشرق العباسي ونشره في الغرب.

وفشا الأدب في الأندلس فُشوًّا واسعاً، ولا سيما الشعر منه، لأنه كان مع الموسيقى والحفر الفسيفسائيّ من أشدّ وسائل التنفّس الحياتيّ والحضاريّ. والجدير بالذكر أنّ المرحلة الأولى للأدب العربي في الأندلس هي مرحلة انتقال الأدب المشرقي الى المغرب في غير تبديل ولا تغيير، فالأغراض هي هي، والأساليب هي هي وذلك أنّ الأدباء الأوّلين هم ممن ولدوا ونشأوا في المشرق ثم انتقلوا الى الأندلس مع الفاتحين أو بعد ذلك بقليل، ولم يتم لهم أن يمتزجوا بشعب البلاد الأصيل. ثم إن الحكام الأوّلين للبلاد، ولا سيما الأمويّون منهم، كانوا شديدي التطلُّع الى الشرق لمنافسة بني العبّاس في بغداد، وكانوا في تطلّعهم هذا يُشجّعون على تقليد المشارقة في أدبهم. أضف الى ذلك أنّ الثقافة الأدبيّة في الأندلس كانت في معظمها استيحاءً لأدب المشرق، وأن رُسُل الثقافة المشرقية كانوا من أشدّ عوامل التأثير المشرقي. وكان خلفاء قرطبة يعملون على استقدام أرباب العلم والأدب من بغداد والحجاز كأبي علي القالي وصاعد اللغويّ، وأبي محمّد العذريّ الحجازيّ الذي كانَ في بلاط أمير اشبيلية ابراهيم بن حجّاج. وللقيان والمغنّيات فضل كبير على نشر الأدب المشرقي، وقد ابتاع أمراء الأندلس وحكّامها عدداً كبيراً منهنّ، ونقلوهنّ إليهم من بغداد والمدينة وغيرهما من الحواضر. وفي « نفح الطيب » للمقري أسماء المشهورات منهنّ

كالعَجْفاء، وفضل، وعِلْم، وقَلَم، وقَمَر[١]. وإن نَنْسَ لا نَنْسَ زرياب وابنتَيْه عُلَيَّة وحمدونة، وجاريتيه غَزْلان وهُنَيْدة، وغلامه مُتْعة الذين حملوا الى الأندلس أروع الألحان وأجمل الشعر[٢].

ولكنّ هذا التأثير الشرقي أخذَ يتضاءَل شيئاً فشيئاً منذ القرن الحادي عشر، وإن لم يتلاشَ تلاشياً تامّاً. وذلك لنبوغ عددٍ كبير من أبناء الأندلس في الأدب والشعر والموسيقى، ولتفوّق البلاطات الأندلسيّة على بلاطات المدن الشرقيّة في بعض نواحي التأنّق والتَّرف.



١ ــ طالع: « طوق الحمامة » لابن حزم، ص ٢٦ــ٢٧.

٢ ــ طالع « نظرات » لكامل كيلاني، ص ١١٢ــ١٢١، و

H. Terrasse, L'art Hispano-Mauresque des origines au XIIIe. s. p. 71-73



٢. ابن زيدون

أ ــ **تاريخه:** هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزوميّ. ولد بالرّصافة من ضواحي قرطبة من أبٍ عالم وأديب ومتفقّه عُرف بسعة روايته، وغزارة معارفه، وكرَم أخلاقه، وقد توّفي وابنه لمّا يتجاوز الحادية عشرة من عمره، فكفله جدُّه لأمِّه، وهو أبو بكر محمَّد بن محمّد بن إبراهيم المعروف بابن الهداهيد، وكان متولّياً أحكام الشرطة والسُوق بقرطبة، واشتهر بالشدّة والحزم فأمر بقتله ابن سعيد وزير المعتدّ بالله الخليفة الأمويّ، فحزّ الأمر في نفس شاعرنا ونقم على حكم الأمّويين لا بل اشترك مع العاملين على إسقاط حكمهم.

ــ ثقافته وعلمه:

كانت قرطبة حاضرة العلم لذلك العهد يقصدها العلماء والطلاّب من كل فجٍّ وصوب، وفيها ابن ذكوان، وأبو بكر مسلم بن أحمد ابن أفلح النحويّ والأديب. جاء في كتاب « الصلة » لابن بشكوال ان ابن أفلح « كان رجلاً جيّد الدين، حسن العقل،مُتصاوناً، ليّن العريكة، واسع الخلق، مع نبله وبراعته وتقدّمه في علم العربيّة،

راوية للشعر وكتب الأدَب.. وكان إمام مسجد السِقاء، وكان متمسّكاً فاضلاً ». فلزمه ابن زيدون وأخذ عنه فنوناً من العلم، فبرع في الفقه والتفسير والحديث واللغة والأدب والتاريخ، وكان من ألمع شبّان قرطبة حتى قالَ عنه ابن بسّام في ذخيرته « انه فتى الآداب وعمدة الظرف، والشاعر البديع الوصف، غلب على قلوب الملوك بفضل ما أوتيه من اللّسَن والعارضة ». وقال في موضع آخر: « فأمّا سعة ذَرعه، وتدفّق طبعه، وغزارة بيانه، ورقّة حاشية لسانه، فالصُّبح الذي لا يُنكر ولا يُرَدّ، والبحر الذي لا يُحصر ولا يُعدّ ».

ـ **تقلُّباته بين البلاطات**: قضى ابن زيدون حياته بين قرطبة واشبيلية، وانغمس في الأحداث السّياسيّة والاجتماعيّة، وكان في بدء أمره من العاملين على إسقاط الحكم الأمويّ، وقد سقط ذلك الحكم في قرطبة سنة ٤٢٢ هـ/١٠٣١ م وظهر حكم جديد على رأسه أبو الحزم جَهْور بن محمد الكلبيّ الذي استمرّ في الحكم الى سنة ٤٣٥ هـ/١٠٤٣ م. وقد ساعده ابن زيدون، وكان يطمع في الحصول على منصب رفيع في دولة بني جَهْور، ولكنّ آماله لم تتحقّق، فعاودته فكرة التآمر مع المتآمرين، ولكنه دعا هذه المرّة الى إعادة الحكم الأمويّ، وانضم الى جماعة الناقمين على الحكم الجهوريّ، فزُجّ به في السّجن عقب محاكمة اتُّهم فيها باغتصاب عقار أحد مواليه بعد وفاته. وكان ابن زيدون قد علق في تلك الأثناء ولّادة بنت المستكفي بالله، محمد الثالث، خامس عشر ملوك الدولة المروانيّة، واشتهر بحبّه لها، والتردُّد الى مجلسها. وكانت ولّادة بنت قينة حبشيّة استطاعت بسحر جمالها، وخفّة روحها،

وحسن معشرها، وروعة أدبها وذوقها، أن تستميل الأدباء والشعراء، فغشوا منزلها، واستمعوا فيه إلى الأدب والشعر والغناء، قال ابن بسّام: « كانت الحسيبة ولّادة في زمانها، واحدة أوانها، حسنَ منظر ومخبر، وحلاوة مورد ومصدَر؛ وكان مجلسها بقرطبة منتدى لأحرار المِصْر، وفِناؤها ملعباً لجياد النظم والنثر، يعشو أهل الأدب الى ضوء غُرَّتها، ويتهالك أفذاذ الشعراء والكتّاب على حلاوة عشرتها ». وكان الوزير أبو عامر بن عبدوس الملقّب بالفار ينافس ابن زيدون في حبّ ولأّدة، وكان أوسع حالاً من ابن زيدون وأوفر مالاً، فمالت اليه بعدما مال ابن زيدون الى جارية لها اسمها عُتْبة، وبعد ما لقيت منه قسوة وتشهيراً. فاشتدّ الأمر على الشاعر وأنشأ على لسان ولّادة رسالة هزليّة تهكّميّة كتبها الى ابن عبدوس وأجرى فيها عبارات نابية وهجاءً قبيحاً؛ ومن سجنه وجّه الى أبي الحزم رسالته الجديّة وقصائده الاستعطافيّة يطلب العفو والمغفرة، ووجّه الى ولّادة قصائدَ الاسترضاء علّها تعود الى سابق عهدها به، ووسّط في قضيّته صديقه أبا الوليد بن أبي الحزم، فلم يلقَ ذلك كله من ابي الحزم أذناً صاغية، فقرّر الشاعر أن يفرّ من سجنه، ولقي من ابي الوليد مشجّعاً وعوناً، وكان فراره في أواسط سنة ٤٣٣ هـ/١٠٤٢ م، وقد توجّه الى اشبيلية ومدح أميرها المعتضد بالله بن عبّاد، كما كتب الى استاذه أبي بكر مسلم يرجوه أن يشفع له عند أبي الحزم، ويبيّن شدّة شوقه الى قرطبة والى أمّه ويقول: « وغبتُ عن أمٍّ أنا واحدها، تمتدُّ أنفاسُها شوقاً إليَّ، وتغضّ أجفانها حزناً عليَّ، والله يرى بكاءها، ويسمع لي على من ظلمني نداءَها... ».

وأخيراً لان أبو الحزم واستجاب للشفاعة فعاد ابن زيدون الى قرطبة سنة ٤٣٤ هـ/١٠٤٢ م. وتوفّي أبو الحزم ليلة السادس من المحرّم سنة ٤٣٥ هـ/١٠٤٣ م، وخلفه ابنه ابو الوليد فقرّب الشاعر وولّاه النظر على أهل الذمّة، ثم رقّاه الى رتبة سفير، وكان السّفير يُلقّب بذي الوزارتين وعملُه الاتّصال بالملوك وأولي الأمر، وقد وُفّق في وفاداته، وأُعجب به الملوك والأمراء، ولا سيما إدريس ابن علي بن حمّود الملقّب بالعالي، وكان أديباً وشاعراً ومستهتراً ماجناً، فوجد ابن زيدون في بلاطه متّسعاً للهوه وعبثه، يُذيب فيه الوقت والعمل، فغضب عليه أبو الوليد وعزله من منصبه، فراح ينظم الشعر مسترضياً، ولكنّ أبا الوليد لم يلتفت إليه بل أعرض عنه إعراضاً تاماً، فغادر قرطبة الى بلنسية واتّصل بالوزير ابي عبد الله بن محمّد بن مروان بن عبد العزيز وهو رجل ادب وسياسة، فأحسن استقباله وأكرمه إكراماً شديداً، وفي تلك الأثناء وجّه ابن زيدون رسالة الى المظفّر سيف الدولة بن الأفطس صاحب بطلْيوس يطلب الانتقال اليه فرحّب الأمير وشجّع. فانتقل الى بطليوس وبعد فترة قصيرة عفا عنه أبو الوليد فعاد الى قرطبة.

وفي سنة ٤٤٠ هـ/١٠٤٨ م حيكت مؤامرة على ابي الوليد هدفها إعادة الحكم الأمويّ، إلاّ أنها فشلت، وقام ابن زيدون يندّد بأصحابها ويُعلن إخلاصه للأمير ويُطالب بمنصب رفيع لديه، فما كان من ابي الوليد الاّ أن أسند الوزارة الى ابراهيم بن يحيى المعروف بابن السقاء، فنال الشاعر من جرّاء ذلك يأس شديد، وغادر قرطبة الى اشبيلية.

توجّه ابن زيدون أوّلاً الى بطَلْيوس ومنها الى اشبيلية حيث رحّب به المعتضد، وأسند اليه الوزارة ثم رقّاه الى رتبة ذي الوزارتين وجعله سفيراً بينه وبين من جاوره من الملوك والأمراء، واتّخذه كاتباً له، ونديماً في مجالس لهوه وسمره، وأباح له دخول حمّام قصره، وبعث اليه بالطيب والبخور، كما أباح له أن يتنزّه مع حرمه في إحدى حدائقه.

وفي سنة ٤٦١ هـ/١٠٦٨ م توفي المعتضد فخلفه ابنه المعتمد وكان صديقاً حميماً لابن زيدون كما كان اديباً وشاعراً، وفي سنة ٤٦٢ هـ/١٠٦٩ م فتح ابن عبّاد قرطبة وجعلها عاصمة لملكه، فعاد الشاعر الى وطنه الأوّل، ثم ان المعتمد بعثه مع جيش لإخماد فتنة في إشبيلية، وهناك اشتدّ عليه المرض وتوفيّ في رجب سنة ٤٦٣ هـ/١٠٧١ م.

ب. **أدبه:** لابن زيدون عدّة رسائل في النثر أهمّها **الرسالة الهزليّة** أو التهكُّميَّة التي جعلها على لسان ولّادة وهاجم فيها ابن عبدوس؛ **والرسالة الجدّية** التي بعث بها من سجنه الى ابي الحزم الجهوريّ يستعطفه بها ويطلب عفوه.

ديوانه: لابن زيدون ديوان كبير اهتمّ له العلماء والأدباء اهتماماً خاصّاً لما رأوا فيه من تمثيل للحياة الأندلسيَّة في شتّى نواحيها، وقد عثروا له على عدّة مخطوطات في دار الكتب المصرية، وفي المكتبة التيموريّة، وفي المكتبة الأزهريّة؛ وقام المستشرق هيرت HIRT سنة ١٧٧٧ بنشر منتخبات منه، كما قام المستشرق أوغست كور A. COUR بنشر قسم من قصائده سنة ١٩٢٠.

وفي سنة ١٩٣٢ طبعت شركة مطبعة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر ديوان ابن زيدون طبعته الأولى وقد حقّقها وشرحها كامل كيلاني وعبد الرحمن خليفة. وفي سنة ١٩٥١ طُبع الديوان في بيروت بتحقيق وشرح كرم البستاني. وفي سنة ١٩٥٧ ظهرت طبعته بعناية علي عبد العظيم. وفي سنة ١٩٦٥ ظهرت في مصر ايضاً طبعته بتحقيق وشرح محمد سيد كيلاني.

وخير ترتيب لقصائد ابن زيدون هو الترتيب الموضوعي الذي يتمشّى وأطوار حياته. وقد جَهدْنا في ربط هذه القصائد بحياة الشاعر بحيث يستطيع الدارس والباحث أن يعايشه في بيئته وأحداث عصره، وأن يتفهّم شعره تفهُّماً استيعابيّاً يمتدّ في الزمان والمكان والعمق الحياتيّ امتداداً تتجلّى من خلاله المعاني والقِيمَ الفنيّة. ولهذه الغاية بوَّبْنا الديوان تبويباً، وقدّمنا لكل باب ولكل قسم من الباب لمحاتٍ ومَعالِم تُنير وتهدي في سبيل التفهُّم الشموليّ الناجع.

حنا الفاخوري

المَدْح والرّثاء
والشّكوى والاستعطاف

عندما انهار عرش الأمويّين في الأندلس حلَّ محلَّهم ملوك الطوائف، وأشهرهم بنو عبَّاد بأشبيلية (٤١٤ــ٤٨٤ هـ/١٠٢٣ــ١٠٩١ م) ومن ملوكهم: عبّاد بن محمّد، والمعتضد، ومحمّد المعتمد؛ وبنو جَهْوَر بقرطبة (٤٢٣ــ٤٦٣ هـ/١٠٣١ــ١٠٧٠ م) وعلى رأسهم أبو الحزم جَهْور بن محمّد الكلْبي؛ وبنو الأفطس في بطليوس (٤١٣ــ٤٨٥ هـ/١٠٢٢ــ١٠٩٢ م) ومن ملوكهم: عبد الله الملقّب بالمنصور.

وأكثر شعر ابن زيدون في المدح والغزَل، والمدح عنده مدح وعتاب واستعطاف ورثاء واخوانِيّات وما الى ذلك ممَّا دعت اليه الأحوال. وأكثر مدحه لأبي الحزم الجَهْوري أمير قرطبة، ولابنه أبي الوليد، وللمنصور أمير بَطَلْيوس، وللمعتضد العبّادي وابنه المعتمد أميري اشبيلية.

هذا الصَّبَاحُ

في مدح أبي الحزم الجَهوريّ

أبو الحزم جَهْور بن محمَّد الكلبيّ رأس السُّلالة الجهوريّة التي تولَّت الحكم في قرطبة، وكان من مشاهير وزراء دولة بني عامر، استقلّ بقرطبة بعد انقضاء الدولة الأمويّة، وكان إداريّاً ماهراً يتّصف بالعدل والحكمة. امتدّ حكمه من سنة ٤٢٣ هـ/١٠٣١ م الى سنة ٤٣٥ هـ/١٠٣٤ م.

هَـذَا الصَّبـاحُ عَلَـى سُرَاكِ رَقِيبَـا
فَصِلِـي بِفَـرْعِكِ لَيْـلَكِ الْغِرْبِيبَـا[1]
وَلَـدَيْكِ، أَمْثَـالَ آلنُّجُـومِ، قَلائِـدٌ
أَلِـفَتْ سَمَـاءَكِ لَبَّـةً وَتَرِيبَـا[2]

---

١ ــ سَرَى يَسْري سُرًى وأسرى: سار ليلاً. ــ الفرع: الشّعر. ــ الغِربيب: الشديد السّواد. ــ وقد اراد بـ « الصباح » الوجه الجميل المشرِق الذي يُطلّ من ليل الشعر الشديد السواد.

٢ ــ اللبَّة واللّبَب: موضع القلادة من الصدر. ــ التريبة جمعها ترائب: أعلى الصدر. شبه اللبّة والتريبة بالسّماء تلتمع فيها نجوم القلائد.

لِيَنُبْ عَنِ الجَوْزَاءِ قُرْطُكِ، كُلَّمَا
جَنَحَتْ تَحُثُّ جَنَاحَها تَغْرِيبَا[١]

وَإِذَا الوِشاحُ تَعَرَّضَتْ أَثْنَاؤُهُ
طَلَعَتْ ثُرَيَّا لَمْ تَكُنْ لِتَغِيبَا[٢]

وَلَطالَمَا أَبْدَيْتِ، إِذْ حَيَّيْتِنَا،
كَفًّا هِيَ الْكَفُّ الخَضِيبُ خَضِيبَا[٣]

أَظَنِينَةً دَعْوَى البَرَاءَةِ شَأْنُها،
أَنْتِ ٱلْعَدُوُّ فَلِمْ دُعِيتِ حَبِيبَا[٤]

ما بالُ خَدِّكِ، لا يَزَالُ مُضَرَّجاً
بِدَمٍ، وَلَحْظِكِ لاَ يَزَالُ مُرِيبَا[٥]

لَوْ شِئتِ ما عَذَّبْتِ مُهْجَةَ عَاشِقٍ
مُسْتَعْذِبٍ فِي حُبِّكِ ٱلتَّعْذِيبَا

وَلَزُرْتِهِ بَلْ عُدْتِهِ، إِنَّ الهَوَى
مَرَضٌ يَكونُ لَهُ ٱلْوِصَالُ طَبِيبَا

---

١ ــ القُرط: ما يُعلّق في شحمة الأذن من درّة ونحوها. ــ جنحَت: مالت؛ أي كلّما مالت تريد المغيب.

٢ ــ الوِشاح: نسيج عريض يُرصَّع بالجوهر تشدّه المرأةُ بين عاتقها وكشحَيْها. ــ تعرَّضت: أي ذهبت في العرض. ــ أثناؤه: طيّاته. ــ يشير هنا الى جمال الصدر وقلائده المتوهّجة.

٣ ــ إذ حيَّيتنا: ويروى « أحْيَيتنا ». ــ الخضيب: الملوَّن بالخضاب.

٤ ــ أظَنينة: ويروى « أضنينة ».والظّنينة: المتّهمة، أو السيّئة الظنّ التي تعادي لسوء ظنّها.

٥ ــ المُريب: الواقع في الرِّيَب والشكّ.

مـا ٱلهَجْـرُ إلاّ ٱلبَيْـنُ، لَـوْلاَ أنَّـهُ
لَـمْ يَشْحُ فَـاهُ بِـهِ ٱلغُـرابُ نَعِيبَـا[1]

وَلَقَـدْ قَضَى فـيكِ ٱلتّجَلُّـدُ نَحْبَـهُ
فَثَـوَى وَأعْـقَبَ زَفْـرَةً وَنَحِيبَـا[2]

وَأرَى دُمُـوعَ الْعَيْـنِ لَـيْس لِفَيْضِهَا
غَـيْضٌ إذَا مَـا ٱلقَـلْبُ كَـانَ قَلِيبَـا[3]

مَـا لِـي وَلِلأيَّـامِ، لَـجَّ مَـعَ ٱلصِّبَـا
عُدْوَانُهَـا فَـكَسَا ٱلْعِـذَارَ مَشِيبَـا[4]

مَحَـقَتْ هِـلاَلَ ٱلسِّنِّ قَبْـلَ تَمَامِـهِ،
وَذَوَى بِهَـا غُصْنُ ٱلشَّبَـابِ رَطِيبَـا[5]

لأَلَـمَّ بِـي مَـا لَـوْ أَلَـمَّ بِشَاهِـقٍ
لاَنْهَـالَ جَانِبُـهُ، فَصَارَ كَثِيبَـا[6]

---

١ ــ البَيْن: الفراق. ــ شَحا يشحو فاه شَحْواً: فتحه: أي ان الغراب لا ينعب في حالة الهجر، وهذا هو الشيء الوحيد الذي يفرّق بين البين والهجر.

٢ ــ قضى نحبه: مات، وهنا بمعنى انتهى وبلغ آخر حدٍّ له ممكن.

٣ ــ الغيض: النقص والنَّضب. ــ القليب: البئر.

٤ ــ لجَّ عدوانها مع الصِّبا: اي تجاوزت حدّ التعقّل في عهد الشباب. ــ والعِذار: شعر جانب اللحية.

٥ ــ محَقت: مَحَتْ. ــ يقول: ان الايام قد جارت على شبابه فأذبلته قبل الأوان.

٦ ــ ألَمَّ: أصاب. ــ الشاهق: الجبل العالي. ــ يقول: ان ما أصابني لو أصاب جبلاً عالياً لانهار وتحوّل الى تلّ صغير.

فَلَئِـنْ تَسُمْنِـي ٱلْحَادِثَـاتُ فَقَـدْ أُرَى
لِلْجَفْنِ في ٱلْعَضْبِ ٱلطَّرِيرِ نُدُوبَـا[١]

وَلَئِنْ عَجِبْتُ لأَنْ أُضَامَ وَ« جَهْوَرٌ »
نِعْـمَ النَّصِيـرُ لَقَـدْ رَأَيْتُ عَجِيبَـا[٢]

مَـنْ لاَ تُعَـدِّي ٱلنَّائِبَـاتُ لِجَـارِهِ
زَحْفاً، وَلاَ تَـمْشِي ٱلضَّراءَ دَبِيبَـا[٣]

مَـلِكٌ أَطَـاعَ ٱللهَ مِنْـهُ مُوَفَّـقٌ،
مَـا زَالَ أَوَّابـاً إِلَيْـهِ، مُنِيبَـا[٤]

يَأْتِـي رِضَاهُ مُعادِيـاً وَمُوَالِيـاً
وَيَكُـونُ فِيـهِ مُعَاقِبـاً وَمُثِيبَـا

مُتَمَـرِّسٌ بالدَّهْـرِ، يَقْعُـدُ صَرْفُـهُ
إِنْ قَامَ في نادِي الخُطُوبِ خَطِيبَا[٥]

---

١ ــ سامه يسومه خسفاً: أذلّهُ. ــ جَفْن السَّيف: غِمده. ــ العضب الطرير: السيف المحدَّد القاطع. ــ الندوب ج نَدَب، وهو أثر الجرح البَاقي على السيف.

٢ ــ أُضام: أُظلم. ــ يقول: انه لمن أعجب الأمور أن يُظلم إنسان عندما يكون جهور نصيراً له ومجيراً.

٣ ــ النائبات: المصائب. ــ تمشي الضَّراء: اي تمشي مستخفية؛ يقال: « هو يمشي الضراءَ » اذا مشى مُسْتخفياً في ما يواريه من الأشجار. ــ الدبيب: المشي البطيء.

٤ ــ الأوّاب: التَّائب. ــ المُنيب: من أناب الى الله، أي أقبل وتاب.

٥ ــ المتمرّس: المحَنّك. ــ صرف الدهر: أحداثه ونوائبه. ــ يقول ان جَهْوَراً رجل محنّك إذا قام يعالج الخطوب ذلَّت له صروف الدهر وحوادثه.

لا يُوسَمُ الرَّأْيُ الْفَطِيرُ بِهِ، وَلاَ
يَعْتَادُ إرْسَالَ الْكَلاَمِ قَضِيبَا[١]

تَأْبَى ضَرَائِبُهُ الضُّرُوبَ، نَفَاسَةً
مِنْ أَنْ تَقِيسَ بِهِ النُّفُوسُ ضَرِيبَا[٢]

بَسَّامُ ثَغْرِ الْبِشْرِ، إنْ عَقَدَ الحُبَا،
فَرَأَيْتَ وَضَّاحاً هُنَاكَ مَهِيبَا[٣]

مَلأَ النَّوَاظِرَ صَامِتاً وَلَرُبَّمَا
مَلأَ المَسَامِعَ سَامِعاً وَمُجِيبَا

إنَّ الْجَهَاوِرَةَ المُلُوكَ تَبَوَّءُوا
شَرَفاً جَرَى مَعَهُ السِّمَاكُ جَنِيبَا[٤]

عِقْدٌ تأَلَّفَ في نِظَامِ رِيَاسَةٍ
نَسَقَ اللآلِئِ مُنْجِباً وَنَجِيبَا[٥]

---

١ ــ يُوسَم: يُعْرف. ــ الرأي الفطير: الرأي البديهي من غير رويّة. ــ القضيب من الكلام: المرتجَل.

٢ ــ الضرائب ج ضريبة، وهي السجيّة والطبع. ــ الضُّروب ج ضَرب، وهو النوع والمثل. ــ الضريب: الشبيه والمثيل. ــ نفاسةً من أن: أي كرهاً لأن تقيس...

٣ ــ الحُبَا ج حُبْوة، وهي ما يُشْتَمل به من ثوب أو عمامة. يُقال « عقد حبوته » أي قَعَد، وهي عبارة تستعمل عند اجتماع قوم في مجلس مشورة ورأي.

٤ ــ السِّماك: اسم كوكب مرتفع جداً. ــ الجنيب: الطائع المنقاد.

٥ ــ المنجب: الذي يلد النجيب.

يَغْشَى التَّجَارِبَ كَهْلُهُمْ مُسْتَغْنِياً
بِقَرِيحَةٍ هِيَ حَسْبُهُ تَجْرِيبَا[١]

وَإِذَا دَعَوْتَ وَلِيدَهُمْ لِعَظِيمَةٍ
لَبَّاكَ رَقْرَاقَ السَّمَاحِ أَدِيبَا[٢]

هِمَمٌ تُنَافِسُهَا النُّجُومُ وَقَدْ تَلاَ
فِي سُؤْدُدٍ مِنْها الْعَقِيبُ عَقِيبَا[٣]

وَمَحَاسِنٌ تَنْدَى رَقَائِقُ ذِكْرِهَا
فَتَكَادُ تُوهِمُكَ الْمَدِيحَ نَسِيبَا[٤]

كَالْآسِ أَخْضَرَ نَضْرَةً، وَالْوَرْدِ
أَحْمَرَ بَهْجَةً، وَالْمِسْكِ أَذْفَرَ طِيبَا[٥]

وَإِذَا تَفَنَّنَ فِي اللِّسَانِ ثَنَاؤُهُ
فَافْتَنَّ، لَمْ يَكُنِ الْمُرادُ غَرِيبَا[٦]

---

١ — يغشى التجارب: يأتيها.
٢ — رقراق السَّماح: أي شديد اللطف واللين.
٣ — تلاه يَتْلوه: عقبه وتبعه. — السُّؤدد: الرِّفعة والسّيادة. — العقيب: التالي؛ يقال « هو عقيبه » أي يأتي بعده ويتلوه.
٤ — النسيب: الغزل والرقة في الشعر.
٥ — الآس: نبات الريحان. — الأذفر: ما اشتدت رائحته وطابت.
٦ — تَفَنَّن في اللسان: أخذ في شتّى الفنون. — افتنّ: هنا بمعنى جعل كلامه حافلاً بضروب الفنّ والبلاغة. — المراد: المطلوب.

غَالَى بِمَا فِيهِ فَغَيْرُ مُوَاقِعٍ
سَرَفاً وَلاَ مُتَوَقِّعٍ تَكْذِيبَا[١]
كَانَ ٱلوُشَاةُ وَقَدْ مُنِيتُ بإِفْكِهِمْ
أَسْبَاطَ يَعْقُوبٍ وَكُنْتُ الذِّيبَا[٢]
وَإِذَا الْمُنَى بِقَبُولِكَ ٱلْغَضِّ ٱلجَنَى
هُزَّتْ ذَوَائِبُها، فَلاَ تَثْرِيبَا[٣]
أَنَا سَيْفُكَ ٱلصَّدِئُ الْذِي مَهْمَا تَشَا
تُعِدِ ٱلصِّقَالَ إِلَيْهِ وَٱلتَّذْرِيبَا[٤]
كَمْ ضاقَ بي مِنْ مَذْهَبٍ في مَطْلَبٍ،
فَثَنَيْتَهُ فُسُحَ الْمَجَالِ رَحِيبَا
وَنَمَا جَنَابُ ٱلشُّكْرِ حِينَ مَطَرْتَهُ
بِسَحَائِبِ ٱلنُّعْمَى، فَرُدَّ خَصِيبَا[٥]

---

١ ـ غالى: بالغ. ـ غير مُوَاقعٍ سَرَفاً: أي غير واجدٍ إسرافاً في القول. ـ المتوقع: المنتظر.

٢ ـ الوشاة، ج واشٍ، وهو الذي يُفسد ويوقع بين الناس بالنميمة والكذب. ـ مُنِيَ: ابتُلِيَ. ـ الإفْك: التضليل والكذب. ـ أسباط يعقوب: أي أولاد يعقوب الذين ادّعو أن الذئب أكل أخاهم يوسف، والذئب بريء من هذا الاتهام، ويقصد بالذئب البريء نفسه.

٣ ـ المُنَى ج مُنية وهي البُغية وما يُتمنّى. ـ الذَّوائب ج ذُؤابة، وهي أعلى كل شيء. ـ التَّثريب: اللوم.

٤ ـ الصِّقال: الجلاء وكشف الصَّدأ. ـ التَّذريب: الشَّحذ والسّن.

٥ ـ الجناب: الناحية.

فَتَهَنَّـــإِ الأَعْيَـــادَ، عَـــادَةَ لاَبِسٍ
يُبْلِي ٱلـدَّرِيسَ، فَيَسْتَجِـدُّ قَشِيبَـا(١)

وَمَتَـى سَعَـيْتَ لِنَـازِحٍ مُتَعَـذِّرٍ
فَوَجَدْتَـهُ سَهْـلَ الْمَـرامِ قَرِيبَـا(٢)

وَأَرَادَ فِـيكَ مُـرَادَكَ القَـدَرُ الـذي
لاَ تَسْتَطِيـعُ لِحُكْمِـهِ تَعْقِيبَـا(٣)



---

١ ــ تهنّأ الأعياد: أي تهنّأ بالأعياد. ــ الدّريس: من الثياب البالي. ــ القشيب: الجديد.

٢ ــ النّازح: المبتعِد. ــ المتعذّر: المستحيل. ــ سهل المرام: قريب المُتناول.

٣ ــ عقّبه تعقيباً: جاء بعقبِه، اي تلاه؛ وعقّب على حكم غيره: حكم بعده بغير حكمه.

المصطفى جَهْور

وقال أيضاً، يمدح أبا الحزم بن جَهْور:

أَمَــا وَأَلْحَــاظٍ مِــرَاضٍ صِحَــاحْ،
تُصْبِـي، وَأَعْطَـافٍ نَشَاوَى صَوَاحْ[1]
لِفاتِــنٍ بِٱلــحُسْنِ، فــي خَــدِّهِ
وَرْدٌ، وَأَثْنَــــاءَ ثَنَايَــــاهُ رَاحْ[2]
لَــمْ أَنْسَ، إِذْ بَــاتَتْ يَــدِي لَيْلَــةً،
وِشَاحَهُ الــلاَّصِقَ دُونَ ٱلــوِشَاحْ[3]
أَلْمَــمْتُ بِٱلأَلْطَــفِ مِنْــهُ، وَلَــمْ
أَجْنَحْ إِلَى مَا فِيهِ بَعْضُ ٱلجُنَـاحْ[4]

١ ــ الألحاظ ج لحظ وهو هنا العين. ــ تُصبي: تجعل الانسان يميل الى الجهل. ــ الأعطاف ج عطف، وهو ناحية الإبط من الجسم. ــ النشاوى ج نشوان وهو السكران.

٢ ــ الثنايا: أسنان مقدّم الفم. ــ الراح: الخمرة.

٣ ــ الوشاح: نسيج عريض مرصّع بالجواهر تشدّه المرأة بين عاتقها وكشحيها.

٤ ــ أَلْممت بالألطف منه: أي أصبت الطف شيء فيه. ــ الجُناح: الإثم.

لأُصْفِيَـنَّ ٱلْمُصْطَفَـى «جَهْـوَراً»
عَهْداً لِرَوْضِ ٱلْحُسْنِ عَنْهُ افْتِضَاحْ[1]

جَـزَاءَ مَـا رَفَّـهَ شُرْبَ ٱلْمُنَى،
وَأَذَّنَ السَّعْـيُ بِـوَشْكِ النَّجَـاحْ[2]

بَشَّرْتُ آمَالِـي بِتَأْمِيلِـهِ
فَمَا عَدَانِـيَ مِنْـهُ فَـوْزُ ٱلْقِـدَاحْ[3]

لَـمْ أَشِمِ ٱلَبـرْقَ جَهَامـاً، وَلَـمْ
أَقْتَـدِحِ الصُّمَّ بِبِـيضِ ٱلصِّفَـاحْ[4]

مَـنْ مِثْلُـهُ، لاَ مِثْـلَ يُلْفَى لَـهُ
إن فَسَدَتْ حَـالٌ فَعَـزَّ ٱلصَّلاحْ[5]

يـا مُـرْشِدِي جَهْـلاً إِلَـى غَيْـرِهِ،
أَغْنَى عَنِ ٱلْمِصْبَاحِ ضَوْءُ ٱلصَّبَاحْ

رَكِيـنُ مَـا تُثْنَـى عَلَيْـهِ ٱلْحُبَـا،
يَهْفُـو بِـهِ نَحْـوَ ٱلثَّنَـاءِ ٱرْتِيَـاحْ[6]

---

١ ــ أصفاه العهدَ: أخلصه له؛ ويروى «المرتَضى جهوراً»
٢ ــ رفّه الشرب: اي جعله طيّباً سائغاً.
٣ ــ عداني: جاوزني. ــ القداح ج قِدْح وهو سهم الميسِر.
٤ ــ شام يشومُ البرقَ: ترقّبه أين يمطر. ــ الجَهامَ: أي لا خير فيه ولا مطر. ــ اقتدح الصمّ: اي أحاول أن أخرج النار من الحجارة الصُّلبة. ــ الصّفاح ج صَفْح، وهو عرض السّيف.
٥ ــ أَلْفاه: وجده. ــ عزَّ يَعِزُّ: قلَّ وندرَ.
٦ ــ الرّكين: الثابت. ــ الحُبا ج حُبْوة، وهي ان تُجمع بين ظهر الانسان وساقيه بعمامة. ــ هفا يهفو: يذهب في سرعة.

ذُو بَاطِـنٍ أُقْـبِسَ نُـورَ ٱلتُّقَى، وَظَاهِـرٍ أُشْرِبَ مَـاءَ ٱلسَّمَـاحْ[١]

أُنْظُـرْ تَـرَ ٱلبَـدْرَ سَنـاً، وَاخْتَبِـرْ تَجِـدْهُ كَٱلمِسْكِ إِذَا مِيثَ فـاحْ[٢]

إِيـهِ أَبَـا ٱلحَـزْمِ ٱهْتَبِـلْ غِـرَّةً، ٱلْسِنَـةُ ٱلشُّكْـرِ عَلَيْهَـا فِصَاحْ[٣]

لاَ طَـارَ لِـي حَـظٌّ إِلَـى غَايَـةٍ إِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْكَ مَرِيشَ ٱلْجَنَاحْ[٤]

عُتْبَـاكَ بَعْـدَ ٱلعَـتْبِ أُمْنِيَّـةٌ مَالِي عَلَى الدَّهْرِ سِوَاهَا اقْتِـرَاحْ[٥]

لَـمْ يَثْنِنِي عَـنْ أَمَـلٍ مَـا جَـرَى، قَدْ يُرْقَعُ ٱلخَرْقُ، وَتُؤْسَى ٱلجِـرَاحْ[٦]

فَٱشْحَذْ بِحُسْنِ الـرَّأْيِ عَزْمِـي يُـرَعْ مِنِّي الْعِدَا، أَلَيْسَ شَاكِـي ٱلسِّلاَحْ؟[٧]

---

١ ــ أَقبسَهُ النُّور: أعطاه إيّاه. ــ السّماح: الجود واللين.

٢ ــ السَّنا: النور. ــ مآثه يميثه: خلطه وأذابه.

٣ ــ اهتبل الشيءَ: اغتنمَهُ بسرعة. ــ الغِرّة: السانحة.

٤ ــ راش جناحَهُ: أنبت فيه الريش؛ وهنا بمعنى أغناه وأصلح حاله.

٥ ــ العُتبى: الرّضى.

٦ ــ أَسَا يأسُو أسواً وأساً الجرحَ: داواه.

٧ ــ إشحذ العَزْم: اي حدِّدْه وقوِّه. ــ شاكي السلاح: من كان ذا حدّة وشوكة في سلاحه.

وَٱشْفَـعْ، فَلِلشَّافِـعِ نُعْمَـى، بِمَـا
سَنَّاهُ مِـنْ عَقْـدٍ وَثِيـقِ النَّـوَاحْ(١)
إِنَّ سَحَـابَ ٱلْأُفْقِ مِنْهَـا الحَيَـا،
وَالحَمْـدُ فـي تَأْلِيفِهـا لِلرِّيَـاحْ(٢)
وَقَـاكَ مَـا تـخشَى مِنَ الدَّهْـرِ مَنْ
تَعِـبْتَ فـي تَأْمِينِـهِ، وَٱسْتَـرَاحْ



١ ــ سنّى العقدة: فكّها وحلّها. ــ النواح: الجوانب.
٢ ــ الحيا: المطر والخصب. ــ تأليفها: اي جمعها.

ما جَالَ بَعْدك لحظي

وقال يمدح أبا الحزم بن جهور ويستعطفه.

لم يسْلَمْ حكم ابي الحزم من مؤامرات حيكت لإسقاطه وإرجاع الحكم الأمويّ. وجرى ان ابن زيدون لما خاب أمله في الحصول على منصب عالٍ في دولته انحاز الى بعض الجماعات المتآمرة فزُجَّ في السّجن ولقي ضيقاً وشدّة، وفي سجنه راح يستعطف أبا الحزم ويطلب المغفرة، والقصيدة التالية هي إحدى قصائد الاسترحام.

مَا جَالَ بَعْدَكِ لَحْظِي في سَنا القَمَرِ،
إلاَّ ذَكَرْتُكِ ذِكْرَ الْعَيْنِ بِٱلأَثَرِ[1]
وَلاَ ٱسْتَطَلْتُ ذَمَاءَ اللَّيْلِ مِن أَسَفٍ،
إلاَّ عَلَى لَيْلَةٍ سَرَّتْ مَعَ ٱلْقِصَرِ[2]

---

١ ـــ عَيْن الشيء: ما يعايَنُ من حقيقته؛ وأثره هو ما تبقّى منه.
٢ ـــ ذَماء الليل: بقيّته.

فِي نَشْوَةٍ مِنْ سِناتِ الْوَصْلِ مُوهِمَةٍ
أَنْ لا مَسَافَةَ بَيْنَ الْوَهْنِ وَٱلسَّحَرِ[١]
نَاهِيكَ مِنْ سَهَرٍ بَرْحٍ تَأَلَّفَهُ
شَوْقٌ إِلَى ما انْقَضَى مِنْ ذٰلِكَ ٱلسَّمَرِ[٢]
فَلَيْتَ ذَاكَ ٱلسَّوَادَ الْجَوْنَ مُتَّصِلٌ
لَوِ ٱسْتَعَارَ سَوَادَ الْقَلْبِ وَٱلْبَصَرِ[٣]
أَمَّا ٱلضَّنَى، فَجَنَتْهُ لَحْظَةٌ عَنَنٌ،
كَأَنَّهَا وَٱلرَّدَى جَاءَا عَلَى قَدَرِ[٤]
فَهِمْتُ مَعْنَى ٱلهَوَى، مِنْ وَحْيِ طَرْفِكِ لِي،
إِنَّ ٱلحِوَارَ لَمَفْهُومٌ مِنَ ٱلحَوَرِ[٥]
وَٱلصَّدْرُ، مُذْ وَرَدَتْ، رِفْهاً نَوَاحِيَهُ،
تُومُ الْقَلائِدِ، لَمْ تجْنَحْ إِلَى صَدَرِ[٦]
حُسْنٌ أَفَانِينُ، لَمْ تَسْتَوْفِ أَعْيُنُنَا
غَايَاتِهِ بِأَفَانِينٍ مِنَ ٱلنَّظَرِ

١ ــ السِّنات ج سِنَة وهي الغفلة والنوم. ــ الوَهْن مَن الليل: نحو منتصفه.
٢ ــ ناهِيكَ من: حسبُك من. ــ البَرْح: بمعنى الشّديد. ــ السَّمَر: حديث الليل.
٣ ــ فليت: ويُروى « يا ليت ». ــ الجَوْن: الشديد السواد.
٤ ــ الضّنى: سوء الحال، والمرض. ــ عنّ الشيءُ يُعِنّ عنًّا وعَنَناً: عَرض.
ــ جاءَا على قدر: اي جاءا معاً بقدرٍ من الله.
٥ ــ الحَور: شدّة بياض العين في شدّة سوادها.
٦ ــ وردَ الماءَ رِفْهاً: ورده متى شاء. ــ يقول ان خرز القلائد الذي يرد نواحي صدرها متى شاء يأبى أن يميل عنه.

وَاهاً لِثَغْرِكِ ثَغْراً بَاتَ يَكْلَؤُهُ
غَيْرَانُ تَسْرِي عَوَالِيهِ إِلَى ٱلثُّغَرِ[١]

يَقْظَانُ لَمْ يَكْتَحِلْ غُمْضاً، مُرَاقَبَةً
لِرَابِطِ ٱلْجَأْشِ، مِقْدَامٍ عَلَى الْغِرَرِ[٢]

لاَ لَهْوُ أَيَّامِهِ ٱلخالِي بِمُرْتَجَعٍ،
وَلاَ نَعِيمُ لَيَالِيهِ بِمُنْتَظَرِ

إِذْ لاَ ٱلتَّحِيَّةُ إِيمَاءٌ مُخَالَسَةً،
وَلاَ ٱلزِّيَارَةُ إِلْمَامٌ عَلَى خَطَرِ[٣]

مُنًى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ إِلاَّ تَذَكُّرُهَا،
إِنَّ ٱلغَرَامَ لَمُعْتَادٌ مَعَ ٱلذِّكَرِ

مَنْ يَسْأَلِ ٱلنَّاسَ عَنْ حَالِي، فَشَاهِدُها
مَحْضُ ٱلعِيَانِ ٱلَّذِي يُغْنِي عَنِ ٱلْخَبَرِ[٤]

لَمْ تَطْوِ بُرْدَ شَبَابِي كَبْرَةٌ، وَأَرَى
بَرْقَ ٱلمَشِيبِ اعْتَلَى فِي عَارِضِ ٱلشَّعَرِ

---

١ ــ كلأه يَكْلأُهُ: يحفظه. ــ الغَيْران: ذو الغيرة على أهله. ــ العوالي ج عالٍ وهو المرتفع. ــ الثُّغَر ج ثُغرة وهي نقرة النحر بين الترقوتين.

٢ ــ الرابط الجأش: الشُّجاع. ــ الغِرَر ج غِرّة وهي الغفلة.

٣ ــ الإيماء: الإشارة. ــ المخالَسة: الاستراق.

٤ ــ يعني ان الدليل عليها قائم في النظر إليّ.

٥ ــ عارِض الشعر: الشعر الذي في صفحة الخدّ من هنا وهناك.

قَبْلَ ٱلثَّلاَثِينَ، إِذْ عَهْدُ ٱلصِّبَا كَثَبٌ،
وَلِلشَّبِيبَـــةِ غُصْنٌ غَيْــرُ مُهْــتَصَرِ[١]

يَـا لَلرَّزَايـا، لَقَـدْ شَافَـهْتُ مَنْهَلَهَـا
غَمْراً، فَمَا أَشْرَبُ ٱلمَكْرُوه بِالْغُمَرِ[٢]

هَا إِنَّها لَوْعَـةٌ فِـي ٱلـصَّدْرِ قَادِحَـةٌ
نَـارَ ٱلأَسَى، وَمَشِيبِـي طائِـرُ ٱلشَّرَرِ

حَوَادِثٌ اسْتَعْرَضَتْنِي مَا نَـذِرْتُ لَهَـا
غَـــرَّارَةٌ.........................[٣]

لاَ يَهْنِـئُ ٱلشَّامِتَ ٱلمُرْتَـاحَ خَاطِـرُهُ
أَنِّـي مُعَنَّـى ٱلأَمَانـي، ضَائِـعُ ٱلخَطَـرِ

هَلِ ٱلرِّيَاحُ بِنَجْمِ ٱلأَرْضِ عَاصِفَةٌ،
أَمِ ٱلكُسُوفُ لِغَيْرِ ٱلشَّمْسِ وَٱلقَمَرِ؟

إنْ طَالَ في السِّجْنِ إيدَاعِي فلاَ عَجَبٌ،
قَدْ يُودَعُ الجَفْنَ حدُّ الصَّارِمِ الذَّكَـرِ[٤]

---

١ ــ الكَثَب: القرب. يريد انه قريب. ــ اهتصرَ الغصن: أماله وكسره من غير بينونة.

٢ ــ الرّزايا ج رزيّة، وهي المصيبة. ــ شافهتُ منهلها: اي شربت ماءَها. ــ غمْراً: كثيراً غزيراً. ــ الغُمَر: القدح الصّغير.

٣ ــ نَذِرَ نذراً به : علمه فحذره واستعدّ له. هذا البيت ناقص في الأصل.

٤ ــ الجَفْن: الغمد. ــ الصارم الذّكر: السيف القاطع.

وَإنْ يُثَبِّطْ أَبا الحَزْمِ ٱلرِّضا قَدَرٌ،
عَنْ كَشْفِ ضُرِّي، فَلا عَتْبٌ عَلَى القَدَرِ[١]

ما لِلذُّنوبِ، الَّتِي جَانِي كَبائِرِها
غَيْرِي، يُحَمِّلُنِي أَوْزَارَها وَزَرِي[٢]

مَنْ لَمْ أَزَلْ، مِنْ تَأَنِّيهِ، عَلَى ثِقَةٍ،
ولَمْ أَبِتْ، مِنْ تجَنِّيهِ، عَلَى حَذَر

ذُو ٱلشِّيمَةِ ٱلرِّسْلِ ، إنْ هِيجَتْ حَفِيظَتُهُ،
وَٱلجَانِبِ ٱلسَّهْلِ ، وَٱلْمُسْتَعْتَبِ ٱلْيَسَرِ[٣]

مَنْ فِيهِ، لِلْمُجْتَلِي وَٱلْمُبْتَلِي نَسَقاً،
جَمَالُ مَرْأًى عَلَيْهِ سَرْوُ مُختَبَرِ[٤]

مُذَلِّلٌ لِلْمَسَاعِي حُكْمَهَا شَطَطاً
عَلَيْهِ، وَهْوَ ٱلعَزِيزُ ٱلنَّفْسِ وَٱلنَّفَرِ[٥]

---

١ ــ ثبَّطه عن الأمر: شغله عنه.
٢ ــ الأَوزار ج وِزْر، وهو الإثم والذّنب. ــ الوزَر: المعقل والملجأ، يريد أبا الحزم.
٣ ــ الشّيمة: الخلق. ــ الرّسْل: التأنّي. ــ الحَفيظة: الحميّة، والغضب. ــ المُسْتَعْتَب: المُسْتَرْضَى.
٤ ــ المجتلي: الناظِر. ــ المُبْتَلي: المختبر. ــ نسقاً: اي تَتَبُّعا وتحرّياً. ــ السّرو: العلاء والرفعة والشرف.
٥ ــ ذلَّله: أخضعه لإرادته. ــ الشّطط: التجاوز. ــ أي انه يذلّلِ حكم المساعي التي تتوجه اليه شططاً علها تنال منه.

وَزِيرُ سَلْمٍ، كَفَاهُ يُمْنُ طَائِرِهِ
شُؤْمَ ٱلحُرُوبِ، وَرَأْيٌ مُحْصَدُ ٱلمِرَرِ[١]

أَغْنَتْ قَرِيحَتُهُ مُغْنَى تَجارِبِهِ،
وَنابَتِ ٱللَّمْحَةُ ٱلعَجْلَى عَنِ ٱلفِكَرِ

كَمِ ٱشْتَرَى، بِكَرَى عَيْنَيْهِ مِنْ سَهَرٍ،
هُدُوءَ عَيْنِ ٱلهُدَى فِي ذٰلِكَ ٱلسَّهَرِ

في حَضْرَةٍ غَابَ صَرْفُ ٱلدَّهرِ خَشْيَتَهُ
عَنْهَا، ونامَ ٱلْقَطَا فِيهَا فَلَمْ يَثُرِ

مُمَتَّعٌ بِٱلرَّبِيعِ ٱلطَّلْقِ نَازِلُهَا،
يُلْهِيهِ عَنْ طِيبِ آصَالٍ نَدَى بُكَرِ[٢]

مَا إنْ يَزَالُ يَبُثُّ ٱلنَّبْتَ في جَلَدٍ
مُذْ سَاسَها، وَيُفِيضُ ٱلمَاءَ مِنْ حَجَرِ[٣]

حُرِمْتُ مِنْهُ، وَحُظَّ ٱلنَّاسُ كُلُّهُمُ
لَهٰذِهِ ٱلعِبْرَةِ ٱلْكُبْرَى مِنَ العِبَرِ

قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُنِي وَٱلنَّجْمَ في قَرَنٍ،
فَفِيمَ أَصْبَحْتُ مُنْحَطًّا إِلَى الْعَفَرِ؟[٤]

---

١ ــ السَّلْم والسِّلْم واحد. ــ المُحْصَد: المحكم. ــ المِرَر ج مِرّة، وهي الأصالة العقليّة، والسَّداد.

٢ ــ الآصال ج أصيل، وهو الوقت من بعد العصر الى المغرب. ــ البكر ج بُكْرة، وهي الغدوة.

٣ ــ الجلَد: الصلابة، يعني الحجر الصّلب.

٤ ــ القَرَن: حَبْل يُقرن به الشيء بالشيء. ــ العَفَر: التراب.

أَحِينَ رَفَّ عَلَى الآفَاقِ، مِنْ أَدَبي،
غَـرْسٌ لَـهُ مِـنْ جَنَـاهُ يَانِـعُ ٱلثَّمَـرِ[١]

وَسِيلَـةً سَبَبـاً، إلاَّ تَكُـنْ نَسَبـاً،
فَهْوَ ٱلوِدَادُ صَفَا مِنْ غَيْرِ مَا كَدَرِ

وَبَائِنٍ مِـنْ ثَنَـاءٍ حُسْنُـهُ مَثَـلٌ،
وَشْيُ ٱلمَحَاسِنِ مِنْهُ مُعْلَمُ ٱلطُّرَرِ[٢]

يُسْتَوْدَعُ ٱلصُّحْفَ، لاَ تَخْفَى نَوَافِحُهُ
إلاَّ خَفَاءَ نَسِيمِ ٱلمِسْكِ في ٱلصُّرَرِ[٣]

مِنْ كُـلِّ مُخْتَالَةٍ بِٱلحِبْـرِ، رَافِلَـةٍ،
فِيهِ اخْتِيَالَ ٱلكَعَابِ ٱلرَّوْدِ بِٱلحِبَـرِ[٤]

تَجْفَى لَهَا ٱلرَّوْضَةُ الْغَنَّاءُ، أَضْحَكَهَـا
مَجَالُ دَمْعِ ٱلنَّدَى فِي أَعْيُنِ ٱلزَّهَرِ

يَا بَهْجَةَ ٱلدَّهْرِ حَيًّا، وَهْوَ إنْ فَنِيَتْ
حَيَاتُـهُ، زِينَـةُ ٱلآثَـارِ وَٱلسِّيَـرِ

---

١ ــ رَفّ: بسط جناحَيْه. ــ يقول: أحَدَث لي ذلك عندما ملأ الآفاق أدبي الرّفيع وقد نضج ثمره فأصبح غذاءً للنفوس والقلوب.

٢ ــ البائن: الظّاهر. ــ الثناء: المديح. ــ وشي المحاسن: اي الزخرفة التي تُلقيها عليه المحاسن. ــ مُعْلَم الطُّرر: اي عليه طُرَرٌ أي أعلام مزخرفة؛ يريد ان المديح الذي ينظمه حافل بالروعة ومحاسن البديع.

٣ ــ نوافحه: روائحه الطّيبة المنبثّة منه.

٤ ــ اختال: مشى بتبختُر. ــ الكعاب: الجارية التي نَهَد ثدياها. ــ الرَّود: =

لِي فِـي اعْتِمـادِكَ بِٱلتَّأْمِيـلِ سَابِقَـةٌ،
وَهِجْرَةٌ فِي ٱلهَوَى أَوْلَى مِنَ ٱلهِجَرِ

فَفِيمَ غَضَّتْ هُمُومِي مِنْ عُلاَ هِمَمِي،
وَحَاصَ بِي مَطْلَبِي عَنْ وِجْهَـةِ ٱلظَّفَـرِ؟[١]

هَلْ مِنْ سَبِيلٍ، فَمَاءُ الْعَتْبِ لِي أَسِنٌ،
إِلَى ٱلعُذُوبَةِ مِنْ عُتْباكَ وَٱلخَصَرِ؟[٢]

نَذَرْتُ شُكْرَكَ، لاَ أَنْسَى الْوَفَاءَ بِهِ،
إنْ أَسْفَرَتْ لِيَ عَنْهَا أَوْجُهُ الْـبُشَرِ[٣]

لاَ تَلْهُ عَنِّي، فَلَـمْ أَسْأَلْكَ مُعْتَسِفـاً،
رَدَّ ٱلصِّبَا، بَعْدَ إِيفَاءٍ عَلَـى الْكِبَـرِ[٤]

وَاسْتَوْفِرِ ٱلْحَظَّ مِنْ نُصْحٍ وَصَاغِيَةٍ،
كِلاَهُمَا ٱلعِلْقُ، لَمْ يُوهَبْ، وَلَمْ يُعَرِ[٥]

= اللّينة في ذاتها وفي حركتها. ـــ الحِبَر ج حبرَة وهي ملاءة تلبسها النساء عند الخروج من بيوتهنّ.

١ ـــ غضّت: خفضت. ـــ حاصَ: ضيَّق، وقيل: حادَ ومالَ.

٢ ـــ أسِنَ الماءُ يأسَنُ أسناً: تغيّر لونه وطعمه، فهو أسِن. ـــ عُتباك: رضاك. ـــ الخصَر: البرد؛ يقال ماء خَصِر أي بارد.

٣ ـــ أسفرت لي عنها: اي إن أظهرت لي أوجه البشرى هذه العُتْبى. والبُشر ج بُشرى.

٤ ـــ اعتسفَ الأمرَ: ركبه على غير درايةٍ ولا رويَّة؛ واعتسفَ فلاناً: ظلمَه.

٥ ـــ الصّاغية: الأهل والأصدقاء والمقرّبون. ـــ العِلْق: الشيء النّفيس.

هَبْنِي جَهِلْتُ فَكَانَ ٱلعِلْقُ سَيِّئَةً،
لاَ عُذْرَ مِنْهَا، سِوَى أَنِّي مِنَ الْبَشَرِ
إنَّ ٱلسِّيَادَةَ بِٱلإِغْضَاءِ لاَبِسَةٌ
بَهَاءَهَا، وَبهاءُ ٱلْحُسْنِ فِي الْخَفَرِ[١]
لَكَ ٱلشّفَاعَةُ، لاَ تُثْنَى أَعِنَّتُهَا،
دُونَ ٱلقَبُولِ بِمَقْبُولٍ مِنَ الْعُذُرِ
فَاشْفَعْ أَكُنْ مِثْلَ مَمْطُورٍ بِبَلْدَتِهِ،
جَذْلاَنَ بِٱلوَطَنِ ٱلمَأْلُوفِ وَٱلمطَرِ
وَالْبَسْ مِنَ ٱلنِّعْمَةِ ٱلخَضْرَاءِ أَيْكَتُها
ظِلاًّ حَرَاماً عَلَى ٱلآفَاتِ وٱلْغِيَرِ[٢]
نَعِيمَ جَنَّةِ دُنْيَا إنْ هِيَ انْصَرَمَتْ،
نَعِمْتَ بِٱلخُلْدِ فِي ٱلْجَنَّاتِ وَٱلنَّهَرِ[٣]

١ ــ الخفَر: الحياء.
٢ ــ الآفات: الويلات. ــ الغِيَر: أحداث الدهر وتقلُّباته.
٣ ــ انصرمت: انقطعت.

أَلَمْ يأْنِ

وقال يمدح أبا الحزم بن جهور ويبرّر ساحته.
[نظم ابن زيدون هذه القصيدة وهو في الاعتقال]

أَلَمْ يَأْنِ أَنْ يَبْكِي ٱلغَمَامُ عَلَى مِثْلِي،
وَيطْلُبَ ثَأْرِي ٱلبَرْقُ مُنْصَلِتَ ٱلنَّصْلِ؟[1]
وَهَلاَّ أَقَامَتْ أَنْجُمُ ٱللَّيْلِ مَأْتماً،
لِتَنْدُبَ في ٱلآفَاقِ مَا ضَاعَ مِنْ نَثْلِي؟[2]
وَلَوْ أَنْصَفَتْنِي، وَهْيَ أَشْكَالُ هِمَّتِي،
لأَلْقَتْ بِأَيْدِي ٱلذُّلِّ لمَّا رَأَتْ ذُلِّي[3]
وَلاَ ٱفْتَرَقَتْ سَبْعُ ٱلثُّرَيَّا، وَغَاظَهَا
بِمَطْلَعِهَا مَا فَرَّقَ ٱلدَّهْرُ مِنْ شَمْلِي[4]

١ ــ أَنى يأني: حانَ. ــ المُنصلِت والإصْليت من السيوف: الصقيل الماضي؛ وأصْلَت سيْفَه: جرّدهُ من غِمْده، فهو مُصْلت.
٢ ــ نثلَ الكِنانة: استخرج نَبْلَها فنثرها؛ ويروي « ما ضاع من نُبْلي ».
٣ ــ أَشكال هِمَّتي: مثل همّتي.
٤ ــ غاظَها: ويروى « غاضَها » اي أخفاها؛ يقال: غاضَ الماءَ، اي نقَصَه.

لَعَمْرُ ٱللَّيَالِي إِنْ يَكُنْ طَالَ نَزْعُهَا،
لَقَدْ قَرْطَسَتْ بِٱلنَّبْلِ في مَقْتَلِ ٱلنُّبْلِ[1]

تَحَلَّتْ بِآدَابِي، وَإِنَّ مَآرِبِي
لَسانِحَةٌ فِي عَرْضِ أُمْنِيَّةٍ عُطْلِ[2]

أَخصُّ لِفَهْمِي بِٱلقِلَى، وَكَأَنَّمَا
يَبِيتُ لِذِي ٱلفَهْمِ ٱلزَّمَانُ عَلَى ذَحْلِ[3]

وَأُجْفَي، عَلَى نَظْمِي لِكُلِّ قِلاَدَةٍ،
مُفَصَّلَةِ ٱلسِّمْطَيْنِ بِٱلمَنْطِقِ ٱلفَصْلِ[4]

وَلَوْ أَنَّنِي أَسْطِيعُ، كَيْ أُرْضِيَ ٱلعِدَا،
شَرَيْتُ بِبَعْضِ ٱلحِلْمِ حَظًّا مِنَ ٱلجَهْلِ

أَمَقْتُولَةَ ٱلأَجْفَانِ، مَا لَكِ وَالِهاً،
أَلَمْ تُرِكِ ٱلأَيَّامُ نَجماً هَوَى قَبْلِي[5]

أَقِلِّي بُكَاءً، لَسْتِ أَوَّلَ حُرَّةٍ
طَوَتْ بِٱلأَسَى كَشْحاً عَلى مَضَضِ ٱلثُّكْلِ[6]

---

١ ـــ نَزْعُها: رَمْيها؛ يقال: نزَع بالسَّهم: رمى به. ـــ قَرْطَسَتْ: أصابت غرَضها.
٢ ـــ الأمنية العُطل: الأمنية الخالية من الوسيلة والزّينة.
٣ ـــ القِلى: البغض. ـــ الذّحل: الحقد والعداوة وطلب الثأر.
٤ ـــ السِّمط: الخيط ما دام فيه الخرَز. ـــ المنطق الفصْل: اي الكلام القاطع.
٥ ـــ مقتولة الأجفان: مقرّحة الأجفان وملتهبة العينين من شدّة الحزن والبكاء. ـــ والهاً: مضطربة العقل من الحزن.
٦ ـــ يقول: لست أوّل امرأة حرّة أنساها الحزن مضض الثّكل.

وَفِي أُمِّ مُوسَى عِبْرَةٌ أَنْ رَمَتْ بِهِ
إِلَى ٱليَمِّ فِي ٱلتَّابُوتِ، فَٱعْتَبِرِي وَٱسْلِي

لَعَلَّ ٱلمَلِيكَ ٱلمُجْمِلَ ٱلصُّنْعِ قَادِراً
لَهُ بَعْدَ يَأْسٍ سَوْفَ يُجْمِلُ صُنْعاً لِي

وَللهِ فِينَا عِلْمُ غَيْبٍ، وَحَسْبُنَا
بِهِ عِنْدَ جَوْرِ ٱلدَّهْرِ مِنْ حَكَمٍ عَدْلِ

وَإِنَّ رَجَائِي فِي ٱلهُمَامِ ٱبْنِ جَهْوَرٍ
لَمُسْتَحْكِمُ ٱلأَسْبَابِ، مُسْتَحْصِدُ ٱلحَبْلِ (١)

هُمَامٌ، عَرِيقٌ فِي ٱلكِرَامِ، وَقَلَّمَا
تَرَى ٱلفَرْعَ إِلاَّ مُسْتَمِدًّا مِنَ ٱلأَصْلِ

نَهُوضٌ بِأَعْبَاءِ ٱلمُرُوءَةِ وَٱلتُّقَى،
سَحُوبٌ لأَذْيَالِ ٱلسِّيَادَةِ وَٱلفَضْلِ

إِذَا أَشْكَلَ ٱلخَطْبُ ٱلمُلِمُّ، فَإِنَّهُ،
وَآرَاءَهُ، كَٱلخَطِّ، يُوضَحُ بِٱلشَّكْلِ

وَذُو تُدْرَإٍ لِلْعَزْمِ تَحْتَ أَنَاتِهِ،
كُمُونُ ٱلرَّدَى فِي فَتْرَةِ ٱلأَعْيُنِ ٱلنُّجْلِ (٢)

---

١ ــ إستَحْصَد الحبلُ: فُتِل فَتْلاً مُحكَماً. يقول: ان رجائي في الأمير ابن جَهْور راسخ وثابت.

٢ ــ التُّدرَأ والتُّدرَأة: المُدافِع ذو العِزّة والمَنَعة؛ وقد يقال: رجُلٌ ذو تُدْرأ وتُدْرأة. ــ الأَناة: الحِلْم. ــ الفَترة الفُتور والانكسار. ــ النُّجل ج نجلاء، وهي من العيون الواسعة.

يَـرِفُّ عَلَـى ٱلتَّأْمِيـلِ لأْلاَءُ بِشْرِهِ،
كَمَا رَفَّ لأْلاءُ ٱلحُسَامِ عَلَى ٱلصَّقْلِ
مَحَاسِنُ، مَا لِلْحُسْنِ فِي الْبَدْرِ عِلَّةٌ،
سِوَى أَنَّهـا بَـاتَتْ تُمِـلُّ فَيَسْتَمْلِـي[١]
تُـغِصُّ ثَنَائِـي، مِثْلَمَـا غَصَّ، جَاهِـداً،
سِوَارُ ٱلفَتاةِ ٱلرُّودِ بِٱلمِعْصَمِ ٱلخَدْلِ[٢]
وَتَغْنَى عَنِ ٱلمَدْحِ اكْتِفَاءً بِسَرْوِهَا،
غِنَى المُقْلةِ الكَحْلاَءِ عَنْ زِينَةِ الكُحْلِ[٣]
أَبَا ٱلحَزْمِ، إنّـي فِـي عِتَـابِكَ مَائِـلٌ
عَلَى جَانِبٍ، تَأْوِي إِلَيْهِ ٱلعُلا سَهْلِ
حَمَائِـمُ شَكْـوَى صَبَّحَتْكَ هَـوَادِلاً،
تُنَـادِيكَ مِـنْ أَفْنَـانِ آدَابِـيَ ٱلهُـدْلِ[٤]
جَوَادٌ، إِذَا اسْتَنَّ ٱلجِيَادُ إِلَى مَـدًى،
تَمَطَّرَ، فاسْتَوْلَى عَلَى أَمَدِ ٱلخَصْلِ[٥]

---

١ ــ أَمَلّ إملالاً وأملى إملاءً الكتاب على الكاتب: ألقاه عليه فكتبه عنه؛ وهو يعني هنا ان المحاسن في الممدوح طبيعة.

٢ ــ تُغِص: تملأ. ــ الرُّود: الليّنة الناعمة في ذاتها وفي حركتها.ــ الخَدْل: الممتلئ.

٣ ــ السّرو: العلاء والشرف.

٤ ــ الأفنان الهُدل: الأغصان المتهدّلة، المتدلّية.

٥ ــ استنّ الجيادُ: جرت. ــ تمطّر: أسرع. ــ الخَصْل: إصابة الغرض. يُقال: « أحْرزَ خَصْلَه، وأصابَ خَصْله » اي غلَب. يقول: انه اذا سابقَ غلَب.

ثَوَى، صَافِناً فِي مَرْبِطِ ٱلهُونِ، يَشْتَكِي
بِتَصْهَالِهِ مَا نَالَهُ مِنْ أَذَى ٱلشَّكْلِ(١)

أَفِي ٱلعَدْلِ أَنْ وَافَتْكَ تَتْرَى رَسَائِلِي،
فَلَمْ تَتَّرِكْ وَضْعاً لَهَا فِي يَدَيْ عَدْلِ؟

أُعِـدُّكَ لِلْجُلَّـى، وَآمُـلُ أَنْ أُرَى
بِنُعْمَاكَ مَوْسُوماً، وَمَا أَنَا بِٱلغُفْلِ(٢)

وَمَا زَالَ وَعْدُ ٱلنَّفْسِ لِي مِنْكَ بِٱلمُنَى،
كَأَنِّي بِهِ قَدْ شِمْتُ بَارِقَةَ ٱلمَحْلِ(٣)

أَأَنْ زَعَمَ ٱلوَاشُونَ مَا لَيْسَ مَزْعَماً
تُعَذِّرُ فِي نَصْرِي، وَتُعْذِرُ فِي خَذْلِي(٤)

وَأَصْدَى الَى إِسْعَافِكَ ٱلسَّائِغِ ٱلجَنَى،
وَأَضْحَى إِلَى إِنْصَافِكَ ٱلسَّابِغِ ٱلظِّلِّ(٥)

---

١ ــ ثَوى: أقام. ــ صفنَ الفرسُ صُفُوناً: قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرّابعة. ــ الهُون: المذلّة. ــ شكَلَ الدابّة بالشّكال: شدّ قوائمها به. يُشير هنا الى سجنه من حيث يشكو ويستعطف.

٢ ــ الجُلَّى: الأَمر العظيم. ــ موسوماً بنُعماك: أي مُعْلماً ومقصوداً بها. ــ الغُفْل: الإنسان الغير المعروف.

٣ ــ شام البرق: نظر اليه أين يُمطر. ــ المَحْل: الجدب وانقطاع المطر. كأني بالشاعر يقول: «أعلل النفسَ بالآمال أرقبها... تجري الرياح بما لا تشتهي السفن.»

٤ ــ تُعذِّر: تتّخذ لنفسك عذراً. ــ تُعْذِر: ترفع عن نفسك اللوم. ــ خَذْلَيَ: التغاضي عنّي.

٥ ــ أصدى: أتعطّش. ــ أَضْحى: اي أَتّجه. ــ السابغ الظلّ: اي الواسع.

وَحَاشَاكَ رَامَ ٱلعُذْرُ إِبْلاَغَ سَمْعِهِ،
فَصَمَّ.............................[1]

وَلَوْ أَنَّنِي وَاقَعْتُ عَمْداً خَطِيئَةً،
لَمَا كَانَ بِدْعاً مِنْ سَجَايَاكَ أَنْ تُمْلِي[2]

فَلَمْ أَسْتَثِرْ حَرْبَ ٱلفِجَارِ، وَلَمْ أُطِعْ
مُسَيْلَمَةً، إِذْ قَالَ: إِنِّي مِنَ الرُّسْلِ[3]

وَمِثْلِيَ، قَدْ تَهْفُو بِهِ نَشْوَةُ ٱلصِّبَا،
وَمِثْلُكَ، قَدْ يَعْفُو، وَمَا لَكَ مِنْ مِثْلِ

وَإِنِّي لَتَنْهَانِي نُهَايَ عَنِ ٱلَّتِي
أَشَادَ بِهَا ٱلواشِي، وَيَعْقِلُنِي عَقْلِي[4]

أَأَنْكُثُ فِيكَ ٱلمَدْحَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ،
وَلاَ أَقْتَدِي، إِلاَّ بِنَاقِضَةِ ٱلغَزْلِ[5]

---

١ ــ ورد البيت ناقصاً في الأصل.

٢ ــ واقعَ الأمرَ: باشرَهُ وداناه. ــ أَمْلَى فلاناً وأَمْلَى له: أمْهَله وأهملَهُ.

٣ ــ حرب الفِجار: حرب وقعت بين قُريش وكنانة وبين بعض قبائل قيس عيلان ما عدا غطفان. سُمّيت بالفجار لأن القتال حدَث في الأشهر الحرام. ــ مُسَيْلمة: رجل من بني حنيفة في اليمامة ادّعى النبوّة انتصر عليه المسلمون في معركة عَقرباء التي عُرفت بـ « حديقة الموت ».

٤ ــ النُّهى: العقل. ــ يعقلني: يربطني، اي يمنعني ويصدّني.

٥ ــ نكثَ العهدَ أو البيعَ: نقضه؛ وقوله « ناقضة الغزل » اي المرأة التي تحلّ ما غزلته » ويروى « أأنقض فيك المدح ». وفي هذا البيت إشارة الى الآية « ولاَ تكُونوا كالتي نقضَت غزْلها من بعدِ قُوَّةٍ أَنكاثاً » (سورة النحل: ٩١).

ذَمَمْتُ إذَنْ عَهْدَ ٱلحَيَاةِ، وَلَمْ يَزَلْ،
مُمِرًّا عَلَى ٱلأيَّامِ، طَعْمُهُمَا ٱلمَحْلِي

وَمَا كُنْتُ بِٱلمُهْدِي إلَى ٱلسُّؤْدَدِ ٱلخَنَا،
وَلاَ بِٱلمُسِيءِ ٱلقَوْلِ فِي ٱلحَسَنِ ٱلفِعْلِ (١)

وَمَا لِيَ لاَ أُثْنِي بِآلاَءِ مُنْعِمٍ،
إذَا ٱلرَّوْضُ أَثْنَى بِٱلنَّسِيمِ عَلَى ٱلطَّلِّ (٢)

هِيَ ٱلنَّعْلُ زَلَّتْ بِيَّ فَهَلْ أَنْتَ مُكْذِبٌ
لِقِيلِ ٱلأَعَادِي، إنَّها زَلَّةُ ٱلحِسْلِ (٣)

وَهَلْ لَكَ فِي أَنْ تَشْفَعَ ٱلطَّوْلَ شَافِعاً،
فَتُنْجِحَ مَيْمُونَ ٱلنَّقِيبَةِ، أَوْ تُتْلِي (٤)

أَجِرْ، أَعِدْ، آمِنَ، آحْسِن، ابدأْ، عُدِ، اكْفِ، حُطْ
تَحَفَّ، ابْسُطِ، اسْتَأْلِفْ، صُنِ، احْمِ، اصْطَنِعْ، أَعْلِ (٥)

مُنًى، لَوْ تَسَنَّى عَقْدُهَا بِيَدِ ٱلرِّضَا،
تَيَسَّرَ مِنْهَا كُلُّ مُسْتَصْعَبِ ٱلحَلِّ

---

١ ـــ الخَنا: الفحش.

٢ ـــ الآلاء ج إلي وإلَى وألى، وهو النّعمة. ـــ الطلّ: المطر الضَّعيف.

٣ ـــ الحِسْل: ولد الضبّ؛ ويقال: حَسَل الدابّة: ساقها شديداً.

٤ ـــ الطَّوْل: المنّ؛ و« تشفع الطول » اي تجعله شِفْعاً اي مكرَّراً. ـــ ميمون النّقيبة: اي كريم النفس مُبارَكُها. ـــ أتلى يُتْلي: أتْبَع.

٥ ـــ أجاره: جعله في جواره وساعده. ـــ أعداه: نصره. ـــ تحفّى له: بالغ في إكرامه.. استألف: طلب إلفاً ومؤنساً.

أَلاَ إِنَّ ظَنِّي بَيْـنَ فِعْلَـيْكَ وَاقِـفٌ،
وُقُوفَ ٱلهَوَى بَيْنَ ٱلقَطِيعَةِ وَٱلوَصْلِ

فَإِنْ تُمْنَ لِي مِنْكَ ٱلأَمَانِي، فَشِيمَـةٌ
لِذَاكَ ٱلفَعَالِ ٱلقَصْدِ، وَٱلخُلُقِ ٱلرَّسْلِ[1]

وَإِلاَّ، جَنَيْتُ ٱلأُنْسَ مِنْ وَحْشَةِ ٱلنَّوَى،
وَهَوْلِ ٱلسُّرَى بَيْنَ ٱلمَطِيَّةِ وَٱلرَّحْلِ[2]

سَيُعْنَى بِمَـا ضَيَّعْتَ مِنِّـيَ حَافِـظٌ،
وَيُلْفَى لِمَا أَرْخَصْتَ مِنْ خَطَرِي مُغْلِي

وَأَيْنَ جَوَابٌ عَنْكَ، تَرْضَى بِهِ ٱلعُلاَ،
إِذَا سَأَلَتْنِي بَعْـدُ أَلْسِنَـةُ ٱلحَفْـلِ[3]

---

١ ــ إنْ تُمْنَ: إنْ تقدَّر. ــ الشيمة: الخُلق والسَّجيّة. ــ الفَعَال: الفِعل الحسَن، والكرَم. ــ القَصْد: نقيض الإفراط. ــ الخلق الرَّسْل: الخُلق السّهل، الليِّن.

٢ ــ النّوى: البعد. ــ السُّرى: السير ليلاً.

٣ ــ الحَفْل: الجَمْع من الناس.

الأمل القَتِيل

وقال يمدح أبا الحزم بن جهوَر ويشكو الحظّ والزمان

مُقَامِــي فِــي جِوَارِكُــمُ ٱلذَّلِيــلُ،
وَحَــدِّي فِــي رَجَائِكُــمُ ٱلكَلِيــلُ[١]

لَمُخْتَلِفَــانِ مِــنْ حَالَــيَّ، مَهْمَــا
أَجَــالَ ٱلفِكْــرَ بَيْنَهُمَــا مُجِيــلُ

نَصِيبٌ مِــنْ وِلاَيَتِكُــمْ كَثِيــرٌ،
وَحَــظٌّ مِــنْ عِنَايَتِكُــمْ قَلِيــلُ

أَتَحْيَــا أَنْــفُسُ ٱلآمَــالِ فِيكُــمْ،
وَلِــي أَثْنَاءَهَــا أَمَــلٌ قَتِيــلُ؟

وَأَعْــجَبُ حَــادِثٍ نَظَــرِي لَدَيْكُــمْ
إِلَى غَلَــلِ ٱلنَّجَــاحِ، وَبِــي غَلِيــلُ[٢]

---

١ ــ هذا البيت ناقص في الأصل من أوّله، وقد ملأ بعضهم الفراغ باللفظة « مقامي ». ــ الحدّ من الإنسان: بأسُه وما يعتريه من الغضب. ــ الكليل: الضّعيف.

٢ ــ الغلَل: السيل الضّعيف. ــ الغَلِيل: العطش الشديد.

وَقِدْحِـي فِـي وِدَادِكُـمْ مُعَلًّـى،
وَبَاعِـي فِـي اعْتِمَادِكُـمُ طَوِيـلُ[١]
وَكَائِـنْ لِـي ثَنَـاءٌ رَاحَ يَثْنِـي
إِلَيْـهِ ٱلعِطْـفَ مَجْدُكُـمُ ٱلأَثِيـلُ[٢]
تُنَـافِسُهُ ٱلرِّيَـاضُ مُنَـوِّرَاتٍ،
تَنَـفَّسَ عَـنْ نَوَافِحِهَـا ٱلأَصِيـلُ[٣]
أَبَا ٱلحَزْمِ، ٱلزَّمَـانُ، بِـأَنْ تُثَنِّـي،
إِذَا عُـدَّتْ فَوَاضِلُكُـم، بَخِيـلُ
عَلَـوْتَ ٱلنَّجْـمَ إِذْ مَـلَّ ٱلمُسَامِـي،
وَحُزْتَ ٱلخَصْلَ إِذْ كَـلَّ ٱلرَّسِيـلُ[٤]
رَأَيْتُ ٱلنَّاسَ، مَـا أَصْبَحْتَ فِيهِـمْ،
بَـلاَءُ ٱللهِ عِنْدَهُـمُ جَمِيـلُ
وَمَـاءُ ٱلعَـيْشِ بَيْنَهُـمُ فَضِيضٌ،
وَظِـلُّ ٱلأَمْـنِ فَوْقَهُـمُ ظَلِيـلُ[٥]

---

١ ــ القِدح المُعلَّى: هو سابع قداح الميسر العشرة، ونصيبه أكبر نصيب.
٢ ــ الثناء: المدح. ــ ثنى يَثْني: عطفَ وأمال. ــ العِطْف: الجانب. ــ الأثيل: الأصيل والثابت.
٣ ــ النوافح ج نافحة، وهي الريح، أو هبوبها؛ اراد بنوافح الرّياض أنفاسَها وانتشار أطيابها. ــ الأصيل: ما قبل الغروب من أقسام النهار.
٤ ــ الخَصْل: إصَابة الغرَض، يقال: « أحرز خَصْله، وأصاب خَصْلَهُ » اي غلَب. ــ الرَّسِيلُ: المُسابِق والمُغالِب.
٥ ــ الفَضيض: الماء العذب او السائل.

وَلَوْ فَقَدُوكَ ــ لاَ فَقَدُوا ــ حَوَاهُمْ
مَــرَادٌ مِــنْ زَمَانِهِــمِ وَبِيــلُ[١]
وَشَاقَ نُفوسَهُم رَسْمٌ مُحِيــلٌ
مِـنَ ٱلدُّنْيَــا، وَعَهْــدٌ مُسْتَحِيــلُ[٢]
فَخَــاصِرْ دَوْلَــةً تَفْنَــى ٱللَّيَالِــي
وَلَــمْ يُلْمِــمْ بِسَاحَتِهــا مُدِيــلُ[٣]
وَلاَ زَالَتْ نِبَــالُ ٱلدَّهْــرِ تُصْمِــي
عُــدَاتَكَ، أَيُّهَــا ٱلمَــلِكُ ٱلنَّبِيــلُ[٤]
أَأَيْــأَسُ مِــنْ مُسَاعَفَــةِ ٱللَّيالِــي،
وَأَنْتَ إِلَــى نِهَايَتِهــا سَبِيــلُ؟

---

١ ــ المراد: يريد به المكان الذي يُرْتاد. ــ الوبيل: يُخاف وباله اي سوء عاقبته؛ وخيم.
٢ ــ الرسم المُحيل: الأثر المتغيّر.
٣ ــ خاصَره: أخذ بيده في المشي، مشى الى جنبه. يريد لدولته ان لا يلمّ بها التقلّب وان يبقى لها السيّد الأوحد.
٤ ــ أصماه يُصْميه: أَصابه.

لو يدومُ السُّرور

جاء في قلائد العقيان: ولما عضَّته أنيابُ الاعتقال، ورضَّته تلك النوائب الثقال، وعُوِّض بخشانة العيش من اللين، وكابدَ قسوةَ خطب لا تَلين، تذكَّر عيشه الرقيق، ومراحه بين الرّصافة والعقيق، وحَنَّ إلى سعدٍ زُرت عليه جيوبه، واستهدى نسيم عيش طاب له هبوبه، وتأسَّى بمن باتت له النوائب بالمرصاد، ورمته بسهام ذات أقصاد، فقال يمدح ابا الحزم بن جهور ويشكو ما هو فيه.

أَلهَوَى فِي طُلُوعِ تِلْكَ ٱلنُّجُومِ،
وَٱلْمُنَى فِي هُبُوبِ ذَاكَ ٱلنَّسِيمِ
سَرَّنَا عَيْشُنَا ٱلرَّقِيقُ ٱلحوَاشِي،
لَوْ يَدُومُ ٱلسُّرُورُ لِلْمُسْتَدِيمِ
وَطَرٌ، مَا انْقَضَى إِلَى أَنْ تَقَضَّى
زَمَنٌ مَا ذِمَامُهُ بِٱلذَّمِيمِ[1]

---

١ — الوطر: الحاجة. — الذّمام: الحُرْمة. — يقول: ان العيش الذي كنّا فيه لم يذهب إلاّ بذهابِ زمنٍ كان الحمدُ في ركابه.

إِذْ خِتَـامُ ٱلـرِّضَا ٱلـمُسَوَّغِ مِسْكٌ،
وَمِـزَاجُ ٱلـوِصَالِ مِـنْ تَسْنِيـمِ[١]
وَغَرِيضُ ٱلدَّلَالِ، غَضُّ جَنَى ٱلصَّبْـ
ـوَةِ نَشْوانُ مِـنْ سُلاَفِ ٱلنَّعِيـمِ[٢]
طَالَمَـا نَافَـرَ ٱلهَـوَى مِنْـهُ غِـرٌّ
لَـمْ يَطُـلْ عَهْـدُ جِيـدِهِ بِٱلتَّمِيـمِ[٣]
زَارَ مُسْتَخْفِيـاً، وَهَيْهَـاتَ أَنْ يَخْـ
ـفَى سُرَى ٱلبَدْرِ فِي ٱلظَّلاَمِ ٱلبَهِيمِ
فَوَشَى ٱلحَلْيُ إِذْ مَشَى، وَهَفَا ٱلطِّيـ
ـبُ إِلَـى حِسِّ كَـاشِحٍ بِٱلنَّمِيـمِ[٤]
أَيُّهَـا ٱلمُؤْذِنِـي بِظُلْـمِ ٱللَّيَالِـي،
لَـيْسَ يَوْمِـي بِوَاحِـدٍ مِـنْ ظَلُـومِ

---

١ ــ ساغ الشّراب: كان هنيئاً؛ والرّضى المسّوغ: الرّضى المبذول في لينٍ وحسن التفات. ــ مزاج الوصال: ما يُمزج فيه. ــ تَسنيم: قيل هو ماء في الجّنة يجري فوق الغُرف والقصور؛ أو عينٌ بعينها تتسنّم عليهم من فوق. قيل لها ذلك لارتفاع مكانها أو رفعة شرابها.

٢ ــ غريض الدّلال: أي الدَّلال الطري اللّين. ــ الغضّ: الطري والنّاضر. ــ السُّلاف: الخمرة.

٣ ــ نافَر الهوَى: غالبه. ــ الغِرّ: الجاهل الذي لم تعلّمه تجارب الحياة. ــ التّميمة: خرزة او ما يشبهها كان الأعراب يضعونها على أولادهم للوقاية من العين ودفع الأرواح.

٤ ــ الكاشِح: المضمر العداوة.

قَمَـرُ ٱلأُفْـقِ إنْ تَأَمَّـلْتَ وَٱلشَّمْـ
ـسُ، هُمَـا يُكْسَفَـانِ دُونَ ٱلنُّجُـومِ

وَهُـوَ ٱلدَّهْـرُ، لَـيْسَ يَنْـفَكُّ يَنْحُـو
بِٱلْـمُصَابِ ٱلعَظِيـمِ نَحْـوَ ٱلعَظِيـمِ

بَـــوَّأَ ٱللهُ جَهْـــوَراً شَرَفَ ٱلسُّؤْ
دُدِ فِي ٱلسَّرْوِ، وَٱللُّبَـابِ ٱلصَّمِيـمِ (١)

وَاحِـدٌ، سَلَّـمَ ٱلجَمِيـعُ لَـهُ ٱلأَمْـ
ـرَ، فَكَانَ ٱلخُصُوصُ وَفْـقَ ٱلعُمُـومِ

قَلَّـدَ ٱلغُمْـرُ ذَا ٱلتَّجَـارِبِ فِيـهِ،
وَٱكْتَفَـى جَاهِـلٌ بِعِلْـمِ ٱلعَلِيـمِ (٢)

خَطَـرٌ يَقْـتَضِي ٱلكَمَـالَ بِنَوْعَـيْ
خُلُـقٍ بَـارِعٍ، وَخَلْـقٍ وَسِيـمِ (٣)

أَيُّهَـا ذَا ٱلوزِيـرُ، هَـا أَنَـا أَشْكُـو،
وَٱلْـعَصَا بَـدْءُ قَرْعِهَـا لِلْحَلِيـمِ (٤)

---

١ ـــ السّرو: العلاء والرّفعة. ـــ اللباب الصَّميم: أي أصفى ما في الحياة منَ هناءَة وأمان وطمأنينة.

٢ ـــ الغُمر: من ليس له عهد بتجارب الحياة.

٣ ـــ الخطَر: الأمر الخطير؛ وارتفاع القَدْر. ـــ الوسيم: الجميل

٤ ـــ في هذا البيت مثل سائر، وهو قولهم « إن العصَا قُرِعت لذي الحِلْم » يضرب لمن يحتاج الى من ينبّهه.

مَا عَنَانَا أَنْ يَأْنَفَ ٱلسَّابِقُ المَرْ
بَطِ فِي ٱلعِتْقِ مِنْهُ وَٱلتَّطْهِيمِ[١]

وَبَقَاءُ ٱلحُسَامِ فِي ٱلجَفْنِ يَثْنِي
مِنْهُ بَعْدَ ٱلمَضَاءِ وَٱلتَّصْمِيمِ

أَفَصَبْرٌ مِئِينَ خَمْساً مِنَ ٱلأَيَّـ
ـامِ، نَاهِيكَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمِ

وَمُعَنًّى مِنَ ٱلضَّنَى بِهَنَاتٍ،
نَكَأَتْ بِٱلكُلُومِ قَرْحَ ٱلكُلُومِ[٢]

سَقَمٌ، لاَ أُعَادُ فِيهِ، وَفِي ٱلعَا
ئِدِ أُنْسٌ، يَفِي بِبُرْءِ ٱلسَّقِيمِ

نَارُ بَغْيٍ سَرَى إِلَى جَنَّةِ ٱلأَمْـ
ـنِ لَظَاهَا، فَأَصْبَحَت كَٱلصَّرِيمِ[٣]

بِأَبِي أَنْتَ، إِنْ تَشَأْ تَكُ بَرْداً
وَسَلاماً كَنَارِ إِبْرَاهِيمِ[٤]

---

١ ـــ العِتْق في الخيل: كرم الأصل. ـــ التَّطْهم: هو أن يكون الفرس مطهّماً أي تامّ الحسن. والسآبق المربط: اي الجواد.

٢ ـــ المُعَنّى: المكلّف ما يشقّ عليه. ـــ الضّنى: المرض والهزال. ـــ نكأ الجرح: قشره قبل أن يبرأ. ـــ الكلوم ج كَلْم وهو الجُرْح.

٣ ـــ الصَّريم: الليل او قطعة منه؛ والصريم ايضاً: الأرض المحصود زرعها.

٤ ـــ في البيت إشارة الى الآية: « قُلنا يا نار كوني بَرْداً وسلاماً على ابراهيم » (سورة الأنبياء: ٦٩)

لِلشَّفِيعِ ٱلثَّنَاءُ، وَٱلحَمْدُ فِي صَوْ
بِ ٱلحَيَا لِلرِّيَاحِ لاَ لِلْغُيُومِ[1]
وَزَعِيمٌ بِأَنْ يُذَلِّلَ لي ٱلصَّعْـ
ـبَ مَثَابِي إِلَى ٱلهُمَامِ ٱلزَّعِيمِ[2]
أَمَلٌ، يُرْغِمُ ٱلحِفَاءَ إِلَيْهِ،
وَهْوَ ثَبْتُ ٱلمَقَامِ مَاضِي ٱلعَزِيمِ[3]
وَوِدَادٌ، يُغَيِّرُ ٱلدَّهْرُ مَا شَاءَ، وَيَبْـ
ـقَى بَقَاءَ عَهْدِ ٱلكَرِيمِ
وَثَنَاءٌ، أَرْسَلْتُهُ سَلْوَةَ ٱلظَّاعِنِ
عَنْ شَوْقِهِ، وَلَهْوَ ٱلمُقِيمِ
فَهْوَ رَيْحَانَةُ ٱلجَلِيسِ، وَلاَ فَخْرَ،
وَفِيهِ مِزَاجُ كَأْسِ ٱلنَّدِيمِ
لَمْ يَزَلْ مُغْضِياً عَلَى هَفْوَةِ ٱلجَانِي،
مُصِيخاً إِلَى اعْتِذَارِ ٱلكَرِيمِ
وَمَتَى يَبْدَإِ ٱلصَّنِيعَةَ يُولِعْكَ
تَمَامُ ٱلخِصَالِ بِٱلتَّتْمِيمِ

---

١ ــ صوب الحيا: سقوط المطر.
٢ ــ الزَّعيم: الكفيل. ــ مثابي: رجوعي.
٣ ــ الحِفاء: اسم جبل.

بني جهور

وقال في الوزير الشيخ أبي الحزم معاتباً.

بَنِـي جَهْـوَرٍ! أَحْرَقْتُـمُ بِجَفَائِكُـمْ
جَنَانِـي، وَلَكِـنَّ ٱلْمَدَائِـحَ تَعْبَـقُ[1]
تَعُدُّونَنِـي كَٱلعَنْبَـرِ ٱلـوَرْدِ، إِنَّمَـا
تَطِيبُ لَكُمْ أَنْفَاسُهُ حِينَ يُحْرَقُ!

السّجن ثوابي

وقال وهو في السجن يعاتب ابا الحزم

قُلْ لِلوَزِيرِ، وَقَدْ قَطَعْتُ بِمَدْحِهِ
زَمَنِي، فَكَانَ ٱلسِّجْنُ مِنْهُ ثَوَابِي:
لاَ تَخْشَ فِي حَقِّي بِمَا أَمْضَيْتَهُ
مِنْ ذَاكَ فِيَّ، وَلاَ تَوَقَّ عِتَابِي
لَمْ تُخْطِ فِي أَمْرِي ٱلصَّوَابَ مُوَفَّقاً،
هَـذا جَـزَاءُ ٱلشَّاعِـرِ ٱلكَـذَّابِ

١ ــ جَناني: قلبي. ــ المدائح تعبق: اي تنتشر فيها رائحة الطيب.

شطّ المزار

فرّ ابن زيدون من السجن وقد قضى فيه نحو خمس مئة يوم، وما إن تمّ له ذلك حتى « أقام — على حدّ ما ورد في قلائد العقيان — بقرطبة متوارياً يخاطب ولّادة ويستنهض الأديب أبا بكر للشفاعة، ويستنزل أبا الحزم بن جهور »، وكان أبو بكر مسلم بن أحمد استاذه وصديقه.

وكتب إلى الأديب أبي بكر مسلم بن أحمد رسالة يتصل بها شعر، هو:

شَحَطْنَا، وَمَا لِلدَّارِ نَأْيٌ، وَلاَ شَحْطُ،
وَشَطَّ بِمَنْ نَهْوَى آلمَزَارُ، وَمَا شَطُّوا[1]

أَأَحْبَابَنَا، أَلْوَتْ بِحَادِثِ عَهْدِنَا
حَوَادِثُ، لاَ عَقْدٌ عَلَيْها، وَلاَ شَرْطُ[2]

١ — شَحَطَ يَشْحَطُ شَحْطاً وشُحوطاً فلاناً: تباعد عنه. — شطّ المزار: اي بَعُد.
٢ — أَلْوَت: ذهبت. — العقد: العهد والضمان. — الشرط: الالتزام.

لَعَمْرُكُمُ، إنَّ ٱلزَّمَانَ ٱلَّذِي قَضَى
بِشَتِّ جَمِيعِ ٱلشمْلِ مِنَّا، لَمُشْتَطٌّ[١]

وَأمَّا ٱلكَرَى، مُذْ لَمْ أَزُرْكمُ، فَهَاجِرٌ،
زِيَارَتُهُ غِبٌّ، وَإِلْمَامُهُ فَرْطُ[٢]

وَمَا شَوْقُ مَقْتُولِ ٱلجَوَانِحِ بِٱلصَّدَى
إِلَى نُطْفَةٍ زَرْقَاءَ أَضْمَرَهَا وَقْطُ[٣]

بِأَبْرَحَ مِنْ شَوْقِي إِلَيْكُمْ، وَدُونَ مَا
أُدِيرُ ٱلمُنَى عَنْهُ ٱلقَتَادَةُ وَٱلخَرْطُ[٤]

وَفِي ٱلرَّبْرَبِ ٱلإِنْسِيِّ أَحْوَى كِنَاسُهُ
نَوَاحِي ضَمِيرِي، لاَ ٱلكَثِيبُ وَلاَ ٱلسِّقْطُ[٥]

---

١ ــ شَتَّ الشمل: فرَّقَه. ــ اشتطَّ: جاوز الحدّ وجار.

٢ ــ زيارتُه غِبٌّ: اي تجري يوماً بعد يوم، اي بطريقة متقطّعة. ــ إلمامُه: مجيئه. ــ الفَرط: الحين؛ يقال « لا أَلْقَاهُ إلّا في الفَرْط » اي في الأيّام مرّة.

٣ ــ الجوانح: الأضلاع. ــ الصَّدَى: العطش. ــ النّطفة: القليل من الماء. ــ أضمرها: أخفاها. ــ الوَقْطُ: الحفرة تجمع ماء المطر.

٤ ــ بأبرح: بأشدّ ألماً. ــ أدير المنى عنه: أُثنيها عنه وأعمل على أن تتحوّل عنه. ــ القتادة: الشوك. ــ خَرْط القتاد: هي معالجة قشره عن الشجرة اجتذاباً بالكفّ.

٥ ــ الرّبرب: القطيع من بقر الوحش. ــ الإنسي: ضد الوحشيّ؛ اي في رَبُرب النساء الجميلات. ــ الأحوى: المزدان الشفة بالسّمرة. ــ كناسُه: بيته. ــ الكثيب: التلّ من الرّمل. ــ سقط الرّمْل: ما رقّ منه.

غَرِيبُ فُنُونِ ٱلحُسْنِ، يَرْتَاحُ دِرْعُهُ
مَتَى ضَاقَ ذَرْعاً بِٱلَّذِي حَازَهُ ٱلمِرْطُ[1]
كَأَنَّ فُؤَادِي، يَوْمَ أَهْوَى مُوَدِّعاً،
هَوَى خَافِقاً مِنْهُ بِحَيْثُ هَوَى ٱلقُرْطُ[2]
إِذَا مَا كِتَابُ ٱلوَجْدِ أَشْكَلَ سَطْرُهُ
فَمِنْ زَفْرَتِي شَكْلٌ، وَمِنْ عَبْرَتِي نُقْطُ
أَلاَ هَلْ أَتَى ٱلفِتْيَانَ أَنَّ فَتَاهُمُ
فَرِيسَةُ مَنْ يَعْدُو، وَنُهْزَةُ مَنْ يَسْطُو
وَأَنَّ ٱلجَوَادَ ٱلفَائِتَ ٱلشَّأْوِ صَافِنٌ،
تَخَوَّنَهُ شَكْلٌ، وَأَزْرَى بِهِ رَبْطُ[3]
وَأَنَّ ٱلحُسَامَ ٱلعَضْبَ ثَاوٍ بِجَفْنِهِ،
وَمَا ذُمَّ مِنْ غَرْبَيْهِ قَدٌّ وَلاَ قَطٌّ[4]
عَلَيْكَ أَبَا بَكْرٍ بَكَرْتُ، بِهِمَّةٍ
لَهَا ٱلخَطَرُ ٱلعَالِي، وَإِنْ نَالَهَا حَطٌّ

---

١ ــ درعُه: قميصه. ــ المِرْط: كساء من صوف ونحوه يُؤْتَزَر به.

٢ ــ أَهْوى: مال وسقط. ــ هوى: سقط. ــ القُرْط: ما يُعلّق في شحمة الأذن من الحلى.

٣ ــ الشأو: الغاية والشوط. ــ صفَن الفرس: قام على ثلاث قوائم وحافر الرابعة. ــ تخوّنه: تنقّصه. ــ الشكل: شدّ قوائم الدابّة بحبل. ــ أزرى به: نال منه وأذلّه. يتكلم عن نفسه ويقول انه جواد له في الميادين أشواط ولكن السّجن قد أذلّه وذهب بما كان عليه من علوّ المنزلة.

٤ ــ الحُسام العضب: السيف القاطع. ــ جفن السيف: غمده. ــ غَرْبا السيف: حدّاه. ــ القدّ: القطع مستطيلاً. ــ القطّ: القطع عرضاً.

أَبِي، بَعْدَ مَا هِيلَ ٱلتُّرَابُ عَلَى أَبِي،
وَرَهْطِيَ فَذًّا، حِينَ لَمْ يَبْقَ لِيَ رَهْطُ[١]

لَكَ ٱلنِّعْمَةُ ٱلخَضْرَاءُ تَنْدَى ظِلاَلُهَا
عَلَيَّ، وَلاَ جَحْدٌ لَدَيَّ وَلاَ غَمْطُ[٢]

وَلَوْلاَكَ لَمْ تَثْقُبْ زِنَادُ قَرِيحَتِي
فَيَنْتَهِبَ ٱلظَّلْمَاءَ مِنْ نَارِهَا سِقْطُ[٣]

وَلاَ أَلَّفَتْ أَيْدِي ٱلرَّبِيعِ بَدَائِعِي،
فَمِنْ خَاطِرِي نَثْرٌ، وَمِنْ رَوْضِهِ لَقْطُ[٤]

هَرِمْتُ وَمَا لِلشَّيْبِ وَخطٌ بِمَفْرِقِي،
وَكائِنْ لِشَيْبِ ٱلهَمِّ فِي كَبِدِي وَخْطُ[٥]

وَطَاوَلَ سُوءُ ٱلحَالِ نَفسِي فَأَذْكَرَتْ
مِنَ ٱلرَّوْضَةِ ٱلغَنَّاءِ طَاوَلَهَا ٱلقَحْطُ

---

١ ــ رهط الرّجل: قومه. ــ الفذّ: الفَرْد.
٢ ــ غمَط النعمة يَغْمِطُها غَمْطاً: لم يشكرها.
٣ ــ ثقبَتْ تَثْقُب ثقوباً النارُ: اتّقدت. ــ الزّناد ج زَنْد وهو العُود الأعلى الذي يُقتدح به النار، والزَّندة: العود الاسفل. ــ السِّقْط: ما سقط من النار بين الزّندين قبل استحكام الوَرْي. ــ يقول: لولاك لم تتوقّد نار قريحتي ولم تُلهب الآفاق المُظلمة بشِعْرها الناريّ.
٤ ــ نَثَر الشيءَ: فرّقه. ــ لَقَط يَلْقُط لَقْطاً الشيءَ: أخذه من الأرض.
٥ ــ وخَطَهُ يَخِطُه الشَّيْبُ: خالط سوادَ شعره. ــ يقول: لقد أصبحتُ هرماً متقدّماً في السنّ مع ان مفرقي لا يعرف الشيب، وما هرمي إلا في الهموم التي تُحرق أيّامي وعمري.

مِئُونَ مِنَ ٱلأَيَّامِ خَمْسٌ قَطَعْتُهَا
أَسِيراً وَإِنْ لَمْ يَبْدُ شَدٌّ وَلاَ قَمْطُ[١]

أَتَتْ بي، كَمَا مِيصَ ٱلإِنَاءُ مِنَ ٱلأَذَى،
وَأَذْهَبَ مَا بِٱلثَّوْبِ مِنْ دَرَنٍ مَسْطُ[٢]

أَتَدْنُو قُطُوفُ ٱلجَنَّتَيْنِ لِمَعْشَرٍ،
وَغَايَتِيَ ٱلسِّدْرُ ٱلقَلِيلُ أَوِ ٱلخَمْطُ[٣]

وَمَا كَانَ ظَنِّي أَنْ تَغُرَّنِيَ ٱلمنَى،
وَلِلْغِرِّ فِي ٱلعَشْوَاءِ مِنْ ظَنِّهِ خَبْطُ[٤]

أَمَا وَأَرَتْنِي ٱلنَّجْمَ مَوْطِئَ أَخْمَصِي،
لَقَدْ أَوْطَأَتْ خَدِّي لأَخْمَصِ مَنْ يخْطُو[٥]

وَمُسْتَبْطَإِ ٱلعُتْبَى، إِذَا قُلْتُ قَدْ أَنَى
رِضَاهُ، تَمَادَى ٱلعَتْبُ وَاتَّصَلَ ٱلسُّخْطُ[٦]

---

١ ــ القَمْطُ: الشدّ والرّبط لليَديْنِ والرّجلَيْن كما يُصنع للطفل في المهد، اي وان لم يظهر على يديّ ورجليّ أثر القيود اي السّجن.

٢ ــ ماصَ يمُوص مَوْصاً الشَّيءَ: دَلكه باليد. ــ مَسَط يَمْسُطُ مَسْطاً الثوبَ: بَلَّه ثم خَرطه بيده ليَخْرجَ ماؤه.

٣ ــ السِّدر: شجر النَّبق. ــ الخَمْط: الحَامض او المُرّ من كل شيء.

٤ ــ الغِرّ: الجاهل. ــ العشواء: الظلمة.

٥ ــ الأخمص: باطن القدَم. ــ أوطأت خدّي: اي لقد أذّلته وجعلْتُه موطئاً للاقدام.

٦ ــ العُتبى: الرّضى. ــ أَنى يأْني: حان. ــ العَتْب: عدم الرّضى.

وَمَـا زَالَ يُدْنِينِــي وَينْــأَى قَبُولُــهُ،
هَـوًى سَرَفٌ مِنْـهُ وَصَاغِيَـةٌ فَـرْطُ[1]

وَنَظْمُ ثَنَائِـي، فـي نِظَـامِ وَلاَئِـهِ،
تَحَـلَّتْ بِـهِ ٱلدُّنْيَـا لآلِئُـهُ وَسْطُ[2]

عَلَى خَصْرِهَـا مِنْهُ وِشَاحٌ مُفَصَّلٌ،
وَفِي رَأْسِهَا تَاجٌ، وَفِي جِيدِهَـا سِمْـطُ[3]

عَدَا سَمْعُهُ عَنِّي، وَأَصْغَى إِلَى عِداً،
لَهُمْ فِي أَدِيمِي كُلَّمَا اسْتَمْكَنُوا عَـطٌّ[4]

بَلَغْتُ ٱلمَـدَى إِذْ قَصَّرُوا، فَقُلُوبُهُـمْ
مَكَامِـنُ أَضْغَانٍ أَسَاوِدُهَـا رُقْـطُ[5]

يُوَلُّونَنِـي عُـرْضَ ٱلكَرَاهَـةِ وَٱلقِلَـى،
وَمَـا دَهْرُهُـمْ إِلاَّ ٱلنَّفَـاسَةُ وَٱلغَبْـطُ[6]

---

١ ــ السَّرف: الشَديد الذي لا يعرف قصداً. ــ الصّاغية: القوم والمقرّبون. ــ الفَرْط: تجاوز حدّ الاعتدال والإسراف.
٢ ــ لآلِئه وسْط: اي تصلح لأن تكون واسطة العقد لنفاستها وعلوّ قيمتها.
٣ ــ السِمط: القلادة.
٤ ــ عدا سمعُهُ عنّي: تجاوزني سمعه ولم يُصغِ اليّ. ــ عطَّ الثّوبَ: شقّه.
٥ ــ الأَساوِد ج أَسود، وهي الحيّة العظيمة. ــ الرُّقط ج أَرْقط وهو ما كان أسود مشوباً بنُقَط بياض.
٦ ــ يولّونني عُرض الكراهة والقِلى: اي يُظهرون لي جانب التنكّر والبغضاء. ــ النفاسَة: اي المنافَسة والحسَد. ــ الغَبْط: تمنّي مثل حالي.

وَقَدْ وَسَمُونِي بِٱلَّتِي لَسْتُ أَهْلَهَا،
وَلَمْ يُمْنَ أَمْثَالِي بِأَمْثَالِهَا قَطُّ[١]

فَرَرْتُ، فَإِنْ قَالُوا ٱلفِرَارُ إِرَابَةٌ،
فَقَدْ فَرَّ مُوسَى، حِينَ هَمَّ بِهِ ٱلقِبْطُ[٢]

وَإِنِّي لَرَاجٍ أَنْ تَعُودَ كَبَدْئِهَا
لِيَ ٱلشِّيمَةُ ٱلزَّهْراءُ وَٱلخُلُقُ ٱلسَّبْطُ[٣]

وَحِلْمُ امْرِئٍ تَعْفُو ٱلذُّنُوبُ لِعَفْوِهِ،
وَتُمْحَى ٱلخَطَايا مِثْلَ مَا مُحِيَ ٱلخَطُّ

فَمَا لَكَ لاَ تَخْتَصُّنِي بِشَفَاعَةٍ،
يَلُوحُ عَلَى دَهْرِي لِمَيْسَمِهَا عَلْطُ[٤]

يَفِي بِنَسِيمِ ٱلْعَنْبَرِ الوَرْدِ نَفْحُهَا،
إِذَا شَعْشَعَ ٱلْمِسْكَ الأَحَمَّ بِهِ خَلْطُ[٥]

---

١ ـــ وَسَموني بالتي لستُ أهلها: اي ألصقوا بي من الأعمال الشائنة ما ليس من شيمتي وأخلاقي.
٢ ـــ الإرابة من أرابَهُ أي جعل فيه ريبة.
٣ ـــ الخُلق السّبط: الخلق السَّهل الخالي من الاضطراب والاشمئزاز.
٤ ـــ الميسم: المِكواة التي توسم بها الحيوانات. ـــ العَلْط: الكيّ في عرض العُنق.
٥ ـــ شَعْشعَ الشيءَ: مزجه بغيره. ـــ الأَحمّ: السّاخن، يريد المِسْك الذي أحرقته النار فانتشرت رائحته؛ وقد يكون بمعنى الأسود.

فـإنْ يُسْعِـفِ المَوْلَـى فَنُعْمَـى هَنِيئَـةٌ
تُنَفِّسُ عَنْ نَفْسٍ أَلَظَّ بها ضَغْطُ[١]
وإنْ يَأْبَ إلاَّ قَبْضَ مَبْسُوطِ فَضْلِهِ،
فَفِي يَدِ مَوْلًى فَوْقَهُ ٱلْقَـبْضُ وَٱلْبَسْطُ



١ ــ يقول: اذا أصرَّ على انقباضه ومنع فضله عني فلي الله وليّ القبض والبسط.
ــ أَلَظَّ بها: أَلَحّ عليها، ولازمها.

الشفيع شباب

وقال يمدح الوزير الأجل أبا الوليد محمد بن جهور بن أبي الحزم.

بعدما فرَّ ابن زيدون من السجن قضى نحو سنة في اشبيلية وقد سعى أبو بكر مسلم استاذه، كما سعى صديقه ابو الوليد ابن ابي الحزم لدى والده للعفو عنه، فاستجاب أبو الحزم لهذه الشّفاعة، وعاد ابن زيدون الى قرطبة. وفي سنة ٤٣٥ هـ/١٠٤٣ توفّي ابو الحزم فخلفه ابنه ابو الوليد فقرّب صديقه الشاعر، وأحلّه منزلة رفيعة لديه، فمدحه ابن زيدون بقصائد كثيرة معبّراً عن عواطف شكره، وعن آماله في ان ينال منصباً كبيراً في دولته.

أَمـا عَلِـمَتْ أنَّ الشَّفِيـعَ شَبــابُ،
فَيَـقْصُرَ عَـنْ لَـوْمِ المُـحِبِّ عِتَـابُ

عَــلاَمَ الصِّبـــا غَضٌّ، يَــرِفُّ رُوَاؤُهُ،
إذَا عَنَّ مِنْ وَصْلِ ٱلْحِسَانِ ذَهَابُ[1]

١ ــ الصِّبا غَضّ: اي الصِّبا في ريعانه ونضارته. ــ يرفُّ رواؤه: اي يتألق حسنه وجماله. ــ عَنّ: ظهرَ.

وَفيمَ الهَوَى مَحْضٌ، يَشِفُّ صَفاؤُهُ،
إذَا لَمْ يَكُنْ مِنْهُنَّ عَنْهُ ثَوَابُ[١]

ومُسعِفَةٍ بٱلْوَصْلِ، إذْ مَرْبَعُ ٱلْحِمَى
لهَا، كُلَّمَا قِظْنَا الجَنَابَ، جَنَابُ[٢]

تَظُنُّ النَّوَى تَعْدُو الهَوَى عَنْ مَزَارِهَا،
وَدَاعِي الهَوَى نَحْوَ البَعِيدِ مُجَابُ[٣]

وَقَلَّ لها نِضْوٌ بَرَى نَحْضَهُ السُّرَى،
ويَهْماءَ غُفْلُ الصَّحْصَحَانِ تُجابُ[٤]

---

١ ـــ الهوى المحض: الحبّ الصافي العاطفة.

٢ ـــ مَرْبع الحمى: اي المقرّ والمسكن والمرتَبع. ـــ قاظَ وتقيّظَ واقتاظ بالمكان: أقام به زمن القيظ اي الحرّ. ـــ الجناب: الناحية. ـــ يقول: رُبّ مساعدةٍ لي بوصلها قد ٱتّخذت لها ناحيةً في الحمى تلزمها وذلك كلّما أقمنا بالمحلّة في أوقات الحرّ.

٣ ـــ يقول: انها تظنّ ان الابتعاد يُبعد الهوى عن مقامها وعن زيارتها، وهي على وَهْم في ذلك لأن داعي الهوى مُجاب ولو شطّت المسافة بين الداعي والمدعوّ.

٤ ـــ النضو: الهزيل. ـــ النحض: اللحم. ـــ السُّرى: السير ليلاً. ـــ اليَهْماء: الفلاة لا ماء فيها ولا ما يرشد المسافر الى طريقه. ـــ الصّحصحان الغُفل: اي الأرض المستوية الجرداء التي لا أعلامَ فيها يهتدي بها المسافرون. ـــ جابَ المكان يجوبُهُ جَوْباً وتجواباً: قطعه. ـــ يقول: انها لم تُقم وزناً لعاشقٍ أهزله السّفر في ظلمة الليل وفي قفار لا يهتدي فيها السائر الى طريقه.

إذَا مَا أَحَبَّ آلرَّكْبُ وَجْهاً مضَوْا لَهُ،
فَهَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَخُبَّ رِكَابُ[١]

عَرُوبٌ أَلاحَتْ مِنْ أَعَارِيبِ حِلَّةٍ،
تَجَاوَبُ فِيهَا بالصَّهِيلِ عِرَابُ[٢]

غَيارَى مِنَ الطَّيْفِ المُعاوِدِ في الكَرَى،
مُشِيحُونَ مِنْ رَجْمِ آلظُّنُونِ، غِضَابُ[٣]

وَمَاذَا عَلَيْها أَنْ يُسَنِّيَ وَصْلَها
طِعانٌ، فإنْ لَمْ يُغْنِنَا، فَضِرَابُ[٤]

أَلَمْ تَدْرِ أَنَّا لاَ نَرَاحُ لِرِيبَةٍ،
إذَا لَمْ يُلَمَّعْ بِآلنَّجِيعِ خِضَابُ[٥]

ولا نَنْشَقُ آلْعِطْرَ آلنَّمُومَ أرِيجُهُ،
إذَا لَمْ يُشَعْشَعْ بِآلْعَجَاجِ مَلاَبُ[٦]

---

١ ــ خبَّ يَخبّ خَبَباً: أسْرعَ. ــ الرِّكَاب: الإبل التي تُركب.
٢ ــ العَروب: المرأة المتحبّبة الى زوجها والعاشقة له. ــ ألاحت: أطلّت مشرقةً. ــ الحِلة: المحلّة حيث يحلّ القوم. ــ العِرَاب: كرائم الخيل السالمة من الهجنة.
٣ ــ الكرى: النوم. ــ أشاحَ في الأمر: حَذِر. ــ رَجم الظنّون: التكلّم بالظّن.
٤ ــ سنّى يُسنّي الأمرَ: سهّله ويسّره. الطّعان بالرمح والضّرب بالسيف.
٥ ــ لا نراح : أي لا نرتاح. ــ الرّيبة : الشكّ. ــ النّجيع : الدّم.
٦ ــ النّموم أريجه: المنتشر الرائحة. ــ شَعْشع الشيء: مزجه أو خَلطه بغيره. ــ العجاج: غبار الحرب. ــ المَلاَب: طيب يشبه الزّعفران.

وَكمْ رَاسَلَ الغَيْرانُ يُهْدِي وَعِيدَهُ،
فَمَا رَاعَهُ إلاَّ ٱلطُّرُوقَ جَوَابُ[١]

ولَمْ يَثْنِنَا أَنَّ الرَّبَابَ عَقِيلَةٌ،
تَسانَدُ سَعْدٌ دُونَها وَرِبَابُ[٢]

وأَنْ رُكِزَتْ حَوْلَ ٱلْخُدُورِ أَسِنّةٌ،
وَحَفَّتْ بِقُبٍّ ٱلسَّابِحَاتِ قِبَابُ[٣]

ولَوْ نَذِرَ ٱلْحَيَّانِ، غِبَّ ٱلسُّرَى، بِنَا
لَكَرَّتْ عُظَالَى، أَوْ لَعَادَ كُلاَبُ[٤]

وَلَيْلَةَ وَافَتْنَا تَهَادَى فَنَمْتَرِي،
أَيَسْمُو حَبَابٌ أَوْ يَسِيبُ حُبَابُ[٥]

يُعَذِّبُهَا عَضُّ ٱلسِّوَارِ بِمِعْصَمٍ
أَبَانَ لَهَا أَنَّ النَّعِيمَ عَذَابُ

---

١ ـــ طرَقَ القَوْمَ: أتاهم ليلاً.
٢ ـــ لم يَثنِنا: لم يردّنا. ـــ تَسانَد: اي تتعاون. سَعْد ورباب: قبيلتان.
٣ ـــ حفّت: أحاطت. ـــ الأسِنّة: الرّماح. ـــ القُبّ ج أقبّ وهو الضامر البطن الدقيق الخصر. ـــ السابحات: الخيول السريعة. ـــ القِباب ج قبّة وهي بناء سقفه مستدير مقعّر.
٤ ـــ نَذِرَ يَنْذَر نَذْراً به: علمه فحذره واستعدّ له. ـــ عُظَالى وكُلاب من أيّام العرب.
٥ ـــ تَهادى: اي تتهادى، وتهادت المرأة في مشيتها: تمايلت. ـــ امْتَرَى يمتري في الشيء: شكّ. ـــ حَباب الماء: فقاقيع تعلو الماء. ـــ الحُباب: الحيّة. ـــ يقول: عندما وافتنا ليلاً ارتقبنا منها اضطراماً وغليانا أو سورة أفعى.

لَأَبْرَحْتُ مِنْ شَيْحَانَ حُطَّ لِثَامُهُ،
إِلَى خَفَرٍ مَا حُطَّ عَنْهُ نِقَابُ[١]

ثَوَى مِنْهُمَا ثِنْيَ ٱلنِّجَادِ مُشَيَّعٌ،
نَجِيدٌ، وَمَيْلاَءُ ٱلوِشَاحِ كَعَابُ[٢]

يُعَلَّلُ، مِنْ إِغْرِيضِ ثَغْرٍ يَعُلُّهُ،
غَرِيضٌ كماءِ المُزْنِ وهْوَ رُضَابُ[٣]

إلى أَنْ بَدَتْ في دُهمَةِ ٱلأُفُقِ غُرَّةٌ،
ونُفِّرَ مِنْ جُنْحِ ٱلظَّلاَمِ غُرَابُ

وَقَد كادَتِ الجَوْزَاءُ تَهْوِي، فَخِلْتُها
ثَنَاهَا، مِنَ ٱلشِّعْرَى ٱلْعَبُورِ، جَنَابُ[٤]

---

١ ــ أبرَحَ: تعجّب. ــ الشَّيحان: الغَيور الحازم. ــ اللِثام: ما يجعل على الأنف وما حوله من ثوبٍ أو نقاب. ــ الخفَر: الحياء.

٢ ــ ثوى: أقام. ــ ثنيَ النجاد: انعطاف الفراش. ــ النّجيد: الاسد لشجاعته، والشجاع الماضي في ما يُعجز غيره. ــ ميلاء الوشاح: التي مال وشاحها لبروز ثدييها. ــ الكعاب: الفتاة التي نهد ثدياها.

٣ ــ يُعَلّل: يُسقى المرّة تلو الأخرى. ــ الإغريض: كل أبيض طريء، أراد به لين مَلامس الثغر. ــ الغريض: ماء المطر.

٤ ــ الشعرى: كوكب يطلع في الجوزاء وطلوعه في شدّة الحرّ. ومن أساطير العرب أن سُهَيْلاً أقبل من ناحية اليمن وأقبلت الشِّعريان من ناحية الشام، حتى انتهى المسير الى المجرّة وهي نهر في الفلك. فوقف كلٌّ من الفريقَيْن على شاطئ المجرّة، وخطبهما سهيلٌ فأجابتاه الى الزّواج، وعبرت اليه اليمانيّة منهما، فقيل لها الشّعرى العَبُور. ولم تقدر الشاميّة أن تعبر فوقفت تبكي حتى لم تقدر ان تفتح عينيها من كثرة البكاء، فقيل لها الشّعرى الغميصاء؛ وجرى ذلك عندهم لقباً لهما. ــ الجَناب: الفَضاء.

كَـأَنّ ٱلثُّرَيَّـا رَايَـةٌ مُشْرِعٌ لهـا
جَبـانٌ، يُرِيـدُ ٱلطَّعْـنَ ثُـمَّ يَهَـابُ

كَـأَنَّ سُهَيْلاً، فِـي رَبـاَوةِ أُفْقِـهِ،
مُسِيـمُ نُجُـومٍ حـانَ مِنْـهُ إِيَـابُ[١]

كأَنَّ السُّهَا فَانِـي الـحُشاشَةِ، شَفَّهُ
ضَنًـى فَخُفَـاتٌ مَـرَّةً ومَثَـابَ[٢]

كَأَنَّ الصَّبَاحَ ٱسْتَقْبَس ٱلشَّمْسَ نَارَهَا،
فجـاءَ لَـهُ مِـنْ مُشْتَرِيـهِ شِهَـابُ[٣]

كَأَنَّ إِيَاةَ الشمْسِ بِشْرُ بنِ جَهْوَرٍ،
إِذَا بَـذَلَ الأَمْـوَالَ وَهْـيَ رِغَـابُ[٤]

هُوَ ٱلبِشْرُ شِمْنَا مِنْـهُ بَـرْقَ غَمَامَـةٍ،
لَهَا، بِٱللُّها فـي المُعْتَفِيـنَ، مَصَابُ[٥]

---

١ ــ سُهيل: نجم بهيّ طلوعه على بلاد العرب في أواخر القيظ. ــ الرَّباوة: الارتفاع. ــ أسامَ الماشيةَ: أخرجها الى المرعى، فهو مُسِيم. ــ الإياب: الرُّجوع.

٢ ــ السُّهَى: كوكب خفيّ من بنات نعش الصُّغرى. ــ الحُشاشة: بقيّة الروح. ــ شفّه: أصابَهُ. ــ الضّنى: التعب والهزال. ــ الخُفات: الموت فجأةً. ــ المثاب: الرجوع الى الحياة.

٣ ــ استقْبَس الشمسَ نارها: بمعنى قبسَ واقتبسَ اي أخذ منها شُعلة. ــ فجاء له...: اي أتاه من كوكب المشتري بشهاب، والشّهاب: شعلة من النار الساطعة.

٤ ــ إياة الشمس: دارتها كالهالة للقمر، أو نورها وحسنها.

٥ ــ شامَ البرق: نظر اليه اين يمطر سحابه. ــ اللُّها ج لُهْوَة وهي العطيّة. ــ اعتفى فلاناً: أتى يطلب معروفه، فهو مُعْتَفٍ. ــ المَصاب: الهَطَلان.

جَوَادٌ، مَتَى اسْتَعْجَلْتَ أُولَى هِبَاتِهِ،
كَفَاكَ مِنَ ٱلبَحْرِ ٱلخِضَمِّ عُبَابُ[١]
غَنِيٌّ عَنِ ٱلإِبْسَاسِ، دَرُّ نَوَالِهِ،
إذَا ٱسْتَنْزَلَ ٱلدَّرَّ البَكِيءَ عِصَابُ[٢]
إذَا حَسَبَ النَّيْلَ الزَّهِيدَ مُنِيلُهُ،
فَمَا لِعَطَايَاهُ ٱلْحِسَابِ حِسَابُ[٣]
عَطايا يُصِيبُ الحاسِدُونَ بِحَمْدِهِ
عَلَيْهَا، وَلَمْ يُحْبَوْا بِهَا فَيُحَابُوا[٤]
مُوَطَّأُ أَكْنافِ ٱلسَّمَاحِ، دَنَتْ بِهِ
خَلاَئِقُ زُهْرٌ، إِذْ أَنَافَ نِصَابُ[٥]
فَزُرْهُ تَزُرْ أَكْنافَ غَنَّاءَ طَلَّةٍ،
أَرَبَّتْ بِهَا لِلْمَكْرُمَاتِ رَبَابُ[٦]

---

١ ــ الجواد: الكريم. ــ الخضمّ: الواسع. ــ العُباب من البحر: موجه.
٢ ــ الإبساس: أن تُلاطف الناقة بأن يُقال لها بسْ بسْ تسكيناً لها. ــ الدَّرّ البكيء: قليل العطاء. ــ العِصَاب: شدُّ فخذي الناقة لتدرّ.
٣ ــ العَطايا الحِساب: الكافية لكثرتها.
٤ ــ يقول: انّ الحاسدين على صوابٍ في حَمْده عليها، وهم لم ينالوها فيميلوا اليه في غير صدق وإخلاص.
٥ ــ موّطأ أكناف السّماح: اي ان سماحه قريب المتناول. ــ دنَت به: قرّبته. ــ الخلائق الزُّهر: السجايا البيض اي الحميدة. ــ أنافَ: زادَ. ــ النِّصاب: الأصل.
٦ ــ الغنّاء: اي الحديقة الكثيرة الشجر. ــ الطّلّة: التي بلها الطلّ. ــ أربَّت: أقامت. ــ الرّبَاب: السحاب الأبيض.

زَعِيمُ المَسَاعِي أَنْ تَلِينَ شَدَائِدٌ
يُمارِسُهَا، أَوْ أَنْ تَلِينَ صِعَابُ[١]
مَهِيبٌ يُغَضُّ ٱلطَّرْفُ مِنْهُ لآذِنٍ،
مَهَابَتُهُ دُونَ ٱلْحِجَابِ حِجَابُ[٢]
لأَبْلَجَ مَوْفُورِ الجَلاَلِ إذَا آحْتَبَى،
عَلاَ نَظَرٌ مِنْهُ، وَعَزَّ خِطَابُ[٣]
وَذِي تُدْرَإٍ يَعْدُو العِدا عَنْ قِرَاعِهِ
غِلاَبٌ فَمَهْمَا عَزَّهُ فَخِلاَبُ[٤]
إذا هُوَ أَمْضَى العَزْمَ لَمْ يَكُ هَفْوَةً
يُؤَثِّرُ عنها في ٱلأَنَامِلِ نَابُ[٥]
عَزَائِمُ يَنْصَاعُ العِدَا عَنْ مُمِرِّهَا،
كَما رُهِبَتْ يَوْمَ ٱلنِّضَالِ رِهَابُ[٦]
صَوَائِبُ، رِيشُ ٱلنَّصْرِ في جَنَباتِها
لُؤَامٌ، وَرِيش ٱلطَّائِشَاتِ لُغَابُ[٧]

---

١ ــ يمارِسُها: يعالجها.
٢ ــ غضَّ الطّرفَ: خفضَه.
٣ ــ الأبلج: وضّاح الجبين، المشرق. ــ احتبى: جلس في مجلسه.
٤ ــ ذو تُدْرأ: المُدافع ذو العزّة والمَنَعة. ــ الخلاب: الخِداع بلطيف الكلام.
ــ يقول: لرجلٍ يتجاوز الأعداء عن قتاله لتغلّبه عليهم، ومهما كان القراع شديداً فانه يجده سهلاً.
٥ ــ يقول: اذا مضى في أمر من الأمور لا يهفو ولا يندم.
٦ ــ انصاع: تراجع مسرعاً. ــ الرّهاب ج رَهْب وهو النّصل الرقيق.
٧ ــ اللّؤام: المتناسق الذي يلائم بعضه بعضاً. ــ الرّيش اللّغَاب: الذي لم يلتئم في السهم لرداءَته.

حَلِيمٌ تلافَى ٱلْجَاهِلِينَ أَنَاتُهُ،
إذِ ٱلْحِلْمُ عَنْ بَعْضِ ٱلذُّنوبِ عِقَابُ
إذا عَثَرَ ٱلْجَانِي عَفَا عَفْوَ حافِظٍ
بنُعْمَى لَهَا في ٱلْمُذْنِبِينَ ذِنَابُ[1]
شَهامَةُ نَفْسٍ، في سَلاَمَةِ مَذْهَبٍ،
كَمَا المَاءُ لِلرَّاحِ ٱلشَّمُولِ قِطَابُ[2]
بَنِي جَهْوَرٍ، مَهْما فَخَرْتُمْ بِأَوَّلٍ،
فَسِرٌّ مِنَ المَجْدِ التَّلِيدِ لُبَابُ
حَطَطْتُمْ بِحَيْثُ ٱسْلَنطحَتْ ساحَةُ العُلاَ،
وَأَوْفَتْ لأَخْطَارِ ٱلسَّنَاءِ هِضَابُ[3]
بِكُمْ باهَتِ ٱلأَرْضُ ٱلسَّمَاءَ، فَأَوْجُهٌ
شُمُوسٌ، وَأَيْدٍ فِي ٱلْمُحُولِ سَحَابُ
أَشارِحَ مَعْنَى المَجْدِ وَهْوَ مُعَمَّسٌ،
وعامِرَ مَغْنَى الحَمْدِ وَهْوَ خَرابُ[4]

---

١ ــ الذّناب: خيط يُشدّ به ذنب البعير لئلاّ يحرّكه فيلطّخ راكبَه. يريد: انه يعفو عن المذنبين وان نُعْماه في أولئك المذنبين خالية من كل شائبة.

٢ ــ الراح الشمول: الخمرة الطيّبة التي تعرّضت لريح الشّمال. ــ القِطاب: المزاج.

٣ ــ اسْلَنْطَحت: اتّسعت. ــ أوفَتْ: أشرفت. ــ أخطار السّناء: شرف الرّفعة والعلاء. ــ يقول: انكم نزَلْتم أوسع منزلة وأرفعها.

٤ ــ وهو معمَّس: اي وهو معمّى ومجهول. ــ مَغْنى الحمد: منزل الحمد ومقامه.

مُحَيَّـاكَ بَـدْرٌ، وَالبُـدُورُ أَهِلَّـةٌ،
ويُمْنـاكَ بَحْـرٌ، وَٱلْبُحُورُ ثِعَـابُ[١]

رَأَيْـتُكَ جَـارَكَ ٱلْـوَرَى فَغَلَبْتَهُـمْ،
لِذَلِكَ « جَرْيُ ٱلْمُذْكِياتِ غِلاَبُ »[٢]

فَقَـرَّتْ بِهَـا مِـنْ أَوْلِيَـائِكَ أَعْيُـنٌ،
وَذَلَّتْ لَها مِنْ حَاسِدِيكَ رِقَـابُ

فَتَحْتَ ٱلْمُنَى مِنْ بَعْدِ إِلْهَامِنا بِهَا،
وَقَدْ ضَاعَ إِقْلِيدٌ، وَأُبْهِمَ بَابُ[٣]

مَدَدْتَ ظِلاَلَ ٱلأَمْنِ تَخْضَرُّ تَحْتَها
مِنَ ٱلْعَيْشِ، فِي أَعْذَى ٱلْبِقَاعِ، شِعَابُ[٤]

حِمًى سَالَمَتْ فيهِ ٱلبُغاثَ جَوَارِحٌ،
وَكَفَّتْ عَنِ ٱلْبَهْمِ الرِّتَاعِ ذِئَابُ[٥]

---

١ ــ الثِّعاب ج ثَعْب وهو مسيل الماء في الوادي. ــ يقول: ان البحار بالنسبة الى سيل جودك مجاري ماء صغيرة.

٢ ــ المُذْكِيات: من الخيل ما تمّت سنّه وكملت قوّته، ومنه المثل « جري المذكيات غلابٌ » اي غالِب على غيره.

٣ ــ الإقْليد: المفتاح. ــ أبهمَ البابَ: أَغْلقَهُ.

٤ ــ أعْذى البقاع: الأمكنة التي لا يسقيها الا ماء المطر. ــ الشّعاب ج شِعْب، وهو الطريق في الجبل.

٥ ــ البُغاث: ضعاف الطير. ــ البَهْم والبَهَم والبِهَام الواحد البَهْمة والبَهَمة: أولاد البقر والمَعْز والضأن. ــ الرِّتاع ج راتِع وهو المقيم متنعّماً بالمأكل والمشرب وكل ما هو بحاجة اليه من خصب وسعة ورغد.

فَلاَ زِلْتَ تَسْعَى سَعْيَ مَنْ حَظُّ سَعْيِهِ
نَجَاحٌ، وَحَظُّ ٱلشَّانِئِيهِ تَبَابُ[١]
فَإِنكَ لِلدِّينِ الشَّعِيبِ لَمِلأَمٌ،
وَإنّكَ لِلْمُلْكِ ٱلثَّئِي لَرِئَابُ[٢]
إذَا مَعْشَرٌ أَلهَاهُمُ جُلَسَاؤُهُمْ،
فَلَهْوُكَ ذِكْرٌ وَٱلْجَلِيسُ كِتَابُ
نُعَزِّيكَ عَنْ شَهْرِ ٱلصِّيَامِ ٱلَّذِي ٱنْقَضَى،
فَإِنَّكَ مَفْجُوعٌ بِهِ فَمُصَابُ
هُوَ الزَّوْرُ لَوْ تُعْطَى المُنَى وَضَعَ العَصَا
لِيَزدَادَ مِنْ حُسْنِ ٱلثَّوابِ مُثَابُ[٣]
شَهِدْتُ لأَدَّى مِنْكَ وَاجِبَ فَرْضِهِ
عَلِيمٌ بما يُرْضِي ٱلإِلٰهَ نِقَابُ[٤]
وَجَاوَرْتَ بَيْتَ اللهِ أُنْساً بِمَعْشَرٍ
خَشَوْهُ، فَخَرُّوا رُكَّعاً وَأَنَابُوا[٥]

---

١ ــ الشانِئ: المبغض. ــ التّباب: الهلاك.
٢ ــ الشَّعيب: المنقسم الى فِرَق. ــ الثّئي: الفاسِد، من ثأَهُ يثآه ثأياً وأثْآهُ: أضعفه وأفسده. ــ الرّئاب: المُصْلح؛ والفعل: رأب يرأبُ رأباً الصّدع: أصْلَحَه.
٣ ــ الزَّوْر: الزَّائر. ــ وضع العَصا: أي أقام.
٤ ــ النِّقاب: الرّجل العلاّمة.
٥ ــ أناب الى الله: تاب ورجع.

لَقَدْ جَدَّ إخْبَاتٌ، وحَقَّ تَبَتُّلٌ، وبَالَغَ إخْلاَصٌ، وَصَحَّ مَتَابُ[١]

سَيَخْلُدُ في الدُّنْيَا بِهِ لَكَ مَفْخَرٌ، ويَحْسُنُ فِي دَارِ ٱلْخُلودِ مَآبُ

وبُشْرَاكَ أَعْيَادٌ سَيَنْمِي ٱطِّرَادُهَا، كَمَا ٱطَّرَدَتْ فِي ٱلسَّمْهَرِيِّ كِعَابُ[٢]

تَرَى مِنْكَ سَرْوَ المُلْكِ في قَشَفِ ٱلتُّقَى، فَيَبْرُقُهَا مَرْأًى هُنَاكَ عُجَابُ[٣]

فَأَبْلِ وَأَخْلِفْ، إنَّما أنْتَ لابِسٌ لِهذِي ٱللَّيَالِي ٱلْغُرِّ وَهْيَ ثِيَابُ

فَدَيْتُكَ كَمْ أَلْقَى ٱلْفَوَاغِرَ مِنْ عِداً قِراهُمْ لنِيرَانِ ٱلْفَسَادِ ثِقَابُ[٤]

عَفَا عَنْهُمُ قَدْرِي ٱلرَّفِيعُ فَأَهْجَرُوا، وَبايَنَهُمْ خُلْقِي ٱلْجَمِيلُ فَعَابُوا[٥]

---

١ ــ الإخبات: الاطمئنان الى الله تعالى والتخشّع أمامه. ــ التبتّل: الانقطاع عن مُتع الدنيا في سبيل الله.

٢ ــ السّمهريّ: قناة الرمح. ــ الكِعاب ج كعب وهو العقدة.

٣ ــ سرو الملك: رفعته وكرمه. ــ قشَف التُّقى: التقشّف وخشونة العيش. ــ يُبرقها: اي يدهشها.

٤ ــ الفواغر: المصائب التي كأنها تفغر فاها لتلتهم الانسان.

٥ ــ أهجروا: أغلظوا الكلام. ــ باينهم خُلقي: ابتعد عن خلقهم.

وقَدْ تُسْمِعُ اللَّيْثَ الجِحَاشُ نَهيقَهَا
وَتُعْلِي إِلَى ٱلْبَدْرِ ٱلنُّبَاحَ كِلاَبُ

إِذَا رَاقَ حُسْنُ الرَّوْضِ، أَوْ فَاحَ طِيبُهُ،
فمَا ضَرَّهُ أَنْ طَنَّ فيهِ ذُبَابُ

فلاَ بَرِحَتْ تِلْكَ الضَّغائِنُ إِنَّها
أَفَاعٍ لَها بَيْنَ الضُّلُوعِ لِصَابُ[1]

يَقُولُونَ شَرِّقْ، أَوْ فَغَرِّبْ، صَرِيمَةً
إِلَى حَيْثُ آمَالُ ٱلنُّفُوسِ نِهَابُ[2]

فَأَنْتَ ٱلْحُسَامُ الْعَضْبُ أُصْدِئَ مَتْنُهُ،
وَعُطِّلَ مِنهُ مَضْرِبٌ وذُبَابُ[3]

وَمَا ٱلسَّيْفُ مِمَّا يُسْتَبَانُ مَضاؤُهُ،
إِذَا حَازَ جَفْنٌ حَدَّهُ وَقِرابُ[4]

وَإِنَّ الَّذِي أَمَّلْتُ كُدِّرَ صَفْوُهُ،
فَأَضحَى ٱلرِّضَا بِٱلسُّخْطِ مِنْهُ يُشَابُ[5]

وَقَدْ أَخْلَفَتْ، مِمَّا ظَنَنْتُ، مَخايِلٌ،
وَقدْ صَفِرَتْ، مِمَّا رَجَوْتُ، وِطَابُ[6]

---

١ ــ لَصِبَ يَلْصَبُ لَصَباً: لزِق.
٢ ــ الصريمة: العزم على الشيء. ــ النِّهاب ج نَهْب وهو الغنيمة.
٣ ــ الحُسام العضب: السيف القاطع. ــ ذُبابُ السّيْف: طرفه الذي يُضرب به.
٤ ــ جَفْن السيف: غِمده وقرابُه.
٥ ــ يُشاب: يُخلط؛ اي فأصبح رضاه ممزوجاً بالغضب.
٦ ــ أخْلَفَت: أي كانت على غير ما كان يُنتظر منها. ــ المَخايِل ج مَخِيلة =

فَمَنْ لِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ عَلَيْهِمُ،
إِذَا لَجَّ بِٱلْخَصْمِ ٱلأَلَدِّ شِغَابُ[١]

لِيُخْزِهِمُ أَنْ لَمْ تَرِدْنِيَ نَبْوَةٌ،
يُسَاءُ ٱلْفَتَى مِنْ مِثْلِهَا، وَيُرَابُ[٢]

فَقَدْ تَتَغَشَّى صَفْحَةَ الماءِ كُدْرَةٌ
ويَغْطُو عَلَى ضَوْءِ النَّهَارِ ضَبَابُ[٣]

سُرُورُ الغِنَى، مَا لَمْ يكُنْ مِنْكَ، حَسْرَةٌ،
وَأَرْيُ المُنَى، ما لَمْ تُنَلْ بِكَ، صَابُ[٤]

وَإِنْ يَكُ فِي أَهْلِ ٱلزَّمانِ مُؤَمَّلٌ
فأَنْتَ الشَّرَابُ العَذْبُ وَهْوَ سَرَاب

أَيُعْوِرُ مِنْ جارِ السِّمَاكَيْنِ جانِبٌ،
وَيُمْعِزُ فِي ظِلِّ الرَّبِيعِ جَنابُ[٥]

= وهي السحابة المنذرة بالمطر. ـــ صَفِرت: خَلَت. ـــ الوِطاب ج وَطْب وهو السقاء الذي يُجعل فيه الماء واللّبَن.

١ ـــ المُبين: الواضح. ـــ لجّ: تمادى. ـــ العدو اللدود: الشديد العداوة والخصومة. ـــ الشِّغاب: المشاغبة وتطلّب الشرّ.

٢ ـــ لم ترِدْني نَبْوة: لم يَحلَّ بي كلال ولا تحوُّل. ـــ يُرابُ: يُشكّ في أمره ويكون موطن ريبة.

٣ ـــ غَطا يَغْطو غطواً وغُطوًّا الشيءَ: سترهُ وواراهُ.

٤ ـــ أرْي المنى: عسلها. ـــ الصَّاب: العلقم المُرّ.

٥ ـــ أعْوَرَ إعواراً: بَدت عورَته، والعَوْرةُ كلُّ أمر يُسْتَحيا منه. ـــ أمْعَزَ المكان: صار ذا صلابة وكثرت فيه الحجارة.

فَأَيْـنَ ثَنـاءٌ يَهْـرَمُ الدَّهْـرُ كَبْـرَةً،
وَحِلْيَتُـهُ فِـي آلْغَابِرِيـنَ شَبـابُ
سَأَبْكِي عَلَى حَظِّي لَدَيْكَ كَمَا بَكَى
رَبِيعَـةُ، لَمَّـا ضَلَّ عَنْـهُ ذُؤَابُ[1]
وَأَشْكُو نُبُوَّ الجَنْبِ عَنْ كُلِّ مَضْجَعٍ
كمـا يَتَجافَـى بالأَسِيـرِ ظِرَابُ[2]
فَثِقْ بِهِزَبْرِ آلشِّعْرِ وآصْفَحْ عَنِ آلْوَرَى،
فَإِنَّهُـمُ إِلاَّ آلأَقَـلَّ ذُبَـابُ[3]
وَلاَ تَعْدِلِ آلْمُثْنِينَ بِـي، فَأَنَا الَّذِي
إِذَا حَضَرَ العُقْـمُ الشَّوَارِدُ غابُـوا[4]
يَنُـوبُ عَـنِ المُـدَّاحِ مِنِّـي وَاحِـدٌ
جَمِيـعُ الخِصَالِ، لـيسَ عنـهُ مَنـابُ
ورَدْتُ مَعِينَ الطَّبْـعِ إذ ذِيـدَ دُونَـهُ
أُنـاسٌ لَهُـمْ فـي حَجْرَتَيْـهِ لُـوَابُ[5]

---

١ ــ رَبيعة: هو شاعر فارس اشتهر بالرثاء.
٢ ــ نبا يَنْبو نُبوًّا جَنْبُهُ عن الفراش: لم يطمئنَّ عليه. ــ الظِّراب ج ظَرِب وهو ما نَتَأ من حجرٍ وحُدَّ طرَفُه.
٣ ــ هِزَبْر الشعر: أسد الشعر، اي النابغة فيه.
٤ ــ العُقْم ج عقيم وهو الشديد. ــ الشّوارد ج شاردة: النوادر والغرائب.
٥ ــ معين الطَّبع: اي انني مطبوع على القول الحسن. ــ ذيد دونه: صُدّ عنه وأُبعد. ــ الحَجْرة: الناحية. ــ اللواب: العطش.

وَنجَّذَنِـي عِلْـمٌ، تَـوَالَتْ فُنُونُـهُ،
كما يَتوالَـى فـي النِّظـامِ سِخـابُ[١]

فَعُدْ بِيَدٍ بَـيْضَاءَ يَصْدَعُ صِدْقُهَـا،
فَـإِنَّ أَرَاجِيـفَ ٱلْعُـدَاةِ كِـذَابُ[٢]

وحـاشاكَ مِـنْ أَنْ تُسْتَمَـرَّ مَرِيـرَةٌ
لِعَهْدِكَ، أَوْ يَخْفَـى عَلَيْكَ صَوابُ[٣]



١ ــ نَجّده الدهرُ: جرّبه كأنَّه شجّعَهُ وقوّاه. ــ السِّخاب: خرز القلادة.

٢ ــ يَصْدعُ صدقُها: أي تظهر فيها الحقيقة جهاراً. ــ الاراجيف: الأكاذيب.

٣ ــ يقال: استمرّت مريرته على كذا اذا استحكم أمره عليه وقَوِيت شكيمتُه فيه واعتاده. وهو يقول: حاشا لك أن تستحكم السَّيِّئات في عهدك وأن يُغْمَط الحقّ ويسيطر الباطل.

السَّراة الصِّيد

وقال أيضا يمدح أبا الوليد محمد بن جَهْور ويبيّن أوطار نفسه.

أَجَلْ إِنَّ لَيْلَى، حَيْثُ أَحْياؤُها ٱلأَسْدُ،
مَهَاةٌ حَمَتْهَا في مَرَاتِعِهَا أُسْدُ[١]
يَمانِيَةٌ تَدْنُو، وَيَنْأَى مَزَارُهَا،
فَسِيَّانِ مِنْهَا في ٱلهَوَى ٱلْقُرْبُ وَٱلبُعْدُ
إِذَا نَحْنُ زُرْنَاهَا تَمَرَّدَ مَارِدٌ،
وَعَزَّ، فَلَمْ نَظْفَرْ بِهِ، ٱلأَبْلَقُ ٱلْفَرْدُ[٢]

---

١ ــ الأَسْد: ويروى « الأزد » وهي قبيلة؛ و« الأَسْد » مصدر الفعل « أَسَدَ » وهو بمعنى: أفسدَ بين القوم وهيّجَ؛ والكلبَ: أغراهُ. وقد تكون الأحياء لبني أَسَد، والشاعر لا يقصد مكاناً معيّناً أو قبيلة معيّنة؛ وانما هو يصطنع الافتتاح اصطناعاً وتقليداً.

٢ ــ تمرّد: جاوز حدّ أمثاله في العُتوّ. ــ مارد: حصن بدومة الجندل. ــ الأبلق: حصن بتيماء. قيل: قصدت الزبّاء هذين الحِصْنَين فلم تستطع الاستيلاء عليهما فقالت: تمرَّد مارد وعزَّ الأبلق. وجاء ذكر الأبلق في لاميّة السموأل حيث قال: « هو الأبلقُ الفردُ الذي شاع ذكره... »

تَحُولُ رِمَاحُ ٱلخَـطِّ دُونَ ٱعْتِيَادِهَـا،
وَخَيْلٌ تَمَطَّى نَحْـوَ غَايَاتِهَـا جُـرْدُ[١]

لِحَـيٍّ لَقَـاحٍ تَأْنَـفُ ٱلضَّيْـمَ مِنْهُـمُ
جَحَاجِحَـةٌ شِيبٌ، وَصُيَّابَـةٌ مُـرْدُ[٢]

أَبٌ ذُو ٱعْتِزَامٍ أَوْ أَخٌ ذُو تَسَرُّعٍ،
فَشَيْحَانُ مَاضِي ٱلهَمِّ، أَوْ فَـاتِكٌ جَلْـدُ[٣]

فَمَا شِيمَ مِنْ ذِي ٱلهَبَّةِ ٱلصَّارِمِ ٱلشَّبَا،
وَلاَ حُطّ عنْ ذِي ٱلْمَيْعَةِ ٱلسَّابِحِ ٱللِّبْدُ[٤]

وَفي ٱلْكِلَّةِ الحَمْرَاءِ، وَسْطَ قِبَابِهِم،
فَتَـاةٌ كَمِثْـلِ ٱلْبَـدْرِ قَابَلَـهُ ٱلسَّعْـدُ[٥]

عَقِيلَـةُ سِرْبٍ لاَ ٱلأَرَاكُ مَـرادُهُ،
وَلاَ قَمَـنٌ مِنْـهُ ٱلْبَرِيـرُ وَلاَ ٱلْمَرْدُ[٦]

---

١ ــ رماح الخطّ: الرماح التي تصنع في الخطّ وهو موضع باليمامة. ــ الجُرْد ج أجرد وهو الفرس الذي قصر شعره فكان أصيلاً.

٢ ــ الحَيّ اللَّقاح: الحيّ الذين لا يدينون للملوك او الذين لم يُصبهم في الجاهليّة سِباء. ــ الجَحاجِحَة ج جَحْجاح وهو السيّد. ــ الصُّيَّابة من القوم: لُبابهم وخيارهم.

٣ ــ الشّيْحان: الشديد الغيرة.

٤ ــ شِيمَ: أُغْمِد، من « شامَ يشيم السيفَ » أي أغْمَدهُ. ــ الشّبَا: حَدّ السيف. ــ ذو الميعة: ذو الجَرْي. ــ اللّبد: ما يوضع تحت السرج. ــ يقول: ان حراسة الحيّ شديدة، وجاهزة ابداً لصدّ كل عدوان، فالسيوف مجرّدة، والخيول مجهزة.

٥ ــ الكلّة: السّتر الرقيق في الهودج.

٦ ــ العقيلة: الكريمة المخدّرة. ــ الأراك: شجر ذو شوك طويل الساق. =

تَهَادَى فَيُضْنِيهَا ٱلْوِشاحُ غَرِيرَةٌ،
تَأَوَّهُ مَهْمَا نَاسَ فِي جِيدِهَا ٱلْعِقْدُ[١]

إِذَا ٱسْتُحْفِظَتْ سِرَّ ٱلسُّرَى جُنْحَ لَيْلِهَا
تَنَاسَى ٱلنَّمُومَانِ: ٱلأُلُوَّةُ وَٱلنَّدُّ[٢]

لَهَا عِدَةٌ بِٱلْوَصْلِ يُوعِدُ غِبُّهَا
مَصَاليتُ، يُنْسَى فِي وَعِيدِهِم ٱلْوَعْدُ[٣]

عَزِيزٌ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعُودَ خَيالُهَا،
فَيُسْعِفَ مِنهَا نَائِلٌ فِي ٱلْكَرَى ثَمْدُ[٤]

كَفَى لَوْعَةً أَنَّ الوِصَالَ نَسِيئَةٌ،
يُطِيلُ عَنَاءَ الْمُقْتَضِي وَٱلْهَوَى نَقْدُ[٥]

= ـــ المَرَاد: مكان الرِّيادة والذهاب والمجيء. ـــ القَمَن: الجَدير والخَليق، وكذلك القَمِين. البَرير: الأول من ثمر الأراك. ـــ المَرْد: الغضّ من ثمر الأراك او نضيجه.

١ ـــ تَهادى: أي تَتهادى وتتمايل. ـــ الغريرة: الشابّة. ـــ ناسَ: تحرَّك وتذبذبَ متدّلياً.

٢ ـــ السُّرَى: السير ليلاً. ـــ الجُنح والجِنح من الليل: الطائفة منه. ـــ النّمُومان: اي اللّذان ينشران الخبر. ـــ الأُلوّة: العُود يُتَبَخّر به. ـــ الندّ: عُود يتبخّر به ايضاً. ـــ يقول: اذا حاولت التسترّ بستار الليل نمّ عنها الطّيب والبخور اللذان ينبعثان من جسمها.

٣ ـــ المصاليت: السيوف الماضية؛ والرجال الشُّجعان.

٤ ـــ النائل: العطاء. ـــ الثَّمْد: القليل.

٥ ـــ النّسيئة: الدّين المؤجّل، اي تأخير دفع الثمن.

سَتُبْلِغُهــا عَنَّــا ٱلشَّمَــالُ تَحِيَّــةً،
نَوَافِـجُ أَنْفَـاسِ ٱلْجَنُـوبِ لَهَـا رَدُّ[1]

فَمَا نُسِيَ ٱلإِلْفُ الَّذِي كَـانَ بَيْنَنَـا،
لِطُـولِ تَنَائِينَـا، وَلاَ ضُيِّـعَ ٱلْعَهْـدُ

لَئِنْ قِيلَ في ٱلجِدِّ ٱلنَّجَاحُ لِطَالِبٍ،
لَقَلَّ غَنَاءُ ٱلْجِدِّ مَا لَمْ يَكُـنْ جَـدُّ[2]

يَنَــالُ الأَمانِــي بِٱلْحَظِيــرَةِ وَادِعٌ،
كمَا أَنَّهُ يُكْدِي ٱلَّذِي شَأْنُهُ ٱلْكَدُّ[3]

هُوَ ٱلدَّهْرُ، مَهْمَا أَحْسَنَ ٱلْفِعْلَ مَرَّةً،
فَعَـنْ خَطَإٍ لَكِـنْ إِسَاءَتُـهُ عَمْـدُ

حِـذَارَكَ أَنْ تَغْتَـرَّ مِنْـهُ بجَـانِبٍ،
فَفِـي كُـلِّ وَادٍ مِـنْ نَوَائِبِـهِ سَعْـدُ[4]

---

١ ــ النّوافج ج نفيجة وهي هنا بمعنى الهبوب.

٢ ــ الجِدّ: النشاط والعمل. ــ الجَدّ: الحظّ.

٣ ــ الحظيرة: الأموال التي يحظرها البخيل عنده ويمنعها. ــ أكْدى يُكْدي الرّجلُ: افتقرَ بعد غنى.

٤ ــ في هذا البيت تضمين للمثل المشهور « في كل أرضٍ سَعْد بن زيد » قاله الأَضْبط بن قُرَيْع بن عَوْف بن كعب بن سَعْد بن زيد مَناة، رَأى من قومه ومن أهله أموراً كرهها، ففارَقهم، فرأى من غيرهم مثل ما رأى منهم، فقال: « في كل أرض سَعْد بن زيد ».

وَلَوْلاَ السَّرَاةُ الصِّيدُ مِنْ آلِ جَهْوَرٍ
لأَعْوَزَ مَنْ يُعدى عَلَيْهِ مَتَى يَعْدُو[١]

مُلوكٌ لَبِسْنا ٱلدَّهْرَ، فِي جَنَبَاتِهِمْ،
رَقِيقَ الحَوَاشِي مِثْلَ مَا فُوِّفَ ٱلبُرْدُ[٢]

بحَيْثُ مَقِيلُ ٱلأَمْنِ ضَافٍ ظِلاَلُهُ،
وَفِي مَنْهَلِ ٱلْعَيْشِ ٱلْعُذُوبَةُ وَٱلبَرْدُ

هُمُ النَّفَرُ ٱلْبِيضُ الّذِينَ وُجُوهُهُمْ
تَرُوقُ، فَتَسْتَشْفِي بِهَا ٱلأَعْيُنُ ٱلرُّمْدُ

كِرَامٌ يَمدُّ ٱلرَّاغِبُونَ أَكُفَّهُمْ
إِلَى أَبْحُرٍ مِنْهُمْ لَهَا بِاللُّهَا مَدُّ[٣]

فَلاَ يُنْعَ مِنْهُمْ هَالِكٌ فَهُوَ خالِدٌ
بآثارِهِ، إِنَّ ٱلثّنَاءَ هُوَ ٱلْخُلْدُ

أَقِلُّوا عَلَيْهِمْ، لاَ أَباً لأَبِيكُم،
مِنَ ٱللَّوْمِ، أَوْ سُدُّوا ٱلْمكَانَ الَّذِي سَدُّوا

أُولئِكَ، إِنْ نِمْنَا، سَرَى في صَلاَحِنَا
سِجَاحٌ عَلَيْنا، كُحْلُ أَجْفانِهِمْ سُهْدُ[٤]

---

١ ــ السّراة ج سريّ وهو السيّد الشريف الكريم. ــ الصِّيد ج أصْيد وهو الرفيع الرأس والشريف.

٢ ــ البُرْد المفوَّف: الثوب المخطّط في الطول. ــ رقيق الحواشي: رقيق الجوانب.

٣ ــ اللُّها ج لُهوة ولُهْية وهي العطيّة.

٤ ــ السِّجاح ج سَجِيح وهو اللّين الخلُق. ــ يقول: اننا اذا نمنا سهر علينا =

أَلَيْسَ أَبُو ٱلْحَزْمِ ٱلّذِي غِبَّ سَعْيِـهِ
تَـبَصَّرَ غاوِينَـا، فَبَـانَ لَـهُ ٱلـرُّشْدُ
أَغَرٌّ، تَمَهَّدْنَـا بِـهِ الخَـفْضَ بَعْـدَ مَـا
أَقَضَّ عَلَيْنَـا مَضْجَـعٌ، وَنَبَـا مَهْـدُ[1]
لَشَمَّـرَ حَتَّـى ٱنْجَـابَ عَـارِضُ فِتْنَـةٍ
تَألَقَ مِنْها ٱلْبَرْقُ، وَٱصْطَخَبَ الرَّعْدُ[2]
فَسالَمَ مَنْ كَانَتْ لَهُ ٱلْحَرْبُ عَـادَةً،
وَوَافَـقَ مَـنْ لاَ شَكَّ فِـي أَنَّـهُ ضِدُّ
هُوَ الأَثَرُ ٱلْمَحْمُودُ، إِنْ عَادَ ذِكْرُهُ،
تَطَلَّعَتِ ٱلْعَلْيـاءُ وَٱسْتَشْرَفَ ٱلْمَجْـدُ
تَوَلَّـى، فَلَـوْلاَ أَنْ تَـلاَهُ مُحَمَّـدٌ
لأَوْطَأَ خَـدَّ الْحُـرِّ أَخْـمَصَهُ ٱلْعَبْدُ[3]
مَلِـيكٌ يُسُوسُ ٱلْمُـلْكَ مِنْـهُ مُقَلَّـدٌ،
رَوَى عَنْ أَبِيهِ فِيهِ مَـا سَنَّـهُ ٱلجَـدُّ

= أولئك الذين كحل أجفانهم الأرق والسَّهر، وذلك لغيرتهم علينا، وحرصهم على طمأنينتنا وأَمْننا.

١ ــ الأغرّ: الشريف الأصل. ــ تمهّدْنا به الخفضَ: اي بسطنا لحياتنا بساط السَّعة وهناءة العيش. ــ أقضّ المَضْجَعُ: خشن. ــ نبا المهدُ: اي لم يكن فيه قرار واطمئنان؛ يُقال: نَبَا جَنْبهُ عن الفراش: لم يطمئنّ عليه.

٢ ــ انجابَ: انكشف وزال. ــ العارض: السحاب يعترض في الفضاء. ــ اصطخب الرَّعد: علا دويُّه.

٣ ــ لأوطأ...: أي لو لم يَلِ محمّد أباه أبا الحزم لَتَجبَّر العبد وجعل خدّ الحرِّ موطِئاً لقدميه.

سَجِيَّتُهُ ٱلْحُسْنَى، وَشِيمَتُهُ الرِّضَا،
وَسِيرَتُهُ ٱلْمُثْلَى، وَمَذْهَبُهُ ٱلْقَصْدُ
هُمَامٌ إِذَا زَانَ ٱلنَّدِيَّ بِحَبْوَةٍ
تَرَجَّحَ فِي أَثْنَائِهَا الحَسَبُ ٱلْعِدُّ[1]
زَعِيمٌ لأَبنَاءِ السِّيَادَةِ، بَارِعٌ،
عَلَيْهِمْ بِهِ تُثْنَى ٱلْخَنَاصِرُ إِنْ عُدُّوا
بَعِيدُ مَنَالِ ٱلْحَالِ، دَانِي جَنَى ٱلنَّدَى،
إِذَا ذُكِرَتْ أَخْلاَقُهُ خَجِلَ الوَرْدُ
تَهَلَّلَ فَٱنْهَلَّتْ سَمَاءُ يَمِينِهِ
عَطَايَا، ثَرَى الآمالِ، مِنْ صَوْبِهَا، جَعْدُ[2]
مُمِرٌّ لِمَنْ عَادَاهُ، إِذْ أَوْلِيَاؤُهُ
يَلَذُّ لَهُمْ كَٱلْمَاءِ شِيبَ بِهِ ٱلشَّهْدُ[3]
إِذَا ٱعْتَرَفَ ٱلْجَانِي عَفَا عَفْوَ قَادِرٍ،
علاَ قَدْرُهُ عَنْ أَنْ يَلِجَّ بِهِ حِقْدُ
وَمُتَّئِدٌ لَوْ زاحَمَ ٱلطَّوْدَ حِلْمُهُ
لَحاجَزَهُ رُكْنٌ مِنَ الطَّوْدِ مُنْهَدُّ[4]

---

١ ـ الهمام: السيّد الشّجاع. ـ النديّ: النادي والمجلس. ـ احتبى: جلسَ مشتملاً بثوبه. ـ الحسَبُ العِدّ: الحسب القديم والشرف الأصيل.

٢ ـ الصَّوب: انصباب المطر. ـ الجَعْد: النَّدي.

٣ ـ مُمِرٌّ لمن عاداه: اي يجعل الأمرَ مُرًّا.

٤ ـ الطّود: الجبَل العظيم. ـ حاجَزَه: وقف في وجهه حاجزاً.

لَـهُ عَزْمَـةٌ مَطْوِيَّـةٌ فِـي سَكِينَـةٍ،
كَمَا لاَنَ مَتْنُ السَّيْفِ وَٱخْشَوْشَنَ ٱلْحَدُّ

يُوَكِّـلُ بِٱلتَّدْبِيـرِ خَاطِـرَ فِكْـرَةٍ،
إنِ ٱقْتَدَحَتْ فِي خاطِرٍ أَثْقَبَ ٱلزَّنْدُ[١]

ذِراعٌ لِمَـا يَأْتِـي بِـهِ ٱلدَّهْـرُ واسِعٌ،
وَباعٌ إِلَـى مَـا يُحْـرِزُ ٱلْفَخْـرَ مُمْتَـدُّ

إِذَا أَسْهَبَ ٱلْمُثْنُـونَ فِيـهِ، شَأَتْهُـمُ
مَراتِبُ عُلْيَا، كَلَّ عَنْ عَفْوِهَا ٱلجَهْدُ[٢]

هُوَ ٱلمَلِكُ ٱلْمَشْفُوعُ بِٱلنُّسْكِ مُلْكُهُ،
فَيَا فَضْلَ مَا يَخْفَى، وَيَا سَرْوَ مَا يَبْدُو[٣]

إِلَـى ٱللهِ أَوَّابٌ، وَللهِ خائِـفٌ،
وَبِـٱللهِ مُعْتَـدٌّ، وَفِـي ٱللهِ مُشْتَـدُّ

لَقَدْ أَوْسَعَ ٱلإسْلامَ بِٱلأَمْسِ حِسْبَةً،
نَحَتْ غَرَضَ ٱلأَجْرِ ٱلْجَزِيلِ فَلَمْ تَعْدُ[٤]

أَبَاحَ حِمَى ٱلْخمرِ ٱلْخَبِيثَـةِ، حَائِطاً
حِمَى ٱلدِّينِ مِنْ أَنْ يُسْتَبَاحَ لَهُ حَدُّ[٥]

---

١ ــ أثقبَ الزّندُ: انقدح وخرجت ناره.

٢ ــ أَسْهَبَ: أطنبَ وأطال وأكثرَ. ــ شَأَتْهُم: سبقَتْهم. ــ العَفْو: الفَضْل.

٣ ــ يا سَرْو: يا شرف، وعلوّ. ــ ما يبدو: ما يظهر. ــ ويروى « فلِلّه ما يخفى ولله ما يبدو ».

٤ ــ الحِسْبة: الأجر. ــ نحا يَنْحو: قصَد. ــ لم تَعْدُ: لم تتجاوز ذلك الى غيره.

٥ ــ يقول: انه أطاح بمواطن الخمرة الخبيثة، وسوَّر حمى الدين ولم يَدعْ يَد الفساد أن تستبيحه.

فَطَــوَّقَ بِٱسْتِئصَالِهَــا ٱلْــمِصْرَ مِنَّــةً،
يَكَادُ يُؤَدِّي شُكْرَها ٱلْحَجَرُ ٱلصَّلْدُ[١]

هِيَ ٱلرِّجْسُ، إنْ يُذْهِبْهُ عَنْهُ، فَمُحْسِنٌ
شَهِيرُ الأَيادِي، مَـا لآلاَئِـهِ جَحْـدُ[٢]

مَظِنَّـــــةُ آثَـــامٍ، وَأُمُّ كَبائِـــرٍ،
يُـقَصِّرُ عَـنْ أَدْنَــى مَعَايِبِهَــا ٱلْعَـدُّ[٣]

رَأَى نَقْصَ ما يَجْبِيـهِ مِنْهَـا زِيـادَةً،
إذِ ٱلْعِوَضُ ٱلْمَرْضِيُّ إلاَّ يَرُحْ يَغْـدُو

غَنِـيٌّ، فَـحُسْنُ ٱلظَّـنِّ بِــٱللّٰهِ مَالُــهُ،
عَزِيزٌ، فَصُنْـعُ ٱللّٰهِ مِـنْ حَوْلِـهِ جُنْـدُ

لَنِعْـمَ حَـدِيثُ ٱلْبِـرِّ تُوضَعُـهُ ٱلصَّبَـا،
تَبُثُّ نَثَاهُ حَـيْثُ لاَ تُـوضِعُ ٱلْبُـرْدُ[٤]

تَغَلْغَلَ فِـي سَمْعِ ٱلرَّبَـابِ، وَطالَـعَتْ
لهُ صُورَةً لَمْ يَعْمَ عَنْ حُسْنِهَا ٱلْخُلْدُ[٥]

---

١ ـــ يقول: انه طوّق جيد البلاد بمنّةٍ جليلة القدر عندما قضى على الخمرة، واستحقّ بذلك شكر الجميع.

٢ ـــ الرّجْس: الفساد. ـــ الآلاء: النِّعم والأفضال.

٣ ـــ مظنَّة آثام: موطن آثام.

٤ ـــ تُوضَعُه الصَّبا: أي تحمِّله، ويُروى « تُودَعُه ». ـــ النَّثا: ما أخبرتَ به عن الرَّجُل من حسَن أو سيِّئ؛ وقوله « تبثُّ نثاه » يعني تنشر أخباره. ـــ البُرْدُ ج بريد. يقول: ان الصبا حملت أخباره ونشرتها في أقاصي الأرض.

٥ ـــ الرّباب: السّحاب، والأبيض منه.

مَساعٍ أَجَدَّتْ زِينَةَ ٱلأَرْضِ فَٱلْحَصَى،
لآلِئُ نَثْرٌ وَٱلثَّرَى عَنْبَرٌ وَرْدُ
لَدَى زَهَرَاتِ ٱلرَّوْضِ عَنْهَا بِشَارَةٌ،
وَفِي نَفَحَاتِ ٱلْمِسْكِ مِنْ طِيبِهَا وَفْدُ
فَدَيْتُكَ، إِنِّي قَائِلٌ، فَمُعَرِّضٌ
بِأَوْطَارِ نَفْسٍ مِنْكَ لَمْ تَقْضِهَا بَعْدُ[1]
مُنًى كَٱلشَّجَا دُونَ ٱللَّهَاةِ تَعَرَّضَتْ،
فَلَم يَكُ لِلْمَصْدُورِ مِنْ نَفْثِهَا بُدُّ[2]
أَمِثْلِيَ غُفْلٌ، خَامِلُ ٱلذِّكْرِ، ضَائِعٌ
ضَياعَ ٱلْحُسَامِ ٱلْعَضْبِ أَصْدأَهُ ٱلْغِمْدُ[3]
أَبَى ذَاكَ أَنَّ ٱلدَّهْرَ قَدْ ذَلَّ صَعْبُهُ،
فَسُنِّيَ مِنْهُ بِٱلَّذِي نَشْتَهِي ٱلْعَقْدُ[4]
أَنَا ٱلسَّيْفُ لاَ يَنْبُو مَعَ ٱلْهَزِّ غَرْبُهُ،
إِذَا مَا نَبا ٱلسَّيْفُ ٱلّذِي تَطْبَعُ ٱلْهِنْدُ[5]

---

١ ــ عرَّض بالشّيءِ: اي أظهره وصرّح به بوضوح. ــ أوطار النفس: حاجاتها.
٢ ــ الشّجا: ما ينشب في الحلق من عظم وغيره. ــ اللَّهاة: اللحمة المُشرفة على الحَلْق في أقصى سقف الفم. ــ المصدور: من شكا صدره. ــ نفَث ينفُثُ نفثاً الشيءَ من فمه: رمى به.
٣ ــ الغُفل: المجهول. ــ خامِل الذِّكر: ساقط الذكر، مُهْمَل الذكر. ــ الحُسام العَضب: السيف القاطع.
٤ ــ سُنّي منه العَقْد: تيسّر وسهل الصَّعْب.
٥ ــ غَرْب السّيف: حدّه. ــ نبا ينبُو نبوّاً: ارتدَّ كليلاً.

بَـدَأْتَ بِنُعْمَـى غَضّةٍ، إن تُوالِهَـا
فَحُسْنُ آلألَى فِي أَنْ يُوَالِيهَا سَرْدُ[١]
لَعَمْـرُكَ مَـا لِلْمَـالِ أَسْعَـى، فإنَّمـا
يَرَى آلْمَالَ أَسْنَى حَظِّهِ الطَّبعُ آلْوَغْدُ[٢]
وَلَكِـنْ لِحَـالٍ، إِنْ لَبِسْتُ جَمَالَهـا،
كَسَوْتُكَ ثَوْبَ آلنُّصْحِ أَعْلامُهُ آلْحَمْدُ
أَتَتْكَ آلْقَوَافِي شَاهِـدَاتٍ بِمَـا صَفَـا
مِنَ آلْغَيْبِ، فَآقْبَلْهَا فمَا غَرَّكَ آلشُّهْدُ[٣]
لِيَحْظَى وَلِـيٌّ سِرُّهُ وَفْـقُ جَهْـرِهِ،
فَظَاهِــرُهُ شُكْــرٌ، وَباطِنُــهُ وُدُّ
يُمَيِّــزُهُ مِمَّــنْ سِوَاهُ وَفــاؤُهُ،
وَإِخْـلاَصُهُ، إِذْ كُـلُّ غَانِيَـةٍ هِنْـدُ[٤]

---

١ ــ الإلى والأُلى ج آلاء: النعمة والفضل. ــ والاه: تابعه. ــ السّرد: المتابعة.
٢ ــ الطَّبع: الدّنيء الخُلق اللَّئيمُ. ــ الوَغد: الأحمق والدّنيء.
٣ ــ الشُّهْد ج شاهد؛ ولعلّه استعملها بمعنى الشهادة.
٤ ــ كلّ غانية هند: مثل يُضرَب على تلاقي القوم في الفساد.

الشمس ضمّها القبر

وقال أيضاً يمدح أبا الوليد محمد بن جهور، ويرثي أبا الحزمِ أباه.

أَلَمْ تَرَ أَنّ ٱلشّمْسَ قَدْ ضَمَّها ٱلْقَبْرُ،
وَأَنْ قَدْ كَفَانَا فَقْدَنَا ٱلقَمَرُ البَدْرُ[1]
وَأَنّ ٱلحَيَا، إنْ كَانَ أَقْلَعَ صَوْبُهُ،
فَقَدْ فَاضَ للآمالِ في إثْرِهِ ٱلْبَحْرُ[2]
إسَاءَةُ دَهْرٍ أَحْسَنَ الفِعْلَ بَعْدَهَا،
وَذَنْبُ زَمَانٍ جَاءَ يَتْبعُهُ ٱلْعُذْرُ
فلاَ يَتَهَنَّ ٱلكَاشِحُونَ، فَمَا دَجَا
لَنَا اللّيْلُ إلاَّ رَيْثَما طَلَعَ ٱلْفَجْرُ[3]

---

١ ــ يقول: ان الذي فقدناه كان شمساً فاحتواها القبر، وبقي لنا ابنه وهو كالقمر البدر، وقد كفانا الفَقْدَ، وكان لنا وجوده عزاءً.
٢ ــ الحيا: المطر. ــ أقْلعَ صوبه: ذهبَ خيره، وتوقّف سقوطه.
٣ ــ الكاشحون ج كاشح وهو من أضمر العداوة. ــ دَجا: أظلم.

وَإِنْ يَكُ وَلَّى جَهْوَرٌ، فَمُحَمَّدٌ
خَلِيفَتُهُ ٱلْعَدْلُ الرِّضَا، وَٱبْنُهُ ٱلْبَرُّ

لَعَمْرِي لَنِعْمَ ٱلْعِلْقُ أَتْلَفَهُ ٱلرَّدَى،
فَبَانَ، وَنِعْمَ ٱلْعِلْقُ أَخْلَفَهُ ٱلدَّهْرُ[1]

هُمَامٌ جَرَى يَتْلُو أَبَاهُ، كَمَا جَرَى
مُعاوِيَةٌ يَتْلُو الّذِي سَنَّهُ صَخْرُ

هَزَزْنا بِهِ ٱلصَّمْصَامَ فَٱلعَزْمُ حَدُّهُ،
وَحِلْيَتُهُ ٱلْعَلْيَا، وَإِفرِنْدُهُ ٱلْبِشْرُ[2]

فَتًى يَجْمَعُ ٱلْمَجْدَ ٱلمُفَرَّقَ هَمُّهُ،
وَيُنْظَمُ فِي أَخْلاَقِهِ ٱلسُّؤْدُدُ ٱلنَّثْرُ

أَهَابَتْ إِلَيْهِ بِٱلقُلُوبِ مَحَبَّةٌ،
هِيَ ٱلسِّحْرُ لِلأَهْواءِ، بَلْ دُونَهَا ٱلسِّحْرُ[3]

سَرَتْ حَيْثُ لا تَسْرِي مِنَ ٱلأَنْفُسِ ٱلْمنَى،
وَدَبَّتْ دَبِيباً لَيْسَ يُحْسِنُهُ ٱلْخَمْرُ

لَبِسْنَا لَدَيْهِ ٱلأَمْنَ تَنْدَى ظِلاَلُهُ،
وَزَهْرَةَ عَيْشٍ مِثْلَ مَا أَيْنَعَ ٱلزَّهْرُ

---

١ ــ العِلْق: النفيس من كل شيء. ــ بانَ: ابتعدَ.

٢ ــ إفْرِنْد السيف وفِرِنْده: جوهره ووشيه.

٣ ــ أهابت إليه: دعت إليه.

وَعادَتْ لَنَا عَادَاتُ دُنْيَا كَأَنَّها
بِها وَسَنٌ، أَوْ هَزَّ أَعْطَافَها سُكْرُ[١]

مَلِيكٌ لهُ مِنَّا النَّصِيحَةُ وَٱلْهَوَى،
وَمِنهُ ٱلأَيادِي ٱلْبِيضُ، وَالنِّعَمُ ٱلْخُضْرُ

نُسِرُّ وَفاءً حِينَ نُعْلِنُ طَاعَةً،
فمَا خَانَهُ سِرٌّ، وَلاَ رَابَهُ جَهْرُ[٢]

فَقُلْ لِلْحَيَارَى: قَدْ بَدَا عَلَمُ ٱلْهُدَى؛
وَلِلطَّامِعِ ٱلمَغْرُورِ: قَدْ قُضِيَ ٱلأَمْرُ

أَبا الحَزْمِ قَدْ ذابَتْ عَلَيْكَ، مِنَ الأَسَى،
قُلوبٌ مُنَاهَا ٱلصَّبْرُ لَوْ سَاعَدَ ٱلصَّبْرُ

دَعِ ٱلدَّهْرَ يَفْجَعْ بالذَّخائِرِ أَهْلَهُ،
فَمَا لِنَفِيسٍ، مُذْ طَوَاكَ ٱلرَّدَى، قَدْرُ

تَهُونُ ٱلرَّزَايَا بَعْدُ، وَهْيَ جَلِيلَةٌ،
وَيُعْرَفُ مُذ فَارَقْتَنا ٱلْحَادِثُ ٱلنُّكْرُ[٣]

فَقَدْنَاكَ فِقْدَانَ ٱلسَّحَابَةِ لَمْ يَزَلْ
لَهَا أَثَرٌ يُثْنِي بِهِ ٱلسَّهْلُ وَٱلوَعْرُ

---

١ ــ الوسَن: النُّعاس. ــ الأعطاف ج عطِف وهو الجانب. ــ الأيادي البِيض اي النِّعم والأفضال.

٢ ــ رابَهُ: حمله على الريب والشَّكّ. يقول: انّنا نُعلن له الطاعة ونُضمر الوفاء. وهو لا يفوته ما نُعلن وما نُضمر.

٣ ــ الرّزايا ج رزيّة، وهي المصيبة. ــ الحادث النكّر: الحادث المُفجِع.

مَسَاعِيكَ حَلْيٌ لِلَّيَالِي مُرَصَّعٌ،
وَذِكْرُكَ فِي أَرْدانِ أَيَّامِهَا عِطْرُ[1]

فَلاَ تَبْعَدَنْ، إِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ غَايَةٌ،
إِلَيْهَا التَّناهِي، طَالَ أَوْ قَصُرَ ٱلْعُمْرُ

عَزَاءً فَدَتْكَ ٱلنَّفْسُ عنهُ، فَإِنْ ثَوَى
فَإِنَّكَ لاَ ٱلْوَانِي، وَلاَ ٱلضَّرَعُ ٱلْغُمْرُ[2]

وَمَا ٱلرُّزْءُ فِي أَنْ يُودَعَ التُّرْبَ هَالِكٌ،
بَلِ ٱلرُّزْءُ كُلُّ الرُّزْءِ أَنْ يَهلِكَ ٱلأَجْرُ

أَمامَكَ، مِنْ حِفْظِ ٱلإِلٰهِ، طَلِيعَةٌ،
وَحَوْلَكَ، مِنْ آلائِهِ، عَسْكَرٌ مَجْرُ[3]

وَما بِكَ مِنْ فَقْرٍ إِلَى نَصْرِ نَاصِرٍ،
كَفَتْكَ مِنَ اللهِ ٱلْكِلاءَةُ وَالنَّصْرُ[4]

لَكَ الخَيْرُ، إِنِّي واثِقٌ بِكَ شاكِرٌ
لِمَثْنَى أَيادِيكَ الّتِي كُفْرُهَا ٱلْكُفْرُ

تَحَامَى العِدَا لَمَّا اعْتَلَقْتُكَ جانِبِي،
وَقَالَ المُناوِي شَبَّ عَنْ طَوْقِهِ عَمْرُو[5]

١ ـــ الأردان ج رِدْن وهو الكمّ.

٢ ـــ ثوى يَثوي ثَواءً وثُويًّا المكانَ وفيه وبه: أقام: وهو هنا بمعنى « دُفِن ».
ـــ الواني: التَّعِب. ـــ الضَّرَع: الضّعيف. ـــ الغُمْرُ: من لم يُجرّب الأمور.

٣ ـــ العسكر المَجْر: اي الكثير.

٤ ـــ كَلأَهُ يَكْلأُه كَلأً وكِلاءً وكِلاءَةً: حرسَهُ وحفظَهُ.

٥ ـــ تحامَى: تجنّب وتوّقى. ـــ تعلّق واعتلقَ فلاناً وبه: أحبّه. ـــ المُناوِئ:

يَلِينُ كَلاَمٌ كَانَ يَخْشُنُ مِنْهُمُ،
وَيَفْتُرُ نَحْوي ذٰلِكَ ٱلنَّظَرُ ٱلشّزْرُ

فَصَدِّقْ ظُنُوناً لِي وَفِيَّ، فإنّنِي
لأَهْلُ ٱليَدِ الْبَيْضَاءِ مِنْكَ، وَلاَ فَخْرُ

وَمَنْ يَكُ لِلدُّنْيَا وَلِلْوَفْرِ سَعْيُهُ،
فَتَقْرِيبُكَ ٱلدُّنْيَا وَإِقْبالُكَ ٱلوَفْرُ[1]

= المُعادِي. ــ شبّ عن طوقهِ عمرو: اي أصبح قويًّا لا يُطال. وهو مثلٌ يُضْرَب وخبره ان عمرو بن عديّ بن نصر ابن أُخت جذيمة الأبرش توارى عن الأنظار فاضطرب ذووه ونالهم من جراء ذلك شدّة؛ ثم ظهر عمرو فجأة على يد مالك وعقيل، فاحتفلت به أمُّه وغسلته وألبسته ثياباً ملكيّة، وجعلت في عنقه طوقاً. ولما أبصره خاله وقد التحى قال « شبّ عمرو عن الطوق » فذهب كلامه مثلاً.

١ ــ يقول من كان طامعاً في الدنيا وفي الغنى يجد في تقريبك له الدّنيا، وفي إقبالك عليه الغنى.

هو الدَّهْر

وقال أيضاً يمدح أبا الوليد محمد بن جهور ويَرثي والدته.

هُوَ الدَّهْرُ فَٱصْبِرْ لِلّذِي أَحْدَثَ الدَّهْرُ،
فَمِنْ شِيَمِ ٱلأَبْرَارِ، في مِثْلِهَا، ٱلصَّبْرُ
سَتَصبِرُ صَبْرَ اليَأْسِ، أَوْ صَبْرَ حِسْبَةٍ،
فَلاَ تَرْضَ بِٱلصَّبْرِ الّذِي مَعَهُ وِزْرُ[1]
حِذارَكَ مِنْ أَنْ يُعْقِبَ الرُّزْءُ فِتْنَةً،
يَضِيقُ لَها عَنْ مِثْلِ أَخْلاَقِكَ ٱلْعُذْرُ
إذَا آسَفَ الثُّكْلُ اللَّبِيبَ فَشَفَّهُ،
رَأى أَبْرَحَ الثُّكْلَينِ أنْ يَحْبَطَ ٱلأَجْرُ[2]

١ ــ الحِسْبة: الأجر. ــ الوزر: الإثم.
٢ ــ آسَفَهُ أَيسافاً: أغضبه وأَحْزَنَه. ــ شفَّه: أوهنه. ــ حَبِط يَحْبَط: ذهب سُدًى، فسد.

مُصابُ الَّذِي يَـأْسَى بِمَـيْتِ ثَوَابِـهِ،
هُوَ ٱلبَرْحُ، لاَ المَيْتُ الَّذِي أَحْرَزَ ٱلْقَبْرُ[١]

حَياةُ ٱلْوَرَى نَهْجٌ إِلَى المَوْتِ مَهْيَعٌ،
لَهمْ فيهِ إيضاعٌ، كما يُوضِعُ السَّفْرُ[٢]

فَيـا هَـادِيَ المِنْهـاجِ جُـرْتَ، فَإِنَّمَـا
هُوَ ٱلفَجْرُ يَهْدِيكَ ٱلصِّرَاطَ أَوِ ٱلبُجْـرُ[٣]

لَنَـا فـي سِوَانَـا عِبْـرَةٌ، غَيْـرَ أَنَّنَـا
نُغَـرُّ بِأَطْمَـاعِ ٱلأَمَانِـي فَنَغْتَـرُّ

إِذَا ٱلْمَوْتُ أَضْحَى قَصْرَ كُلِّ مُعَمَّرٍ،
فَـإِنَّ سَواءً طَـالَ أَوْ قَصُرَ ٱلْعُمْـرُ

أَلَـمْ تَـرَ ٱلدِّيـنَ رِيـعَ ذِمـارُهُ،
فَلَمْ يُغْـنِ أَنْصَارٌ عَدِيـدٌ وَلاَ وَفْـرُ[٤]

بِحَيْثُ اسْتَقَـلَّ ٱلمـلْكُ ثانَـي عِطْفِـهِ
وَجَرَّرَ مِنْ أَذْيالِهِ ٱلْعَسْكَـرُ ٱلْمَجْـرُ[٥]

---

١ ــ أَسِيَ يأسَى أسىً: حزن. ــ البَرْح: الشدّة والأذى.

٢ ــ النهج: الطريق، والخطّة. ــ المَهْيَع: الطريق الواسع البيِّن. ــ أوضَع إيضاعاً: أسرع في سيره. ــ السَّفْر: المسافرون.

٣ ــ جارَ يجورُ: مال عن القَصْد. ــ الصِّراط: الطريق. ــ البُجْر: الشرّ، الأمر العظيم.

٤ ــ الذِّمـار: ما يلزمُ الانسانَ الحِفاظ عليه وحمايته.

٥ ــ ثاني عطفه: اي مُعْرِضاً. ــ المَجْر: الكثير العدَد.

هُوَ الضَّيْمُ، لَوْ غَيْرُ ٱلْقَضاءِ يَرُومُهُ
شَآهُ ٱلْمَرَامُ ٱلصَّعْبُ وَٱلْمسْلَكُ الوَعْرُ[١]

إِذَا عَثَرَتْ جُرْدُ ٱلسَّوابِحِ فِي ٱلقَنا
بلَيْلِ عَجاجٍ لَيْسَ يَصْدَعُهُ فَجْرُ[٢]

لَقَدْ بَكَرَ ٱلنَّاعِي عَلَيْنَا بِدَعْوَةٍ
عَوَانٍ، أَمَضَّتْنا لَها لَوْعَةٌ بِكْرُ[٣]

أَأَنْفس نَفْسٍ، في ٱلوَرَى أَقْصدَ ٱلرَّدَى،
وَأَخْطَر عِلْقٍ لِلْهُدَى أَهْلَكَ ٱلدَّهْرُ[٤]

هَنِيئاً لِبَطْنِ ٱلأَرْضَ أُنْسٌ مُجَدَّدٌ،
بِثَاوِيَةٍ حَلَّتْهُ فَٱسْتَوْحَشَ ٱلظَّهْرُ

بِطَاهِرَةِ ٱلأَثْوابِ، قَانِتَةِ ٱلضُّحَى،
مُسَبِّحَةِ ٱلآنَاءِ، مِحْرَابُهَا ٱلْخِدْرُ[٥]

فَإِنْ أُنْثِيَتْ فَٱلنَّفْسُ أُنْثَى نَفِيسَةٌ،
إِذِ ٱلْجِسْمُ لاَ يَسْمُو لِتَذْكِيرِهِ ذِكْرُ

---

١ ــ شآهُ: غلبه.
٢ ــ السّوابح: الخيل السريعة. ــ العجاج: الغبار. ــ يَصْدعه: يشقّه.
٣ ــ الدعوة العوان: الدعوة المكرّرة، ضدّ البكر، اي التي أتت بعد أخرى مشابهة لها؛ أو الشديدة. ــ أمضّتنا: آلمَتْنا.
٤ ــ أقصدَهُ: أصابَهُ. ــ العِلْق: النفيس من كل شيء.
٥ ــ القانِتة: المتواضعة لله. ــ الآناء ج أنى وهو كل النهار او جزء منه، يقال «آناء الليل وأطراف النهار» اي الليل والنهار. ــ الخِدْر: ما يُفرد لها من السّكن.

حَصَانٌ إنِ ٱلتَّقْوَى ٱسْتَبَـدَّتْ بِسِرِّهَـا
فمِنْ صَالِحِ ٱلأَعمَالِ يُسْتَوْضَحُ ٱلْجَهْرُ[١]

يُطَأْطَأُ سِتْـرُ ٱلصَّوْنِ دُونَ حِجَابِهَـا،
فَيُرْفَـعُ عَـنْ مَثْنَـى نَوَافِلِهـا ٱلسِّتْـرُ[٢]

لَعَمْرُ ٱلبُرودِ ٱلْبِيضِ فِي ذٰلِكَ الثَّرَى
لَقَدْ أُدْرِجَتْ أَثْنَاءَها ٱلنِّعَمُ ٱلْـخُضْرُ[٣]

عَلَيْهَـا سَلامُ ٱللهِ تَتْـرَى تَحِيَّـةً،
يُنَسِّمُهـا ٱلْغُفْـرانَ رَيْحانُهَـا ٱلـنَّضْرُ

وَعاهَدَ تِـلْكَ ٱلأَرْضَ عَهْـدُ غَمامَـةٍ،
إِذَا اسْتَعْبَرَتْ فِي تُرْبِهَا ٱبْتَسَمَ الزَّهْرُ[٤]

فَدَيْنَـاكَ إِنَّ ٱلـرُّزْءَ كَـانَ غَمامَـةً،
طَلَعْتَ لَنَـا فِيهـا كَمَـا يَطْلُـعُ ٱلبَـدْرُ

أَلَسْتَ الَّذي إِنْ ضَاقَ ذَرْعٌ بِحادِثٍ
تَبَلَّـجَ مِنْـهُ ٱلْوَجْـهُ وَٱتَّسَعَ ٱلصَّدْرُ[٥]

---

١ ــ الحَصَان: العفيفة. ــ يقول: انها امرأة عفيفة حاولت لتواضعها أن تُخفي نفسها وتكتم سرّها، ولكنَّ أعمالها الصَّالِحة جهرت بحقيقة تقواها وفضلها.
٢ ــ يُطَأْطَأ: يُخفض. ــ النوافل ج نافلة وهي صلاة التطوّع.
٣ ــ أُدْرِجت: أُدْخِلت، طُوِيت.
٤ ــ استَعْبَرت: جرت دمعتها، يريد: تساقط مطرها.
٥ ــ ضاقَ ذَرْعٌ بحادثٍ: لم يقوَ على تحمله، او التغلُّب عليه. ــ تبلَّج: أشرق وأضاء.

تَعَـزَّ بحَـوَّاءَ الَّتِـي ٱلخَلْـقُ نَسْلُهـا،
فَمَن دُونَها في ٱلعَصْرِ يَتْبَعُهُ الـعَصْرُ

نِساءُ النَّبِـيِّ المُصْطَفَـى أُمَّهاتُنَـا
ثَوَيْـنَ، فَمغنَاهُـنَّ مُـذْ حُـقُبٍ قَفْـرُ[١]

وَجَازَيْتَها الحُسْنَـى، فَـأُمٌّ شَفِيقَـةٌ،
تَحَفَّـى بِهَـا ٱبـنٌ، كُـلُّ أَفْعَالِـهِ بِـرُّ

تَمَنَّتْ وَفـاةً فـي حَيَـاتِكَ، بَعْدَمَـا
تَـوالتْ كَنَظْـمِ ٱلْعِقْـدِ آمَالُهـا ٱلنَّثْـرُ

كَـأَنَّ ٱلـرَّدَى نَـذْرٌ عَلَيْهَـا مُؤَكَّـدٌ،
فَإِنْ أُسْعِفَتْ بالحَظِّ فِيكَ وَفَى ٱلنَّذْرُ

تَوَلَّتْ، فَأَبْقَتْ مِـنْ مُجَابِ دُعائِهَـا
نَفـائِسَ ذُخْـرٍ، مَـا يُقـاسُ بِـهِ ذُخْـرُ

تَتِـمُّ بِـهِ النُّعْمَـى، وَتَـتَّسِقُ ٱلمُنَـى،
وَتُسْتَدْفَعُ ٱلْبَلْوَى، ويُسْتَقْبَـلُ الصَّبْـرُ[٢]

فلاَ تَـهِضِ ٱلدُّنْيَـا جَنـاحَكَ بَعْدَهـا،
فمِنْكَ، لِمَنْ هَاضَتْ ذَوَائِبُهَا، جَبْرُ[٣]

---

١ ــ المَغْنى: المنزل. ــ الحُقَب ج حُقْب وهو الدهر.
٢ ــ تتّسِق المُنى: تَنْتَظِم.
٣ ــ هاضَ الشيءَ: كسره؛ يُقال « إنسانٌ مِهيضُ الجناح » اي محطّم القوى.
ــ لمن هاضَت ذَوائِبُها: اي لمن حطّمتهُ أَحْداثُها.

وَلاَ زِلْتَ مَوْفُورَ ٱلْعَدِيدِ بِقُرَّةٍ
لِعَيْنَيْكَ، مَشْدُودٍ بِهِمْ ذٰلِكَ الأَزْرُ[١]

بَنِي جَهْوَرٍ، أَنْتُمْ سَمَاءُ رِيَاسَةٍ،
لِعَافِيكُمُ في أُفْقِهَا أَنْجُمٌ زُهْرُ[٢]

تَرَى الدَّهْرَ إنْ يَبْطِشْ فمِنْكُمْ يَمِينُهُ،
وَإِنْ تَضْحَكِ ٱلدُّنْيا، فَأَنْتُمْ لها ثَغْرُ

لَكُمْ كُلُّ رَقْرَاقِ ٱلسَّمَاحِ، كَأَنَّهُ
حُسامٌ، عَلَيْهِ مِنْ طَلاَقَتِهِ أَثْرُ[٣]

سَحائِبُ نُعْمَى أَبْرَقَتْ وَتَدَفَّقَتْ،
فَصَيِّبُهَا ٱلْجَدْوَى، وَبَارِقُها ٱلْبِشْرُ[٤]

إِذَا مَا ذُكِرْتُمْ، وَٱسْتُشِفَّتْ خِلالُكُم،
تَضَوَّعَتِ ٱلأَخْبَارُ، وَٱسْتَمْجَدَ ٱلْخُبْرُ[٥]

طَرِيقَتُكُمْ مُثْلَى، وَهَدْيُكُمُ رِضاً،
وَنَائِلُكُمْ غَمْرٌ، وَمَذْهَبُكُم قَصْرُ[٦]

---

١ ــ الأَزْر: الظّهر والقوّة.

٢ ــ العَافي: طالب العطاء والعَوْن.

٣ ــ الرَّقراق: المتلألئ. ــ السّماح: الجود. ــ الطّلاقة: البشاشة. والتألّق. ــ الأَثْر: جوهر السيف ورَوْنقُه.

٤ ــ الصَّيّب: السحاب ذو المطر. ــ البارق: السحاب ذو البرق.

٥ ــ استشفَّ الشيءَ: نظر فيه وتبَيَّنَهُ. ــ الخِلال ج خلّة وهي الخصلة. ــ تضوّعتِ الأخبار: اي انتشرت طيّبةً. ــ استَمْجَد: امتاز بصفات مجيدة. ــ الخبر: العلم بالشيء.

٦ ــ النائل: العطاء. ــ الغَمْر: الكثير. ــ القَصْر: اختيار الأفضل.

وَكَمْ سائِلٍ بِٱلْغَيْبِ عَنْكُمْ أَجَبْتُهُ
هُناكَ آلأَيادِي الشَّفْعُ وَالسُّؤْدُدُ الوِتْرُ[1]

عَطاءٌ وَلا مَنٌّ، وحُكْمٌ وَلاَ هَوًى،
وَحِلْمٌ وَلاَ عَجْزٌ، وعِزٌّ وَلاَ كِبْرُ

قَدِ آسْتَوْفَتِ النَّعْماءُ فِيكُمْ تَمامَها
عَلَيْنا، فمِنَّا الحَمْدُ للهِ وَالشُّكْرُ



١ ــ الشّفع: اي المتتالية التي لا تنقطع. ــ السُّؤدد الوِتْر: اي الشرف الذي لا مثيل له.

ما للمدام

وقال يمدح أبا الوليد بن جهور ويلحّ في طلب منصب رفيع:

مَــا لِلْمُــــدَامِ تُدِيرُهَا عَيْنَـــاكِ،
فَيَمِيـلَ فِـي سُكْـرِ ٱلصِّبـا عِطْفَـاكِ[1]

هَــلاَّ مَــزَجْتِ لِعَاشِقِـيكِ سُلافَهَــا،
بِبَـرُودِ ظَلْـمِكِ، أوْ بِعَـذْبِ لَمَــاكِ[2]

بَلْ مَا عَلَيْكِ، وقَدْ مَحَضْتُ لَكِ الهَوَى،
فِـي أَنْ أفُـوزَ بِحُظْـوَةِ ٱلْـمِسْوَاكِ[3]

---

١ ــ المُدام: الخمرة. ــ عِطْفاك: جانِباكِ.
٢ ــ السُّلاف: أفضل الخمرة. ــ الظَّلْم: الثلج، وبريق الأسنان. ــ اللمى: السُّمرة في الشّفة.
٣ ــ محضتُ لكِ الهوى: أخلصته لكِ. ــ المِسْواك: العُود يُستاك به؛ وحُظوة المسواك: اي حظّه من ملامسته لأسنانك.

نَاهِيكِ ظُلْماً أَنْ أضَرَّ بِيَ الصَّدَى
بَرْحاً، وَنَالَ ٱلْبُرْءَ عُودُ أَرَاكِ (١)
وَاهاً لِعَطْفِكِ، وَٱلزَّمانُ كأنَّما
صُبِغَتْ غَضَارَتُهُ بِبُرْدِ صِبَاكِ (٢)
وَٱلليلُ مَهْمَا طَالَ قَصَّرَ طُولَهُ
هَاتِي، وَقَدْ غَفَلَ ٱلرَّقِيبُ، وَهَاكِ (٣)
وَلَطَالمَا ٱعْتَلَّ ٱلنَّسِيمُ، فَخِلْتُهُ
شَكْوَايَ رَقَّتْ، فَٱقْتَضَتْ شَكْوَاكِ
إنْ تَأْلَفِي سِنَةَ ٱلنُّئُومِ خَلِيَّةً،
فَلَطَالَمَا نَافَرْتِ فِيَّ كَرَاكِ (٤)
أَوْ تَحْتَبي بِٱلْهَجْرِ فِي نَادِي ٱلْقِلَى،
فَلَكَمْ حَلَلْتِ إِلَى ٱلْوِصَالِ حُبَاكِ (٥)
أَمَّا مُنَى نَفْسِي، فَأَنْتِ جَمِيعُهَا،
يَا لَيْتَنِي أَصْبَحْتُ بَعْضَ مُنَاكِ

---

١ ــ الصدى: العطش. ــ البَرْح: الشدّة والألم. ــ نال البُرْءَ عودُ أراك: اي نال الشفاءَ المسواكُ الذي هو من عُود شجر الأراك.

٢ ــ الغضارة: النضارة والخصب.

٣ ــ هاتي وهاكِ: كناية عن تعاطي متعة الشراب والوصال.

٤ ــ الخليَّة: الخالية من الهمّ. ــ نافرتِ: غالبتِ.

٥ ــ تَحْتبي بالهجر: اي تُقيمي على الهجر، واحتبى بالثوب اي اشتمل عليه. ــ الحُبى ج حُبوة.

يَدْنُو بِوَصْلِكِ، حِينَ شَطَّ مَزَارُهُ،
وَهْمٌ، أَكَادُ بِهِ أُقَبِّلُ فَاكِ[1]

وَلَئِنْ تَجَنَّبْتِ ٱلرَّشَادَ بِغَدْرَةٍ،
لَمْ يَهْوَ بِي فِي ٱلغَيِّ غَيرُ هَوَاكِ

لِلْجَهْوَرِيِّ أَبِي ٱلْوَلِيدِ خَلائِقٌ،
كَٱلرَّوْضِ أَضْحَكَهُ الغَمَامُ الباكِي

مَلِكٌ يَسُوسُ ٱلدَّهْرَ مِنْهُ مُهَذَّبٌ،
تَدْبِيرُهُ لِلْمُلْكِ خَيْرُ مِلاَكِ[2]

جَارَى أَبَاهُ بَعْدَ مَا فَاتَ ٱلْمَدَى،
فَتَلاَهُ بَيْنَ ٱلْفَوْتِ وَٱلإِدْرَاكِ[3]

شَمْسُ ٱلنَّهارِ، وَبَدْرُهُ، وَنُجُومُهُ،
أَبْنَاؤُهُ مِنْ فَرْقَدٍ وَسِمَاكِ[4]

يَسْتَوْضِحُ ٱلسَّارُونَ زُهْرَ كَوَاكِبٍ
مِنْهُمْ، تُنِيرُ غَيَاهِبَ ٱلأَحْلاَكِ[5]

بُشْرَاكِ يَا دُنْيَا، وبُشْرانا مَعاً،
هٰذَا ٱلْوَزِيرُ أَبُو ٱلْوَلِيدِ فَتَاكِ

---

١ ـــ شطَّ مزارُه: ابتعد.

٢ ـــ المِلاك: القوام.

٣ ـــ اي اتّبع أباه وعمل على اللحاق به، ولم يَحُلْ دون ذلك ما هنالك من تفاوتٍ في السنّ وفي خبرة الحياة.

٤ ـــ الفرقد والسِّماك: كوكبان من كواكب السماء.

٥ ـــ السارون: السّائرونَ ليلاً. ـــ الغياهب ج غَيْهب وهو الظلمة. ـــ الأَحْلاك ج حَلَك وهو السواد.

... ...
وَصَفَتْ جِمَامُكِ وَٱسْتُلِذَّ جَنَاكِ[١]

تُلْفَى ٱلسِّيَادَةُ ثَمَّ إِنْ أَضْلَلْتِهَا،
وَمَتَى فَقَدْتِ ٱلسَّرْوَ فَهْوَ هُنَاكِ[٢]

وَإِذَا سَمِعْتِ بِوَاحِدٍ، جُمِعَتْ لَهُ
فِرَقُ الْمَحَاسِنِ فِي ٱلْأَنَامِ فَذَاكِ

صَمْصَامُ بَادِرَةٍ، وَطَوْدُ سَكِينَةٍ،
وَجَوَادُ غَايَاتٍ، وَجِذْلُ حِكَاكِ[٣]

طَلْقٌ يُفَنَّدُ فِي السَّمَاحِ، وجاهلٌ
مَنْ يَسْتَشِفُّ ٱلنَّارَ بِٱلْمِحْرَاكِ[٤]

صَنَعُ ٱلضَّمِيرِ، إِذَا أَجَالَ بِمُهْرَقٍ
يُمْنَاهُ فِي مَهَلٍ وَفِي إِيشَاكِ[٥]

---

١ ــ الجِمام ج جَمّ وهو من الماء معظمه. كذا ورد البيت ناقصاً في الأصل.
٢ ــ السّرو: الرفعة والعلاء في مروءة وكرم.
٣ ــ الصَّمصام: السّيف. ــ البادرة: الحدّة. ــ الطّود: الجبل العظيم. ــ الجواد: الفرس الكريم. ــ جَذْل الحِكاك: عودٌ يُنصب للإبل الجَرْبى لتحتكّ به. ــ يقول: انه في وقت الحِدّة صارم كالسيف، وفي وقت السّكينة ثابت كالطود، وفي التنافس على الشرف والكرم كالفرس الكريم، وفي التجربة والخبرة كجذل الحكاك يعالج الأمور في حكمة ودراية.
٤ ــ الطَّلْق: الكريم الميّال الى العطاء. ــ يفنَّد في السماح: يُلام على كثرة عطائه وجوده. ــ يستشفّ النار: ينظر ويتبيّن ما تحتها.
٥ ــ الصَّنَع والصَّناع: الماهر والحاذق. ــ المُهْرق جَمْعهُ مهارق: الصحيفة. ــ أوشك يوشِكُ إيشاكاً: أسرع.

نَظَمَ ٱلْبَلاَغَةَ فِي خِلاَلِ سُطُورِهِ،
نَظْمَ ٱللَّآلِي ٱلتُّومِ فِي ٱلأَسْلاَكِ[١]

نَادَى مَساعِيَهُ ٱلزَّمانُ مُنافِساً:
أَحْرَزْتِ كُلَّ فَضِيلَةٍ فَكَفَاكِ!

مَا ٱلوَرْدُ فِي مَجْناهُ سَامَرَهُ ٱلنَّدَى
مُتَحَلِّياً، إلاَّ بِبَعْضِ حُلاَكِ

كَلاَّ وَلاَ ٱلْمِسْكُ ٱلنَّمُومُ أَرِيجُهُ،
مُتَعَطِّراً، إلاَّ بِوَسْمِ ثَنَاكِ[٢]

أَللَّهْوُ ذِكْرُكِ، لاَ غِناءُ مُرَجِّعٍ
يَفْتَنُّ فِي ٱلإِطْلاَقِ وَٱلإِمْسَاكِ

طَارَتْ إِلَيْكِ بِأَوْلِيَائِكِ هِزَّةٌ،
تَهْفُو لَهَا أَسَفاً قُلُوبُ عِدَاكِ

يَا أَيُّهَا ٱلْقَمَرُ، ٱلَّذي لِسَنائِهِ
وسناهُ تَعْنُو السَّبْعُ فِي ٱلأَفْلاَكِ[٣]

فَرَحُ الرِّيَاسَةِ، إِذْ مَلَكْتَ عِنانَها،
فَرَحُ ٱلْعَرُوسِ بِصِحَّةِ ٱلإِمْلاَكِ[٤]

---

١ ــ التّوم ج تُومة وهي الحبّة من فَضّة شبه الدرّة.

٢ ــ النّموم أريجه: المنتشر الرائحة. ــ الوسم: العلامة. ــ الثناء: المديح. ــ يقول: ولا المِسك المنتشِر الرّائحة الطيّبة إلّا نَشْره من مدحكِ وروعة جمالك.

٣ ــ السناء: الرفعة. ــ السّنا: النور. ــ عنا يَعْنو: خضع وذلّ.

٤ ــ العنان: اللجام للفرس؛ يقال: « ذلَّ عِنَانُه » اي انقاد؛ ويقال: « ملك عنانه » اي أخضعَه واستولى عليه. ــ صحّة الإملاك: اي صحّة عقد الزواج.

مَنْ قَالَ إنَّكَ لَسْتَ أوْحَدَ فِي النُّهٰى
وَٱلصَّالِحَاتِ، فَدَانَ بِٱلإشْرَاكِ[١]
قَلِّدْنِيَ ٱلرَّأْيَ ٱلْجَمِيلَ، فَإنَّهُ
حَسْبِي لِيَوْمَيْ زِينَةٍ وَعِرَاكِ
وَإذَا تَحَدَّثَتِ ٱلْحَوادِثُ بِٱلرَّنَا
شَزْراً إلَيَّ، فَقُلْ لَهَا إيَّاكِ[٢]
هُوَ فِي ضَمَانِ ٱلْعَزْمِ يَعْبِسُ وَجْهُهُ
لِلْخَطْبِ، وَالخُلُقِ ٱلنَّدِي ٱلضَّحَّاكِ
وَأحَمَّ دَارِيٍّ تَضاعَفَ عِزُّهُ،
لَمَّا أُهِينَ بِمَسْحَقٍ وَمَدَاكِ[٣]
وَالدَّجْنُ لِلشَّمْسِ ٱلْمُنِيرَةِ حَاجِبٌ،
وَٱلجَفْنُ مَثْوَى ٱلصَّارِمِ ٱلْفَتَّاكِ[٤]
هَنَأتْكَ صِحَّتُكَ الَّتِي لَوْ أَنَّهَا
شَخْصٌ أُحَاوِرُهُ، لَقُلْتُ هَنَاكِ
دَامَتْ حَياتُكَ مَا اسْتَدَمْتَ، فَلَمْ تَزَلْ
تَحْيَا بِكَ ٱلأَخْطَارُ بَعْدَ هَلاَكِ[٥]

---

١ ـــ النُّهى: العقل.
٢ ـــ الرَّنا: إدامة النظر. ـــ قل لها إيّاكِ: قل لها حَذَارِ.
٣ ـــ الأحَمّ: الأسود. ـــ الدّاريّ: العطّار يُنسَب الى دارين بالبحرين. ـــ المِسْحق: الآنية التي يسحق فيها المسك ويُفّت. ـــ المداك: الأداة التي يدقّ بها المسك.
٤ ـــ الدَّجن: الظلمة المتأتّية من الغيم الكثيف. ـــ الجَفن: الغمد.
٥ ـــ الأخطار ج خطَر وهو الأمر ذو الأهميَّة والقدر.

هنيئاً لك العيد

وقال أيضا يمدح أبا الوليد محمد بن جهور ويهنّئه بعيد الفطر

مَرَادُهُمُ حَيْثُ ٱلسِّلاَحُ خَمَائِلُ،
وَمَوْرِدُهُمْ حَيْثُ ٱلدِّمَاءُ مَنَاهِلُ[١]
وَدُونَ ٱلْمُنَى فِيهِمْ جِيَادٌ صَوَافِنٌ،
وَمَأْثُورَةٌ بِيضٌ، وَسُمْرٌ عَوَامِلُ[٢]
لِكُلِّ نَجِيدٍ فِي النِّجَادِ، كَأَنَّمَا
تُنَاطُ بِمَتْنِ ٱلرُّمْحِ مِنْهُ ٱلْحَمَائِلُ[٣]

---

١ ــ مَرَادهم: المكان الذي يتردّدون اليه. ــ الخمائل ج خميلة وهي الشجر الكثير الملتفّ. ــ المناهل ج منهل وهو مكان الشرب.

٢ ــ الصوافن ج صافن أو صافنة، وهو القائم على ثلاث قوائم وعلى طرف حافر الرّابعة. ــ المأثورة: السُّيوف الماضية. ــ السُّمر العوامل: الرِّماح الطويلة؛ وعامل الرُّمح: صدره وهو ما يلي سِنانه.

٣ ــ النّجيد: الشُّجاع الماضي في ما يُعْجِزُ غيرَه؛ والأسد لشجاعته. ــ النِّجاد: حمائل السيف. ــ تُناط: تُعلّق. ــ متن الرمح: طوله وقامته. ــ الحمائل ج حميلة وهي ما يُعلَّق بها السيف. ــ يصفهم بطول القامة، والشجاعة، وحسن القوام.

طَوِيلٌ عَلَيْنَا لَيْلُهُ مِنْ حَفِيظَةٍ،
كَأَنَّ صَبَابَاتِ ٱلنُّفُوسِ طَوَائِلُ(١)

كِنَاسٌ دَنَا مِنْهُ ٱلشَّرَى فِي مَحَلَّةٍ
بها اللَّيْثُ يَعْدُو، وَٱلْغَزَالُ يُغَازِلُ(٢)

لَعَمْرُ ٱلْقِبَابِ ٱلْحُمْرِ، وَسْطَ عَرِينِهِمْ
لَقَدْ قُصِرَتْ فِيهَا ٱلسُّرُوبُ ٱلْعَقَائِلُ(٣)

أَمَحْجُوبَةٌ لَيْلَى، وَلَمْ تُخْضَبِ القَنَا،
ولا حَجَبَتْ شَمْسَ ٱلضَّحَاءِ ٱلقَسَاطِلُ(٤)

أَنَاةٌ عَلَيْهَا مِنْ سَنَا ٱلبَدْرِ مِيسَمٌ،
وَفِيهَا مِنَ ٱلْغُصْنِ النَّضِيرِ شَمَائِلُ(٥)

يَجُولُ وِشَاحَاهَا عَلَى خَيْزُرَانَةٍ،
وَتُشْرِقُ فِي بَرْدِيَّتَيْنِ ٱلْخَلاَخِلُ(٦)

---

١ ــ الحفيظة: الحِدّة والغضب. ــ صَبابات النفوس: حرارتها وشوقها. ــ الطوائل ج طائلة وهي العداوة.

٢ ــ الكناس: بيت الظّبي. ــ الشّرى: موضع تكثر فيه الأسود، عند الفرات. ــ دنا منه: قرُب.

٣ ــ العرين: مأوى الأسد. ــ قَصَره يَقْصُره عن الشيء: حبسه. ــ السُّروب ج سِرْب وهو الجماعة من النساء. ــ العقائل ج عقيلة وهي المرأة الكريمة المخدّرة.

٤ ــ لم تُخْضَب القَنا: أي لم تتلوّن بالدم في مواقع القتال. ــ القَساطل ج قَسْطل وهو غُبار الحرب.

٥ ــ المرأة الوناة والأَناة والأنيّة: البطيئة الحركات. ــ المِيسَم: الوسامة والجمال. ــ الشمائل ج شِمال وهو الطّبع.

٦ ــ يَجُول: يتحرَّك. ــ البَرْدّيتان: قَصَبتا البرديّ؛ يشبّه بياض رجليها وساقيها =

وليْلَـةَ وَافَتْنَـا ٱلْكَثِـيبَ لِمَوْعِـدٍ،
كَمَا رِيعَ وَسْنَانُ ٱلْعَشِيَّاتِ خَـاذِلُ(١)
تَهادَى ٱنْسِيابَ ٱلأَيْـمِ يَعْفُـو إِثَارَهـا
مِنَ ٱلْوَشْيِ مَرْقُومُ ٱلْعِطَافَيْنِ ذَائِـلُ(٢)
قَعِيـدَكِ أَنَّـى زُرْتِ، ضَوْءُكِ سَاطِـعٌ
وَطِيـبُكِ نَفَّـاحٌ، وَحَلْـيُكِ هَـادِلُ(٣)
هَبيكِ ٱغتَرَرْتِ ٱلْحَيَّ وَاشِيكِ هَاجِعٌ،
وَفَـرْعُكِ غِرْبِـيبٌ، وَلَيْـلُكِ لاَئِـلُ(٤)

= ببياض قصب البرديّ. ــ الخلاخل ج خَلْخل وخُلْخل وهو حلية تلبسها المرأة في رجلها.

١ ــ وافَتْنا الكثيبَ: اي زارتنا في الكثيب، وهو الرمل المتجمّع. ــ الخاذِل: الظّبية التي انفردت عن صواحبها وتخلّفت عن القطيع. ــ يقول: وفي اللّيلة التي تواعدنا أن نلتقي فيها على الرمل المتجمّع وافت مضطربة وكأنها ظبي كان نائماً ففاجأه الخوف والاضطراب.

٢ ــ تَهادَى: أي تَتهادَى وتتمايل في مِشْيَتِها. ــ الأَيْم: الحيّة. ــ عَفَا يَعْفو الأثرَ: محاه. ــ الوشي: الثوب الموشىّ اي المُحسّن بالألوان والنّمنمة والنقش. ــ المرقوم: المخطّط. ــ العطاف: الرّداء، سُمّي بذلك لوقوعه على العِطْفين اي ناحِيتَي العُنق. ــ الذائل: ذو الذيل.

٣ ــ القَعيد: مصدر واقع موقع الفعل والتقدير « سألت الله حفظك ». يُقال « قَعِيدَك اللهَ وقَعْدَك اللهَ » اي ناشدتُك الله. ــ الهادِل: المُتدلّي.

٤ ــ هَبيكِ: اي احسبي أنك. ــ اغتررْتِ الحيَّ: أتَيْتِ الحيّ على غِـرّة. ــ الهاجع: النائم. ــ الفرع الغِرْبيب: الشعر الأسود. ــ الليل اللائِل والأَلْيل: الطويل الشديد السّواد.

فَأَنَّى ٱعْتَسَفْتِ ٱلْهَوْلَ خَطْوُكِ مُدْمَجٌ،
وَرِدْفُكِ رَجْرَاجٌ، وَعِطْفُكِ مَائِلُ[١]
خَلِيلَيَّ مَا لِي كُلَّما رُمْتُ سَلْوَةً
تَعَرَّضَ شَوْقٌ دُونَ ذَلِكَ حَائِلُ
أَرَاحُ إِذَا رَاحَ ٱلنَّسِيمُ شَآمِياً،
كَأَنَّ شَمُولاً مَا تُدِيرُ ٱلشَّمَائِلُ[٢]
ضَلاَلاً تَمادَى ٱلْحُبُّ في ٱلْمَعْشَرِ ٱلْعِدَا،
وَلَجَّ ٱلْهَوَى فِي حَيْثُ تُخْشَى ٱلْغَوائِلُ[٣]
كَأَنْ لَيْسَ فِي نُعْمَى ٱلْهُمَامِ مُحَمَّدٍ
مُسَلٍّ، وَفِي مَثْنَى أَيَادِيهِ شَاغِلُ[٤]
أَغَرُّ، إِذَا شِمْنَا سَحَائِبَ جُودِهِ
تَهَلَّلَ وَجْهٌ وَٱسْتَهَلَّتْ أَنَامِلُ[٥]

---

١ ــ اعتَسفَ الهولَ: ركبه بلا تدبُّر وبلا رويّة. ــ المدْمج: المتداخِل بعضه في بعض. ــ الرّدْف: العجز. ــ الرَّجْراج: المضطرب، الكثير الاهتزاز.
٢ ــ راحَ يَرَاحُ: تنفّس ودخل في الراحة. ــ الشّمول: الخمرة التي أبْردتها ريح الشمال. ــ الشمائِل ج شمال وهي الريح التي تهبّ من ناحية الشمال. يقول: كأنّ ما تحمله الرياح الشماليّة خمرة باردة طيّبة.
٣ ــ لجَّ: ألَحّ. ــ الغوائل ج غائلة وهي الداهية والمُصيبة.
٤ ــ مثنى أياديه: تكرار عطائه.
٥ ــ شِمْنا: نظرنا الى. ــ تهلَّل: انطلق وأشرق. ــ استهلّ المطرُ: انصبّ بغزارة. يصفه بإشراق الوجه عند العطاء، وذلك ان العطاء عنده عن سجيّة وكرم أصيل.

يُبَشِّرُنَــا بِالنَّائِــلِ ٱلْغَمْــرِ بِشْرُهُ،
وَقَبْلَ ٱلْحيَا مَا تَسْتَطِيرُ ٱلْمَخَايِلُ[1]
لَدَيْــهِ رِيَــاضٌ لِلسَّجَايَــا أَنِيقَــةٌ،
تَغَلْغَــلُ فِيهَــا لِلْعَطَايَــا جَــدَاوِلُ[2]
أَتِــيٌّ، فَمَـا تِــلْكَ ٱلسَّمَاحَــةُ نُهْــزَةٌ،
وَفِــيٌّ، فَمَـا تِـلْكَ ٱلْجِبَالُ حَبَائِــلُ[3]
زَعِيمُ ٱلدَّهَـاءِ أَنْ تُصِيبَ مِـنَ ٱلْعِـدَا
مَكَايِدُهُ مَا لاَ تُصِيبُ ٱلْجَحَافِــلُ[4]
فَمَا سَيْفُ ذَاكَ ٱلْعَزْمِ فِيهِمْ بِمِعْضَدٍ،
وَلاَ سَهْمُ ذَاكَ ٱلرَّأْيِ أَفْوَقَ نَاصِلُ[5]
بَنِي جَهْـوَرٍ عِشْتُـمْ بِأَوْفَـرِ غِبْطَــةٍ،
فَلَوْلاَكُمُ مَا كَانَ فِي ٱلْعَيْشِ طَائِـلُ

---

١ ــ النائِل الغَمْر: العطاء الغزير. ــ بِشْرُه: انطلاقه وبشاشته. ــ الحيا: المطر. ــ استطار: انتشر وتفرّق. ــ المخايل ج مَخِيلة وهي مِن السُّحب المنذرة بالمطر. ــ يقول: ان بشاشته تبشِّر بغزارة عطائه كما يُبشِّر انتشار الغيوم بقدوم المطر.

٢ ــ السجايا ج سجيّة وهي الخُلق والطبيعة.

٣ ــ الأَتيّ: السيل يأتي من حيث لا يُدْرَك. ــ يقول: انه من طَبيعته سيلُ عطاء متدفّق، وصفاءُ وفاء لا يعرف الغدرَ والخِداع.

٤ ــ الجَحافل ج جحفل وهو الجيش العظيم.

٥ ــ المِعْضَد: حديدة كالمنجل لقطع الشجر. ــ الأفوق: المكسور. ــ الناصِل: المجرّد من النّصل.

تَفَاضَلَ فِي ٱلسَّرْوِ ٱلْمُلُوكُ، فَخِلْتُهُمْ
أَنَابِيبَ رُمْحٍ، أَنْتُمُ فِيهِ عَامِلُ[١]
لَئِنْ قَلَّ في أَهْلِ ٱلزَّمَانِ عَدِيدُكُمْ،
فَإِنَّ دَرَارِيَّ ٱلنُّجُومِ قَلاَئِلُ
فِدَاؤُكُمُ مَنْ إِنْ تَعِدْهُ ظُنُونُهُ
لَحاقَكُمُ فِي ٱلْمَجْدِ، فَٱلدَّهْرُ مَاطِلُ
مَناكِيدُ، فِعْلُ ٱلْخَيْرِ مِنْهُمْ تَكَلُّفٌ،
إِذِ ٱلشَّرُّ طَبْعٌ مَا لَهُمْ عَنْهُ نَاقِلُ[٢]
فَإِنْ سُتِرَتْ أَخْلاَقُهُمْ بِتَخَلُّقٍ،
فَكُلُّ خَضِيبٍ لاَ مَحَالَةَ نَاصِلُ[٣]
لَكَ ٱلْخَيْرُ إِنِّي قَائِلٌ غَيْرُ مُقْصِرٍ،
فَمنْ لِيَ بِٱسْتِيفَاءِ مَا أَنْتَ فَاعِلُ[٤]
لَعَمْرُ سَرَاةِ ٱلثَّغْرِ وَافَاكَ وَفْدُهُمْ
لَمَا ذَمَّ مِنْهُمْ ذٰلِكَ ٱلنَّزْلَ نَازِلُ[٥]

---

١ ـــ السّرو: الرفعة والشرف والكرم. ـــ عامل الرُّمح: صدره.
٢ ـــ المناكيد ج منكود وهو من لا يجود إلاَّ بعد مسألة وإلحاح.
٣ ـــ التخلُّق: إظهار الإنسان من الخُلق ما ليس فيه. ـــ الناصِل: ما زال عنه الخضاب؛ تقول « نصلتِ اللحية » اذا خرجت من الخضاب، و« نصلَ لونُ الثوب ونحوه » اذا تغيّر.
٤ ـــ أَقْصَر الكلام: لم يُطِلْه، أخذ به قصيراً.
٥ ـــ سَراة الثّغر: أسياد الثّغر؛ والثّغر: المدينة القائمة على شاطىء البحر. ـــ لم يجدوا في نزلك ما يُذَمّ، وذلك لانه أحسن وفادتهم ولم تثقل عليه إقامتهم.

لأَعْـذَرْتَ لمَّا لَـمْ يُمِـلَّكَ مُكْثُهُمْ،
إذَا عَـــذَرَ ٱلْمُسْتَثْقِـــلَ المُتَثَاقِـــلُ[١]

نَضَدْتَ رَيَاحِيـــنَ ٱلطَّلاَقَـــةِ غَضَّةً،
وَرَقْـرَقْتَ مَـاءَ ٱلْبِرِّ وَهْـوَ سُلاَسِلُ[٢]

فَمَـــا مِنْهُـــمُ إلاَّ شَدِيـــدٌ نِزاعُـــهُ
إلَيْكَ، مُقِيمُ ٱلْقَلْبِ وَٱلْجِسْمُ رَاحِلُ[٣]

ضَمَـــانٌ علَيْهِـــمْ أَنْ سَيُؤْثَـــرُ عَنْهُـــمُ
عَلَيْكَ ثَنَـاءٌ، فـي ٱلْمَحَافِـلِ، حَافِـلُ

مَسَاعٍ هِيَ ٱلْعِقْدُ ٱنْتِظَامَ مَحَـاسِنٍ،
تَحَلَّى بِهَا جِيـدٌ مِـنَ ٱلدَّهْـرِ عَاطِـلُ

تُنِيـرُ بِهَـــا ٱلآمَـــالُ، وَٱللَّيْـــلُ رَائِـــدٌ،
وَتُـخْصِبُ مِنْهَـا ٱلأَرْضُ، وَٱلأُفْـقُ مَاحِـلُ[٤]

هَنِيئاً لَكَ ٱلْعِيدُ، ٱلَّذِي بِكَ أَصْبَحَتْ
تَرُوقُ ٱلضُّحٰى مِنْهُ، وَتَنْدَى ٱلأَصائِلُ[٥]

---

١ ــ أَعذَرْتَ: أبديت عُذْراً؛ وأَعْذَرَهُ: رفع عنه اللوم والذنب. ــ لم يُملِّك مُكْثهم: لم تثقل عليك إقامتهم ولم تُسْئِمْكَ. ــ المستثقِل: الذي يجد الأمر ثقيلاً. ــ المتثاقل: المُتباطِئ.

٢ ــ نَضَدَ الشيءَ: رصَفَه ونسّقه. ــ الماء السُّلاسل: الماء العذب.

٣ ــ نزاعُه اليك: اشتياقه اليك.

٤ ــ يقول: ان الآمال ترى في مآتيك نوراً اذا سيطرَ الليل، وتجد فيها الأرض خِصْباً اذا استبدّ الجدْبُ والمحل.

٥ ــ الأَصائِل ج أصيل وهو ما قبل غروب الشمس.

تَلَقَّاكَ بِٱلْبُشْرَى، وَحَيَّاكَ بِٱلْمُنَى،
فَبُشْرَاكَ أَلْفٌ، بَعْدَ عَامِكَ، قَابِلُ[١]
لَئِنْ يَنْصَرِمْ شَهْرُ ٱلصِّيامِ، لَبَعْدَمَا
نَثَا صَالِحَ ٱلأَعْمَالِ مَا أَنْتَ عَامِلُ[٢]
رَأَيْتَ أَدَاءَ ٱلْفَرْضِ ضَرْبَةَ لازِمٍ،
فَلَمْ تَرْضَ حَتَّى شَيَّعَتْهُ ٱلنَّوَافِلُ
سَدِكْتَ بِبَيْتِ ٱللهِ، حُبَّ جِوارِهِ،
لَكَ ٱللهُ بِٱلأَجْرِ ٱلْمُضَاعَفِ كَافِلُ[٣]
هَجَرْتَ لَهُ ٱلدَّارَ ٱلَّتِي أَنْتَ آلِفٌ،
لِيَعْتادَهُ مَحْضُ ٱلْهَوَى مِنْكَ وَاصِلُ[٤]
فَإِنْ تَتَناقَلْكَ ٱلدِّيَارُ، فَطَالَمَا
تَناقَلَتِ ٱلْبَدْرَ ٱلْمُنِيرَ ٱلْمَنَازِلُ
أَلاَ كُلُّ رَجْوَى فِي سِوَاكَ عُلاَلَةٌ،
وَكُلُّ مَدِيحٍ لَمْ يَكُنْ فِيكَ بَاطِلُ[٥]

---

١ ــ القابل: الآتي.

٢ ــ نَثَا يَنْثو نَثْواً الشيءَ: فرَّقه وأذاعه. ــ يقول: لم تُقصَر أعمالك الصالحة على شهر الصيام بل تعدّته الى كل شهر وكل يوم.

٣ ــ سَدِك يَسْدَكُ سَدَكاً وسَدْكا بالأمر: لزِمَهُ ولم يُفارقه، وأولِعَ به. ــ الكافل: الضامن.

٤ ــ التي أنتَ آلِفٌ: اي التي تَأْلفها وتأنس بها. ــ محض الهوى: خالص الهوى.

٥ ــ الرَّجوى: الرّجاء. ــ العُلالة: ما يُتعلّل ويُتَشَغّل به.

فَمَا لِعِمَادِ ٱلدِّينِ حَاشَاكَ رَافِعٌ،
وَلاَ لِلِوَاءِ ٱلْمُلْكِ غَيْرُكَ حَامِلُ
لأَمَّنْتني ٱلْخَطْبَ ٱلَّذي أَنَا خائِفٌ،
وَبَلَّغْتَني ٱلْحَظَّ ٱلَّذِي أَنَا آمِلُ
وَإنَّ رَجَائِي فِيكَ أَلْهَمَ هِمَّتِي،
فَهَا أَنَا لاَ غُفْلٌ وَلاَ أنْتَ غَافِلُ[1]
أَرَى خَاطِرِي كَٱلصَارِمِ ٱلْعَضْبِ، لَمْ يَزَلْ
لَهُ شَاحِذٌ، مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ، صَاقِلُ[2]
وَمَا الشِّعْرُ مِمَّا أَدَّعِيهِ فَضِيلَةً
تَزِينُ، وَلٰكِنْ أَنْطَقَتْني ٱلْفَوَاضِلُ[3]
بَقِيتَ كَمَا تَبْقَى مَعالِيكَ، إِنَّها
خَوَالِدُ حِينَ ٱلْعَيْشُ كَٱلظِّلِّ زَائِلُ
فَمَا نَسْتَزِيدُ ٱللهَ، بَعْدَ نِهايَةٍ
لِنَفْسِكَ، غَيْرَ ٱلْخُلْدِ إِذْ أَنْتَ كَامِلُ

---

١ ــ الغُفل: المجهول الحال والغير المجرّب.
٢ ــ الصَّارِم العَضْب: السيف القاطع. ــ شَحذَ السَّيفَ: سنّه. ــ صقل السيف: أزال عنه الصدأ وجلاه.
٣ ــ الفَواضِل: الأيادي البيض.

يا بني جهور

وقال يمدح أبا الوليد محمَّد بن جَهْوَر

توالت نِعم أبي الوليد على الشاعر، وقد ولّاه أخيراً النّظر على أهل الذمّة، ثم عيّنه سفيراً فلقّب بذي الوزارتين، وأتاحت له سفارته ان يتّصل بالملوك وذوي السلطان، ولا سيّما إدريس ابن علي بن حمّود الملقّب بالعالي، وكان أديباً وشاعراً ورجل مجانة واستهتار، فوجد فيه ابن زيدون رفيق لهوٍ وكاس ممّا حمل ابا الوليد على عزله من عمل السفارة. وراح الشاعر ينظم القصائد في ابي الوليد شاكراً أولاً ثم طالباً العفو والرّضى.

هَلْ عَهِدْنا الشَّمْسَ تَعْتادُ ٱلْكِلَلْ،
أَمْ شَهِدْنا ٱلْبَدْرَ يَجْتَابُ ٱلحُلَلْ؟[1]
أَمْ قَضِيبُ ٱلْبَانِ يَعْنِيهِ ٱلْهَوَى،
أَمْ غَزَالُ ٱلقَفْرِ يُصْبِيهِ ٱلْغَزَلْ؟[2]

---

١ ــ الكِلل ج كِلّة وهي السِّتر الرقيق. ــ اجتاب يَجْتابُ القميصَ: لَبِسَه. ــ الحلل ج حلّة وهي الثوب الساتر لجميع البدَن.

٢ ــ يعنيه: يهمّه. ــ يُصبيه: يستهويه، ويجعله يصبو ويشتاق.

خَــرَقَ ٱلْعَــادَاتِ مُبْــدِي صُورَةٍ،
حَشَدَ الـحُسْنُ عَلَيْهَــا فَٱحْتَفَــلْ[١]

مُشْرَبُ ٱلصَّفْحَـةِ مِنْ مَـاءِ ٱلصِّبَـا،
مُشْبَعُ ٱلْوَجْنَـةِ مِـنْ صِبْغِ ٱلْخَجَـلْ

مَــنْ عَذيرِي مِنْــهُ، إنْ أَغْبَبْتُــهُ
نَسِيَ ٱلْعَهْـدَ، وَإنْ عَـاوَدْتُ مَـلّ[٢]

قَاتِـلٌ لِـي بِٱلتّجَنِّـي مَـا لَــهُ،
لَيْتَ شِعْرِي، أَحَـلالٌ مَـا ٱسْتَحَـلّ؟

أيُّهَــا ٱلْمُخْتَــالُ فِــي زِينَتِــهِ،
أَنْتَ أَوْلَـى ٱلنَّـاسِ بِٱلخَـالِ فَخَـلْ[٣]

لَكَ إنْ أَدْلَــلْتَ عُـــذْرٌ وَاضِحٌ،
كُــلُّ مَــنْ سَاعَفَــهُ ٱلْـحُسْنُ أَدَلّ[٤]

سَبَبُ ٱلسُّقْـمِ، ٱلَّـذِي بَـرَّحَ بِـي،
صِحَّـةٌ كَٱلسُّقْـمِ فِـي تِـلْكَ ٱلْمُقَـلْ

إنَّ مَــنْ أَضْحَــى أَبَــاهُ جَهْــوَرٌ،
قَــالَتِ ٱلآمَــالُ عَنْــهُ، فَفَعَــلْ

---

١ ــ احْتَفل: اجتمعَ.
٢ ــ العذير: النّصير. ــ أغَبَّ القومَ: جاءَهم يوماً وتركهم يوماً.
٣ ــ المختال: المتعجرف المتكبّر. ــ الخال والخُيلاء: التكبُّر. ــ فخلْ: اي فتكبّر.
٤ ــ أدلَّ إدلالاً عليه: اجترأ عليه؛ ووثق بمحبته فأفرط عليه.

مَـلِكٌ لَـذَّ جَنَـى ٱلْعَـيْشِ بِـهِ،
حَيْثُ وِرْدُ ٱلأَمْنِ لِلصَّادِي عَلَلْ[١]
أَحْسَنَ ٱلْمُـحْسِنُ مِنَّـا فَجَـزَى،
مِثْـلُ مَالَـجَّ مُسِيءٌ فَٱحْتَمَـلْ
سَعْيُـهُ فِـي كُـلِّ بِـرٍّ مَثَـلٌ،
إِذْ مَساعِـي مَـنْ يُناوِيـهِ مُثُـلْ[٢]
لاَ يَـزَلْ مِـنْ حَاسِدِيـهِ مُكْثِـرٌ،
أَوْ مُقِلٌّ: « سَبَقَ ٱلسَّيْـفُ ٱلْعَـذَلْ »[٣]
يَـا بَنـي جَهْوَرٍ، ٱلدُّنْيَـا بِكُـمْ
حَلِـيَتْ أَيَّامُهَـا بَعْـدَ ٱلْعَطَـلْ[٤]
إِنَّمـا دَوْلَتُكُـمْ وَاسِطَـةٌ،
أَهْدَتِ ٱلْحُسْنَ إِلَى عِقْدِ ٱلـدُّوَلْ[٥]
نَحْـنُ مِـنْ نَعْمائِكُـمْ فِـي زَهْـرَةٍ،
جَـدَّدَتْ عَهْـدَ ٱلرَّبِيـعِ المُقْتَبَـلْ[٦]

---

١ ــ الصّادي: العطشان. ــ العَلَل: الشّرب بعد الشُّرب.
٢ ــ يُناوئه: يقاومه. ــ المُثل ج مِثال وهو الفراش الذي يُنام عليه؛ أو هو الصورة التي لا حياة فيها.
٣ ــ العذل: اللوم. ــ يقول: ان حاسديه يعتذرون دائماً عن تقصيرهم في مجالات المجد بقولهم « سبق السيفُ العذل ».
٤ ــ العطل: الخلوّ من الحَلْي.
٥ ــ الواسطة أو وَاسِطَةُ العِقْد: الجوهرة النَّفيسة التي تجعل في وسَط القلادة.
٦ ــ المُقْتَبَل: الذي لم يظهر فيه أَثَرٌ للخَريف ولما يُسيء الى النَّظر.

طَابَ كَانُونٌ لَنَا أَثْنَاءَهَا،
فَكَأَنَّ ٱلشَّمْسَ حَلَّتْ بِٱلْحَمَلْ
زَهَرَتْ أَخْلاَقُكُمْ، فَٱبْتَسَمَتْ،
كَٱبْتِسَامِ ٱلْوَرْدِ عَنْ لُؤْلُؤِ طَلّ[1]
أَيُّهَا ٱلْبَحْرُ ٱلَّذِي مَهْمَا تَفِضْ
بِالنَّدَى يُمْنَاهُ، فَٱلْبَحْرُ وَشَلْ[2]
مَنْ لَنَا فِيكَ بِعَيْبٍ وَاحِدٍ،
تُحْذَرُ ٱلْعَيْنُ إِذَا ٱلْفَضْلُ كَمُلْ[3]
شَرَفٌ تَغْنَى عَنِ ٱلْمَدْحِ بِهِ،
مِثْلَ مَا يَغْنَى عَنِ ٱلْكُحْلِ ٱلْكَحَلْ
أَنَا غَرْسٌ فِي ثَرَى ٱلْعَلْيَاءِ، لَوْ
أَبْطَأَتْ سُقْيَاكَ عَنْهُ لَذَبَلْ
لِيَ ذِكْرٌ، بِٱلَّذِي أَسْدَيْتَهُ،
نَابِهٌ، وَدَّ حَسُودٌ لَوْ خَمَلْ
فَلْيَمُتْ، بِٱلدَّاءِ مِنْ حَالِي، فَتًى
أَدَّبَتْهُ سِيَرُ ٱلنَّاسِ ٱلأُوَلْ
فَوَعَى ٱلْحِكْمَةَ عَنْ قَائِلِهِمْ:
«إِلْزَمِ ٱلصِّحَّةَ يَلْزَمْكَ ٱلْعَمَلْ»

---

١ ـــ لقد أشرقت أخلاقُكم كما يبتسم الورد عن قطرات الندى.

٢ ـــ الوَشل: الماء القليل يتحلّب من صخرٍ أو جَبل.

٣ ـــ مَن لنا فيك بعيب واحد: اي من يستطيع أن يدّلنا فيك على عيب واحد.
ـــ يقول: اذا كمل الانسان يكون عرضة لعين الحاسدين.

أَقْبَلَتْ نُعْمَاكَ تُهْدِي نَفْسَها،
لَمْ أُرِغْ حَظِّيَ مِنْهَا بِٱلْحِيَلْ[1]

فَقَبِلْتُ ٱلْيَدَ مِنْ بَطْنِ يَدٍ،
ظَهْرُهَا ٱلدَّهْرَ مَحَلٌّ لِلْقُبَلْ

كُلُّنَا بُلِّغَ مَا أَمَّلَهُ،
فَٱبْلُغِ ٱلْغَايَةَ مِنْ كُلِّ أَمَلْ

وَإِذَا مَا رَامَكَ ٱلدَّهْرُ فَفُتْ،
وَإِذَا رُمْتَ ٱلأَمَانِيَّ فَنَلْ



١ ـــ أراغَ الشيء: طلبه وأرادهُ.

أتتْكَ بلون الحبيب

وقال أيضاً يمدح أبا الوليد محمد بن جهور، مع تفاح أهداه إليه.

أَتَـــتْكَ بِلَـــونِ ٱلْحَبِـيبِ ٱلْخَجِـــلْ
تُخالِـطُ لَـوْنَ ٱلْمُـحِبِّ ٱلْوَجِـــلْ(١)

ثِمَـــــارٌ تَضَمَّـــــنَ إِدْرَاكَهَـــــا
هَـــواءٌ أَحَـــاطَ بِهَـــا مُعْتَـــدِلْ(٢)

تَأَتّـى لإِلْطَـــافِ تَدْرِيجِهـــاَ،
فَمِنْ حَرِّ شَمْسٍ الَـى بَـرْدِ ظِـلّ(٣)

إِلَـى أَنْ تَنـاهَتْ شِفـاءَ ٱلْعَلِيـــلِ،
وَأُنْسَ الـــمَشُوقِ، وَلَهْـــوَ الغَـــزِلْ

١ ـــ الوجِل: الخائف؛ أي ان لونها مزيج من حمرة وصُفرة.
٢ ـــ يقول: ان هذه الثمار تكفّل الهواء المُعْتدِل بإنضاجها، فكانت كاملة الإدراك.
٣ ـــ تأتّى له الشيءُ: تهيّأ له وتسهَّل.

فَلَوْ تَجْمُدُ ٱلرَّاحُ لَمْ تَعْدُهَا،
وَإنْ هِيَ ذَابَتْ فَخَمْرٌ تَحِلّ[١]
لَها مَنْظَرٌ حَسَنٌ فِي ٱلْعُيُونِ،
كَدُنْيَاكَ لَكِنَّهُ مُنْتَقِلْ
وَطَعْمٌ يَلَذُّ لِمَنْ ذَاقَهُ،
كَلَذَّةِ ذِكْرَاكَ لَوْ لَمْ يُمَلّ
وَرَيَّا إذَا نَفَحَتْ خِلْتَهَا
تُمِلُّ ثَنَاءَكَ أَوْ تَسْتَهِلّ[٢]
يُمَثِّلُ مَلْمَسُهَا لِلأَكُفِّ
لِينَ زَمَانِكَ، أَوْ يَمْتَثِلْ[٣]
صَفَوْتُ فَأَدْلَلْتُ فِي عَرْضِهَا
وَمَنْ يَصْفُ مِنهُ ٱلْهَوَى فَلْيُدِلّ[٤]
قَبُولُكَهَا نِعْمَةٌ غَضَّةٌ،
وَفَضْلٌ بِمَا قَبْلَهُ مُتَّصِلْ
وَلَوْ كُنْتُ أَهْدَيْتُ نَفْسِي ٱخْتَصَرْ
تُ عَلَى أَنَّها غَايَةُ ٱلْمُحْتَفِل[٥]

---

١ ــ لم تَعْدُها: أي لم تتجاوز كونها إياها.

٢ ــ الرَّيّا: الرّائحة الطّيبة. ــ نفحَ الطيب: انتشَرت رائحته. ــ تُمِلُّ ثناءَك: تُملي مدحك. ــ تستهلّ المدح: اي تفتتحه؛ وقد يكون المعنى ايضاً: ترفع صوتها بالثناء.

٣ ــ امتثل يمتثل امتثالاً الشيءَ: احتذاه وعمل على مِثَالهِ.

٤ ــ أدلَّ عليه إدلالاً: اجترأ عليه؛ ووثق بمحبّته فأفرط عليه.

٥ ــ احتفل بالأمر: أحسنَ القيامَ به، فهو مُحتفِل.

ما لي وللدُّنيا

وقال أيضاً يمدح أبا الوليد محمد بن جهور ويُعلن إخلاصه له.

مـا طُـولُ عَـذْلِكِ لِلْمُـحِبِّ بِنَافِـعِ،
وَهَبَ الفُؤَادَ، فَلَـيْسَ فِيـهِ بِرَاجِـعِ[1]
فُنِّـدْتِ حِيـنَ طَمِـعْتِ فِـي سُلْوانِـهِ،
هَيْهَـاتَ لاَ ظَفَـرٌ هُنَـاكَ لِطَامِـعِ[2]
فَدَعِيهِ، حَيْثُ يَطُولُ مَيْـدَانُ ٱلصِّبـا،
كَيْمَـا يَجُـرَّ بِـهِ عِنَـانَ ٱلْخَالِـعِ[3]

---

١ ــ عَذَلَه يَعْذُلُه عَذْلاً: لامه. ــ قد تكون « فيه » سببيَّة، فيكون المعنى: ليس براجع لسبب العذل واللوم؛ وقد تكون بمعنى الباء ويكون معنى الشطر: ليس راجعاً بفؤاده الذي وهبه.

٢ ــ فنَّدهُ: خطَّأَ رَأْيَهُ وضعَّفه؛ كذَّبَهُ. ــ يقول: ان محاولتك نسيانَه كانت غيرَ الحقيقة، وأنَّى يكون للطامع في ذلك ظفرٌ.

٣ ــ الخالِع: الذي اندَفع ورَاءَ مُتَع الحياة، وانقاد لمرَحِ الشباب في غير تستُّرٍ ولا قَصْد.

ماذَا يَرِيبُكِ مِنْ فتًى عَزَّ ٱلْهَوَى،
فَعَنَا لِنَخْوَتِهِ بِذِلَّةِ خَاضِعِ[١]

هَلْ غَيْرَ أَنْ مَحَض الوَفاءَ لِغَادِرٍ،
أَوْ غَيْرَ أَنْ صَدَقَ ٱلوِصَالَ لِقَاطِعِ[٢]

لَمْ يَهْوَ مَنْ لَمْ يُمْسِ قُرَّةَ عَيْنِهِ
سَهَرُ ٱلصَّبَابَةِ، فِي خَلِيٍّ هَاجِعِ[٣]

واهاً لأَيَّامٍ خَلَتْ، مَا عَهْدُهَا،
فِي حِينَ ضَيَّعْتِ ٱلعُهُودَ، بَضَائِعِ

زَمَنٌ، كَمَا رَاقَ ٱلسَّقِيطُ مِنَ ٱلنَّدَى،
يَسْتَنُّ فِي صَفَحَاتِ وَرْدٍ يَانِعِ[٤]

أَيَّامَ، إنْ عَتَبَ ٱلْحَبِيبُ لِهَفْوَةٍ،
شَفَعَ ٱلشَّبَابُ فَكَانَ أَكْرَمَ شَافِعِ

مَا لِي وَلِلدُّنْيَا، غُرِرْتُ مِنَ ٱلْمُنَى
فِيهَا بِبارِقَةِ ٱلسَّرَابِ ٱلْخَادِعِ

---

١ ـــ رابه: أوقعه في الرَّيب والقلق والشكّ. ـــ عَزَّ الهوى: صَعُب في شدّة وطأته. ـــ عنا له: خضَع وذلَّ. ـــ لنخوته: اي لشدّته وعِظَم قوّته.

٢ ـــ محضَ الوفاءَ: أخلصه وأصفاه.

٣ ـــ الخليّ: الخالي من الهمّ. ـــ الهاجع: النائم. ـــ يقول: لا يُعدّ من أصحاب الهوى الاَّ من أصبح السهرُ الدائم رفيقه في ليالي هواه وصبابته.

٤ ـــ السّقيط من الندى: ما أُسْقِطَ منه. ـــ يستنّ: ينصبُّ.

مَـا إنْ أَزَالُ أَرُومُ شَهْدَةَ عَـاسِلٍ،
أُحْمَـى مُجَاجَتَهـا، بِإبْـرَةِ لاَسِعٍ[١]
مَـنْ مُبْلِـغٌ عَنِّـي ٱلْبِـلاَدَ، إذَا نَـبتْ،
أَنْ لَسْتُ لِلَّنفْسِ ٱلأَلُوفِ بِبَاخِـعٍ[٢]
أَمَّـا ٱلْهَـوَانُ فَصُنْتُ عَنْـهُ صَفْحَـةً،
أَغشَى بِهَـا حَـدَّ ٱلزَّمَـانِ ٱلشَّارِعٍ[٣]
فَلْيُرْغِـمِ ٱلْحَظَّ ٱلْمُوَلِّـي أَنَّـهُ
وَلَّـى، فَلَـمْ أُتبِعْـهُ خُطْـوَةَ تَابِـعٍ
إنَّ الغِنَـى لَهُـوَ ٱلْقَناعَـةُ، لاَ ٱلَّـذِي
يَشْتَـفُّ نُطْفَـةَ مَـاءِ وَجْـهِ ٱلْقَانِـعِ[٤]
اللّهُ جَــارُ ٱلْجَهْــوَرِيِّ، فَطَالَمَــا
مُنِيَتْ صَفَـاةُ ٱلدَّهْـرِ مِنْـهُ بِقَـارِعٍ[٥]

---

١ ــ الشُّهدة: العسَل ما دام لم يُعْصَر من شَمعه. ــ المُجاجة: العصارة. أي أُبعَد عن عسلها بإبرةِ حسودٍ أو نمّام.

٢ ــ نَبَت: أي جَافَتْ، ولم تكن موافقة. ــ بَخعَ يَبْخَعُ بَخْعاً نفسَهُ: نهَكها وكادَ يُهكلها من غضبٍ أو غمّ.

٣ ــ الهوان: الذلّ. ــ أغشى بها: اي أواجه بها. ــ الشارع: اي المشروع: المُسَدَّد. ــ يقول: أمّا الذلّ فقد صنتُ عنه صفحة وجْهٍ جبهتُ بها حدّ الزّمان المناوئ، ونصلةَ الدهرِ يسدّدها نحو صدر الانسان الحرّ الأَبيّ.

٤ ــ اشتفَّ يشتفّ اشتفافاً ما في الإناء: شربه كلّه. ــ النّطفة: الماء القليل. اي وليس الغنى ما يمتصُّ كرامة الانسان القنوع.

٥ ــ مُنيت: أُصيبت. ــ الصّفاة: الصخرة. ــ قرعَ يقرعُ الشيءَ قرْعاً: ضربه بشدّة.

مَـلِكٌ دَرَى أَنَّ ٱلْمَساعِـيَ سُمْعَةٌ،
فَسَعَـى فَطَـابَ حَدِيثُـهُ لِلسَّامِـعِ
شِيَـمٌ هِـيَ الزَّهْـرُ ٱلْجَنِـيُّ، تَـبَسَّمَتْ
عَنْهُ ٱلْكَمائِمُ في ٱلضَّحَـاءِ ٱلْمَاتِـعِ(١)
أَجْـرَى مُنافِسُهُ لِيُـدْرِكَ شَأْوَهُ،
فَشَآهُ بِٱلْبَـاعِ ٱلطَّوِيـلِ ٱلْـوَاسِعِ(٢)
ثَـبْتُ السَّكِينَـةِ فـي ٱلنَّـدِيِّ، كَأَنَّمَـا
تِلْكَ ٱلحُبَا لِيثَتْ بِـهَضْبِ مَتالِـعِ(٣)
عَـذْبُ ٱلْجَنَـى لِلأَوْلِيـاءِ، فَـإِنْ يَهِـجْ
فَـالسَّمُّ يَأْبَـى أَنْ يَسُوغَ لِجَـارِعِ
يَا أَيُّها ٱلْمَلِكُ ٱلَّذِي حَاطَ الهُـدَى،
لَـوْلَاكَ كَـانَ حِمًـى قَلِيـلَ ٱلْمَانِـعِ
أَنِسَ ٱلأَنَـامُ إِلَـيْكَ فِيـهِ فَهُـمْ بِـهِ
مِـنْ قَائِـمٍ، أَوْ سَاجِـدٍ، أَوْ رَاكِـعِ

١ ــ الشِّيَم ج شيمة وهي السجيّة. ــ الجَنيّ: اليانع. ــ الكمائم ج كِمَامة وهي غطاء الزهر. ــ الضَّحاء: وقت ارتفاع النهار؛ وقيل: ما بين الضّحى ومنتصف النّهار. ــ متَعَ النهارُ: ارتفعَ او بلغ غاية ارتفاعه.

٢ ــ الشأو: الغاية. ــ شآهُ: غلبه في السّباق، وسبقه.

٣ ــ النّديّ: المجلس، والمُنتدى. ــ الحُبى ج حُبْوة وهي ان يجلس الانسان مشتملاً بالثوب. ــ لاث يلوثُ لوثاً العمامةَ على رأسه: لفَّها وعَصبها. ــ المتالع: ما ارتفعَ من الأرض. ــ يقول: ان الممدوح ثابت المواقف وكأنه في النادي جالس الى هضاب راسخة.

مُتَبَوِّئُـونَ جَنـابَ عَـيشٍ مُونِـقٍ،
مُتَفَيِّئُونَ ظِـلاَل أَمْـنٍ شَائِـعِ[١]
فَلْتَضْرِبَـنْ مَعَهُـمْ بِأَوْفَـرِ شِرْكَـةٍ
في أَجْرِهِمْ، مِنْ مُوتِـرٍ أَوْ شَافِعِ[٢]
خَيْرُ ٱلشُّهُورِ ٱخْتَـرْتَ عِنْـدَ طُلُوعِـهِ
خَيْـرَ البِقـاعِ لَـهُ بِأَسْعَـدِ طَالِـعِ[٣]

---

١ ــ تبوَّأَ المكانَ وبه: أقامَ به. ــ أَنِقَ الشيءُ: كان أَنِقاً وأنيقاً ومونقاً اي حسناً مُعْجِباً.

٢ ــ الموتِر: صاحب الوتِر اي الفَرْد؛ والشافع: صاحب الشّفع اي الزوج.

٣ ــ خير الشهور: اي شهر الصيام.

هل النّداء مُسْتَمَع

وقال يمدح أبا الوليد محمد بن جهور حين نكبة بني ذكوان وابن حذام في سنة أربعين وأربع مئة.

لم تطل إقامة الشاعر في دولة بني الافطس، فقد عفا عنه ابو الوليد الجهوري فعاد الى قرطبة، وفي سنة ٤٤٠ هـ/١٠٤٨ م قامت في قرطبة فتنة تطالب بإعادة الحكم الأمويّ وقد اشترك في هذه المؤامرة بنو ذكوان وعلى رأسهم أحمد بن محمد بن ذكوان وابن حذام. وقد كشف أبو الوليد بن جَهْور هذه المؤامرة فعزل ابن ذكوان عن القضاء وألزمه منزله الى ان توفي. ولم يستطع الشاعر الاّ الوقوف الى جانب ابي الوليد والتنديد بأصحاب المؤامرة، فنظم في ذلك قصيدة عينيّة ضمّنها إعلاناً لولائه وإخلاصه، وطلب الى الأمير أن يولّيه الوزارة ولكن الأمير لم يحقّق أمله.

هَلِ النِّدَاءُ الَّذِي أَعْلَنْتُ مُسْتَمَعُ،
أَمْ فِي ٱلْمَتَابِ الَّذِي قَدَّمْتُ مُنْتَفَعُ؟[1]

١ ــ المتاب: الرُّجوع عن المعصية.

إنّي لأَعْجَبُ مِنْ حَظٍّ يُسَوِّفُ بِـي،
كَٱلْيَأْسِ مِنْ نَيْلِهِ أنْ يَجْذِبَ الطَّمَعُ
تَأْبَى السُّكُونَ إِلَى تَعْلِيلِ دَهْرِيَ لِي
نَفْسٌ، إِذَا خُودِعَتْ لَمْ تُرْضِهَا ٱلْخُدَعُ[١]
لَيْسَ الرُّكُونُ إِلَى ٱلدُّنْيَا دَلِيلَ حِجاً،
فَإِنَّهَا دُوَلٌ أَيَّامُهَا مُتَعُ[٢]
تَأْتِي ٱلرَّزَايَا نِظَاماً مِنْ حَوَادِثِهَا،
إِذِ ٱلْفَوَائِدُ فِي أَثْنَائِهَا لُمَعُ[٣]
أَهْلُ ٱلنَّبَاهَةِ أَمْثَالِي لِدَهْرِهِمُ
بِقَصْرِهِمْ دُونَ غَايَاتِ ٱلْمُنَى وَلَعُ[٤]
لَوْلاَ بَنُو جَهْوَرٍ مَا أَشْرَقَتْ هِمَمِي،
كَمِثْلِ بِيضِ ٱللَّيالِي دُونَهَا ٱلدُّرَعُ[٥]
هُمُ المُلُوكُ، مُلُوك الأَرْضِ دُونَهمُ،
غِيدُ السَّوَالِفِ فِي أَجْيادِهَا تَلَعُ[٦]

---

١ ــ عَلّله بالأماني: شَغَله ولهاهُ به.
٢ ــ الحجا: العقل والتعقّل.
٣ ــ اللُّمْعَة جمعها لُمَع: البُلغة من العيش.
٤ ــ قصَرَه: حبسه. ــ الولَع: التعلّق الشديد.
٥ ــ الدُّرْع والدُّرَع: ثلاث ليالٍ من الشهر تلي البيض لاسوداد أوائلها وابيضاض سائرها، وقيل هي ليلة ست عشرة وسبع عشرة وثماني عشرة.
٦ ــ الغِيد ج أغْيد وهو من مالت عنقه ولانت أعطافه. ــ السَّوالف ج سالفِة وهي صفحة العنق عند معلَّق القرط. ــ الأجياد ج جِيد وهو العُنق. ــ التَّلَع: الطّول.

مِنَ الوَرَى، إنْ يَفُوقُوهُمْ فَلاَ عَجَبٌ،
كَـذَلِكَ ٱلشَّهْـرُ مِـنْ أَيَّامِـهِ ٱلْجُمَـعُ
قَوْمٌ، مَتَى تَحْتَفِلْ في وَصْفِ سُؤْدُدِهِمْ،
لا يَأْخُذِ ٱلْوَصْفُ إلاَّ بَعْضَ مَا يَدَعُ[١]
تَجَهَّمَ ٱلدَّهْرُ، فَٱنْصَانَتْ لَهُـمْ غُـرَرٌ،
مَـاءُ ٱلطَّلاَقَـةِ فِـي أَسْرَارِهَـا دُفَـعُ[٢]
بَاهَتْ وُجُوهُهُمُ ٱلأَعْرَاضَ مِنْ كَرَمٍ،
فَكُلَّمَـا رَاقَ مَـرأًى طَـابَ مُسْتَمَـعُ
سَرْوٌ تَزَاحَمُ، في نَظْمِ ٱلْمَدِيحِ لَهُ،
مَحَاسِنُ ٱلشِّعْـرِ حَتَّـى بَيْنَهَـا قُـرَعُ[٣]
أَبُـو ٱلْوَلِيـدِ قَـدِ ٱسْتَوْفَـى مَنَاقِبَهُـمْ،
فَلِلتَّفَارِيـقِ مِنْهـا فِيـهِ مُجْتَمَـعُ
هُوَ ٱلْكَرِيـمُ ٱلَّـذِي سَنَّ ٱلْكِـرَامُ لَـهُ
زُهْرَ ٱلْمَسَاعِي، فَلَمْ تَسْتَهْـوِهِ ٱلْبِـدَعُ

١ ــ احْتفَل بالأَمْر: اهتمّ له اهتماماً شديداً. ــ السُّؤْدد: الشرف والمروءة. ــ يقول: انهم قومٌ كثيرو السَّجايا والمناقب، فاذا رُحْتَ تمدحهم لم يتناول مدحك الاّ القليل القليل من تلك الصفات لكثرتها واتّساعها.

٢ ــ تجهّم الدهر: عَبَس وكلحَ. ــ الغُرر: هنا بمعنى الوجوه. ــ الأسرار ج سَرَر وهو خطوط الكفّ والجبهة.

٣ ــ السّرو: الرفعة والكرم. ــ القُرع ج قُرْعة وهي السّهم والنصيب.

مِنْ عِتْرَةٍ أَوْهَمَتْهُ، في تَعاقُبِهَا،
أَنَّ ٱلْمَكَارِمَ إيصاءً بِهَا شِرَعُ[١]

مُهَذَّبٌ أَخْلَصَتْهُ أَوَّلِيَّتُهُ،
كَٱلسَّيْفِ بالَغَ في إِخْلاصِهِ ٱلصَّنَعُ[٢]

إِنَّ السُّيُوفَ إِذَا مَا طَابَ جَوْهَرُهَا،
فِي أَوَّلِ ٱلطَّبْعِ، لَمْ يَعْلَقْ بِهَا طَبَعُ[٣]

جَذْلاَنُ، يَسْتَضْحِكُ ٱلأَيَّامَ عَنْ شِيَمٍ،
كَٱلرَّوْضِ تَضْحَكُ مِنْه في ٱلرُّبَا قِطَعُ[٤]

كَٱلْبَارِدِ ٱلْعَذْبِ لَذَّتْ، مِنْ مَوَارِدِهِ،
لِشارِبٍ غِبَّ تَبْرِيحِ ٱلصَّدَى، جُرَعُ[٥]

قُلْ لِلْوَزِيرِ ٱلَّذِي تَأْمِيلُهُ وَزَرِي،
إِنْ ضَاقَ مُضْطَرَبٌ أَوْ هَالَ مُطَّلَعُ[٦]

---

١ ــ العِترة: ذريّة الرجل وعشيرته. ــ أوصَى إيصَاءً فلاناً بكذا: عهِد اليه فيه؛ أمره به. ــ الشِّرَع ج شرعة وهي السنّة والقانون.

٢ ــ أخلصَ السَّيْفَ: أزال ما عليه من صدأ وغِشّ. الصَّنَع: الحاذق في صنعته. ــ يقول: ان له من طيب أصله صفاء أشبه بصفاء السيف الذي جلاه وصقله الانسانُ الماهر في صنعته.

٣ ــ الطَّبَع: الصّدأ والغشّ وما الى ذلك.

٤ ــ الجَذْلان: الفرحان المبتهج. ــ الشِّيَم ج شيمة وهي السجيَّة والخُلق.

٥ ــ الصدى: العطش. ــ برّح به الأمرُ: أجْهَدَهُ وآذاه أذىً شديداً.

٦ ــ الوَزَر: الملجأ. ــ المُضطرب: المكان الذي يتقلّب فيه الانسان. ــ هَالَ: أخاف. ــ المُطّلَع: مكان التطلُّع والإشراف. ــ يقول: قل للوزير الذي هو محطّ أملي إن ضاقت بي الدُّنيا وأحاقت بي المصائب...

أَصِخْ لِهَمْسِ عِتَابٍ تَحْتَهُ مِقَةٌ،
يُكَلِّفُ ٱلنَّفسَ مِنْهَا فَوْقَ مَا تَسَعُ[١]
مَا لِلْمَتَابِ ٱلَّذِي أَحْصَفْتَ عُقْدَتَهُ،
قَدْ خَامَرَ ٱلْقَلْبَ مِنْ تَضْيِيعِهِ جَزَعُ[٢]
لِي فِي ٱلْمُوَالاَةِ أَتْبَاعٌ يَسرُّهُمُ
أَنِّي لَهُمْ، في الَّذِي نُجْزَى بِهِ، تَبَعُ
أَلَسْتُ أَهْلَ آخْتِصَاصٍ مِنْكَ يُلْبِسُنِي
جَمالَ سِيَماهُ، أَمْ مَا فِيَّ مُصْطَنَعُ؟[٣]
لَمْ أُوتَ في الحالِ مِنْ سَعْيي لَدَيْكَ وَنًى،
بَلْ بِٱلْجُدُودِ تَطِيرُ ٱلْحَالُ أَوْ تَقَعُ[٤]
لاَ تَسْتَجِزْ وَضْعَ قَدْرِي بَعْدَ رَفْعِكَهُ،
فَٱللهُ لاَ يَرْفَعُ ٱلْقَدْرَ ٱلَّذِي تَضَعُ
تَقَدَّمَتْ لَكَ نُعْمَى رَادَهَا أَمَلِي،
فِي جَانِبٍ هُوَ لِلإِنْسانِ مُنْتَجَعُ[٥]

---

١ ــ أَصِخ: أَصْغ. ــ المقة: المحبّة.

٢ ــ المتاب: الرجوع عن المعصية. ــ أَحْصَفَ العقدةَ: أحكمها. ــ خامَرَ: خالَط وداخَلَ. ــ الجزع: الخَشْيَة، وعدم الصبر.

٣ ــ سيماهُ: علامته.

٤ ــ لم أوتَ: لم أُعْطَ. ــ الوَنى: الضَعف والكلال. ــ الجدود ج جَدّ وهو الحظّ.

٥ ــ رادَ يرودُ الشَّيءَ: طلبَهُ وسعى في الحصول عليه. ــ انتَجَعَ فلاناً: اتاه طالباً معروفه؛ والمُنْتَجع والمُسْتَنْجَع: الموضع يقصده الناس رغبةً منهم في الراحة والطمأنينة.

مَا زَالَ يُونِقُ شُكْرِي فـي مَوَاقِعِهـا،
كَٱلْمُزْنِ تُونِـقُ، فـي آثـارِهِ ٱلتُّرَعُ[1]

شُكْرٌ يَرُوقُ وَيُرْضِي طِيبُ طُعْمَتِـهِ،
فـي طَيِّـهِ نَفَحَـاتٌ بَيْنَهَـا خِلَـعُ[2]

ظَنَّ العِدَا، إِذْ أَغَبَّتْ، أَنَّها ٱنْقَطَعَتْ،
هَيْهَاتَ لَـيْسَ لِمَدٍّ البَحْـرِ مُنْقَطَـعُ

لاَ بَـأْسَ بِٱلأَمْـرِ إِنْ سَاءَتْ مَبادِئُـهُ
نَـفْسَ الشَّفِيـقِ، إِذَا سَرَّتِ ٱلرُّجَـعُ

إِنَّ الأُلَى كُنْتُ مِنْ قبْلِ ٱفْتِضَاحِهِم
مِثْلَ الشَّجَا في لَهاهُمْ لَيْسَ يُنْتَزَعُ[4]

لَمْ أَحْظَ، إِذْ هُمْ عِداً بَادٍ نِفاقُهُـمُ،
إِلاَّ كَمَا كُنْتُ أَحْظَـى إذ هُـمُ تَبَـعُ

ما غَاظَهُمْ غَيْرُ مَا سَيَّرْتُ مِنْ مِدَحٍ
فِي صَائِكِ ٱلْمِسْكِ مِنْ أَنْفَاسِهَـا كَنَـعُ[5]

---

١ ــ يونِقُ: يعجب. ــ المزن: السَّحاب. ــ التُّرَع ج تُرعَة وهي الروضة؛ ومسيل الماء الى الروضة.

٢ ــ الطُّعمة: الرّزق، والمأكلة. ــ الخِلَع ج خِلْعة وهي الثوب الذي يُعْطى منحةً. ــ يقول: شكر حافل بالعاطفة الصادقة وجدير بأن يحمل معه أعطيات وخلعاً.

٣ ــ أغبّت: أتت متقطِّعةً في الزمان.

٤ ــ الشَّجا: العظم أو ما شابهه ينشب في الحلق. ــ اللّهى ج لَهاة وهي اللحمة المُشرفة على الحَلْق في أقصى سقف الفم.

٥ ــ صَاك يصوكُ صَوْكاً به الزّعفرانُ والمِسْك ونحوهما: لصق به. ــ كَنَعَ المسكُ بالثوب: لزق به.

كَـمْ غُـرَّةٍ لِـي تَلَقَّتْهـا قُلُوبهُـمُ،
كَمَا تَلَقَّى شِهـابَ ٱلْمُوقِـدِ ٱلشَّمَـعُ
إِذَا تَأَمَّلْتَ حُبِّـي، غِبَّ غِشِّهِـمِ،
لَمْ يَخْفَ مِنْ فَلَقِ ٱلإِصْباحِ مُنْصَدِعُ[1]
تِلْكَ ٱلْعَرانِينُ لَمْ يَصْلُحْ لَهَـا شَمَـمٌ،
فَكَانَ أَهْوَنَ مَا نِيلَتْ بِـهِ ٱلْجَـدَعُ[2]
أَوْدَعْتَ نُعْماكَ مِنْهُـمْ شَرَّ مُغْتَـرَسٍ،
لَنْ يَكْرُمَ ٱلْغَرْسُ حَتَّى تَكْرُمَ ٱلْبُقَعُ[3]
لَقَدْ جَزَتْهُمْ جَوازِي ٱلدَّهْرِ عَنْ مِنَنٍ
عَفَتْ، فَلَمْ يَثْنِهِمْ عَنْ غَمْطِهَا وَرَعُ[4]
لاَ زالَ جَـدُّكَ بِٱلأَعْـدَاءِ يَصْرَعُهُـمْ،
إِنْ كَانَ بَيْنَ جُدُودِ ٱلنَّاسِ مُصْطَرَعُ

١ ــ انْصَدَع الصّباحُ: أسْفَرَ.
٢ ــ العرانين ج عِرْنين وهو الأنف. ــ الشَّمَم: الارتفاع.
٣ ــ البُقَع والبقاع ج بُقْعة وهي القُطعة من الأرض.
٤ ــ عفَت: درَسَت وزالت. ــ غمطَ النعمةَ: لم يشكرها.

سَلِ المعشر الأعداء

وقال في قصيدة طويلة، يمدح بها أبا الوليد محمد بن جهور ويشكر باديس صاحب غرناطة.

سَلِ المَعْشَرَ الأَعْداءَ إنْ رُمْتَ صَرْفَهُمْ
عَنِ القَصْدِ، إنْ أَعْياكَ مِنْه مَرَامُ
أَتَوْكَ كآسادِ الشَّرَى فَرَدَدْتَهُمْ،
كَمَا أُجْفَلَتْ وَسْطَ ٱلْفَلاَةِ نَعَامُ[1]
مَضَوْا يَسْأَلُونَ ٱلنَّاسَ عَمَّا وَرَاءَهُمْ،
فَيُخْبِرُهُمْ بِٱلْمُبْكِيَاتِ عِصَامُ[2]

---

١ ــ أجْفَل: جَفَل اي نفَر وشرد.

٢ ــ في البيت إشارة الى المثَل القائل: ما وراءَك يا عصام. روى أبو عبيد قال: يُقال ان المتكلِّم به النابغة الذّبياني قاله لعصام ابن شُهير حاجب النّعمان، وكان مريضاً، وقد أُرجف بموتهِ، فسألهُ النابغة عن حال النّعمان، فقال: ما وراءَك يا عصام؟ ومعناه ما خَلْفَك من أمرِ العليل.

وَما ضَاقَ عَنْهُمْ جَانِبُ ٱلْعُذْرِ، إنَّهُمْ
كمِثْلِ ٱلْقَطَا لَوْ يُتْرَكُونَ لَنَامُوا[١]

فِـدَاءٌ لِبَـادِيسَ النُّفُـوسُ، وَجَـادَهُ
مِنَ ٱلشُّكْرِ، فِي أُفْقِ ٱلْوَفَاءِ، غَمَامُ

فَمَا لَحِقَتْ تِلْكَ ٱلْعُهُودَ مَلاَمَـةٌ،
وَلاَ ذُمَّ مِنْ ذَاكَ ٱلْحِفَاظِ ذِمَـامُ[٢]

وَمِثْـلُكَ وَالَـى مِثْلَـهُ فَتَصافَيَـا،
كَمَا صَافَتِ ٱلْمَـاءَ ٱلْقَـرَاحَ مُـدَامُ

رَسِيلُكَ فِي شَأْوِ ٱلْمَعالِي كِلاَكُمَا،
بَعِيدُ ٱلْمَدَى، صَعْبُ ٱلْهُمُومِ هُمَامُ[٣]

لَعَمْـرِي، لَقَـدْ أَحْظَيْتَـهُ بِوِفَـادَةٍ
لِأَسْنَى كَرِيـمٍ أَنْجَبَتْـهُ كِـرَامُ[٤]

فَمَا ٱنْفَكَّ إلاَّ عَدْلَ نَفسِكَ إنْ يَسِرْ
فَلِلْجِسْمِ لاَ لِلنَّفْسِ مِنْكَ مُقَامُ

---

١ ــ وفي هذا البيت أيضاً إشارة الى المثل « لو تُرك القطَا ليلاً لنام » وخبره أنّه نزل عمرو بن مامةَ على قومٍ من مُراد، فطرقوه ليلاً، فأثاروا القَطا من مكامنها، فرأتها امرأته طائرة، فنبّهتِ المرأة زوجَها، فقال: انّما هي القَطا. فقالت: لو تُرك القطا ليلاً لنام.

٢ ــ الحفاظ: الأَنفة. ــ الذّمام: العهد.

٣ ــ رسِيلُك: مُراسِلك، أو رَفيقُك في النضال. ــ في شأو المعالي: في طِلاَب المعالي.

٤ ــ الوفادة: القدوم رسولاً.

حُسَامُكَ مَهْمَـــا تَخْتَرِطْــهُ لِمِثْلِهَـــا
فَقَـلَّ غَنَــاءُ ٱلسَّيْــفِ حِيــنَ يُشَامُ[1]



١ ـــ اخترطَ السيف: استلّه. ـــ شام السيفَ يشيمه شَيْماً: أغمده.

بنيتَ فلا تهْدِم

وقال يعاتب أبا الوليد محمد بنَ جهور من قصيدة أولها:

بَنَيْتَ فَلا تَهْدِمْ، وَرِشْتَ فلاَ تَبْرِ،
وَأَمْرَضْتَ حُسَّادِي، وحاشَاكَ أَنْ تُبْرِي[1]
أَرَى نَبْوَةً، لَمْ أَدْرِ سِرَّ اعْتِراضِهَا،
وَقَد كانَ يَجْلُو عَارِضَ ٱلْهَمِّ أَنْ أَدْرِي[2]
جَفَاءٌ هُوَ ٱللَّيْلُ ٱدْلَهَمَّ ظَلاَمُهُ،
فَلاَ كَوْكَبٌ لِلْعُذْرِ في أُفْقِهِ يَسْرِي[3]
هَبِ ٱلعَزْلَ أَضْحَى لِلْوِلاَيَةِ غايَةً،
كمَا غايَةُ المُوفِي مِنَ ٱلظِّلِّ أَنْ يَكْرِي[4]

١ ــ راشَ: أَلْبَسَ. ــ تُبري: مضارع أبرأ اي شفي.
٢ ــ النبوة: الجفوة والارتداد. ــ عارض الهم: غمام الهمّ.
٣ ــ ادلهمَّ ظلامه: اشتدّ سواد ظُلمته. ــ سرى يَسْري: سار ليلاً.
٤ ــ أَكْرى يُكري: بمعنى زاد او نقصَ، ضدّ، وهنا بمعنى نقص.

فَفِيـــــمَ أَرَى رَدَّ ٱلسَّلَامِ إِشَارَةً
تُسَوِّغُ بِي إِزْرَاءَ مَـنْ شَاءَ أَنْ يُـزْرِي؟[١]
أُنَـاسٌ هُـمُ أَخْشَى لِلَذْعَـةِ مِقْوَلِــي،
إِذَا لَمْ يَكُنْ مِمَّا فَعَلْتَ لَهُمْ مُضْرِي[٢]
فَإِن عَـاقَتِ ٱلأَقْـدارُ فَٱلنَّـفْسُ حُـرَّةٌ،
وَإِنْ تَكُنِ العُتْبَى فَأَحْرِ بِهَا إِحْرِ



١ ــ تسوّغ بي إزراء: تُتيح لمن يبغي الإساءة إليّ والحطّ من شأني.
٢ ــ المُضْري: المُغْري.

ما على ظنّي باسُ

وكتب إلى الوزير الكاتب أبي حفص بن بُرْد حفيد أبي حفص بن بُرد. وقد سُمّي باسم جدّه الذي توفّي سنة ٤١٨ هـ/١٠٢٧ م.

مــا عَلَــى ظَنِّــيَ بَــاسُ، يَجْــرَحُ ٱلدَّهْــرُ ويَــاسُو[1]

رُبَّمــا أَشْرَفَ بِٱلْمَــرْ ءِ عَلَــى الآمَــالِ يَــاسُ

وَلَقَــدْ يُنْجِــيكَ إغْفَــا لٌ، وَيُــرْدِيكَ ٱحْتِــرَاسُ

وَٱلْمَحاذِيــرُ سِهــامٌ، وَٱلْمقَادِيــرُ قِيَــاسُ[2]

وَلَكَــمْ أَجْــدَى قُعُــودٌ، وَلَكَــمْ أَكْــدَى ٱلْتِمَــاسُ[3]

وَكَــذا ٱلدَّهْــرُ، إِذَا مَــا عَــزَّ نَــاسٌ ذَلَّ نَــاسُ

---

١ ــ يَاسُو: مُخفَّف يَأسُو، أي يُداوي.

٢ ــ المحاذِير ج مَحْذور وهو ما يَحْذَره الإنسان ويخشى أذاه. ــ المقادير ج مقدور وهو الأمر المقدَّر. ــ القِياس والقسِيّ والأقواس ج قَوْس.

٣ ــ أجدى: نفعَ وكان له فائدة. ــ أَكْدى: أخفق ولم يكن له جدوى وخير.

وَبَنُو ٱلأَيَّامِ أَخْيَا فٌ: سَراةٌ وَخِسَاسُ[١]
نَلْبَسُ ٱلدُّنْيا، وَلٰكِنْ مُتْعَةٌ ذَاكَ ٱللِّبَاسُ[٢]
يَا أَبَا حَفْصٍ، وَمَا سَا وَاكَ فِي فَهْمٍ إِيَاسُ[٣]
مِنْ سَنا رَأْيِكَ لِي فِي غَسَقِ ٱلْخَطْبِ ٱقْتِبَاسُ[٤]
وَوِدَادِي لَكَ نَصٌّ، لَمْ يُخَالِفْهُ قِيَاسُ[٥]
أَنَا حَيْرانٌ، وَلِلْـ أَمْرِ وُضوحٌ وَٱلْتِبَاسُ
مَا تَرَى فِي مَعْشَرٍ حَا لُوا عَنِ ٱلْعَهْدِ وَخَاسُوا؟[٦]
وَرَأَوْنِي سَامِرِيًّا يُتَّقَى مِنْهُ ٱلْمِسَاسُ[٧]

---

١ ــ الأَخْياف مِن الناس: من كانت أُمُّهم واحدة وآباؤهم شتّى. ــ السَّراة: الأشراف. ــ الخِسَاس ج خسيس وهو الحقير. ــ يقول: إنَّ بني البشر ضروب مختلفة في العادات والنزعات والأخلاق.

٢ ــ المُتْعة هنا تعني ما يُنْتَفَع به انتفاعاً قليلاً غير باقٍ بل ينقضي عن قريب.

٣ ــ إياس: هو إياس بن معاوية قاضي البصرة في خلافة عمر بن عبد العزيز، وقد اشتهر بالذكاء والفطنة.

٤ ــ السنا: النور. ــ في غسق الخطب: اي في ظلمة المصيبة. ــ اقتبس منه ناراً: اخذها شعلةً.

٥ ــ النصّ من الكلام: ما لا يحتمل إلّا معنى واحداً أو لا يحتمل التأويل.

٦ ــ خاسَ يَخيسُ خَيْساً بالعَهْدِ: نكَثَ وغَدَر.

٧ ــ في هذا البيت إشارة الى ما وردَ في القرآن الكريم عن السّامريّ الذي عبد العجل، وأضلّ بني إسرائيل. وكان السّامريّون منبوذِين في بني إسرائيل. ــ يقول: انهم نظروا إليّ وكأني السّامريّ الذي عبدَ العجل والذي كان عقابه أن يتحامَاهُ النَّاس، ولا يَمسُّوه.

أَذْؤُبٌ هَــامَتْ بِلَحْمِــي، فَٱنْتِهَـــاشٌ وَٱنْتِهَـــاسُ[١]
كلُّهُــمْ يَسْأَلُ عَــنْ حَــا لِـي، وَلِلــذِّئْبِ، ٱعْـتِسَاسُ[٢]
إنْ قَسَا ٱلدَّهْــرُ فَلِلْمَـــا ءِ مِـنَ ٱلصَّخْـرِ ٱنْبِجَـاسُ[٣]
وَلِئِـــنْ أَمْسَيْتُ مَحْبُـــو ساً فَلِلْغَـــيْثِ ٱحْتِبَـــاسُ
يَلْبَـــدُ الـــوَرْدُ السَّبَنْتَـــى وَلَـــهُ بَعْـــدُ ٱفْتِـــرَاسُ[٤]
فَتَأَمَّـــلْ كَيْـــفَ يَـــغْشَى مُقْلَـــةَ ٱلْمَجْـــدِ ٱلنُّعَـــاسُ
وَيُـفَتُّ ٱلْـمِسْكُ فِـي التُّـرْ بِ، فَيُوطَـــا وَيُـــدَاسُ
لا يَكُـــنْ عَهْـــدُكَ وَرْداً إنَّ عَهْـــدِي لَكَ آسُ[٥]
وَأدِرْ ذِكْـــرِيَ كَـــأْساً مَـا ٱمْتَـطَتْ كَـفَّكَ كَـاسُ
وَٱغْتَنِـــمْ صَفْــوَ ٱللَّيَالِـــي، إنَّمـــا ٱلْعَـــيْشُ ٱخْتِـلاَسُ[٦]
وَعَسَى أَنْ يَسْمَـــحَ الـــدَّ هْـرُ، فَقَــدْ طَـالَ ٱلشِّمَـاسُ[٧]

---

١ ــ هامت بلَحْمي: أي أحبّته وسعت اليه. ــ انتهَشَ الشيءَ انتهاشاً: أخذَهُ بأضراسه. ــ انتهسَ الشيءَ انتهاساً: أخذه بمقدَّم فيه اي بأطراف أسنانه.

٢ ــ اعتسَّ اعتساساً: طاف بالليل؛ والشيءَ: طلبه او قصده بالليل.

٣ ــ إنبجس الماءُ وتبجّسَ: انفجرَ وتفجّرَ. ــ يقول: لئن اشتدّت وطأة الدهرِ عليّ فإن الفرجَ آتٍ بدون شكّ.

٤ ــ لَبَدَ يَلْبُدُ لُبوداً ولَبِدَ يَلْبَدُ لَبَداً بالمكان: أقامَ. ــ الوَرْدُ السَّبَنْتَــى: الأسد، سُمِّيَ ورداً لجرأته وشجاعته؛ وسُمّي سَبَنْتـى لإقدامه.

٥ ــ يقول: لا تجعل عهدَك لي كالورد سريعَ الذبول بخلاف عهدي لك الذي هو كالآس الدائم الاخضرار والنضارة.

٦ ــ اختلسَ الشيءَ اختلاساً: سلبه بمخاتَلةٍ وعاجلاً.

٧ ــ شَمَسَ يَشْمُس شمُوساً وشِماساً: امتنعَ وعاندَ.

يا قمرَ الديوان

وكتب إليه، أيضاً:

قُلْ لأَبِي حَفْصٍ وَلَمْ تَكْذِبِ،
يَا قَمَرَ ٱلدِّيوَانِ وَٱلْمَوْكِبِ:
مَا لأَبِي صَفْوانَ مَأْلُوفَنَا
أبْرَقَ في الأُلْفَةِ عَنْ خُلَّبِ؟[1]
وَلَمْ يَعُدْ إلاَّ كَمَا يَتَّقِي
مُسْتَرِقُ ٱلسَّمْعِ مِنَ ٱلْكَوْكَبِ؟[2]
عَنِّفْهُ بِٱللّٰهِ عَلَى فِعْلِهِ،
وَٱشْتِمْ، وَإنْ لَمْ يَسْتَقِمْ فَٱضْرِبِ

١ ــ البَرْق الخُلّب: البرق الذي لا يصحَبُه مَطر. ــ يقول: ما لِأَبي صَفْوانَ رفيقِ مَجالِسنا قد أكثر من الابتعاد والتغيُّب؟

٢ ــ مُسترِق السَّمْعِ: اي يَسْتمع مُستخفياً. ــ كما يتّقي... من الكوكب: كما يكون الخائِفُ من صَعْقَةِ الكوكب.

وَعَاطِــــهِ صَهْبَــــاءَ مَشمُولَـــةً،
يَرَى بِهَـا ٱلْمَشْرِقَ فِـي ٱلْمَغْـرِبِ[1]

وَلْيَشْرَبِ ٱلأَكْثَـرَ مِـنْ كَـأْسِهِ،
وَٱعْمِـدْ إِلَـى فَضْلَتِـهِ فَـٱشْرَبِ

عُقوبَـــةٌ، أَحْسِنْ بِهَــا سُنَّةً
فِـي مِثْلِـهِ مِـنْ حَسَنٍ مُـذْنِبِ

وَبَاكِـــراَ ٱلطِّـــيبَ وَرُوحَـا لَـهُ
فَأَنْتُمـا فِـي زَمَـنٍ طَـيِّبِ



١ ــ الصَّهباء: الخمرة، وسمّيت كذلك لِلَوْنها الضارب الى الحمرة.
ــ المشمولة: الباردة، وهي التي مرّت بها ريح الشمال فأبْردتها.

حذارِ حذار

وكتب إلى الوزير الكاتب، أبي عامر بن عبدوس معاتباً:

قطعت ولّادة صلتها بابن زيدون الذي شهّر بها في شعره، ولا سيّما بعد النكبة التي حلّت به والتي أودعته السّجن، فقد خشيت ان يلحقها شيء ممّا اتُّهم به، وآثرت ان تظلّ الى جانب ابن عبدوس، وكان ذلك كله ناراً في قلب الشاعر اذابته شكوى وعتاباً وحنيناً. وأبو عامر بن عبدوس رجل قليل الشأن وافر الثروة أوصلته ثروته الى الوزارة والى منافسة ابن زيدون في حبّ ولّادة، والقصيدة التالية من القصائد التي وجّه فيها الشاعر الى منافسه كلمة العتاب واللوم والتهديد.

أَثَــرْتَ هِزَبْــرَ ٱلشَّرَى إذْ رَبَضْ، وَنَبَّهْتَــهُ إذْ هَــدَا فَٱغْتَــمَضْ[1]

وَمــا زِلْتَ تَــبْسُطُ، مُسْتَــرْسِلاً إلَيْــهِ، يَــدَ ٱلْبَغْــيِ لَمَّــا ٱنْقَــبَضْ

---

١ ـــ هزبَر الشرى: أسدَ الشرى، والشّرى مأسدةٌ مشهورة. ـــ ربضَ: جثمَ وأقام.

حَذَارِ حَذَارِ فَإِنَّ ٱلْكَرِيمَ
إِذَا سِيمَ خَسْفاً أَبَى فَٱمْتَعَضْ[١]

فَإِنَّ سُكُونَ ٱلشُّجَاعِ ٱلنَّهُو
سِ لَيْسَ بِمَانِعِهِ أَنْ يَعَضْ[٢]

وَإِنَّ ٱلْكَوَاكِبَ لاَ تُسْتَزَلُّ،
وَإِنَّ ٱلْمَقَادِيرَ لاَ تُعْتَرَضْ[٣]

إِذَا رِيغَ، فَلْيَقْتَصِدْ مُسْرِفٌ،
مَسَاعٍ يُقَصِّرُ عَنْهَا ٱلْحَفَضْ[٤]

وَهَلْ وَارِدُ ٱلْغَمْرِ، مِنْ عِدِّهِ،
يُقَاسُ بِهِ مُسْتَشِفُّ ٱلْبَرَضْ[٥]

إِذَا ٱلشَّمْسُ قَابَلْتَهَا أَرْمَداً،
فَحَظُّ جُفُونِكَ فِي أَنْ تُغَضّ[٦]

أَرَى كُلَّ مُجْرٍ أَبَا عَامِرٍ،
يُسَرُّ إِذَا فِي خَلاَءٍ رَكَضْ

---

١ ــ سامَه يَسُومه خَسْفاً: أذلّه. ــ أبى: اي رفض الذلّ ولزمَ الإباء. ــ امتعضَ من الأمر: غضِبَ منه وشقَّ عليه.

٢ ــ النّهوس: الأسد، وسمّي كذلك لشدّة انتهاسه اللحوم وافتراسه الأحياء.

٣ ــ اسْتَزَلَّهُ: حمله على الانزلاق.

٤ ــ ريغ: طُلِب. ــ الحَفَض: الجمَل.

٥ ــ الغَمْرُ: الماء الكثير. ــ العِدّ: الماء الجاري لا ينقطع. ــ استشفّ ما في الإناء: شرب كلّ ما فيه. ــ البَرْض: القليل، يقال: « هذا بَرْضٌ من عِدّ »، اي هذا قليل من كثير.

٦ ــ غَضَّ الطرفَ ومن الطّرف، أو الجَفْنَ ومن الجَفْن: خَفَضَهُ وكسرَه.

أُعِيــذُكَ مِــنْ أَنْ تَــرَى مِنْزَعِــي
إذَا وَتَــرِي بِٱلْمَنَايَــا ٱنْقَــبَضْ[١]

فَإِنِّي أَلِيــنُ لِمَــنْ لاَنَ لِــي،
وَأَتْــرُكُ مَــنْ رَامَ قَسْرِي حَــرَضْ[٢]

وَكَـمْ حَـرَّكَ ٱلْعُـجْبُ مِـنْ حائِـنٍ،
فَغَادَرْتُــهُ مَــا بِـهِ مِــنْ حَــبَضْ[٣]

أَبَــا عامِــرٍ، أَيْــنَ ذَاكَ ٱلْوَفَــاءُ،
إذِ ٱلدَّهْرُ وَسْنَانُ، وَٱلْعَيْشُ غَضْ؟[٤]

وَأَيْــنَ الَّــذِي كُنْتَ تَعْتَــدُّ مِــنْ
مُصَادَقَتِــي ٱلْــوَاجِبَ المُفْتَــرَضْ؟

تَشُوبُ وَأَمْــــحَضُ مُسْتَبْقِيــــاً،
وَهَيْهَاتَ مَنْ شَابَ مِمَّــنْ مَــحَضْ؟[٥]

---

١ ــ المِنْزع: السهم البعيد المرمى.

٢ ــ الحَرض: الضاوي المهزول، فاسد البدَن.

٣ ــ الحائِن: الهالِك الذي دنا حَيْنُه أي هلاكه. ــ الحَبض: اضطراب شديد في العِرْق؛ يقال: « ما به حَبَضٌ ولا نَبَض » اي حِراك. ــ يقول: كم من هالك أغْرَتْهُ بي الكبرياء فتركته بلا حراك، اي قضيتُ عليه .

٤ ــ الدَّهر وسنان: اي الدَّهر في نوم شَدِيد، وسهام أحداثه منقبضة. ــ العيش غض: اي العيش في طراوة الغضارة وزهو النَّضارة.

٥ ــ شابَ يشوبُ شَوْباً الشيءَ: خلَطَه. ــ محَضَ يَمْحَض محضاً الشيءَ: أَصْفاه وأخلصه. ــ يقول: انك تشوب عاطفة المودّة بالجفاء، فيما أُخلِص أنا تلك العاطفة، وشتّان ما بين الشوب والإخلاَص.

أَبِـنْ لِـي، أَلَـمْ أَضطَلِـعْ نَـاهِضاً
بِأَعْبَـاءِ بِـرِّكَ، فِيَمَـنْ نَـهَضْ؟
أَلَـمْ تَـنْشَ مِـنْ أَدَبِـي نَفْحَـةً،
حَسِبْتَ بها المِسْكَ طِيباً يُفَضْ؟[١]
أَلَـمْ تَكُ، مِـنْ شِيَمتـي، غَادِيـاً
إِلَـى تُـرَعٍ ضَاحَكَتْهَـا فُـرَضْ؟[٢]
وَلَـوْلاَ آخْـتِصَاصُكَ لَـمْ أَلْتَـفِتْ
لِحَالَيْكَ، مِنْ صِحَّـةٍ أَوْ مَـرَضْ[٣]
وَلا عادَنِـي مِـنْ وَفـاءٍ سُرُورٌ،
وَلاَ نَالَنِـي لِجفَـاءٍ مَضَضْ[٤]
يَعِـزُّ آعْـتِصَارُ آلفَتَـى وَارِداً،
إِذَا آلْبَارِدُ العَذْبُ أَهْدَى آلْجَرَضْ[٥]
عَمَـدْتَ لِشِعْـرِي، وَلَـمْ تَتَّـئِبْ
تُعَـارِضُ جَوْهَـرَهُ بِآلعَـرَضْ[٦]

---

١ ــ نَشِيَ يَنْشَى الريحَ نَشْوَةً: شمَّها. ــ فَضّ الطِّيبَ: اي كسر إناءَه وفرّقه.
٢ ــ التُرَع ج تُرْعة وهي الروضة، ومسيل الماء الى الروضة. ــ الفُرَض ج فُرْضة وهي من النهر: الثُّلمة ينحدِر منها الماء ويُستقى منها.
٣ ــ اخْتِصاصك: اي اختصاصي لك وانتمائي اليك.
٤ ــ المضض: الألم.
٥ ــ اعتصرَ بالماء ما غُصَّ به من الطعام: اي شربه قليلاً ليُسيغه. ــ جَرِضَ يَجْرَض جَرضاً: غَصَّ
٦ ــ لم تَتَّئِب: لم تألُ جهداً؛ يروى « ولم تتَّئد ».

أَضَاقَتْ أَسَالِيبُ هَذَا ٱلْقَرِيضِ ؟
أَمْ قَدْ عَفَا رَسْمُهُ فَٱنْقَرَضْ؟
لَعَمْرِي لَفَوَّقْتَ سَهْمَ ٱلنِّضَالِ،
وَأَرْسَلْتَهُ لَوْ أَصَبْتَ ٱلْغَرَضْ[١]
وَشَمَّرْتَ لِلْخَوْضِ فِي لُجَّةٍ،
هِيَ ٱلْبَحْرُ، سَاحِلُهَا لَمْ يُخَضْ
وَغَرَّكَ، مِنْ عَهْدِ وَلَّادَةٍ،
سَرابٌ تَرَاءَى، وَبَرْقٌ وَمَضْ
تظُنُّ ٱلْوَفَاءَ بِهَا، وَٱلظُّنُو
نُ فِيهَا تقُولُ عَلَى مَنْ فَرَضْ:
هِيَ ٱلْمَاءُ يَأْبَى عَلَى قَابِضٍ،
وَيَمْنَعُ زُبْدَتَهُ مَنْ مَخَضْ[٢]
وَنُبِّئْتُهَا بَعْدِيَ ٱسْتُحْمِدَتْ
بِسِرِّي إِلَيْكَ لِمَعْنًى غَمِضْ[٣]
أَبَا عَامِرٍ، عَثْرَةً، فَٱسْتَقِلْ
لِتُبْرِمَ مِنْ وُدِّنَا مَا ٱنْتَقَضْ[٤]

---

١ ــ فوّقَ السَّهْمَ: جعلَ له فُوقاً، والفُوق مَشَقّ رأس السّهم حيث يقَع الوتَر.
٢ ــ مَخَضَ اللبنَ: استَخْرجَ زُبْدَته.
٣ ــ يقول: بلغَني أنها وُجدت لديك حميدةً وذلك لسبب أجهله، ولِمَعْنى من المعاني غامض.
٤ ــ لِتُبْرِمَ من ودّنا ما انتقَض: لِتُحكم ربط ما انقطع من حَبْل مودّتنا.

وَلا تَعْتَصِمْ ضَلَّةً بِٱلْحِجَاجِ،
وسَلِّمْ فَرُبَّ ٱحْتِجَاجٍ دُحِضْ

وَإِلاَّ انْتَحَتْكَ جُيُوشُ ٱلْعِتَابِ
مُناجِزَةً فِي قَضِيضٍ وَقَضْ[١]

وَأَنْذِرْ خَلِيلَكَ، مِنْ مَاهِرٍ
بِطِبِّ ٱلْجُنُونِ، إِذَا مَا عَرَضْ

كَفِيلٌ بِبَطِّ خُرَاجٍ عَسا،
جَرِيءٌ عَلَى شَقِّ عِرْقٍ نَبَضْ[٢]

يُبادِرُ بِٱلْكَيِّ قَبْلَ ٱلضِّمَادِ،
وَيُسْعِطُ بِٱلسَّمِّ لاَ بِالْحُضَضْ[٣]

وَأَشْعِرْهُ أَنِّي ٱنْتَخَبْتُ ٱلْبَدِيلَ،
وَأَعْلِمْهُ أَنِّي ٱسْتَجَدْتُ ٱلْعِوَضْ

فَلاَ مَشْرَبِي لِقِلاَهُ أَمَرَّ،
وَلاَ مَضْجَعِي لِنَوَاهُ أَقَضْ[٤]

---

١ ــ انتَحتْكَ: مشت نحوك. ــ يقال: جاء القومُ قَضُّهم وقضيضُهم، اي جميعهم. ــ يقول: وإلاّ مشت نحوك جميع جيوش العتاب تطلب الحرب والقتال؛ يعني: وإلاّ عاتبْتُك أشدّ العتاب.

٢ ــ بَطَّ يَبُطُّ بَطًّا: شقَّ. ــ الخُراج: كل ما يخرج بالبدن كالدُّمّل. ــ عَسَا يَعْسو: غَلُظ وصَلُب.

٣ ــ أَسْعَطَ الدواءَ: أدخَلهُ في أنفه. ــ الحُضَض: دواء هو عُصَارةُ ثمرٍ شبيه بالفُلْفل.

٤ ــ القلى: البغض. ــ أمرَّ الشيءُ: صار مُرًّا. ــ أَقَضَّ المَضْجعُ: خشُنَ وتَتَرَّبَ.

وَإِنَّ يَــدَ ٱلْبَيْــنِ مَشْكُــورَةٌ
لِعَــارٍ أَمَــاطَ، وَوَصْمٍ رَحَضْ[١]
وَحَسْبِــيَ أَنِّــي أَطَــبْتُ ٱلْجَنَــى
لإِبَّانِــهِ، وَأَبَــحْتُ ٱلنَّــفَضْ[٢]
وَيَهْنِــيكَ أَنَّكَ، يَــا سَيِّــدِي،
غَــدَوتَ مُقَــارِنَ ذَاكَ الــرَّبَضْ[٣]

١ ــ أماطَهُ: نجّاه وأبعدَهُ. ــ رَحَضَ يَرْحَضُ رَحْضاً وأرْحَض الثوبَ: غسَلَهُ. ــ الوَصْم: العار والعيب.

٢ ــ نَفَض الشّجر: حرّكه ليسقُطَ ما عليه؛ ونفض الزّرعُ: خرج آخر سُنْبُله؛ والكرمُ: تفتّحت عناقيدهُ؛ والنَّفَض ايضاً: ما تساقط من الورَق والثَّمر وحبّ العنب. ــ يقول: يكفيني أني جنيت من ثمر الحُبّ ما طاب لإبّانه، وتركتُ لغيري ما تساقط وفَسُدَ من ذلك الثمر.

٣ ــ الرَّبض: مأوى المواشي ولا سيما الغَنم.

أَصِخ لِمقَالتي

وكتب إلى أبي عبد الله بن القَلاَّس البَطَلْيوسِيّ، مُداعباً:

أَصِخْ لِمَقَالَتِي وَاسْمَعْ، وَخُذْ فِيمَا تَرَى أَوْ دَعْ
وَأَقْصِرْ بَعْدَهَا أَوْ زِدْ، وَطِرْ فِي إِثْرِهَا أَوْ قَعْ
أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ ٱلدَّهْـ ـرَ يُعْطِي بَعْدَ مَا يَمْنَعْ
وَأَنَّ ٱلسَّعْيَ قَدْ يُكْدِي، وَأَنَّ ٱلظَّنَّ قَدْ يَخْدَعْ[1]
وَكَمْ ضَرَّ ٱمْرَأً أَمْرٌ، تَوَهَّمَ أَنَّهُ يَنْفَعْ
فَإِنْ يُجْدِبْ مِنَ ٱلدُّنْيَا جَنَابٌ طَالَما أَمْرَعْ[2]
فَمَا إِنْ غَاضَ لِي صَبْرٌ، وَمَا إِنْ فَاضَ لِي مَدْمَعْ[3]
وَكَائِنْ رَامَتِ ٱلأَيَّا مُ تَرْوِيعِي فَلَمْ أَرْتَعْ
إِذَا صَابَتْنِيَ ٱلْجُلَّى تجَلَّتْ عَنْ فَتًى أَرْوَعْ

١ ــ يُكدي: يُجدِب ولا يكون منه فائدة.
٢ ــ أَمْرَع: كان خصباً.
٣ ــ غاضَ: نضبَ.
٤ ــ الجُلّى: الشدّة والنّائبة. ــ تجلّت عن: تكشّفت عن. ــ الأَرْوع: الشهم والشّجاع.

عَلَى مَا فَاتَ لاَ يَأْسَى، وَمِمَّا نَابَ لاَ يَجْزَعْ[١]
تَدِبُّ إِلَيَّ، مَا تَأْلُو، عقَارِبُ مَا تَنِي تَلْسَعْ[٢]
كَأَنَّا لَمْ يُوَالِبْنَا زَمَانٌ لَيِّنُ ٱلأَخْدَعْ[٣]
إِذِ ٱلدُّنْيَا مَتَى نَقْتَدْ أَبِيَّ سُرُورِهَا يَتْبَعْ
وَإِذْ لِلْحَظِّ إِقْبَالٌ، وَإِذْ فِي ٱلْعَيْشِ مُسْتَمْتَعْ
وَإِذْ أَوْتارُنَا تَهْفُو، وَإِذْ أَقْدَاحُنَا تُتْرَعْ[٤]
وَأَوْطَارُ ٱلْمُنَى تُقْضَى، وَأَسْبَابُ ٱلْهَوَى تَشْفَعْ
وَمِنْ أُدْمانَةٍ تَعْطُو، وَمِنْ قُمْرِيَّةٍ تَسْجَعْ[٥]
أَعِدْ نَظَراً، فَإِنَّ البَغْـ ـيَ مِمَّا لَمْ يَزَلْ يَصْرَعْ
وَلاَ تُطِعِ ٱلَّتِي تُغْوِيـ ـكَ، فَهْيَ لِبَغْيِهِمْ أَطْوَعْ

---

١ ــ أسِيَ يأسى أسىً: حزنَ. ــ جزِعَ يَجْزَع جَزعاً منه: لم يصبر عليه وأظهر الحزنَ أو الكدَر. ــ يقول: انه لا يحزن ولا يأسف على ما مضى، ولا يفقد الصّبر اذا نزلت به نوازل الدهر.

٢ ــ ما تألو: لا تقصّر. ــ ما تَنِي: لا تتعب ولا تتوقّف عن عملها.

٣ ــ والَبَهُ يُوالِبُه من « وَلَب يَلِبُ ولوباً »: دخل وأسرع؛ واليه: وَصَلَهُ كائناً ما كان؛ ومعنى « يوالبنا » هنا: يواصِلُنا ويحالفنا. ــ الأخدع: عرق في صفحة العنق، وهما أخدعان يُقال: « فلان شديد الأَخدع » كناية عن العتوّ والشدّة؛ و« فلان ليّن الأخدع » كناية عن اللين وحسن الموالاة والمؤاتاة.

٤ ــ هَفا يَهْفو: أسرع. ــ أترَع القدحَ: ملأه.

٥ ــ الأدمانة: الظبية، عنى بها الغادة الحسناء. ــ تَعطو: تتطاول.

تَقَبَّلْ إذْ أتى خَطْبٌ، وَأنْفُ ٱلْفَحْلِ لاَ يُقْرَعْ[1]
وَلا تَكُ مِنْكَ تِلْكَ الدَّا رُ بِٱلْمَرْأَى وَلاَ ٱلْمَسْمَعْ
فَإِنَّ قُصَارَكَ ٱلدِّهْلِيـ ـزُ، حِينَ سِوَاكَ فِي ٱلْمَضْجَعْ[2]

١ ــ أنفُ الفحلِ لا يُقرع: مثَل يُضرب للقويّ الذي لا يضعف أمام الشدائد، وللخاطب الكُفْء الذي لا يرتدُّ عن هدفه.
٢ ــ قُصارك وقُصاراك: جهدك وغايتك. ــ الدِّهْليز: ما بين الباب والدّار.

شأنهم غير شأنك

وكتب إلى الوزير أبي العباس بن أبي حاتم بن ذَكْوان:

لَسْتَ مِنْ بَابَةِ الملوكِ، أَبا الْـ
ـعَبَّاسِ، دَعْهُمْ فَشَأْنُهُمْ غَيْرُ شَانِكْ[1]

مَا جَزَاءُ ٱلْوَزِيرِ مِنْكَ، إِذَا ٱخْـ
ـتَصَّكَ أَنْ تَسْتَمِرَّ فِي إِدْمَانِكْ[2]

أَتَرَاهُ لاَ يَسْتَرِيبُ، لإِمْسَا
كِكَ سُعْدَ العِراقِ تحْتَ لِسَانِكْ[3]

مُذْ نَهَانَا عَنِ ٱلْمُدَامِ انْتَهَيْنَا،
مَعَ أَنَّا نُعَدُّ مِنْ صِبْيَانِكْ

---

١ ــ البابة: الصّنف، والخصلة؛ يُقال « هذا شيءٌ من بابَتِك » اي يصلحُ لك. ــ يقول: لا يصلح لك التقرُّب من الملوك وانت لا تصلح لهم، لأن شأنَهم غيرُ شأنِك.

٢ ــ أدْمَنَ إدْماناً الشيءَ: أدامَهُ؛ يُقال « رجلُ مدمنُ خمرٍ » اي مُداوِمٌ شُرْبَها؛ وهنا يريد إدمان شرب الخمر.

٣ ــ استرابَ يستريب استرابةً به: رأى منه ما يُريبه ويحمله على الشك. ــ سُعد العراق: نبات يُنتج بصلاً صالحاً للأكل والناس يتعاطونه لإزالة رائحة البصل والثوم والخمر.

العِنَب العذَارى

وأهدى إلى الوزير الفقيه صاحبِ الأحكام أبي بكر محمَّد ابن محمد بن إبراهيم، جدّه لأمه، عِنباً عَذَارَى، وكتب معه الأبيات التالية:

توفّي والد ابن زيدون وهو في الحادية عشرة من عمره، فكفله جدّه لأمُّه وهو أبو بكر محمّد بن محمّد بن إبراهيم المعروف بابن الهداهيد، وكان متولّياً أحكام الشّرطة والسوق بقرطبة؛ والشاعر ينعته بالوزير الفقيه صاحب الأحكام.

أَتــاكَ، مُحَيِّيــاً عَنِّـــي ٱعْتِـــذَارَا،
عَــذَارَى دُونَــهُ رِيــقُ العَــذارَى[1]
تخَــالُ ٱلشُّهْــدَ مِنْــهُ مُسْتَمَـــدًّا،
وَنَفْــحَ ٱلْــمِسْكِ مِنْــهُ مُسْتَعــارَا[2]

---

١ ــ العِنب العَذارى: عنب مستطيل الحبّ شُبّه بأصابع العَذارى.

٢ ــ الشُّهْد: العَسَل ما دام لم يُعصر من شمعه.

يَـرُوقُ ٱلْعَيْـــنَ مِنْــهُ جِسْمُ مَــاءٍ،
غَـدَا ثَـوْبُ ٱلْهَــوَاءِ لَــهُ شِعَــارَا

وَلَــوْلاَ أَنَّنـــي قَــدْ نِــلْتُ مِنــهُ،
وَلَـمْ أُسْكَــرْ لَخِـلْتُ بِـهِ عُقَـارَا[1]

بَعَـثْتُ بِـهِ، وَلَــوْ أَهْـدَيْتُ نَـفْسِي
إِلَـيْكَ، لَكَـانَ مِــنْ بِـرِّي ٱقْـتِصَارَا

فَأَنْعِــمْ بِٱلْقَبُــولِ، فَــرُبَّ نُعْمَـــى
أَعَـدْتَ بِهَــا دُجَــى لَيْلــي نَهَــارَا[2]

١ ــ العقار: الخمر.
٢ ــ الدُّجى ج دُجْية وهي الظلمة.

نار وماء

وكتب إليه مع دواء:

قَــدْ بَعَثْنَــاهُ يَنْفَــعُ ٱلأَعْضَاءَ،
حِيـنَ يَجْلُـو بلُطْفِـهِ ٱلسَّخْنَـاءَ[١]
جَـاءَ يُزْهَـى بِـمُسْتَشَفٍّ رَقِيـقٍ،
يَخْـدَعُ ٱلْعَيْـنَ رِقَّـةً وَصَفَـاءَ[٢]
تَنْفذُ ٱلْعَيْنُ مِنْهُ فِي ظَرْفِ نُـورٍ
مَلأَتْـهُ أَيْـدِي ٱلشُّمُـوسِ ضِيَـاءَ
أَكْسَبَتْـهُ ٱلأَيَّـامُ بَـرْدَ هَـوَاءٍ،
فَهْوَ جِسْمٌ قَدْ صِيـغَ نَـاراً وَمَـاءَ
مَنْظَـرٌ يُبْهِـجُ ٱلْقُلُـوبَ، وَطَعْـمٌ
تَشْكُـرُ ٱلنَّـفْسُ عَهْـدَهُ ٱسْتِمْـرَاءَ[٣]

---

١ ــ يجلو: يُبعد ويُزيل. ــ السَّخْناء: الحمَّى.
٢ ــ جاءَ يُزهى: جاء متكبّراً يُظهر التِّيهَ. ــ المُسْتَشَفّ: الوعاء الذي يُسْتَشفُّ ما فيه، وقد يكون من زجاج.
٣ ــ استمرأَ استِمْراءً الطعامَ: استطابه ووجده مريئاً سائِغاً.

لَـذَّةُ ٱلْـوَصْلِ نَالَـهُ بَعْـدَ يَـأْسٍ
كَلِـفٌ، طَالَمَـا تَشَكَّـى ٱلْجَفَـاءَ
يَـفْضَحُ ٱلشُّهْدَ طَعْمُـهُ كُلَّمَا قِيـ
ـسَ إِلَيْـهِ، وَيُخْجِـلُ ٱلصَّهْبَـاءَ[١]
فَضَلَ السَّابِقَ المُقَـدَّمَ فـي الـنُّضْـ
ـجِ فَـأَزْرَى بِطَعْمِـهِ إِزْراءَ[٢]
غَيْـرَ أَنِّـي بَعَـثْتُ هٰـذَا غِـذاءً
يَشْتَهِيـهِ ٱلفَتَـى، وَذاكَ دَواءَ
مُلْطِـفٌ يُبْـرِدُ المِـزَاجَ إذا جـا
شَ ٱلْتِهابـاً وَيَقْمَـعُ الصَّفْـراءَ[٣]
وَمُعِيـنٌ لِـوَاصِلِ الصَّوْمِ، يَسْرِي
بَـرْدُهُ فِـي ٱلْـحَشَا فَيُـرْوِي الظِّمـاءَ[٤]
... ... شَافِعـاً لأَيادِيـ
ـكَ الَّتِـي بَعْضُهـا يَفُـوتُ الثَّنَاءَ[٥]

---

١ ــ الشُّهد: العسَل. ــ الصَّهباء: الخمر.

٢ ــ أزْرى به إزراءً: عابه.

٣ ــ جاش: غَلَى. ــ الصَّفْراء: مرض في المرارة تصفرُّ منه صفحة الوجه.

٤ ــ الظِّمَاء ج ظمآن وهو العطشان.

٥ ــ هكذا ورد البيت ناقصاً في الأصل

روضة الفكر

وكتبَ إلى أبي القَاسم بن رفق:

عِذَرِي، إنْ عَذَلْتَ في خَلْعِ عُذْرِي
غُصُنٌ أثْمَرَتْ ذُرَاهُ بِبَدْرِ[1]
هَزَّ مِنْهُ الصِّبا، فَقَوَّمَ شَطْراً،
وَتَجَافَى عَنِ ٱلْوِشَاحِ بِشَطْرِ
رَشَاٌ أقْصَدَ الجَوَانِحَ قَصْداً،
عَنْ جُفُونٍ كُحِلْنَ عَمْداً بِسِحْرِ[2]
كُسِيَ ٱلْحُسْنَ، فَهْوَ يَفْتَنُّ فِيهِ،
سَاحِباً ذَيْلَ بُرْدِهِ ٱلْمُسْبَكِرِّ[3]

---

١ ــ العِذَر ج عِذْرة وهي الاعتذار. ــ عذَله: لامه. ــ العُذُر ج عِذار وهو الحياء، يقال « فلانٌ خلعَ عذاره » اي ترك الحياء. ــ ذُراهُ: أعاليه. ــ البَدْر: يريد الشخص الذي يشبه وجهه البدر. وهكذا فعذره انه في صحبة حسناء جميلة تشبه قامتُها الغُصْن، ووجهها البدر.

٢ ــ الرشأ: الظَّبي. ــ أقصدَ الجَوانِح: طعنها طعنةً صائبة. ــ قصداً: عن عَمْد.

٣ ــ المُسْبَكرّ: المستطيل والمسترسِل.

تَحْتَ ظِلٌّ مِنَ ٱلْغَرارَةِ فَيْنَا
نَ، وَوُرْقٍ مِنَ ٱلشَّبيبَةِ نُضْرِ[١]

أَبْرَزَ ٱلْجِيدَ فِي غَلائِلَ بِيضٍ،
وَجَلاَ ٱلْخَدَّ فِي مَجَاسِدَ حُمْرِ[٢]

وَتَثَنَّتْ بِعِطْفِهِ، إِذْ تَهادَى،
خَطْرَةٌ تَمْزُجُ الدَّلالَ بِكِبْرِ[٣]

زَارَنِي بَعْدَ هَجْعَةٍ، والثُّرَيَّا
رَاحَةٌ تَقْدُرُ ٱلظَّلاَمَ بِشِبْرِ[٤]

وَٱلدُّجَى، مِنْ نُجومِهِ، فِي عُقُودٍ
يَتَلأْلأْنَ، مِنْ سِمَاكٍ وَنَسْرِ[٥]

---

١ ــ الغرارة: الصّباحة وجمال الخَلْق. ــ الفَيْنان: الطويل الشعر. ــ الوُرْق من الشّجر: الخُضْر. ــ يقول: يزيد ذلك الجمال جمالاً انه تحت ظلٌّ من الشباب النضير والشعر الأسود الطويل.

٢ ــ الجيد: العنُق. ــ الغَلائل ج غِلالة وهي الشعار يُلبس تحت الثوب. ــ جلاَ الخَدَّ: أظهره وأبرزَ محاسنَه. ــ المجاسد ج مِجْسَد وهو القميص الذي يلي البدَن؛ والمُجْسَد: الثوب المصبوغ باللون الأحمر.

٣ ــ تَثَنَّت: تمايلت. ــ العطف: الجانب. ــ تهادى: اي تتهادى: تتمايل. ــ الخَطْرة: المشية مع حركة في اليدينِ صعوداً ونزولاً.

٤ ــ الهجعة: النوم. ــ تقدر: تقيس.

٥ ــ الدُّجى: الظلام. ــ السِّماك والنسر: نجمان.

تَحْسَبُ ٱلأُفْقَ بَيْنَهَا لاَزَوَرْداً،
نُثِرَتْ فَوْقَهُ دَنَانِيرُ تِبْرِ[١]

فَرَشَفْتُ ٱلرُّضَابَ أَعْذَبَ رَشْفٍ،
وَهَصَرْتُ ٱلْقَضِيبَ أَلْطَفَ هَصْرِ[٢]

وَنَعِمْنَا بِلَفِّ جِسْمٍ بِجِسْمٍ،
لِلتَّصافِي، وَقَرْعِ ثَغْرٍ بِثَغْرِ

يَا لَهَا لَيْلَةً تَجَلَّى دُجَاهَا،
مِنْ سَنَا وَجْنَتَيْهِ، عَنْ ضَوْءِ فَجْرِ[٣]

قَصَّرَ ٱلْوَصْلُ عُمْرَهَا، وَبِوُدِّي
أَنْ يَطُولَ ٱلْقَصِيرُ مِنهَا بِعُمْرِي

مَنْ عَذِيرِي مِنْ رَيْبِ دَهْرٍ خَئُونٍ،
كُلَّ يَوْمٍ أُرَاعُ مِنْهُ بِغَدْرِ[٤]

كُلَّمَا قُلْتُ حَاكَ فِيهِ مَلامِي،
نَهَسَتْنِي مِنْهُ عَقَارِبُ تَسْرِي[٥]

---

١ ــ اللازورد: حجر كريم من الجواهر، أزرق يضرب لونه الى حمرة وخُضرة، يُتخذ للحلى. ــ التّبر: الذهب.

٢ ــ رشَفَ يَرْشُف رشفاً، ورَشِفَ يَرْشَفُ رشفاً الماء ونحوه: مصَّهُ بشَفَتَيْه. ــ هَصَر الشيءَ: جذبَهُ وأمالَهُ؛ والغُصْنَ: عطفه وكسره عن غير بَيْنونة.

٣ ــ السّنا: النّور.

٤ ــ عذيري: عاذري. ــ ريب الدّهر: حادِثُه.

٥ ــ حاك فيه ملامي: أثّر فيه وألانه. ــ نَهَسَتْني: نهشتني؛ ونَهَسَ اللحمَ: أخذه بمقدّم أسنانه ونتفه.

وَتَرَتْنِي خُطُوبُهُ فِي صَفِيٍّ
فاضِلٍ، نابِهٍ، مِنَ ٱلدَّهْرِ وِتْرِ[١]

بَانَ عَنِّي، وَكَانَ رَوْضَةَ عَيْنِي،
فَغَدَا ٱلْيَوْمَ وَهْوَ رَوْضَةُ فِكْرِي[٢]

فَكِهٌ، يُبْهِجُ الخَلِيلَ بِوَجْهٍ
تَرِدُ العَيْنُ مِنْهُ يَنْبُوعَ بِشْرِ

لَوْذَعِيٌّ، إنْ يَبْلُهُ ٱلْخُبْرُ يَوْماً،
أَخْجَلَ ٱلْوَرْدَ عَنْ خَلائِقَ زُهْرِ[٣]

وَإذَا غَازَلَتْهُ مُقْلَةُ طَرْفٍ،
كَادَ مِنْ رِقَّةٍ يَذُوبُ فَيَجْرِي

يَا أَبَا ٱلْقَاسِمِ، ٱلَّذِي كَانَ رِدْئِي،
وَظَهِيرِي عَلَى ٱلزَّمَانِ وَذُخْرِي[٤]

يَا أَحَقَّ ٱلْوَرَى بِمَمْحُوضِ إخْلا
صِي، وَأَوْلاَهُمُ بِغَايَةِ شُكْرِي

---

١ ــ وترتْني خطُوبه: أصابتني نوائبه بشدّة ومكروه. ــ النابه: الرفيع القدر. ــ الوِتْر: الفرد الذي لا مثيل له.

٢ ــ بانَ عنّي: ابتعدَ عنّي وغاب.

٣ ــ اللوذعيّ واللَّوْذَع: الذكيّ الذِّهن الحديد الفؤاد؛ والفصيح اللِّسان. ــ بَلاهُ يَبْلوه: خبَرَه وجرّبه. ــ الخُبْر: التّجربة والاختبار. ــ الخلائق الزُّهر: السجايا البيض، والخصال الحميدة.

٤ ــ الرِّدْء: النّصير والعون. ــ الظّهير: المساعد.

طَرَقَ ٱلدَّهْرُ سَاحَتِـي، مِـنْ تَنَائِـ
ـيكَ، بِجَهْمٍ مِنَ ٱلْحَـوادِثِ نُكْـرِ[١]
لَيْتَ شِعْرِي، وَالنَّفْسُ تَعْلَمُ أنْ لَيْـ
ـسَ بِمُجْدٍ عَلَى ٱلْفَتَى، لَيْتَ شِعْرِي
هَـلْ لِخَالِـي زَمانِنَـا مِـنْ رُجُـوعٍ؟
أمْ لِمَـاضِي زَمانِنَـا مِـنْ مَكَـرٍّ؟
أيْـنَ أيَّامُنَـا، وَأيْـنَ لَيَـالٍ،
كرِيَـاضٍ لَـبِسْنَ أفْـوَافَ زَهْـرِ![٢]
وَزَمَـانٌ كَأنَّمَـا دَبَّ فِيـهِ
وَسَنٌ، أوْ هَفَـا بِـهِ فَـرْطُ سُكْـرِ[٣]
حِيـنَ نَغْـدُو إلَـى جَـدَاوِلَ زُرْقٍ،
يَتَغَلْغَلْـنَ فِـي حَدَائِـقَ خُضْرِ
فِي هِضَابٍ مَجْلُوَّةِ الحُسْنِ، حُمْرٍ،
وَبَـوَادٍ مَصْقُولَـةِ ٱلنَّـبْتِ عُفْـرِ[٤]
نَتَعَاطَـى ٱلشَّمُـولَ مُذْهَبَـةَ ٱلسِّرْ
بَـالِ، وَالجَوُّ فِي مَطَـارِفَ غُبْـرِ[٥]

---

١ ــ التنائي: الابتعاد. ــ الجَهْم والنكّر من الحوادث: اي الحوادث السُّود والشديدة الوطأة.

٢ ــ أفواف الزهر: ثياب الزهر، وهي الرقيقة الشفّافة الجميلة.

٣ ــ الوسن: النُّعاس. ــ هفا به: ذهب به.

٤ ــ مصقولة النبت: اي ذات نبتٍ ناضر. ــ العُفْر ج عفراء وهي البيضاء.

٥ ــ الشّمول: الخمر الباردة. ــ المَطارف ج مُطْرف وهو الرّداء من خزّ. ــ الغُبر ج أغبر: وهو الذي بلون الغبار.

فِـي فُتُـوٍّ تَوَشَّحُـوا بِٱلْمَعَالِـي،
وَتَـرَدَّوْا بِكُـلِّ مَجْـدٍ وَفَخْـرِ[١]

وُضَّحٍ، تَنْجَلِـي ٱلْغَيَـاهِبُ مِنْهُـمْ،
عَنْ وُجُوهٍ مِثْلِ ٱلْمَصَابِيحِ غُرِّ[٢]

كُـلُّ خِـرْقٍ يَكَـادُ يَنْهَـلُّ ظَرْفـاً،
زانَ مَـرْأًى بِـهِ بِأَكْـرَمِ خُبْـرِ[٣]

... ... مَـــحْضُ خَالِـــي
نَفَـحَ ٱلـمِسْكُ عَرْفَهَـا طِـيبَ نَشْرِ

وَسَجَايَـــا كَأَنَّهُـــنَّ كُـؤُوسٌ،
أَوْ رِيَاضٌ قَدْ جَادَهَا صَوْبُ قَطْرِ[٤]

يَتَلَقَّـــى ٱلقَبُـــولَ مِنِّـــي قَبُـــولٌ،
كُلَّمَا رَاحَ نَفْحُهـا ٱرْتَـاحَ صَدْرِي[٥]

فَهْـوَ يَسْرِي مُحَمَّلاً، مِـنْ سَجَايـا
كَ، نَسِيماً يُزْهَى بِأَفْـوَحِ عِطْـرِ

يـا خَلِيلِـي، وَوَاحِـدِي، وَالْمُعَلَّـى
مِـنْ قِدَاحِـي، وَٱلْمُسْتَبِـدَّ بِبِـرِّي[٦]

---

١ ــ الفُتُوّ ج فتى. ــ توشّحوا بالمعالي: اي امتازوا برفعة القدر والمنزلة. ــ تردّوا: لبسوا.

٢ ــ الغياهِب ج غَيْهب وهو الظلمة. ــ الغُرّ ج أغرّ وهو الجميل البياض.

٣ ــ الخِرْق: الظريف والكريم. ــ ينهلُّ ظرفاً: اي يتدفّق ظرفاً.

٤ ــ السَّجايا ج سجيّة وهي الطبيعة والخُلق. ــ الصَّوْب: المطر المتساقط.

٥ ــ القَبُول: ريح الصَّبا.

٦ ــ القِدح المُعلَّى: سابع سِهام المَيْسر.

لا يَضِعْ وُدِّيَ ٱلصَّرِيحُ ٱلَّذِي أَرْ
ضاكَ منهُ اسْتِواءُ سِرِّي وَجَهْرِي

وَتوالِي أَذِمَّةٍ نَظَمَتْنا
نَظْمَ عِقْدِ ٱلْجُمَانِ في نحْرِ بِكْرِ[١]

لا يَكُنْ قَصْرُكَ ٱلْجفاءَ، فَإِنّ ٱلْـ
ـوُدَّ، إِنْ سَاعَدَتْ حَيَاتِيَ، قَصْرِي[٢]

وَأَعِدْ بِٱلْجَوَابِ دَوْلَةَ أُنْسٍ،
قَدْ تَقَضَّتْ إِلاَّ عُلاَلَةَ ذِكْرِ[٣]

وَٱكْسُ مَتْنَ ٱلْقِرْطَاسِ دِيبَاجَ لَفْظٍ
يَبْهَرُ الفِكْرَ، مِنْ نَظِيمٍ وَنَثْرِ

غُرَرٌ مِنْ بَدَائِعٍ، لاَ يَشُكُّ الدَّهْـ
ـرُ في أَنَّها قَلائِدُ دُرِّ

تَتَوَالَى عَلَى ٱلنُّفُوسِ دِرَاكاً،
عَنْ فَتًى مُوسِرٍ مِنَ الطَّبْعِ مُثْرِ[٤]

شَدَّ فِي حَلْبَةِ ٱلْبَلاغَةِ حَتَّى
بانَ فِيهَا عَنْ شَأْوِ سَهْلٍ وَعَمْرِو[٥]

---

١ ــ الأذِمَّة ج ذمام وهو العهد.

٢ ــ قَصْرُكَ: غاية جهدك.

٣ ــ العُلالة: ما يُتعلّل به ويُتشاغَل.

٤ ــ دراكاً: اي بغير انقطاع.

٥ ــ الحَلْبة: الدَّفعة من الخيل في السّباق. ــ الشأو: الغاية. ــ سهل: هو سهل بن هارون (٢١٥ هـ/٨٣٠ م). ــ عمرو: هو عمرو بن بحر الجاحظ (١٥٩ــ٢٥٥ هـ/٧٧٥ــ٨٦٨ م).

وَإِذَا أَنْتَ لَــمْ تُعَجِّــلْ جَوَابِــي
كَـانَ هٰـذَا ٱلْكِتَـابُ بَـيْضَةَ عُقْـرِ[١]

فَابْقَ فِـي ذِمّـةِ ٱلسَّلاَمَـةِ، مَـا ٱنْجَـا
بَ عَـنِ ٱلأُفْـقِ عَـارِضٌ مُـتَسَرِّ[٢]

وَعَلَـيْكَ ٱلسَّلاَمُ مَـا غَـنّتِ ٱلْــوُرْ
قُ، وَمَــالَتْ بِهَــا ذَوَائِبُ سِدْرِ[٣]



١ ــ بيضة العُقْر: أوّل بيضة للدجاج وآخرها. ــ يقول: إنّك اذا لم تبعث بجواب على رسالتي، فتكون هذه الرسالة الأولى والأخيرة.

٢ ــ انجاب: انكشف. ــ العارِض: السّحاب. ــ المتسرّي: اي الساري.

٣ ــ الوُرق ج ورقاء وهي الحمامة. ــ مالت بها: اي مالت بالوُرْق. ــ الذّوائب: اي الأغصان. ــ السِّدْر: شجر النبق. ــ يقول: عليك السلام ما هدَلت الحمائم ومالت بها أغصان شجر السّدر.

أيها المُرْسِل

وطيَّر له الوزيرُ الفَقيه، صاحبُ الأحكامِ والأحباسِ، أبو طالب ابن مَكِيٍّ، بيتين وَهُما:

يـا بَعِيـدَ الـدَّارِ مَـوْصُو ... لاً بِقَلْبِـي وَلِسَانِـي
رُبَّمـا بَاعَـدَكَ آلدَّهْـ ... ـرُ فَأَدْنَـتْكَ الأَمَانِـي

فكتب إليه في الحين:

لا آفْتِنـانٌ كَآفْتِنانِـي، ... في حِلَى آلظَّرْفِ آلْحِسَانِ[1]
خَصَّنِـي بِـالأَدَبِ اللهُ، ... فَأَعْلَـى فِيـهِ شَانِـي
خاطِـرِي أَنْفَـذُ، مَهْمَـا ... قِـيسَ، مِـن حَـدِّ آلسِّنَـانِ
أَيُّهَـا آلْمُـرْسِلُ أَطْيَـا ... رَ المُعَمَّـى لِامْتِحَانِـي
هـاكَ، كـي، تَـزْدَادَ فِـي آلآ ... دَابِ عِلْمـاً بِمَكَانِـي
قَـدْ أَتَتْنـا آلطَّيْـرُ تَشْدُو ... بَـعْضَ أَبْيَـاتِ آلأَغانِـي

١ ــ الحِلَى ج حِلْيَة وهي ما يُتَّخَذ للزِّينة من قلادة وخاتم وقُرط وما الى ذلك. ــ الظرف: الكياسة.

بِرِطَانَاتٍ قَضَتْنَا   مَا ٱقْتَضَتْنَا مِنْ بَيَانِ[١]

إنْ تَغَنَّى ٱلْبُلْبُلُ أهْتَا   جَ غِنَاءَ ٱلْوَرَشَانِ[٢]

فَتَأَدّى مِنْهُ بَيْتَا   غَزَلٍ مُنْفَرِدانِ

لَمُحِبٍّ فِي حَبِيبٍ،   عَنْهُ نَاءٍ مِنْهُ دَانِ

« يَا بَعِيدَ الدَّارِ مَوْصُو   لاً بِقَلْبِي وَلِسَانِي »

« رُبَّمَا بَاعَدَكَ ٱلدَّهْـ   ـرُ فَأَدْنَتْكَ الأمَانِي »



---

١ ــ الرَّطانات ج رطانة وهي الكلام الأعجميّ والغير المفهوم.

٢ ــ الوَرَشان: نوع من الحمام البرّي أكدر اللون فيه بياض بأعلى ذنبه.

وكتب إليه الوزير أبو بكر بن الطيبيّ:

أَبَا ٱلوَلِيدِ، وَمَا شَطَّتْ بِنَا ٱلدَّارُ، وَقَلَّ مِنَّا وَمِنْكَ ٱليَوْمَ زُوَّارُ[1]

وَبَيْنَنَا كُلُّ مَا تَدْرِيهِ مِنْ ذِمَمٍ، وَلِلصِّبَا وَرَقٌ خُضْرٌ وَنُوَّارُ[2]

وَكُلُّ عَتْبٍ وَإِعْتَابٍ جَرَى، فَلَهُ مَوَاقِعٌ حُلْوَةٌ عِنْدِي وَآثَارُ[3]

فَٱذْكُرْ أَخَاكَ بِخَيْرٍ كُلَّمَا لَعِبَتْ بِهِ ٱللَّيَالِي، فَإِنَّ ٱلدَّهْرَ دَوَّارُ

---

١ ــ شطّت الدار: بعدت.

٢ ــ الذّمم: العهود. ــ النُّوَّار: نَوْر الزهر.

٣ ــ العَتْب: اللوم. ــ الإعتاب: إزالة العتب وحصول الرِّضى.

الدهر دوّار

فجاوبه بديهاً فِي ظهر رقعته:

لَوْ أَنَّنِي لكَ فِي ٱلأَهْوَاءِ مُخْتَارُ
لَمَا جَرَتْ بِٱلَّذِي تَشْكُوهُ أَقْدَارُ

لَكِنَّهَا فِتَنٌ فِي مِثْلِ غيْهَبِهَا،
تَعْمَى ٱلْبَصائرُ إنْ لَمْ تَعْمَ أَبْصَارُ[1]

فَأَحْسِنِ ٱلظَّنَّ، لا تَرْتَبْ بِعَهْدِ فَتىً،
تَعْفُو ٱلْعُهُودُ وَتَبْقَى مِنْهُ آثَارُ[2]

لَوْ كَانَ يُعْطَى المُنَى فِي ٱلأَمْرِ يُمْكِنُهُ
لَمَا أَغَبَّكَ يَوْماً مِنْهُ زَوَّارُ[3]

فَلا يَرِيبَنْكَ، فِي ذِكْرِ ٱلصَّدِيقِ بهِ،
مَنْ لَيْسَ يَجْهَلُ أنّ الدَّهْرَ دَوَّارُ[4]

---

١ ــ الغَيْهب: الظلمة.

٢ ــ تعفو: تزول وتمَّحي آثارها.

٣ ــ أَغَبَّه: جاءَه يوماً وتركه يوماً.

٤ ــ رابَهُ: أوقعه في الرّيبة والشكّ والظِّنّة.

ولّى ابو بكر

وقال يرثي الوزير القاضيَ أبا بكر بن ذَكوان:

إِعْجَبْ لِحَالِ ٱلسَّرْوِ كَيْفَ تُحَالُ،
وَلِدَوْلَةِ ٱلعَلْيَاءِ كَيْفَ تُدَالُ[١]
لاَ تَفْسَحَنْ لِلنَّفسِ فِي شَأْوِ ٱلْمُنَى،
إِنَّ ٱغْتِرارَكَ بِٱلْمُنَى لَضَلاَلُ[٢]
مَا أَمْتَعَ ٱلآمَالَ لَوْلاَ أَنَّهَا
تَعْتَاقُ دُونَ بُلُوغِهَا الآجَالُ[٣]

---

١ ــ يروى « انْظر » في موضع « اعجب ». ــ السّرْو مصدر « سرَا يَسْرو » اي كان سرّياً، اي صاحب مروءَة وسخاء؛ وهكذا فالسّرو هنا بمعنى الفضل والرفعة والسَّخاء في المروءة. ــ أحاله: غيّره. ــ أدالَه: قلبَهُ من حالٍ الى حال.

٢ ــ الشأْو: الغاية.

٣ ــ اعتاقَه عن كذا: صرفَهُ وثبّطه وأخّره عنه.

مَـنْ سُرَّ لَمَّـا عَـاشَ قَـلَّ مَتَاعُـهُ،
فَٱلْعَـيْشُ نَـوْمٌ وَٱلسُّرُورُ خَيَـالُ
فِـي كُـلِّ يَـوْمٍ نُنْتَحَـى بِرَزِيَّـةٍ،
لِـلأَرْضِ مِـنْ بُرَحَائِهَـا زِلْـزَالُ[١]
إِنْ يَنْكَـدِرْ بِـٱلأَمْسِ نَجْمٌ ثَـاقِبٌ،
فَٱلْيَـوْمَ أَقْلَـعَ عَـارِضٌ هَطَّـالُ[٢]
إِنَّ ٱلنَّعِـيَّ لِجَهْـوَرٍ وَمُحَمَّـدٍ
أَبْكَـى ٱلْغَمَـامَ فَدَمْعُـهُ مُنْثَـالُ[٣]
شَكْلاَنِ إِنْ حُمَّ الحِمَـامُ تَجَاذَبَـا،
لاَ غَـرْوَ أَنْ تَتَجَـاذَبَ ٱلأَشْكَـالُ[٤]
وَلَّـى أَبُـو بَكْـرٍ فَـرَاعَ لَـهُ ٱلْـوَرَى،
هَـوْلٌ، تَقَـاصَرُ دُونَـهُ ٱلأَهْـوَالُ
قَمَرٌ هَوَى فِي ٱلتُّرْبِ يُحْثَى فَوْقَهُ،
لِلهِ مَـا حَـازَ ٱلثَّـرَى ٱلْمُنْهَـالُ[٥]

---

١ ــ انتحاهُ: قصدَهُ. ــ الرَّزِيّة: المصيبة. ــ البُرحاء: الشدّة.
٢ ــ انكدرَ يَنْكَدِر في السير: أسرعَ. ــ الثاقب: الشديد اللمعان. ــ أَقْلع: أي ترَك وكفّ عن العطاء. ــ العارض الهطّال: السحاب الكثير المطر.
٣ ــ انثالَ: انصبّ وتدفّق.
٤ ــ الشكلان: اي الشِّبهان والمِثلان، يريد بهما جَهْوراً ومحمّداً.
٥ ــ حَثَا يَحْثو حَثْواً وحثَى يَحْثِي حثياً التُّرابَ: صَبَّهُ. ــ المُنْهال: المنصبّ.

قَدْ قُلْتُ، إذْ قِيلَ ٱلسَّرِيرُ يُقِلُّهُ،
هَلْ لِلسَّرِيرِ بِقَدْرِهِ ٱسْتِقْلاَلُ[1]
الآنَ بَيَّنَ لِلعُقُولِ زَوَالُهُ
أنَّ ٱلْجِبَالَ قُصَارُهُنَّ زَوالُ[2]
مَا أقْبَحَ ٱلدُّنْيا، خِلاَفَ مُوَدَّعٍ
غَنِيَتْ بِهِ فِي حُسْنِهَا تَخْتَالُ[3]
يَا قَبْرَهُ ٱلْعَطِرَ ٱلثَّرَى، لاَ يَبْعَدَنْ
حُلْوٌ مِنَ ٱلْفِتْيَانِ فِيكَ حِلاَلُ[4]
مَا أَنْتَ إلاَّ ٱلْجَفْنُ، أَصْبَحَ طَيَّهُ
نَصْلٌ عَلَيْهِ مِنَ ٱلشَّبَابِ صِقَالُ[5]
فَهُنَاكَ نَفَّاحُ ٱلشَّمَائِلِ، مِثْلَ مَا
طَرَقَتْ بِأَنْفَاسِ ٱلرِّيَاضِ شَمَالُ[6]
دَانٍ مِنَ ٱلْخُلُقِ ٱلْمُزَيَّنِ، نَازِحٌ
عَنْ كُلِّ مَا فِيهِ عَلَيْهِ مَقَالُ

١ ــ يُقِلّه: يرفعه. ــ استقلّ الشيءَ: رفعه؛ واستقلَّ به: أطاقه وكان له به طاقة.
٢ ــ القُصار والقُصارى: الجُهد والغاية.
٣ ــ خلافَ مودَّع: عقب مودَّع. ــ اختال يختال: تبخترَ وتكبَّرَ.
٤ ــ الحلال هنا بمعنى الحِلّ اي النازل بالمكان.
٥ ــ الجَفن: غمد السيف. ــ صقلَ يَصْقُل صَقْلاً وصِقالاً الشيءَ: جَلاهُ وملَّسَه وكشف صدأهُ.
٦ ــ الشمائل: الخِصال الحميدة.

شِيَمٌ يُنَافِسُ حُسْنَهَا إحْسَانُها،
كَٱلرَّاحِ نَافَسَ طَعْمَهَا ٱلْجِرْيَالُ(١)

يا مَنْ شَأَى ٱلأَمْثَالَ مِنْهُ وَاحِدٌ
ضُرِبَتْ بِهِ فِي ٱلسُّؤْدُدِ ٱلأَمْثَالُ(٢)

نَقَصَتْ حَيَاتُكَ حِينَ فَضْلُكَ كَامِلٌ،
هلاَّ ٱسْتَضَافَ إِلَى ٱلْكَمَالِ كَمَالُ

وُدِّعْتَ عَنْ عُمْرٍ عَمَرْتَ قَصِيرَهُ
بِمَكَارِمٍ أَعْمَارُهُنَّ طِوَالُ

مَنْ لِلنَّدِيِّ إذَا تَنَازَعَ أَهْلُهُ،
فَٱسْتَجْهَلَتْ حُلَمَاءَهُ ٱلْجُهَّالُ(٣)

لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهُمْ لَقَلَّ مِرَاؤُهُمْ
لأَغَرَّ، فِيهِ مَعَ ٱلْفَتَاءِ جَلاَلُ(٤)

مَنْ لِلْعُلُومِ، فَقَدْ هَوَى ٱلْعَلَمُ ٱلَّذِي
وُسِمَتْ بِهِ أَنْوَاعُهَا الأَغْفَالُ(٥)

مَنْ لِلْقَضَاءِ، يَعِزُّ فِي أَثْنَائِهِ
إِيْضاحُ مُظْلِمَةٍ لَهَا إِشْكَالُ

---

١ ــ الشِّيَم ج شِيمة، وهي الخُلق. ــ الجِريال: لون الخمر.
٢ ــ شأى: سبق. ــ السُّؤْدد: الشرف والرفعة.
٣ ــ النديّ: المنتدى والنادي والمجلس. ــ استجْهَله: عدّه جاهلاً. ــ الحلماء ج حليم وهو العاقل.
٤ ــ مِراؤهم: جدالهم، من الفعل « مارى » اي جادل ونازع ولاجَّ.
٥ ــ الأغفال ج غُفْل وهو المهمل، الخالي من الآثار.

مَـــنْ لِلْيَتِيــمِ، تَتَابَــعَتْ أَرْزَاؤُهُ،
هَـلَكَ الأَبُ ٱلْحَانِـي وَضاعَ ٱلْمَـالُ

أَعْـزِزْ بِـأَنْ يَنْعَـاكَ نَعْـيَ شَمَاتَـةٍ
لِلأَوْلِيَـــاءِ ٱلْمَــعْشَرُ ٱلأَقْتَـــالُ(١)

فُجِعَتْ رَحَى ٱلإِسْلاَمِ مِنْكَ بِقُطْبِهَا،
لَيْتَ ٱلْحَسُودَ فَدَاكَ فَهْوَ ثِفَالُ(٢)

زُرْنَـاكَ لَـمْ تَـأْذَنْ، كَـأَنَّكَ غافِـلٌ،
مَـا كَـانَ مِـنْكَ لِـوَاجِبٍ إِغْفَـالُ

أَيْنَ ٱلْحَفـاوَةُ رَوْضُهَـا غَضٌّ ٱلْجَنَى،
أَيْــنَ ٱلطَّلاَقَــةُ بِشْرُهَــا سَلْسَالُ(٣)

أَيـامَ مَــنْ يَعْــرِضْ عَلَــيْكَ وِدَادَهُ
يَكُــنِ ٱلْقَبُــولُ بَشِيــرُهُ ٱلإِقْبَــالُ

مَهْمَـا نُغِبَّكَ لاَ نُـرِبْكَ، وَإِنْ نَـزُرْ
رِفْهـاً فَمَــا لِزِيَــارَةٍ إِمْــلاَلُ(٤)

هَيْهَـاتَ لاَ عَهْـدٌ كَعَهْـدِكَ عَائِـدٌ،
إِذْ أَنْتَ فِـي وَجْـهِ ٱلزَّمَـانِ جَمَـالُ

---

١ ـــ الأقتال ج قِتْل، وهو العدوّ.

٢ ـــ قطب الرَّحى: اي ما يدور عليه طبق الرَّحى الأعلى؛ وثِفال الرحى: ما يستقرّ تحتها.

٣ ـــ بشرها سَلْسال: اي بشاشتها مُتتابعة الاندفاق.

٤ ـــ نُغبّك: نجعل زيارتنا لك غير متواصلة. ـــ رابه: جعله يشكّ ويتّهم. ـــ الرِّفه: المتواصل، يعني الزيارة كل يوم.

فَٱذْهَبْ ذَهَابَ ٱلْبُرْءِ أَعْقَبَهُ ٱلضَّنَى،
وَٱلأَمْنِ وَافَتْ بَعْدَهُ الآجَالُ
لَكَ صَالِحُ ٱلأَعْمَالِ إِذْ شَيَّعْتَهَا
بِٱلْبِرِّ، سَاعَةَ تُعْرَضُ ٱلأَعْمَالُ
حَيَّا ٱلْحَيَا مَثْوَاكَ، وَٱمْتَدَّتْ عَلَى
ضَاحِي ثَرَاكَ مِنَ ٱلنَّعِيمِ ظِلاَلُ[1]
وَإِذَا ٱلنَّسِيمُ ٱعْتَلَّ، فَٱعْتَامَتْ بِهِ
سَاحَاتِكَ ٱلْغُدْوَاتُ وَالآصَالُ[2]
وَلَئِنْ أَذَالَكَ بَعْدَ طُولِ صِيَانَةٍ
قَدَرٌ، فَكُلُّ مَصُونِهِ سَيُذَالُ[3]
سَيَحُوطُ مَنْ خَلَّفْتَهُ مُسْتَبْصِرٌ
فِي حِفْظِ مَا ٱسْتَحْفَظْتَهُ لاَ يَأْلُو[4]
كَفَلَ ٱلْوَزِيرُ أَبُو ٱلْوَلِيدِ بِجَبْرِهِمْ،
إِنَّ ٱلْوَزِيرَ لِمِثْلِهَا فَعَّالُ
مَلِكٌ، سَجِيَّتُهُ ٱلْوَفَاءُ، فَمَا لَهُ
بِالْعَهْدِ فِي ذِي خُلَّةٍ إِخْلاَلُ[5]

---

١ ــ الحيا: المطر. ــ مثواك: قبرك. ــ ضاحي ثراك: اي ما تعرّض للشمس من تراب قبرك.

٢ ــ اعتامَهُ: اختاره. ــ اي وعندما يرقّ النسيم ويرافق الغدوات والآصال.

٣ ــ أذاله إذالةً وأذْيَلَه إذْيالاً: أهانه ولم يحسن القيام عليه؛ ويروى « فكلّ مصونةٍ ستُذَال ».

٤ ــ لا يألو: لا يقصِّر.

٥ ــ السَّجيّة: الخُلق. ــ الخُلّة: الصداقة. ــ أخلّ بالشيء: قصّر فيه.

حَتْمٌ عَلَيْهِ لَعاً لِعَثْرَةِ حالِهِمْ،
قَدْ تَعْثُرُ ٱلْحَالاَتُ ثُمَّ تُقَالُ[١]

إيهاً بَنِي ذَكْوَانَ إنْ غَلَبَ ٱلأَسَى،
فَلَكُمْ إلَى ٱلصَّبْرِ ٱلْجَمِيلِ مَآلُ

إنْ كَانَ غَابَ البَدْرُ عَنْ سَاهُورِهِ
مِنْكُمْ، وَفَارَقَ غَابَهُ ٱلرِّئْبَالُ[٢]



١ ـــ لعاً: يُقال للعاثر دعاءً له، اي أنعشك الله وأقامك من عثرتك. ـــ أقالهُ من عثرته، وأقال عثرتَهُ: أنهضه من سقوطه.

٢ ـــ السّاهور: دارة القمر، شبّه جماعته بالسّاهور. ـــ الرّئبال: الأسد.

إيهاً أبا عبد الإله

وكتب إلى الوزير أبي عبد الله بن عبد العزيز:

أخذ ابن زيدون بعد عودته الى قرطبة، يمدح ابا الوليد بن جَهْور ويطلب عفوه ورضاه، ولكنّ آماله لم تتحقّق فانتقل الى بلنسية، واتّصل بالوزير ابي عبد الله بن محمد بن مروان بن عبد العزيز، فرحّب به أجمل الترحيب، فمدحه ابن زيدون وأشاد بجميل مآثره.

رَاحَتْ فَــرَاحَ بِهَــا ٱلسَّقِيــمْ، رِيــحٌ مُعَطَّــرَةُ ٱلنَّسِيــمْ
مَقْبُولَــةٌ، هَــبَّتْ قَبُــو لاً، فَهْــيَ تَعْبَــقُ فــي الشَّمِيــمْ[1]

---

١ ــ القَبول: ريح الصَّبا لانها تستقبل الدَّبُور وهي الريح الغربيّة. ــ تعبق: تنتشر فيه رائحتها. ــ الشّميم: الشمّ. ويروى المطلع هكذا: راحت فَصحَّ بها السّقيم.

أَفَضِيضُ مِسْكٍ، أَمْ بَلَنْـــــــــــ
ـسِيَـــــةٌ لِرَيَّاهَـــــا نَمِيـــــمْ[١]
بَلَـــــدٌ حَبِـــــيبٌ أُفْقُـــــهُ،
لِفَتًـــى يَحُـــلُّ بِـــهِ كَرِيـــمْ
إِيْهـــاً، أَبَـــا عَبْـــدِ الإلَـــهِ،
دُعَـــاءَ مَفْلُـــولِ ٱلْعَزِيـــمْ[٢]
إنْ عِيـــلَ صَبْـــرِي مِـــنْ فِـــرَا
قِكَ، فَٱلْعَـــذَابُ بِـــهِ أَلِيـــمْ
أَوْ أَتْبَعَـــــتْكَ حَنِينَهَـــــا
نَـــفْسي، فَـــأَنْتَ لَهَـــا قَسِيـــمْ[٣]
ذِكْـــرَى لِعَهْـــدِكَ، كَالعِـــدَا
دِ سَرَى، فَبَـــرَّحَ بِٱلسَّلِيـــمْ[٤]
مَهْمَـــا ذَمَـــمْتُ، فَمَـــا زَمَـــا
نِـــي فِـــي ذِمَـــامِكَ بِٱلذَّمِيـــمْ[٥]

---

١ ــ فضيض المسك: ما تفرّق وانتشر منه. ــ الرّيا: الرائحة الطيبة. ــ النّميم بمعنى سطوع الرائحة وانتشارها.

٢ ــ مفلول العَزيمة: اي مكسور العزيمة، واهي القوى؛ ويُروى « مغلوب العِريمْ » والعريم هنا بمعنى « العُرام » وهو الحِدّة والنشاط.

٣ ــ قسيم الشيء: شطره؛ اي ان نفسيَ قسمٌ لك وقسمٌ لي.

٤ ــ العِداد مِنَ الوجع: اهتياجه لوقتٍ معلوم؛ يقال: « به مرضٌ عداد » اي مرضٌ يدعه ثم يأتيه بأوقات معلومة؛ ويروى « كالسُّهادِ سرى ».

٥ ــ في ذمامك: في عهدك.

زَمَــنٌ كَمَأْلُــوفِ آلــرَّضَا
عِ، يَشوقُ ذِكْــرَاهُ آلْفَطِيــمْ
أَيَّــامَ أَعْقِــدُ نَاظِــرَ
يَّ بِــذٰلكَ المَــرْأَى آلْوَسِيــمْ
فَــأَرَى آلْفُتُــوَّةَ غَضَّةً،
فِــي ثَــوْبِ أَوَّاهٍ حَلِيــمْ[١]
اللّٰهُ يَعْلَــمُ أَنَّ حُبَّــ
ـكَ، مِــنْ فُــؤَادِي، بِآلصَّمِيــمْ
وَلَئِــنْ تَحمَّــلَ عَــنْكَ لِــي
جِسْمٌ، فعَــنْ قَــلْبٍ مُقِيــمْ
قُــلْ لِــي بِــأَيِّ خِــلاَلِ سَرْ
وِكَ قَبْــلُ أُفْتَــنُ أَوْ أَهِيــمْ[٢]
أَبِمَجْــدِكَ آلْعَمَــمِ آلَّــذِي
نَسَقَ آلْحَــدِيثَ مَــعَ الْقَدِيــمْ[٣]
أَمْ ظَــرْفِكَ آلْحُلْــوِ آلْجَنَــى،
أَمْ عِــرْضِكَ آلصَّافِــي آلأَدِيــمْ
أَمْ بِــرِّكَ آلْعَــذْبِ آلجِمَــا
مِ، وَبِشْرِكَ آلــغَضِّ آلْجَمِيــمْ[٤]

---

١ ــ الأَوّاه: الرحيم الرقيق.

٢ ــ الخِلال ج خَلّة وهي السجيّة. ــ السرو: الرّفعة والشرف في مروءة وسَخاء. ــ هام به يهيم هياماً: أحبّه وعشقه.

٣ ــ العَمَم: التامّ العامّ من كل أمر؛ والمجد العَمَم: المجد الذي تمّ وعمّ.

٤ ــ الجِمَام بتثليث الجيم: يريد به هنا الخير الكثير. ــ الجميم: الكثير.

أَمْ بِٱلْبَدائِـــــعِ كَٱلّـــــلا
لِـئِ، مِــنْ نَثِيــرٍ أَوْ نَظِيــمْ

وبَلاَغَـــةٍ، إِنْ عُــدَّ أَهْـــ
ـلُوهــا، فَــأَنْتَ لَهَــا زَعِيــمْ

فِقَـــرٌ تَسُوغُ بِهَـــا المُـــدَا
مُ إِذَا تَكَرَّرَهَـــا ٱلنَّدِيـــمْ

إِنْ أَشْمَسَتْ تِـــلْكَ ٱلطَّـــلاَ
قَـــةُ فَٱلنَّـــدَى مِنْهَـــا مُقِيـــمْ[1]

إِنَّ الَّـــذِي قَسَمَ ٱلْحُظُـــو
ظَ، حَبَــاكَ بِٱلْخُلُــقِ ٱلْعَظِيــمْ[2]

لاَ أَسْتَزِيـــدُ ٱللّهَ نُعْـــ
ـمَى فِـيكَ، لا بَـلْ أَسْتَدِيــمْ

فَلَقَـــدْ أَقَـــرَّ ٱلْعَيْـــنَ أَنَّـــ
ـكَ غُــرَّةُ ٱلزَّمَــنِ ٱلْبَهِيــمْ

حَسْبِـــي ٱلثَّنَـــاءُ لِـــحُسْنِ بِـــرِّ
كَ، مَـــا بَـــدَا بَــرْقٌ فَشِيــمْ[3]

---

١ ــ أَشْمَستْ: اي كانت الشمس فيها ظاهرة؛ ويروى « إن أشمست منك الطلاقة فالندى عنها مُغِيم » اي يعلوه غيم.

٢ ــ حباك: خصَّك ووهبك.

٣ ــ شام يشيمُ شَيْماً البَرْقَ: نظر اليه اين يتّجه وأين يُمطر.

ثُـــمَّ ٱلدُّعَـــاءُ بِـــأَنْ تَهنَّـــــ

ـــأَ طُـــولَ عَـــيْشِكَ فِـــي نَعِيـــمْ

ثـــــمَّ السَّلاَمُ تُبَلِّغَنْـــــ

ـــهُ، فَغَـــيْبُ مُهْدِيـــهِ سَلِيـــمْ



لِبيضِ الطُّلى

وكتب إلى المُظفَّر سيف الدّولة ابي بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن مَسْلَمة، صاحب بطليوس.

لِبِيضِ الطُّلى، وَلِسُودِ اللِّمَمْ
بِعَقْلِيَ، مُذْ بِنّ عَنِّي، لَمَمْ[1]
فَفي نَاظِرِي عَنْ رَشادٍ عَمًى،
وَفي أُذْني عَنْ مَلاَمٍ صَمَمْ
قَضَتْ بِشِمَاسي، عَلى العَاذِلِينَ،
شُمُوسٌ مُكَلَّلَةٌ بِالظُّلَمْ[2]
فَمَا سَقِمَتْ لَحَظَاتُ العُيُو
نِ إلاَّ لِتُغْرِيَنِي بِٱلسَّقَمْ

١ ــ الطُّلى ج طُلاة: وهي العنق. ــ اللِّمم ج لِمّة: وهي الشعر الذي جاوز شحمة الأذن وألمّ بالمنكب. ــ اللَّمم: الجنون.

٢ ــ الشماس، من شمس الفرس: منع ظهره؛ وهنا بمعنى القوّة والامتناع.

يَلُــومُ ٱلْخَلِــيُّ عَلَــى أَنْ أُجَــنَّ،
وَقَــدْ مَــزَجَ ٱلشَّوْقُ دَمْعِــي بِــدَمْ
وَمَــا ذُو ٱلتَّذَكُّــرِ مِمَّــنْ يُــلامُ،
وَلاَ كَــرَمُ ٱلْعَهْــدِ مِمّــا يُــذَمْ
وَإِنِّــي أَرَاحُ، إِذَا مَــا ٱلْجَنُــو
بُ رَاحَتْ بِرَيَّــا جَنُــوبِ ٱلْعَلَــمْ[1]
وَأَصْبُــو لِعِرْفَــانِ عَــرْفِ ٱلصَّبَــا،
وَأُهْــدِي ٱلسَّلامَ إِلَــى ذِي سَلَــمْ[2]
وَمِــنْ طَــرَبٍ عَــادَ نَحْــوَ ٱلبُــرُو
قِ، أَجْهَشْتُ لِلْبَرْقِ حِيــنَ ٱبْتَسَمْ[3]
أَمَــا وَزَمَــانٍ، مَضَى عَهْــدُهُ
حَميداً، لَقَــدْ جَــارَ لَمَّــا حَكَــمْ[4]
قَضَى بِٱلصَّبَابَــةِ ثُــمَّ ٱنْــقَضَى،
وَمَــا ٱتَّصَلَ ٱلأُنْسُ حَتَّــى ٱنْصَرَمْ[5]
لَيالِــيَ نَــامَتْ عُيُــونُ ٱلْــوُشَا
ةِ عَنَّــا، وَعَيْــنُ ٱلــرِّضَى لَــمْ تَنَــمْ

---

١ ــ أراح: أستريح. ــ الريّا: الرائحة الطيّبة.
٢ ــ أصْبو: أتوق. ــ ذو سلم: اسم موضع بعينه.
٣ ــ أجهشت: تهيّأت للبكاء.
٤ ــ جارَ يجورُ جَوْراً عليه: ظلمه.
٥ ــ الصّبابة: العشق والهوى. ــ انصَرم: انقطع وزال.

وَمَــالَتْ عَلَيْنَــا غُصُونُ ٱلْهَــوَى،
فَأَجْنَتْ ثِمَـارَ ٱلْمُنَـى مِــنْ أَمَـمْ[١]
وَأَيَّامُنَـــا مُذْهَبَـــاتُ ٱلْبُـــرُودِ،
رِقَـاقُ ٱلْحَـوَاشِي، صَوَافِـي ٱلأَدَمْ[٢]
كَــأَنَّ أَبَــا بَكْـــرٍ ٱلأَسْلَمِـــيَّ
أَجْـرَى عَلَيْهَــا فِرِنْــدَ ٱلْكَــرَمْ[٣]
وَوَشَّحَ زَهْــــرَةَ ذَاكَ ٱلزَّمَـــانِ،
بِمَا حَـازَ مِنْ زُهْـرِ تِـلْكَ ٱلشِّيَـمْ[٤]
هُــوَ ٱلْحَـاجِبُ ٱلْمُعْتَلِـي، لِلْعُــلاَ،
شَمَارِيــخَ كُـــلِّ مُنِيـــفٍ أَشَمّْ[٥]
مَلِــيكٌ، إذَا سَابَقَتْـــهُ المُلُـــوكُ
حَوَى ٱلْخَصْلَ، أَوْ سَاهمَتـهُ سَهَـمْ[٦]
فَأَطْوَلُهُــــمْ بِٱلأَيَـــادِي يَـــداً،
وَأَثْبَتُهُــمْ، فِــي ٱلْمَعَالِــي، قَــدَمْ[٧]

---

١ ــ من أَمَم: من قُرب.
٢ ــ يقول: وأيّامنا زاهيات مزدهرات، في حواشيها رقّة وفي أجوائها صفاء. والأدم: الجِلْد.
٣ ــ فرِند الكرم: اي سيف الجود والعطاء.
٤ ــ الشِّيم الزُّهر: الخِصال والأخلاق البيض والكريمة..
٥ ــ الشماريخ ج شمراخ، وهو رأس الجبل. ــ المنيف: العالي ــ الأشمّ: البعيد الرأس في العُلوّ.
٦ ــ حوى الخَصْل: اي فاز بالسَّبق؛ يقال « أحرز خَصْلَهُ، وأصابَ خَصْلَه » اي غلَب. ــ سَهَم: اشترك بنصيب وفاز.
٧ ــ الأيادي: النِّعَم والأفضال.

وَأَرْوَعُ، لاَ مُعْتَفِـــي رِفْـــدِهِ
يَخِـيبُ، وَلاَ جَـارُهُ يُهْـتَضَمْ [١]
ذَلُــولُ ٱلدَّمَاثَــةِ، صَعْبُ ٱلإبَــاءِ،
ثَقِيـفُ ٱلْعَزِيـمِ، إذَا مَـا ٱعْتَـزَمْ [٢]
سَمَــا لِلْمَجَــرّةِ فِــي أُفْقِهَــا،
فَجَــرَّ عَلَيْهَــا ذُيُــولَ ٱلْهِمَــمْ
وَنَـاصَتْ مَسَاعِيـهِ زُهْـرَ ٱلنُّجُـومِ؛
وَبَـارَتْ عَطَايَـاهُ وُطْـفَ ٱلدِّيَـمْ [٣]
نَهِـيكٌ إذَا جَــنَّ لَيْــلُ ٱلْعَجَــاجِ
سَرَى مِنْهُ فِـي جُنْحِـهِ بَـدرُ تِـمْ [٤]
فَشَامَ السّيُــوفَ بِهَــامِ الكُمَــاةِ،
وَرَوَّى ٱلْقَنَــا فِــي نُحُـورِ ٱلْبُهَـمْ [٥]

---

١ ــ الأروع: الذي يُعجب بحسن منظره. ــ المعتفي: طالب المعروف. ــ الرّفد: العطاء.

٢ ــ الدَّماثة: سهولة الخلق، ولين الجانب. ــ ثقيف العزيم: فطِن التصميم في ما يُقدم عليه.

٣ ــ ناصَ ينوصُ فلانا: فاته وسبقه. يقول: ان مساعيه ارتفعت بقدرها الى ما فوق الكواكب. ــ الوُطْف ج وَطْفاء وهي السحابة المرتخية لكثرة مائها.

٤ ــ النَّهيك: الشّجاع والقويّ. ــ جنّ ليل العجاج: اي اذا حجبَ الشمسَ غبارُ الحرب.

٥ ــ شام السيوف: أغمدها وأدخلها. ــ الهام ج هامة وهي الرأس. ــ الكُماة ج كميّ وهو الشُّجاع الحامل السلاح. ــ البُهَم ج بُهْمة وهو البطل والشُّجاع.

جَـــوَادٌ، ذَرَاهُ مَطَـــافُ ٱلْعُفَـــاةِ،
وَيُمْنَـاهُ رُكْـنُ ٱلنَّـدَى ٱلْمُسْتَلَـمْ[١]
يَهِيـــجُ ٱلنِّـــزَالُ بِـــهِ وَٱلسُّؤَا
لُ لَيْثـــاً هَصُوراً، وَبَحْـــراً خِضَمْ
شَهِدْنَـا، لَأُوتـيَ فَصْلَ الخِطَـابِ،
وَخُصَّ بِـفَضْلِ ٱلنُّهَـى وَٱلْحِكَـمْ[٢]
وَهَـلْ فَـاتَ شَيْءٌ مِـنَ ٱلْمَكْرُمَـاتِ
جَـرَى السَّيْـفُ يَطْلُبُـهُ، وَالقَلَـمْ
وَمُسْتَحْمَـــدٍ بِكَرِيـــمِ ٱلْفَعَـــا
لِ، عَفْـواً إِذا مَـا ٱللَّئِيـمُ ٱستَـذَمّ[٣]
شَمائِـلُ تُهْجَـرُ عَنْهَـا ٱلشَّمُـولُ،
وَتُجْفَـى لَهَـا مُشْجِيَـاتُ ٱلنَّغَـمْ
عَلَى ٱلـرَّوْضِ مِنْهَـا رُوَاءٌ يَـرُوقُ،
وَفِـي ٱلْمِسْكِ طِيبُ أَرِيـجٍ يُشَمْ[٤]

---

١ ــ ذَراه مطاف العفاة: اي جانبهُ مطافُ الذين يطلبون عطاءه وإحسانه.
٢ ــ فصل الخِطاب: اي كلمة الحكمة التي لا تدع مجالاً للجدل.
٣ ــ المُسْتحمد: الذي يحمده الناس. ــ عفواً: دون تكلُّف. ــ استذمّ: فعل ما يُذم عليه.
٤ ــ الرُّواء: الجمال وحسن المنظر. ــ الأريج: الشّذا.

أَبُـوهُ ٱلَّـذِي فَـلَّ غَـرْبَ ٱلضَّلاَلِ،
وَلاَءَمَ شَعْبَ ٱلْهُـدَى فَٱلْتَـأَمْ[١]
وَلاذَ بِـهِ ٱلدِّيـنُ مُسْتَعْصِمـاً
بِذِمَّـةِ أَبْلَـجَ، وَافِـي ٱلذِّمَـمْ[٢]
وَجَاهَـدَ، فـي اللهِ، حَـقَّ ٱلْجِهَـا
دِ مَنْ دَانَ، مِـنْ دُونِـهِ، بِٱلصَّنَمْ[٣]
فَـلاَ سَامِـيَ ٱلطَّـرْفِ إِلاَّ أَذَلَّ،
وَلا شَامِـخَ ٱلأَنْـفِ إِلاَّ رَغَـمْ
تَقَيَّـلَ فِـي ٱلْعِـزّ مِـنْ حِمْيَـرٍ،
مَقَـاوِلَ عَـزُّوا جَمِيـعَ ٱلأُمَـمْ[٤]
هُـمُ نَـعَشُوا ٱلْمُـلْكَ حتّـى ٱستَقَـلَّ،
وَهُمْ أَظْلَمُوا ٱلْخَطْبَ حتَّـى ٱظْلَمْ[٥]

---

١ ــ فَلّ غَرْبَ الضّلالِ: اي ثلَمَ حدّ الضلال، اي قضى عليه. ــ لاءَم: أصْلَح، ووحّد الصفوف.

٢ ــ مستعصماً: طالباً الحماية. ــ الأبلج: الواضح الذي لا غشّ فيه. ــ وافي الذِّمم: مُحقّق العهود.

٣ ــ من دونه: اي من دون الله تعالى.

٤ ــ تقيّلَ: أشبهَ؛ والقَيل: الملك من ملوك حميْر يتقيّل مَن قَبله اي يشبهه. ــ المقاوِل ج مقول وهو لقب لصغار ملوك اليمن. ــ عزّوا جميع الأمم: اي تغلّبوا على جميع الأمم.

٥ ــ نعشوا: رفعوا. ــ استقلّ: نهضَ وعلا شأنه.

نُجُــومُ هُــدًى، وَٱلْمَعَالِــي بُــرُوجٌ،
وَأُسْدُ وَغًــى، وَالعَوَالِــي أَجَــمْ[1]

أَبَا بَكْرٍ، ٱسْلَمْ عَلَى ٱلْحَادِثَـاتِ،
وَلاَ زِلْتَ مِـنْ رَيْبِهَـا فِـي حَـرَمْ

أُنَــادِيكَ عَــنْ مِقَــةٍ عَهْدُهَــا،
كَمَا وَشَتِ الـرَّوْضَ أَيْـدِي الرِّهَـمْ[2]

وَإِنْ يَعْدُنِـي عَنْكَ شَحْـطُ ٱلنَّـوَى،
فَحَظِّــي أَخَسَّ، وَنَــفْسِي ظَلَــمْ[3]

وَإِنِّــي لأُصْفِـيكَ مَـحْضَ ٱلْهَـوَى،
وَأُخْفــي لِبُعْــدِكَ بَــرْحَ ٱلأَلَــمْ[4]

وَغَيــرُكَ أَخْفَــرَ عَهْــدَ ٱلذِّمَــامِ،
إِذَا حُسْنُ ظَنِّــــي عَلَيْـــهِ أَذَمّ[5]

وَمُسْتَشْفِــعٍ بِــــي بَشْرْتَــــهُ،
عَلَــى ثِقَــةٍ، بِٱلنَّجَــاحِ ٱلأَتَــمّ

---

١ ــ الأَجم ج أَجَمة وهي المكان الكثير الشجر.

٢ ــ المِقَة: المحبّة. ــ الرِّهَم ج رِهْمة، وهي المطر الخفيف الدائم.

٣ ــ إن يَعْدُني: ان يجاوزني. ــ شحط النوى: بعد الفراق. ــ أخسَّه: جعله خسيساً محتقراً.

٤ ــ محض الهوى: خالص المودّة. ــ البرح: الشدّة.

٥ ــ أَخْفَرَ: نقض ولم يفِ. ــ الذِّمام: الحرمة. ــ أذَمَّ عليه: أخذ له الذمَّة؛ وأذَمَّهُ: أجاره وأخذه تحت حمايته.

وَقِدْماً أَقَلْتَ ٱلْمُسِيءَ ٱلْعِثَارَ،
وَأَحْسَنْتَ بِٱلصّفْحِ عَمَّا ٱجْتَرَمْ
وَعِنْدِي لِشُكْرِكَ نَظْمُ ٱلْعُقُودِ
تَنَاسَقُ فِيهَا ٱللآلِي ٱلتُّؤَمْ[1]
تُجِدُّ لِفَخْرِكَ بُرْدَ ٱلشَّبَابِ،
إذَا لَبِسَ ٱلدَّهْرُ بُرْدَ ٱلْهَرَمْ
فَعِشْ مُعْصَماً بِيَفَاعِ ٱلسُّعُودِ،
وَدُمْ نَاعِماً فِي ظِلاَلِ النِّعَمْ[2]
وَلاَ يَزَلِ ٱلدّهْرُ، أَيَّامُهُ
لَكُمْ حَشَمٌ، وَٱللَّيَالِي خَدَمْ

---

١ ــ اللآلي التُّؤم: اللآلئ المتشابكة.
٢ ــ مُعصماً: محصّناً، منيعاً. ــ اليفاع: ما ارتفع من الأرض.

هي الشمس

وقال يمدحهُ:

هِيَ ٱلشَّمْسُ مَغْرِبُهَا فِي ٱلْكِلَلْ،
وَمَطْلَعُهَا مِنْ جُيُوبِ ٱلْحُلَلْ[1]
وَغُصْنٌ تَرَشَّفَ مَاءَ ٱلشَّبَابِ،
ثَرَاهُ ٱلْهَوَى، وَجَنَاهُ ٱلأَمَلْ[2]
تَهَادَى لَطِيفَةَ طَيِّ ٱلْوِشَاحِ،
وَتَرْنُو ضَعِيفَةَ كَرِّ ٱلْمُقَلْ[3]

---

١ ـــ الكِلل ج كلّة، وهي ستر رقيق شَفّاف. ـــ الجيوب ج جيب وهو مدخل الرأس من الثوب؛ الطَّوْق. ـــ الحُلل ج حُلّة وهي الرداء، أو الثوب عموماً. ـــ يريد ان الوجه الجميل يغيب في الكلّة ويطلع من الحلّة.

٢ ـــ ترشَّف: شربَ وامتصّ.

٣ ـــ تهادى: اي تتهادى: تتمايل. ـــ الوشاح: نسيج عريض مرّصع بالجواهر تشدّه المرأة بين عاتقيها وكشحيها. ـــ ترنو: تنظر مديمةً النظر. ـــ كرّ المقل: عودتهما الى الظهور المرّة بعد المرّة.

وَتَبْـرُزُ خَلْـفَ حِجَـابِ ٱلْعَفَـافِ،
وَتَسْفِـرُ تَـحْتَ نِقَـابِ ٱلْخَجَـلْ
بَـدَتْ فِـي لِـدَاتٍ كَزُهْـرِ ٱلنُّجُـومِ،
حِسَانِ ٱلتَّحَلِّـي، مِـلاَحِ ٱلْعَطَـلْ[1]
مَشَيْـنَ يُهَادِيـنَ رَوْضَ ٱلرُّبَـى،
بِيَانِـعِ رَوْضِ ٱلصِّبَـا المُقْتَبَـل
فَمِـنْ قُضُبٍ تَتَثَنَّـى بِرِيـحٍ،
وَمِـنْ قُضُبٍ تَتَثَنَّـى بِـدَلّ
وَمِـنْ زَهَـرَاتٍ تُنَـدَّى بِـمِسْكٍ،
وَمِـنْ زَهَـرَاتٍ تُنَـدَّى بِطَـلّ[2]
تَعَاهَـدَ صَوْبُ ٱلْعِهَـادِ ٱلْحِمَـى،
وَلاَ زَالَ مَرْبَعُهَـا فِـي مَلَـلْ[3]
مَـرَادٌ مِـنَ الـحُبّ غَضُّ ٱلْجَنَـى،
لَدَيْـهِ مِـنَ ٱلْـوَصْلِ وِرْدٌ عَلَـلْ[4]

---

١ ــ اللدات: من هُن بعمرها. ــ العطَلُ ضدّ التحلّي، وهو الخلوّ من الحلى.

٢ ــ الطلّ: المطر.

٣ ــ العِهاد: المطر، وصوبه: نزوله. ــ المَرْبع: الموضع الذي يقام فيه إبّانَ فصل الربيع، وهنا المقام بنوع عام. ــ الملل: السَّأم، اي السأم من كثرة المطر.

٤ ــ المَراد: مكان التردّد، والذهاب والإياب. ــ غضٌّ الجنى: طري الثمر، اي ليّن ثمر الحبّ. ــ الوِرْد العلل: المشرب يعبّ منه الشارب المرَّة بعد المرّة.

لَيَالِيَ مَا ٱنْفَكَّ يُهْدِي ٱلسُّرُورَ
حَبِيبٌ سَرَى، وَرَقِيبٌ غَفَلْ[١]
زَمَانٌ، كَأَنَّ ٱلْفَتَى ٱلْمَسْلَمِيَّ
تَكَنَّفَهُ عَدْلُهُ فَٱعْتَدَلْ
تَدَارَكَ مِنْ حُكْمِهِ أَنْ يُعِيدَ
بِهِ عِزَّةَ ٱلدِّينِ أَيَّامَ ذَلّ
وَيُوضِحَ رَسْمَ ٱلتُّقَى إذْ عَفَا،
وَيُطْلِعَ نَجْمَ ٱلْهُدَى إذْ أَفَلْ[٢]
حَمِدْنَا ٱلْمُظَفَّرَ لَمَّا رَأَى
لِمَنْصُورِنَا سِيرَةً فَٱمْتَثَلْ[٣]
مَلِيكٌ تَجَلَّى لَهُ غُرّةً،
تَأَمَّلَهَا غِرَّةً تُهْتَبَلْ[٤]
أَشَفُّ الوَرَى فِي ٱلنُّهَى رُتْبَةً،
وَأشْهَرُهُمْ، فِي ٱلْمَعَالِي مَثَلْ[٥]
وَأَحْرَى ٱلأَنَامِ بِأَمْرٍ وَنَهْيٍ،
وَأَدْرَى ٱلْمُلُوكِ بعقْدٍ وَحَلّ

---

١ ــ سرى: سار ليلاً.
٢ ــ عَفَا: زال وآمّحى. ــ أفَل: غابَ.
٣ ــ امتثل: اتّخذها مثالاً يُحتذى.
٤ ــ الغِرّة: الغفلة. ــ اهتبل الشيء: اغتنمه.
٥ ــ أشفّ الورى: أعلى وأرفع.

يَمَـــانٍ لَــهُ التّـــاجُ مِـــنْ بَيْنِهِـــمْ،
بِمَـــا أَوْرَثَ ٱلتُّبَّعُـــونَ ٱلأُوَلْ

سَنَامٌ مِـنَ المَجْـدِ عَالِـي الـذُّرَا،
يَظَلُّ ٱلْعِدَا مِنْـهُ تَـحْتَ الأَظَـلْ[١]

تَقَيَّـلَ، فِـي ٱلْمَهْـدِ ظِـلَّ ٱللِّـوَاءِ،
وَسِيـمَ ٱلنُّهُـوضَ بِــهِ فَٱسْتَقَـلّ[٢]

وَنِيــطَتْ حَمَائِلُـــهُ ٱلْوَافِيَـــاتُ،
مَكَـــانَ تَمَائِمِـــهِ، فَٱحْتَمَـــلْ[٣]

وَمَــا بَــلَّتِ ٱلْبُــرْدَ تِــلْكَ ٱلدُّمُــو
عُ، إِلاَّ وَفِـي ٱلْبُـرْدِ لَـيْثٌ أَبَلّ[٤]

عَهِدْنَـــا ٱلْمَكَـــارِمَ فِيـــهِ مَعَانِـــي،
تُبَشِّرُنَـــا فِيـــهِ مِنْهَـــا ٱلْجُمَـــلْ

تُــرَى بَعْــدَ بِشْرٍ يُـرِيكَ ٱلْغَمَـــامَ،
تَهَلَّـــلَ بَارِقُـــهُ فَٱسْتَهَـــلّ[٥]

يُصَدِّقُ مَـــا حَدَّثَتْنَـــا عَسَى
بِـــهِ عَنْـــهُ، أَوْ أَنْبَأَتْنَا لَعَـــلّ

---

١ ــ الأظل: باطن منسم الإبل.
٢ ــ تقيّلَ: استظلّ. ــ سيم النهوض: كُلِّفَه، وأُلقي اليه. ــ استقلّ: نهض.
٣ ــ نيطَت: عُلِّقت. ــ الحمائل ج حمالة وهي ما يُحمَل به السيف.
٤ ــ الأبلّ: الشديد الخصومة؛ والليث الأسد.
٥ ــ تهلّل بارقه: تلألأ. ــ استهلّ: تساقط مطره. بغزارة.

فَمَا وَعَدَ ٱلظَّنُّ، إلاَّ وَفَى،
وَلاَ قَالَتِ ٱلنَّفْسُ إلاَّ فَعَلْ
فَلَقَّى مُنَاوِئَهُ مَا ٱتَّقَى،
وَأَعْطَى مُؤَمِّلَهُ مَا سَأَلْ[1]
كَمِ اسْتَوْفَتِ ٱلشُّكْرَ نَعْمَاؤُهُ،
فَأَقْبَلَ يُنْعِمُ مِنْ ذِي قَبَلْ[2]
غَمَامٌ يُظِلُّ، وَشَمْسٌ تُنِيرُ،
وَبَحْرٌ يَفِيضُ، وَسَيْفٌ يُسَلّ
قَسِيمُ ٱلْمُحَيَّا، ضَحُوكُ ٱلسَّمَاحِ،
لَطِيفُ ٱلْحِوَارِ، أَدِيبُ ٱلْجَدَلْ[3]
تُوَشِّي البَلاغَةَ أَقْلامُهُ،
إذَا مَا ٱلضَّمِيرُ عَلَيْهَا أَمَلْ[4]
بَيَانٌ يُبَيِّنُ، لِلسَّامِعِينَ، أنَّ مِنَ ٱلسِّحْرِ مَا يُسْتَحَلّ
أَلاَ هَلْ سَبِيلٌ إِلَى العَيْبِ فِيهِ،
فَكَمْ عِينَ مِنْ قَبلِهِ مَن كَمَلْ[5]

---

١ ـ لقَّى مناوئَه: لاقى خصمه.
٢ ـ من ذي قَبَل: اي من جديد وكأنه أوّل مرّة.
٣ ـ القسيم: الجميل.
٤ ـ أمَلّ: اي أملى.
٥ ـ عينَ: أُصيب بالعين، اي عين الحسد.

لَئِنْ لَبِسَ ٱلْمُلْكَ رَحْبَ ٱلْمُلاَ
ءِ، فَٱخْتَالَ مِنْهُ بِذَيْلٍ رَفَلْ[١]
فَإِنَّ تَزَوُّدَهُ لِلْمَعَالِي،
وَإِنَّ تَأَهُّبَهُ لِلأَجَلْ
فَيَا خَيرَ سُوَّاسِ هَذِي ٱلأُمُورِ،
وَنَاسِكَ أَرْبَابِ هَذِي ٱلدُّوَلْ
وَلِيتَ الثُّغُورَ، فَلَمْ تَعْدُ أَنْ
رَأَبْتَ ٱلثَّأَى، وَسَدَدْتَ ٱلْخَلَلْ[٢]
سِوَاكَ إِذَا قُلِّدَ ٱلأَمْرَ جَارَ،
وَغَيرُكَ إِنْ مُلِّكَ ٱلْفَيْءَ غَلّ[٣]
حِمًى لاَ يَزَالُ لِمَنْ حَلَّهُ،
أَمَانَانِ: مِنْ عَدَمٍ، أَوْ وَجَلْ[٤]
فَأَنْجُمُ دَهْرِهِمُ سَعْدَةٌ،
وَشَمْسُ زَمَانِهِمُ فِي ٱلْحَمَلْ
أَبَا بَكْرٍ ٱسْمَعْ أَحَادِيثَ لَوْ
تُبَثُّ بِسَمْعٍ عَلِيلٍ أَبَلّ[٥]

---

١ ـــ رفل بالذيل: مشى مجرّراً ذيل الثوب.

٢ ـــ رأبت: أصلَحْتَ. ـــ الثَّأى: الفساد.

٣ ـــ الفَيْء: الغنيمة او الخراج. ـــ غَلّ يغُلّ غُلولاً: خان.

٤ ـــ العدَم: الفقر. ـــ الوجل: الخوف.

٥ ـــ أبلّ: شفي وبرىء.

سَأَشْكُرُ أَنَّكَ أَعْلَيْتَنِي
بِأَحْظَى مَكَانٍ، وَأَدْنَى مَحَلّ[١]
وَأَنِّي إِنْ زُرْتُ لَمْ تَحْتَجِبْ،
وَإِنْ طَالَ بِي مَجْلِسٌ لَمْ تَمَلّ
تَبَسَّمْتَ ثُمَّ ثَنَيْتَ ٱلْوِسَادَ،
فَحَسْبِيَ مِنْ خَطَرٍ مَا أَجَلّ[٢]
فَلَوْ صَافَحَ ٱلتِّبْرَ خَدِّي لَهَانَ،
وَلَوْ كَاثَرَ ٱلْقَطْرَ شُكْرِي لَقَلّ
بِأَمْثَالِهَا يُسْتَرَقُّ ٱلْكَرِيمُ،
إِذَا مَطْمَعٌ بِسِوَاهُ أَخَلّ
فَلاَ تَعْدَمَنْكَ ٱلْمَسَاعِي ٱلَّتِي
لأُمّ ٱلْمُنَاوِيكَ فِيهَا ٱلْهَبَلْ[٣]
فَأَنْتَ ٱلْجَرِيءُ إِذَا ٱلشِّبْلُ هَابَ،
وَأَنْتَ ٱلدَّلِيلُ إِذَا ٱلنَّجْمُ ضَلّ
وَمَا ٱبْنُكَ إِلاَّ جِلاَءُ ٱلْعُيُونِ،
إذا نَاظِرٌ بِسِوَاهُ ٱكْتَحَلْ
رَبِيبُ ٱلسِّيَادَةِ فِي حِجْرِهَا،
تُدِرُّ لَهُ ثَدْيَهَا إِذْ حَفَلْ[٤]

---

١ ــ أدنى: أقرب.

٢ ــ الخطَر: القَدْر. ــ أجلّ: أعْظَم.

٣ ــ الهَبَل: الثُّكل.

٤ ــ حَفَل: امتلأ.

تَمَكَّــنَ يَتْلُـوكَ فِــي ٱلصَّالِحَــاتِ،

فَلَمَّــا تَفُتْــهُ وَلَمَّــا يَنَــلْ



عُمِرّ من يعمرُ ذا المجلسا

ولما ورد إشْبِيليَة، نزل في دار ذي الوزارتين، الكاتب ابي عامر محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة، وهو ينشئ فيها مجلساً. فصنع أبياتاً كتبت فيه:

عندما رأى ابن زيدون ان ابا الوليد بن جهور مُعرض عنه فكّر في الانتقال الى اشبيلية فكتب في ذلك رسالة الى صديقه ابي عامر بن مسلمة الذي توسّط له عند المعتضد صاحب اشبيلية. وقد عرّج الشاعر على بطليوس وأقام فيها عدّة أشهر ثم انتقل الى اشبيلية.

عُمِّـرَ مَـنْ يَعْمُـرُ ذَا ٱلْمَجْـلِسَا،
أَطْـوَلَ عُمْـرٍ يُبْهِـجُ ٱلأَنْـفُسَا

وَبعْـدَ ذَا عُـوِّضَ عَـنْ دَارِهِ
عَدْنـاً، وَمِـنْ دِيبَاجِـهِ السُّنْـدُسَا[1]

---

١ ــ الدّيباج: الثوب الذي سداه ولحمته حرير. ــ السُّندس: نسيجٌ من الحرير.

وَوُفِّـيَ ٱلْفَـوْزَ بِهَـا وَٱلـرِّضَا،
وَوُقِّـيَ ٱلأَسْوَاءَ وَٱلأَبْـؤُسَا[١]
وَدامَ عَبَّـادٌ لِعَهْـدِ ٱلْهُـدَى،
يَحْـرُسُ حَتَّـى يُفْنَـيَ ٱلأَحْـرُسَا[٢]
مُعْـتَضِدٌ بِـٱللهِ، إِحْسَانُـهُ
جَمٌّ، إِذَا مَـا ٱلدَّهْـرُ يَوْمـاً أَسَا[٣]
أَلْمَلِكُ ٱلْغَمْـرُ ٱلنَّـدَى، ٱلْمُقْتَنِـي
مِنْ كُلِّ حَمْـدٍ عِلْقَـهُ ٱلأَنْـفَسَا[٤]
إِنْ رامَ يَوْمـاً وَصْفَ عَلْيائِـهِ
مُفَـوَّهٌ مُقْتَـدِرٌ أُخْـرِسَا
لاَ زَالَ بَـدْراً طَالِعـاً نَيِّـراً،
يَـكْشِفُ مِـنْ آمَالِنـا ٱلْحِنْـدِسَا[٥]

---

١ ــ وافاهُ حَقَّه: بمعنى وَفّاه، اي أعطاه إيّاه تامّاً؛ وَ« وُفِي الفَوْز » أو « وُفِّيَ الفَوْزَ »: أُعْطِي إيّاه تامّاً. ــ الأَبْؤس ج بُؤْسَ، وهو الشدّة.
٢ ــ الأَحْرُس ج حَرْس، وهو الدهر.
٣ ــ أَسَا: أي أَساءَ.
٤ ــ الغَمْرُ النَّدى: الغزير العطاء. ــ العِلْق: النّفيس من كل شيء.
٥ ــ الحندِس: الليل الشديد الظّلمة، والظُّلمة.

أدِرْها

وقال أيضا:

أَدِرْهــا فَقَــدْ حَسُنَ ٱلْمَجْــلِسُ،
وَقَــدْ آنَ أَنْ تُتْـرَعَ ٱلأَكْـؤُسُ[1]

وَلا بَــأْسَ إنْ كَـانَ وَلَّـى الرَّبيـعُ
إذَا لَــمْ تَجِــدْ فَقْــدَهُ ٱلأَنْــفُسُ

فَــإنَّ خِــلاَلَ أَبِــي عَامِــرٍ
بهــا يَــحْضُرُ الــوَرْدُ وَٱلنَّــرْجِسُ

---

١ ــ أترعَهُ: ملأه.

طابت لنا لَيْلَتُنا

وقال: يدعو أبا عامر محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة لزيارته:

طَـابَتْ لنـا لَيْلَتُنَـا ٱلْخَالِيَـهْ،
فَلْتُنْسِنَاهَـا هٰـذِهِ ٱلتَّالِيَـهْ

أَبَـا ٱلْمَعالِـي، نَحْـنُ فِـي رَاحَـةٍ،
فَٱنْقُـلْ إِلَيْنَـا ٱلْقَـدَمَ ٱلْعَالِيَـهْ

لَيْلَتُنَـا عَاطِلَـةٌ إِنْ تَـغِبْ
عَنَّـا، فَزُرْنَـا كَـيْ تُـرَى حَالِيَهْ[1]

أَنْتَ الَّـذِي لَـوْ تُشْتَـرَى ساعَـةٌ
مِنْـهُ بِدَهْـرٍ لَـمْ تَكُـنْ غَالِيَـهْ

١ ـــ العاطلة: المجرّدة من الزينة؛ وعكسها « الحالية ».

وكتب إليه ذُو الوزارتينِ أبو عامر المَذْكور معاتباً:

تَباعَدْنا عَلَى قُرْبِ ٱلْجِوَارِ،
كَأَنَّا صَدَّنَا شَحْطُ ٱلْمَزَارِ[١]

تَطَلَّعَ لِي هِلاَلُ ٱلْهَجْرِ بَدْراً،
وَصارَ هِلاَلُ وَصْلِكَ فِي سِرَارِ[٢]

وَشَاعَ شَنِيعُ وَصْلِكَ لِي وَهَجْرِي،
فَهَلاَّ كَانَ ذٰلِكَ فِي ٱسْتِتَارِ

أَيَجْمُلُ أَنْ تُرَى عَنِّي صَبُوراً،
وَأُصْبِحَ مُولَعاً دُونَ ٱصْطِبَارِ

وَلَمَّا أَنْ هَجَرْتَ وَطَالَ غَفْرِي،
عقَرْتُ هُمُومَ نَفْسِي بِٱلْعُقَارِ[٣]

---

١ ــ شَحْط المزار: بُعد المزار.
٢ ــ تطلّع: بمعنى « طلع » اي ظهر. ــ السِّرار: آخر ليلة من الشَّهر، اي الوقت الذي يختفي فيه القمر.
٣ ــ عَقرْت هموم نفسي بالعقار: اي قتلت همومي وقضيتُ عليها بشرب الخمر.

وَكُنْتُ أَزِيدُ سَمْعَكَ مِنْ عِتابِي،
وَلٰكِنْ عاقَنِي قُرْبُ ٱلْخُمَارِ[١]

فَرَاعِ مَوَدَّتِي، وٱحْفَظْ جِوَارِي،
فَإِنَّ اللهَ أَوْصَى بِٱلْجِوَارِ

وَزُرْنِي مُنْعِماً، مِنْ غَيْرِ أَمْرٍ،
وَآنِسْ مُوحِشاً مِنْ عُقْرِ دَارِ[٢]



١ ــ الخُمار: السُّكر.

٢ ــ موحشاً: اي مستوحشاً. ــ عقر الدار: وسط الدار.

هواي

فجاوبَه ابنُ زيدون:

هَـوَايَ، وَإِنْ تَنَـاءَتْ عَـنْكَ دَارِي،
كَمِثْلِ هَـوايَ فِـي حَـالِ ٱلْجِـوَارِ

مُقِيــــمٌ، لاَ تُغَيِّــــرُهُ عَــــوَادٍ،
تُباعِــدُ بَيْــــنَ أَحْيــانِ ٱلْمَـــزَارِ[1]

رَأَيْـتُكَ قُـلْتَ إِنّ الـوَصْلَ بَـدْرٌ،
مَتَـى خَـلَتِ البُـدُورُ مِـنَ السِّرارِ؟[2]

وَرَابَكَ أَنَّنِــــي جَلْــــدٌ صَبُــــورٌ،
وَكَمْ صَبْرٍ يَكُـونُ عَـنِ ٱصْطِبَـارِ[3]

وَلَـمْ أَهْجُـرْ لِعَـتْبٍ، غَيْـرَ أَنِّــي
أَضَرَّتْ بِــي مُعَاقَــرَةُ ٱلْعُقَـــارِ[4]

---

١ ــ العوادي عادية، وعوادي الدهر: عوائقه.

٢ ــ السِّرار: المحاق.

٣ ــ رابَك: حملك على الشكّ والظِّنّة. ــ الاصطبار: تكلُّف الصّبر.

٤ ــ عاقر العُقار مُعاقرة: أدمنَ شربَ الخمر.

وَأَنّ ٱلْخَمْــرَ لَــيْسَ لَهَــا خِمَــارٌ
تُبَــرِّحُ بِــي، فَكَيْــفَ مَــعَ ٱلْخِمــارِ[١]
وَهَــلْ أَنْسَى لَــدَيْكَ نَعِيــمَ عَــيْشٍ،
كَــوَشْيِ ٱلْخَــدِّ طُــرِّزَ بِٱلْعِــذَارِ[٢]
وَسَاعَــاتٍ، يَجُــولُ ٱللَّهْــوُ فِيهَــا
مَجَالَ ٱلطَّلِّ فِـي حَـدَقِ ٱلْبَهَــارِ[٣]
وَإنْ يَكُ قَـرَّ عَـنْكَ الْيَـوْمَ جِسْمِـي،
فُـدِيتَ، فَمَــا لِقَلْبِــي مِــنْ قَــرَارِ[٤]
وَكُـنْتَ عَلَــى ٱلْبِعَــادِ أَجَــلَّ عِلْــقٍ
لَدَيَّ، فَكَيْفَ إذْ أَصْبَحْتَ جَارِي[٥]

---

١ ــ الخِمار: اي الاختمار، وهو السَّورة والغَليان، والخُمار: صُداع الخمرة.
٢ ــ العِذار: جانب اللحية، اي الشعر الذي يحاذي الأذن.
٣ ــ الطلّ: الندى. ــ حدق البهار: اي زهره، والبهار نبت طيّب الرائحة.
٤ ــ قرّ عنك: اي استقرَّ بعيداً عنك.
٥ ــ العِلْق: النفيس من كل شيء.

نفائس الدُّرر

كان أبو العَطَّاف بن حُيَيّ، إذ ورد إشبيلية رسولاً، قد سأله أن يُريه من شعره، فَمَطَله حتى كتب إليه شعراً يستبطئه فيه. فجاوبهُ عليه في عروضِه وقافيته:

أَفَدْتَنِــي، مِــنْ نَفــائِسِ آلــدُّرَرِ،
مَــا أَبْرَزَتْــهُ غَــوَائِصُ آلْفِكَــرِ

مِــنْ لَفْظَــةٍ، قَــارَنَتْ نَظَائِرَهَــا
قِــرانَ سُقْــمِ الجُفُــونِ لِلْحَــوَرِ[1]

أَبْدَعَهَــا خاطِــرٌ، بَدائِعُــهُ
فِي آلنَّظْمِ حَازَتْ جَلاَلَةَ آلْخَطَرِ[2]

أَلْعِطْــرُ مِنْهــا سَرَى لَــهُ نَــفَسٌ،
مِنْ نَفَسِ الرَّوْضِ، رَقَّ فِي آلسَّحَـرِ[3]

---

١ ــ الحوَر: اشتداد سواد العين وبياض بياضها.

٢ ــ الخطَر: القَدْر.

٣ ــ العِطرْ منها: ويُروى « أعطر منها ».

يَا رَاقِمَ الوَشْيِ، زَانَهُ الذَّهَبُ الرَّ
قْراقُ، إِذْ رَفَّ مِنْهُ فِي ٱلطُّرَرِ[١]

ونَاظِمَ ٱلْعِقْدِ نَظْمَ مُقْتَدِرٍ،
يَفْصِلُ بَيْنَ ٱلْعُيُونِ بِٱلْغُرَرِ[٢]

لِي بِٱلنِّضَالِ ٱلَّذِي نَشِطْتَ لَهُ
عَهْدٌ قَدِيمٌ، مُسْتَعْجِمُ ٱلأَثَرِ[٣]

هَلْ أَنْصُلُ السَّهْمَ فِي ٱلْجَفِيرِ، وقَدْ
تعَطَّلَتْ فُوقُهُ مِنَ ٱلْوَتَرِ؟[٤]

مَا ٱلشِّعْرُ إِلاَّ لِمَنْ قَرِيحَتُهُ
غَرِيضَةُ ٱلنَّوْرِ غَضَّةُ ٱلثَّمَرِ[٥]

تَبْسِمُ عَنْ كُلِّ زَاهِرٍ أَرِجٍ،
مِثْلَ ٱلْكِمَامِ ٱبْتَسَمْنَ عَنْ زَهَرِ[٦]

---

١ ــ رَاقِم الوشي: مخطِّط الزَّخرفة والنقش. ــ الرَّقراق: ما يتلألأ، وهنا بمعنى اللامع البرّاق. ــ رفَّ: لمعَ. ــ الطُّرر ج طُرّة وهي جانب الثوب الذي لا هدبَ له.

٢ ــ العيون ج عَيْن وهي النفيس من جواهر العقد. ــ الغُرر ج غُرّة، وهي اللامع والأبيض من الخرَز.

٣ ــ مُسْتعجم الأثر: اي مبهم الأثر؛ ويروى « معجَّم الأثر ».

٤ ــ نَصَل يَنْصُل نَصْلاً السَّهْمَ: أثبته في نَصْله. ــ الجَفير: جعبة من خشب لا جُلودَ لها، او من جلود لا خشبَ فيها. ــ الفُوَق ج فُوقة وهي موضع الوتر من رأس السَّهم.

٥ ــ غريضة النَّوْر: طريئة الزّهر بيضاؤه. ــ غضّة الثمر: طريئة الثمر ناضرته.

٦ ــ الأَرِج: ذو الأَرَج أي الرائحة الطيّبة. ــ الكِمام ج كِمّ، وهو الغلاف الذي يحيط بالزّهر أو الثّمر فيستره ثم ينشقّ عنه.

إنَّ ٱلشَّفِيعَ ٱلْهُمَامَ، سَوَّغَهُ اللّـ
ـهُ ٱتِّصَالَ التَّأْيِيدِ بِٱلظَّفَرِ
أَلْفَاضِلُ ٱلْخُبْرِ فِي ٱلْمُلُوكِ، إِذَا
قَصَّرَ خُبْرٌ عَنْ غَايَةِ ٱلْخَبَرِ
نَجْلُ ٱلَّذِي نُصْحُهُ، وطاعَتُهُ،
كَٱلْحَجِّ تَتْلُوهُ بَرَّةُ ٱلْعُمَرِ[1]
شَاهِدُ عَهْدِي لَكَ ٱلصَّحِيحُ، وَإِخْلاَ
صٍ نَأَى صَفْوُهُ عَنِ ٱلْكَدَرِ[2]
مَشَيْتُ فِي عَذْلِيَ ٱلْبَرَازَ لِمَنْ
لَمْ يَرْضَ فِي ٱلْعُذْرِ مِشْيَةَ ٱلْخَمَرِ[3]
وَقُلْتُ: مَطْلُ الغَنِيِّ وِرْدٌ مِنَ الظُّـ
ـلْمِ يُلَقَّى مَلاَوِمَ ٱلصَّدَرِ[4]

---

١ ــ بَرّة ٱلْعُمَرِ: العُمَر ج عَمْرَة، وهي زيارة البيت الحرام في غير موسم الحجّ، و« بَرَّتها » هي صلاحها وتقواها ونعمتها.

٢ ــ ويروى « شاهد عهدي لك الصحيحُ بإخلاصٍ... »

٣ ــ عَذْلي: لَوْمي. ــ البَرَاز: الأرض المكشوفة. ــ الخَمَر: ما يواري السائِر من شجر أو غيره.

٤ ــ المَطْل: التسويف بوعد الوفاء مرّة بعد أُخرى. ــ الوِرْد: الإقبال على الماء. ــ الملاوم ج مَلامة، وهي من اللوم اي العذل. ــ الصَّدَر: الانصراف عن الماء.

وَلِــي مَعاذِيــرُ، لَــوْ تَطَلَّــعُ فــي
لَيْـلِ سِرَارٍ، أَغْنَتْ عَـنِ ٱلْقَمَـرِ(١)
مِنْهَا ٱتِّقَاءٌ لأَنْ أَكُـونَ أَنَـا ٱلْجـ
ـالِبَ مَـا قُلْتُـهُ إِلَـى هَجَـرِ(٢)
لِكِــنْ سَيَأْتِــيكَ مَــا يُجَــوِّزُهُ
سَرْوُكَ، دَأْبَ المُسَامِـحِ ٱلْـيَسَرِ(٣)
فَٱكْتَــفِ مِنْــهُ بِنَظْــرَةٍ عَنَــنٍ،
لاَ حَـظَّ فِيـهِ لِكَـرَّةِ ٱلنَّظَــرِ(٤)

---

١ ــ المعاذير ج مِعْذار، وهو الحجّة التي يُعتذَر بها. ــ ليل سِرار: ليلٌ لا يطلع فيه القمر.

٢ ــ يشير في هذا البيت الى المثل المشهور « كَمُسْتَبْضع التَّمْر الى هَجَر » وهجر معروفة بوفرة تمرها.

٣ ــ السّرو: الرّفعة والشرف، او المروءة في سخاء. ــ الدَّأب: العادة. ــ اليَسَر: المتساهل.

٤ ــ النّظرة العَنَن: النظرة العارضة، او النظرة العجْلى. ــ كرّة النّظر: إعادة النّظر مرّةً بعد مرّة.

وكتب إليه الوزيرُ الكاتب أبو بكر بن القصيرة، في يومٍ أخذ فيه دواء:

مَـولاَيَ، نَـفْسِي إلـى مُطَالَعَـةِ آلْـ
حُسْنَـى بِعُقْبَـى آلـدَّوَاءِ مُطَّلِعَـهْ
وَكَيْـفَ ذَاكَ آلْحِسُّ آلذَّكِيُّ، وَقَـدْ
بـاشَرَ تِـلْكَ آلْمَذَاقَـةَ آلْبَشِعَـهْ
وَدِدْتُ لَوْ أَنَّنِي خُصِصْتُ بما اسْتَبْـ
ـشَعْتَ منـهُ، وَحُـزْتَ مُنْتَفَعَـهْ
أَعْقَـبَكَ آللهُ، مِـنْ فَظاعَتِـهِ،
أَسْوَغَ صُنْـعٍ فِـي مِثْلِـهِ صَنَعَـهْ
بِصِحَّـةٍ تَصْحَبُ آلزَّمـانَ فَتُبْـ
ـلِيـهِ، وَتَبْقَـى جَدِيـدَةً نَصِعَـهْ
فَـأَنْتَ رُوحُ آلْعَـلاَءِ نَشَّأَهُ اللَّـ
ـهُ، وَشَمْـلُ آلْوَفَـاءِ لاَ صَدَعَـهْ

وافاني العِقْد

فجاوبه ابن زيدون:

قَدْ أَحْسَنَ ٱللهُ فِي ٱلَّذِي صَنَعَهْ،
عَارِضُ كَرْبٍ بِلُطْفِهِ رَفَعَهْ
تَبَارَكَ ٱللهُ، إِنَّ عَادَةَ حُسْـ
ـنَاهُ مَعَ ٱلشُّكْرِ غيرُ مُنْتَزَعَهْ
يَا سَيِّدِي المُسْتَبِدَّ مِنْ مِقَتِي،
بِخُطَّةٍ فَاتَتِ ٱلْحِسَابَ سَعَهْ[1]
وَافَانِيَ ٱلْعِقْدُ زِينَ نَاظِمُهُ
وَٱلْوَشْيُ لاَ راعَ حَادِثٌ صَنَعَهْ[2]

---

١ ــ المستبدّ: اي المتفرّد. ــ المِقة: الحبّ.

٢ ــ الوَشي: الزينة والزُّخْرَفة. ــ راعَه يروعُه: أخافَه. ــ الصَّنَع: الحاذق في الصَّنعة، يقال « رجلٌ صَنعُ اليَدَيْن ».

بَثَّتْ فِيهِ ٱلْبَدِيعَ مُنْتَقِياً،
كَٱلرَّوْضِ إذْ بَثَّ فِي ٱلرُّبَى قِطَعَهْ

أَزَاحَ كَرْبَ ٱلدَّوَاءِ مَطْلَعُهُ،
لَمَّا بَدَا طَالِعُ السُّرُورِ مَعَهْ

كَمْ دَعْوَةٍ قَدْ حَوَاهُ، صَالِحَةٍ،
مِنْ أَمَلِي أَنْ تَكُونَ مُسْتَمَعَهْ

جُمْلَةُ مَا نَفْسُكَ ٱلسَّرِيَّةُ مِنْ حَا
لِي، إِلَى عِلْمِ كُنْهِهِ طُلَعَهْ[1]

أَنَّ ٱلدَّوَاءَ ٱلْتَذَّتْ عَوَاقِبُهُ
مِنِّي نَفْسٌ تَبَشَّعَتْ جُرَعَهْ

فَٱلْحَمْدُ للهِ لاَ شَرِيكَ لَهُ،
إِنْ بَدأَ ٱلطَّوْلَ مُنْعِماً شَفَعَهْ[2]

---

١ ــ السَّرِيَّة: الشريفة.
٢ ــ الطَّوْل: الفَضْل. ــ شَفَعه: جعله شِفْعاً اي زوجاً.

يا خيرَ معتضدٍ

وقال أيضاً يمتدح المعتضِد بالله، المنصور بفضل الله أبا عمرو عبّاد بن محمد بن عبّاد:

لما بلغ ابن زيدون اشبيلية رحبّ به صاحبها المعتضد وأسند اليه الوزارة، فمدحه الشاعر بعدّة قصائد، وكان بنو عبّاد يزعمون انهم من سلالة المناذرة ملوك الحيرة قبل الاسلام، فراح ابن زيدون يتغنّى بالاصل الكريم، ومن أروع ما قال في هذا المجال قصيدته الداليّة التي مدح بها المعتضد وأشار فيها الى دولة المناذرة.

لِلْحُبِّ فِي تِلْكَ ٱلْقِبَابِ مَرَادُ،
لَوْ ساعَفَ ٱلْكَلِفَ ٱلْمَشُوقَ مُرَادُ[1]

١ ــ المَراد: مكان الارتياد. ــ الكِلف: الشديد الحب. ــ المُراد: ما يريده الانسان.

لِيَغُرْ هَوَاكَ، فَقَدْ أَجَدَّ حِمَايَةً
لِفَتَاةِ نَجْدٍ فِتْيَةٌ أَنْجَادُ[١]

كَمْ ذَا التَّجَلُّدُ؟ لَنْ يُساعِفَكَ الهَوَى
بالوَصْلِ إلاَّ أَنْ يَطُولَ نِجَادُ[٢]

أَعَقِيلَةَ ٱلسِّرْبِ ٱلْمُبَاحَ لِوِرْدِهَا
صَفْوُ ٱلْهَوَى إِذْ حُلِّئَ ٱلْوُرَّادُ[٣]

مَا لِلْمَصَايِدِ لَمْ تَنَلْكِ بِحِيلَةٍ؟
إِنَّ الظِّبَاءَ لَتُدَّرَى فَتُصَادُ[٤]

إِنْ يَعْدُ عَنْ سَمُرَاتِ جِزْعِكِ سَامِرٌ
فِي كُلِّ مُطَّلَعٍ لَهُمْ إِيعَادُ[٥]

فَبِمَا تَرَقْرَقَ لِلْمُتَيَّمِ بَيْنَها
غَلَلٌ، نَفَى حَرَّ ٱلْغَلِيلِ بُرَادُ[٦]

---

١ ــ لِيَغُرْ: لينزل الى الغَوْر والقاع. ــ الأنجاد ج نَجْد، وهو الرجل الشجاع الماضي في ما يُعجز غيره.

٢ ــ النّجاد: حمالة السيف.

٣ ــ العقيلة: المرأة الكريمة المُخَدَّرة: ــ حَلأً: منع وطرَد.

٤ ــ تُدَّرى: تُخدَع وتُختَل.

٥ ــ عدا يَعْدو الشيءَ وعنه: تركه وتجاوزه. ــ السَّمُرات ج سَمُرة وهي شجرة من العضاه. ــ السّامر: الذي يسهر الليل، أو يتحدّث في الليل. ــ أوعدَه إيعاداً: تهدَّده؛ ويُروى « إرعاد ». ــ والجِزْع: محلّة القوم؛ والمطَّلَع: مكان الطلوع، او الطلوع نفسه.

٦ ــ ترقرَق الماءُ: تلألأ اي جاءَ وذهب، أو جرى جرياً سهلاً؛ وترقرق الدّمع: دار في باطن العين. ــ المتيَّم: مَن ذلّله الحبّ وعبّده. ــ الغلل: الماء =

أَنَا حِينَ أُطْرِقُ لَيْسَ يَفْتَأُ طَارِقِي
شَوْقٌ، كَمَا طَرَقَ ٱلسَّلِيمَ عِدادُ[١]
يَنْهَى جَفاؤُكِ، عَنْ زِيارَتيَ، ٱلْكَرَى،
كَيْلاَ يَزُورَ خَيالُكِ ٱلْمُعْتادُ
لاَ تَقْطَعِي صِلَةَ ٱلْخَيالِ تَجَنُّباً،
إذْ فِيهِ مِنْ عَوَزِ ٱلْوِصَالِ سِدَادُ[٢]
مَا ضَرَّ أَنَكِ بِٱلسَّلاَمِ ضَنِينَةٌ
أَيَّامَ طَيْفُكِ بِٱلْعِنَاقِ جَوَادُ
هَلاَّ حَمَلْتِ ٱلسُّقْمَ عَنْ جِسْمٍ لَهُ،
فِي كِلَّةٍ زُرَّتْ عَلَيْكِ، فُؤَادُ
أَوْ عُدْتِ مِنْ سَقَمِ ٱلْهَوَى، إنَّ ٱلْهَوَى
مِمَّا يُطِيلُ ضَنَى ٱلْفَتَى فَيُعَادُ
إيْهاً، فَلَوْلاَ أَنْ أُرُوعَكِ بِٱلسُّرَى
لَدَنَا وِسَادٌ، أَوْ لَطَالَ سِوَادُ[٣]
لَغَشِيتُ سَجْفَكِ فِي مُلاَءَةِ نَثْرَةٍ
فُضُلٍ، سِوَى أَنَّ ٱلْعِطَافَ نِجَادُ[٤]

= الذي يجري بين الأشجار. ــ الغليل: العطش الشديد، او حرارة الحبّ او الحزن. ــ البُراد: البارِد.

١ ــ السَّليم: اللَّديغ. ــ العِداد: اهتياج الوجع.

٢ ــ السِّداد: ما تُسدّ به الحاجة.

٣ ــ راعه يروعُه: أخافه. ــ السُّرى: السير ليلاً. ــ الوِسَاد: المخدّة. ــ السُّواد: الاسم من ساوده اذا سارّه.

٤ ــ السَّجْف: السِّتر؛ وغَشِيه؛ أتاه. ــ النثرة: الدّرع السّلسِة الملبس. ــ الفُضُل: =

لأَمِيلَ فِي سُكْرِ ٱللَّمَى فَيَبِيتَ لِي،
مِمّا حَوَى ذَاكَ ٱلسِّوَارُ، وِسَادُ[١]

فَعِدِي ٱلْمُنَى، فَوَعِيدُ قَوْمِكِ لَمْ يَكُنْ
لِيَعُوقَ عَنْ أَنْ يُقْتَضَى ٱلْمِيعَادُ

أَصْبُو إِلَى وَرْدِ ٱلْخُدُودِ إِذَا عَدَتْ
جُرْدٌ، تُبَلِّغُنِي جَنَاهُ، وِرَادُ[٢]

وَأَرَاحُ لِلْعِطْرِ ٱلسَّطُوعِ أَرِيجُهُ،
إِنْ شِيبَ بِٱلْجَسَدِ العَطِيرِ جِسَادُ[٣]

عَزْمٌ، إِذَا قَصَدَ ٱلْحِمَى، لَمْ يَثْنِهِ
أَنَّ ٱلْقَنَا مِنْ دُونِهَا أَقْصَادُ[٤]

مَنْ كَانَ يَجْهَلُ مَا ٱلْبَلِيدُ فَإِنَّهُ
مَنْ تَطَّبِيهِ عَنِ ٱلْحُظُوظِ بِلاَدُ[٥]

= الثوب الذي يُبتذل في الشّغل او للنَّوم أو يتوشّح به الإنسان في بيته. ــ العطاف: الرِّداء. ــ النِجّاد: حمائل السّيف.

١ ــ اللَّمى: سُمرة أو سواد في باطن الشفة كان مُسْتَحسناً.

٢ ــ صبا يَصْبو صُبُوًّا: مال الى الصّبوة، وهي جهلة الفتيان. ــ عدا يَعْدو عَدْواً: جرى. ــ الجُرْد ج أَجْرَد، وهو من الخيل: السبّاق. ــ الجنى: الثمر. ــ الوِراد ج وارد، وهو الذي يأتي الماء.

٣ ــ راحَ يَرَاحُ راحةً للشيءِ: أَسرعَ وخَفَّ. ــ السَّطوع: الشديد الانتشار. ــ الأَريج: الرائحة الطيّبة. ــ شاب يشوب الشيءَ: خلطه. ــ الجِسَاد: الزّعفران.

٤ ــ ثناهُ يثنيهِ: ردّهُ. ــ قصَد الشيءَ: كسره؛ ورُمْحٌ قصِدٌ وأَقْصاد: متكسِّر.

٥ ــ طبَاهُ يَطْبوه طَبْواً وٱطّباهُ: دعَاهُ واستماله.

وَفَتَى ٱلشَّهَامَةِ مَنْ، إِذَا أَمَلٌ سَمَا،
نَفَذَتْ بِهِ شُورَى، أَوِ ٱسْتِبْدادُ
مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي ٱلأَحِبَّةَ، إِذْ أَبَتْ
ذِكْرَاهُمُ، أَنْ يَطْمَئِنَّ مِهَادُ[1]
لاَ يَأْسَ، رُبَّ دُنُوٍّ دَارٍ جَامِعٍ
لِلشَّمْلِ قَدْ أَدَّى إِلَيْهِ بِعَادُ[2]
إِنْ أَغْتَرِبْ فَمَوَاقِعُ ٱلْكَرَمِ، ٱلَّذِي
فِي ٱلغَرْبِ شِمْتُ بُرُوقَهُ، أَرْتَادُ[3]
أَوْ أَنْأَ عَنْ صِيدِ ٱلْمُلُوكِ بِجَانِبِي،
فَهُمُ ٱلْعَبِيدُ مَلِيكُهُمْ عَبَّادُ[4]
أَلْمَجْدُ عُذْرٌ فِي ٱلْفِرَاقِ لِمَنْ نَأَى،
لِيَرَى ٱلمَصَانِعَ مِنْهُ كَيْفَ تُشَادُ[5]
يَا هَلْ أَتَى مَنْ ظَنَّ بِي، فَظُنُونُهُ
شَتَّى تَرَجَّحُ بَيْنَهَا ٱلأَضْدَادُ
أَنِّي رَأَيْتُ المُنْذِرَيْنِ كِلَيْهِمَا
فِي كَوْنِ مُلْكٍ لَمْ يُحِلْهُ فَسَادُ[6]

---

١ ــ المِهاد: الفراش.

٢ ــ أَسِيَ يَأْسَى أَسىً: حزنَ.

٣ ــ شَامَ يشيمُ البرق: نظر اليه. ــ ارتادَ المكانَ: طلبه وقصده.

٤ ــ الصِّيد ج أَصْيد، وهو الرجل الذي يرفع رأْسَهُ كِبراً.

٥ ــ المصَانِع: اي المباني العظيمة من قصور وحصون.

٦ ــ أراد بـ « المنذرَيْن » المنذِر الأكبر والمنذر الأصغر وكان بنو عبّاد يدّعون النسبة الى المناذرة. ــ أحاله يُحيلُه: غيّره.

وَبَصُرْتُ بِٱلْبُرْدَيْــنِ إرْثِ مُحَــرِّقٍ،
لَــمْ تَخْلُقَـا إِذْ تَخْلَــقُ ٱلأَبْــرَادُ[1]
وَعَرَفْتُ مِنْ ذِي ٱلطَّوْقِ عَمْرٍو ثَأْرَهُ
لِجَذِيمَــةَ ٱلْــوَضَّاحِ حِيــنَ يُكَــادُ[2]
وَأَتَــى بِــيَ ٱلنُّعْمَــانَ يَــوْمَ نَعِيمِــهِ،
نَجْــمٌ تَلَقَّــى سَعْــدَهُ ٱلْمِيــلاَدُ[3]
قَـدْ أُلِّــفَتْ أَشْتَاتُهُــمْ فِــي وَاحِـدٍ،
إِلاَّ يَكُنْهُـــــمْ أُمَّــــةً فَيَكَـــــادُ

١ ــ البُرْدان هما بُرْدا عمرو بن المنذر، المعروف بعمرو بن هند، وقد لُقِّب بـ « محرِّق » لأنه حرق مئة رجل من بني حنظلة ثأراً بأخيه مالك الذي قتله سويد بن عبد الله بن دارم. وقصّة البردَيْن فيما زعموا ان وفوداً من العرب اجتمعت عند محرّق، فأخرج بردين من لباسه، وقال: « ليقم أعزّ العرب قبيلةً فيأخذهما »؛ فقام عامر بن أُحيمر، وكان من معدّ، فأخذهما، وقال: « العزّ كلّه في معدّ »، وخرج بالبردين، وضُرب المثل بعزّه وبِبُرْدَيْه. ــ خَلَق يَخْلُق، وخَلِقَ يَخْلَقُ، وخَلُقَ يَخْلُق الثوبُ: بَلي.

٢ ــ ذو الطوق: هو عمرو بن عدِيّ بن نصر ابن أخت جذيمة الأبرش، وقد توارى عن أنظار ذويه ثم ظهر فجأةً على يد مالك وعقيل، فاحتفلت به أمُّه وغسلَته وألبسته ثياباً ملكيّة، وجعلت في عنقه طوقاً؛ ولمّا أبصره خاله، وقد ٱلتحى، قال: « شبّ عمرو عن الطوق » فذهب كلامهُ مثلاً. أما جذيمة الوضّاح فكان ملكاً على قُضاعة من قِبَل الفُرْس

٣ ــ النعمان: هو النعمان بن المنذر ملك الحيرة، وكان له يوم نعيم ويوم بؤس، فأوّل من يطلع عليه في يوم نعيمه يعطيه مئة من الإبل، وأول من يطلع عليه في يوم بؤسه يقتله.

فَكَأَنَّنِي طالَعْتُهُمْ بِوِفادَةٍ
لَمْ يَسْتَطِعْها عُرْوَةُ ٱلْوَفّادُ[١]

فِي قَصْرِ مَلْكٍ كَٱلسَّدِيرِ، أوِ ٱلَّذِي
نَاطَتْ بِهِ شُرُفَاتِهَا سِنْدَادُ[٢]

تَتَوَهَّمُ ٱلشَّهْبَاءَ فِيهِ كَتِيبَةً،
بِفِنَاءِ ٱلْيَحْمُومُ فِيهِ مَرادُ[٣]

يَخْتَالُ مِنْ سَيْرِ ٱلأَشَاهِبِ وَسْطَهُ،
بِيضٌ كَمُرْهَفَةِ ٱلسُّيُوفِ جِعَادُ[٤]

في آلِ عَبّادٍ حَطَطْتُ فَأَعْصَمَتْ
هِمَمِي، بِحَيْثُ أَنَافَتِ ٱلأَطْوادُ[٥]

أَهْلُ ٱلْمَنَاذِرَةِ ٱلَّذِينَ هُمُ ٱلرُّبَى،
فَوْقَ المُلُوكِ، إِذْ ٱلْمُلُوكُ وِهَادُ[٦]

---

١ ــ عُروة الوفّاد: هو عروة بن الورد بن زيد من شعراء الجاهليّة وفُرْسانها، وقد اشتهر بالكرم والجود.

٢ ــ السَّدير: قصر في الحيرة قريب من الخَوْرنق اتّخذه النّعمان الأكبر لبعض ملوك العجم. ــ سِنْداد: قصر آخر كان بضاحية الكوفة في مكان يُدعى العُذَيْب.

٣ ــ الشّهباء: احدى كتائب النعمان بن المنذر. ــ اليحموم: فرس النعمان. ــ المَراد: مكان الذهاب والمجيء. ويُروى « اليحمُومُ فيه جوادُ ».

٤ ــ يختالُ: يتبختر. ــ الأشاهب ج أهشب، وهو الأسد، يريد بهم المناذرة. البيض: الرجال الانقياء العِرض. ــ الجِعَاد ج جَعْد، وهو الكريم من الناس.

٥ ــ أعْصمَ به: أمسك به ولزمه. ــ أنافَت الأطواد: ارتفعت الجبال وأشرفت.

٦ ــ الرُّبى ج رُبوة، وهي ما ارتفع من الأرض. ــ الوِهاد ج وَهْدة، وهي ما انخفض من الأرض.

قَــوْمٌ، إذَا عَــدَّتْ مَعَــدٌّ عَقِيلَــةً
مــاءَ ٱلسَّمَــاءِ، فَهُــمْ لَهَــا أوْلاَدُ[١]
بَيْتٌ تَـوَدُّ ٱلشُّهْبُ، فِـي أفْلاَكِهَــا،
لَــوْ أنَّهَــا لِبَنَائِــهِ أوْتَــادُ
مَمْــدُودَةٌ بِلُهَــى ٱلنَّــدَى أطْنَابُــهُ،
مَرْفُوعَــةٌ بِٱلْبِــيضِ مِنْــهُ عِمَــادُ[٢]
مُتَقَــادِمٌ إلاَّ تَكُــنْ شَمْسُ الضُّحَى
لِــدَةً لَــهُ، فَنُجُومُهَــا أرْآدُ[٣]
نِيــطَتْ بِعَبَّــادٍ لآلِــئُ مَجْدِهِــمْ،
فَتَــلأْلأتْ فِــي تُومِهَــا ٱلأفْــرَادُ[٤]
مَلِكٌ، إذَا ٱفتَنَّتْ صِفَـاتُ جَلاَلِــهِ
فَتَقَــاصَرَتْ عَــنْ بَعْضِهــا الأعْــدَادُ
نَسِيَتْ زَبِيـدٌ عَمْرَهـا، بَـلْ أعْـرَضَتْ
عَنْ وَصْفِ كَعْبٍ بالسَّمـاحِ إيَـادُ[٥]

---

١ ــ العقيلة من النساء: الكريمة المخدّرة. ــ ماء السماء: هي ام عمرو بن المنذر.
٢ ــ اللُّهى ج لُهوة، وهي العطيّة أو أفضل العطايا وأجزلها؛ واللُّهية ايضاً العطيّة.
٣ ــ اللِّدة: المساوي لآخر في العمر. ــ الأرآد ج رِئْد، وهو القِرن في السنّ.
٤ ــ نيطت: رُبطت وعُلِّقت. ــ التُّوم ج تومة، وهي اللآلئ. ــ الأفراد ج فَرْد، وهو ما لا نظير له من الجواهر.
٥ ــ عَمْرها: هو عمرو بن معدي كرب الزبيدي وكان يضرب به المثل في الشجاعة والإقدام. ــ كعب بن مامة الايادي: كريم ضُرب به المثل في الجود.

فَضَحَ ٱلدُّهَاةَ، فَلَوْ تَقَدَّمَ عَهْدُهُ
لَعَنَا ٱلْمُغِيرَةُ، أَوْ أَقَرَّ زِيَادُ[١]

لا يَأْمَنُ ٱلأَعْدَاءُ رَجْمَ ظُنُونِهِ،
إنَّ ٱلْغُيُوبَ وَرَاءَهَا إمْدَادُ[٢]

مَلِكٌ، إذَا مَا ٱخْتَالَ، غُرَّةُ فَيْلَقٍ،
قَدْ أُمْطِيَتْ عِقْبَانَهُ الآسَادُ[٣]

أُسْدٌ، فَرائِسُها الفَوارِسُ في الوَغى،
لٰكِنْ بَراثِنُهَا هُنَاكَ صِعَادُ[٤]

خِلْتُ اللِّواءَ غَمَامَةً في ظِلِّهَا
قَمَرٌ، بِغُرَّتِهِ ٱلسَّنَا ٱلْوَقَّادُ

شَيْحَانُ مُنْغَمِسُ السِّنانِ مِنَ العِدا
فِي النَّقْعِ، حيْثُ تَغَلْغَلُ ٱلأَحْقَادُ[٥]

تَشْكُو إِلَيْهِ ٱلشَّمْسُ نَقْعَ كَتِيبَةٍ،
مَا زَالَ مِنْهُ لِعَيْنِهَا إرْمَادُ

---

١ ــ عنا يعنو له: خضعَ. ــ المُغيرة: المُغيرة بن شعبة (٥٠ هـ/٦٧٠ م) وهو من دُهاة العرب؛ صحابيّ ثقفيّ. قاتل في وقعة اليمامة وفي فتوح الشام وفارس. ــ زياد: هو زياد ابن أبيه (٥٣ هـ/٦٧٣ م) من القادة الفاتحين ومن كبار رجال الدولة الأمويّة. كان من دهاة العرب.

٢ ــ رَجم ظنونه: اي اكتشاف ظنونه للغيب.

٣ ــ الفيلق: الجيش. ــ يريد أنه طليعة جيشه وغُرّته، وان أبطال هذا الجيش قد امتطوا خيولاً كالعقبان.

٤ ــ الصِّعَاد ج صَعْدة، وهي الرمح.

٥ ــ الشيحان: الحازم. ــ النقع: غبار الحرب.

جَيْشٌ، إذا ما الأُفْقُ سافَرَ طَيْرُهُ
مَعَهُ، فَفِي ذِمَمِ ٱلصَّوَارِمِ زَادُ
مُسْتَطْرِفٌ لِلْمَجْدِ لَمْ يَكُ حَسْبُهُ
مَجْدٌ، يَدُورُ مَعَ الزَّمانِ، تِلاَدُ[1]
مَا كَانَ مِنْهُ إِلَى رَفَاهَةِ رَاحَةٍ،
حَتَّى يُخَلِّدَ مِثْلَهُ، إِخْلاَدُ[2]
أَرِجُ ٱلنَّدِيِّ مَتَى تَفُزْ بِجِوَارِهِ
يَطِبِ ٱلْحَدِيثُ وَيَعْبَقِ الإِنْشَادُ[3]
لَوْ أَنَّ خاطِرَهُ ٱلْجَمِيعَ مُفَرَّقٌ
في ٱلْخَلْقِ، أَوْشَكَ أَنْ يُحِسَّ جَمَادُ[4]
نَفْسِي فِدَاؤُكَ، أَيُّها ٱلْمَلِكُ ٱلَّذِي
زُهْرُ النُّجومِ لِوَجْهِهِ حُسَّادُ
تَبْدُو عَلَيْكَ مِنَ الوَسامَةِ حُلَّةٌ،
يَهْفُو إِلَيْهَا بِالنُّفُوسِ وِدَادُ
لَمْ يَشْفِ مِنْكَ ٱلْعَيْنَ أَوَّلُ نَظْرَةٍ،
لَوْلاَ المَهابَةُ راجَعَتْ تَزْدَادُ

---

١ — مستطرفٌ للمجد: اي مستحدِث للمجد ومتعطّشَ اليه. اي لم يكن المجد الموروث ليكفيه.

٢ — أخلدَ الى الراحة: مال الى الراحة.

٣ — النّديّ: المجلس؛ والأرِج: ذو الأرَج اي العطر.

٤ — الجميع: اي المجموع. يقول: لو توزّع خاطِره على المخلوقات لأوشك الجمادُ ان يُحسّ.

مَا كَانَ مِنْ خلَلٍ فَأَنْتَ سِدَادُهُ،
فِي ٱلدَّهْرِ، أَوْ أَوَدٍ فَأَنْتَ سَدادُ[١]
أَلدِّينُ وَجْهٌ أَنْتَ فِيهِ غُرَّةٌ،
وَٱلْمُلْكُ جَفْنٌ أَنتَ فِيهِ سَوَادُ
للهِ مِنْكَ يَدٌ عَلَتْ تُولِي بِهَا
صَفَداً فَيُحْمَدُ، أَوْ يُفَكُّ صِفادُ[٢]
لَوْ أَنَّ أَفْوَاهَ ٱلْمُلُوكِ توافَقَتْ
فِيها، لَوافَقَ حَظَّهَا الإِسْعادُ
نَفَعَ ٱلْعُدَاةَ ٱليَأْسُ مِنْكَ، لأَنَّهُ
بَرَدَتْ عَلَيْهِ مِنْهُمُ ٱلأَكْبَادُ
يَنْصَاعُ مَنْ جَارَاكَ مَقْبُوضَ ٱلْخُطَى
فَكَأَنَّما عضَّتْ بِهِ ٱلأَقْيَادُ[٣]
قَدْ قُلْتُ لِلتَّالِي ثَنَاءَكَ سُورَةً،
مَا لِلْوَرَى فِي نَصِّها إِلْحَادُ
أَعِدِ ٱلْحَدِيثَ عَنِ ٱلسِّيادَةِ، إِنَّهُ
لَيسَ الحَدِيثُ يُمَلُّ حِينَ يُعادُ

---

١ ــ الأَوَدُ: الاعوجاج. ــ السّداد: الاستقامة.
٢ ــ الصَّفَد: العطاء. ــ الصِّفاد: القيد او الغلّ او ما الى ذلك.
٣ ــ انصاعَ ينصاعُ: انفتل راجعاً. ــ مقبوض الخُطى: ضيّق الخُطى، ثقيل المشي. ــ الأقياد ج قَيْد.

كَـرَمٌ كَمَـاءِ المُـزْنِ، رَاقَ خِلاَلَـهُ
أَدَبٌ كَرَوْضِ الحَزْنِ بـاتَ يُجـادُ(١)

ومَحاسِنٌ، زَهَـرَ الزَّمَـانُ بِزُهْرِهـا،
فَكَأَنَّمـا أَيَّامُـهُ أَعْيَـادُ

يَا أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ ٱلَّذِي فـي ظِلِّـهِ
رِيضَ ٱلزَّمَـانُ، فَـذَلَّ مِنْـهُ قِيَـادُ

يَـا خَيْـرَ مُعْـتَضِدٍ بِمَـنْ أَقْـدارُهُ،
فـي كُـلِّ مُعْضِلَـةٍ، لَـهُ أَعْضَادُ

لَمَّا وَرَدْتُ بِـوِرْدِ حَضْرَتِكَ المُنَـى
فَهِـقَتْ لَـدَيَّ جِمَامُهَـا ٱلأَعْـدَادُ(٢)

فَٱسْتَقْبَلَتْنِـي ٱلشَّمْسُ تَـبْسُطُ رَاحَـةً
لِلْبَحْـرِ مِـنْ نَفَحَاتِهـا ٱسْتِمْـدادُ

فَلَئِنْ فَخَـرْتُ بِمَـا بَلَـغْتُ لَقَـلَّ لِـي
أَلاَّ يَكُـونَ مِـنَ ٱلنُّجُـومِ عَتَـادُ(٣)

مَهْمـا ٱمْتَـدَحْتُ سِواكَ قَبْـلُ، فإنَّمَـا
مَدْحِـي إِلَـى مَدْحِـي لَكَ ٱسْتِطْـرَادُ

---

١ ــ الحَزن: ما غلظ من الأرض. ــ يُجاد: يُسقى، يصيبه المطر.

٢ ــ فَهِق يَفْهَق: امتلأ. ــ العِدّ ج أعداد: الماء الجاري لا يَنقطع. ــ الجِمام: من الماء معظمه.

٣ ــ العَتَاد: العدّة. ــ يقول: لو أردت الفخرَ بالمجد الذي نلتُه عندك لما كفَتْ نجوم السماء عتاداً في القول والثناء.

يَغْشَى ٱلْمَيَادِينَ ٱلْفَوَارِسُ حِقْبَةً،
كَيْمَا يُعَلِّمَهَا ٱلنِّزالَ طِرَادُ
فَلأَسْحَبَنْ ذَيْلَ ٱلْمُنَى فِي سَاحَةٍ،
إلاَّ أُوَفَّ بِهَا ٱلْمُنَى، فَأُزادُ
وَلْيَسْتَفِيدَنَّ ٱلسَّنَاءَ مَعَ ٱلْغِنَى
عَبْدٌ يُفِيدُ ٱلنُّصْحَ حِينَ يُفَادُ
وَلأَنْتَ أَنْفَسُ شِيمَةً مِنْ أَنْ يُرَى
لِنَفِيسِ أَعْلاَقِي لَدَيْكَ كَسَادُ[1]
هَيْهاتَ قَدْ ضَمِنَ الصَّباحُ لِمَنْ سَرَى
أَنْ يَسْتَتِبَّ لِسَعْيِهِ ٱلإِحْمادُ[2]
لاَ تَعْدَمَنَّ مِنَ ٱلْحُظُوظِ ذَخِيرَةً
تَبْقَى، فَلاَ يَتْلُو ٱلبَقَاءَ نَفَادُ

---

١ ــ الشِّيمة: الخُلق. ــ الأعلاق ج عِلْق، وهو النفيس من كل شيء.
٢ ــ في هذا البيت تضمين للمثل القائل « عند الصّباح يحمَدُ القوم السُّرى » وهو يُضرب لمن يحتمل المشقّة رجاءَ الرّاحة.

قال النصرُ لبّيك

وقال يمدح المعتضد:

> قرّب المعتضد ابن زيدون ورفعه الى مرتبة ذي الوزارتين، وجعله نديم أنسه، وأباح له دخول حمّام قصره، وبعث اليه بالطيب والبخور، وأباح له ان يتنزّه مع حُرَمه في إحدى حدائقه، وقد أشاد الشاعر بالفضل، ومدح الأمير، ووصف الحديقة أجمل وصف، ولا سيّما في قصيدتَيه الرائيّة والضاديّة.

لِيَهْنِ ٱلْهُدَى إنْجَاحُ سَعْيِكَ في العِدا،
وَإنْ رَاحَ صُنْعُ اللهِ نَحْوَكَ وَٱغْتَدَى

وَنَهْجُكَ سُبْلَ الرُّشْدِ في قَمْعِ مَنْ غَوَى،
وَعَدلُكَ في ٱسْتِئْصَالِ منْ جَارَ وٱعْتَدَى

وَأنْ باتَ مَنْ وَالاكَ فِي نَشْوَةِ الغِنَى،
وَأُصْبَحَ مَنْ عَادَاكَ في غَمْرَةِ ٱلرَّدَى

وبُشْراكَ دُنْيا غَضَّةُ ٱلْعَهْدِ طَلْقَةٌ،
كَمَا ٱبْتَسَمَ ٱلنُّوَّارُ عَنْ أَدْمُعِ ٱلنَّدَى[1]

---

١ ـــ غضّة العهد: اي حافلة بلين العيش. ـــ الطّلقة: التي لا يحدّها حدّ. ـــ النُّوّار: الزّهر.

وَدَوْلَـةُ سَعْـدٍ لاَ انْتِهـاءَ لِحَـدِّهِ،
إذَا قِيـلَ فِيـهِ قَـدْ تَناهَـى تَوَلَّـدَا

دَعَوْتَ، فَقَـالَ النَّصْرُ لَبَّيْكَ مَاثِـلاً،
وَلَمْ تَكُ كَٱلدَّاعِي يُجَاوِبُهُ ٱلصَّدَى[1]

وَأَحْمَدْتَ عُقْبَى الصَّبْرِ فِي دَرَكِ المُنَى،
كَمَا بَلَغَ السَّارِي ٱلصَّبَاحَ فَأَحْمَدَا[2]

أَعَبَّادُ، يَـا أَوْفَـى ٱلْمُلُـوكِ بِذِمَّـةٍ،
وَأَرْعاهُـمُ عَهْـداً، وَأَطْوَلَهُـمْ يَـدَا[3]

تَبَايَنْتَ فِي حَالَيْكَ: غُرْتَ تَوَاضُعاً
لِتَسْتَوْفِيَ ٱلْعَلْيَـا، وَأَنْجَدْتَ سُودُداَ[4]

وَلَمَّـا ٱعْتَضَدْتَ ٱللهَ كُنْتَ مُؤَهَّـلاً
لَدَيْهِ لأَنْ تُحْمَى، وَتُكْفَى، وَتُعْضَدَا[5]

وَجَدْنَـاكَ إنْ أَلْقَحْتَ سَعْياً نَتَجْتَهُ،
وَغَيْـرُكَ شَاوٍ، حِينَ أَنْضَجَ رَمَّـدَا[6]

---

١ ــ ماثلاً: اي واقفاً منتصباً.

٢ ــ أحمدَ الشيءَ: وجدهُ حميداً. ــ السّاري: السائر ليلاً.

٣ ــ أطولهم يداً: اي أكثرهم عطاءً ومساعدة.

٤ ــ تبايَنْتَ في حالَيْك: اي اختلف أمرك في حالَيْك. ــ غُرْتَ: انحدرتَ. ــ أنجدتَ: أي ارتفعْتَ.

٥ ــ اعتضد به: استعان وتقوّى؛ ويروى « ولمّا اعتمدتَ اللهَ ».

٦ ــ إن ألْقَحْتَ سعياً نَتَجْتَهُ: اي ان قمتَ بمسعى أتيتَ به الى النّهاية وأثمرْتَهُ. ــ رمَّدَ الشيءَ: صيّره الى رماد.

وَكَمْ سَاعَدَ ٱلأَعْدَاءُ أَوَّلَ مُطْمَعٍ
رَأَوْكَ بِعُقْبَاهُ أَحَقَّ وَأَسْعَدَا
فَلاَ ظَافِرٌ إلاَّ إلى سَعْدِكَ ٱعْتَزَى،
وَلاَ سائسٌ إلاَّ بِتَدْبِيرِكَ ٱقْتَدَى[١]
ضَلاَلاً لِمَفْتُونٍ سَمَوْتَ بِحَالِهِ،
إلَى أَنْ بَدَتْ بَيْنَ ٱلْفَرَاقِدِ فَرْقَدَا
رَأَى حَطَّهَا أَوْلَى بِهِ، فَأَحَلَّهَا
حَضِيضاً، بِكُفْرانِ الصَّنِيعَةِ، أَوْهَدَا[٢]
وَمَا زَادَ، لَمَّا لَجَّ فِي ٱلْبَغْيِ، أَنَّهُ
سَعَى لِلَّذِي أَصْلَحْتَ مِنْهَا فَأَفْسَدَا[٣]
فَزَلَّ، وَقَدْ أَمْطَيْتَهُ ثَبَجَ ٱلسُّهَا،
وَضَلَّ وَقَدْ لَقَّيْتَهُ قَبَسَ الهُدَى[٤]
طَوِيلُ عِثارِ الجُرْمِ، قُلْتَ لَهُ: لَعاً
بِحِلْمٍ تَلَقَّى جَهْلَهُ فَتَغَمَّدَا[٥]
تجَنَّى فَأَهْدَيْتَ ٱلنَّصِيحَةَ مَحْضَةً،
وَلَجَّ فَوَالَيْتَ ٱلْعِقَابَ مُرَدَّدَا

---

١ ــ اعتزى: انتسب.
٢ ــ الحضيض: القرار من الأرض. ــ الأوهد: الأكثر انخفاضاً.
٣ ــ لجّ في البغي: تمادى في الظلم.
٤ ــ الثّبج من كل شيء: وسطه، ومعظمه، وأعلاه. ــ السُّها: كوكب خفيّ من بنات نعش الصُّغرى.
٥ ــ قلتَ له لعاً: أي دعوتَ له بأن يَنهضَ من عثرته. ــ تغمَّد: ستَر وأخفى.

وَلَمْ تَأْلُهُ، بُقْيَا عَلَيْهِ، تَنَظُّراً
لِفَيْئَةِ مَنْ أَكْرَمْتَهُ، فَتَمَرَّدَا[١]

فَمَا آثَرَ ٱلأُولَى، وَلاَ قَلَّدَ ٱلْحِجَى،
وَلاَ شَكَرَ ٱلنُّعْمَى،وَلا حَفِظَ ٱلْيَدَا[٢]

كَأَنَّكَ أَهْدَيْتَ السَّوابِحَ ضُمَّراً
لِيَرْكُضَهَا فِيمَا كَرِهْتَ، فَيُجْهِدَا[٣]

وَأَجْرَرْتَهُ ذَيْلَ ٱلْحَبِيرِ تَأَلُّقاً،
لِيَخْلُقَ، فِيمَا جَرَّ، حِقْداً مُجَدَّدَا[٤]

سَلِ ٱلْخائِنَ ٱلْمُعْتَرَّ كَيْفَ ٱحْتِقابُهُ،
مَعَ الدَّهْرِ، عاراً بالعِرارِ مُخلَّدَا[٥]

رَأَى أَنَّهُ أَضْحَى هِزَبْراً مُصَمِّماً،
فَلَمْ يَعْدُ أَنْ أَمْسَى ظَلِيماً مُشَرَّدَا[٦]

---

١ ــ لم تألُه: لم تُقصِّر نحوه. ــ الفَيْئة: الرّجعة.

٢ ــ قلَّد الحِجَى: اي ألزمَ نَفْسَه التعقُّل. ــ اليد: الجميل والفضل.

٣ ــ السّوابح: الخيل.

٤ ــ ذيل الحبير: اي ذيل النّعمة؛ والحبير: من الثياب: الناعم الجديد، والبُرْد الموشّى. ــ ويروى « تألُّفاً ».

٥ ــ المُعترّ: الفقير؛ ويروى « المُغْترّ » كما يروى « الحائن » وهو الأحمق. ــ احتقبَ الشيءَ: حملَهُ. ــ العِرار: سوء الخلق؛ ويروى « بالفِرار مُخَلَّدا ».

٦ ــ الهَزْبر: الأسد. ــ المصمِّم: المعتزم على المُضيّ في الأمر. ــ الظليم: ذكرَ النّعام.

دَهَـاهُ، إِذَا مَـا جَنَّـهُ ٱللَّيْـلُ، أَنَّـهُ
أَقَام عَلَيْـهِ آخِـرَ ٱلدَّهْـرِ سَرْمَـدَا[١]
يُحـاذِرُ أَنْ يُلْفَـى قَتِيـلاً معفَّـراً،
إِذا الصُّبْحُ والَـى، أَوْ أَسيـراً مُقَيَّـدَا
لَبِئْسَ ٱلْوَفاءُ ٱسْتَنَّ فِي ٱبْنِ عَقِيـدَةٍ،
عَشِيَّةَ لَمْ يُصْدِرْهُ مِنْ حَيْثُ أَوْرَدَا[٢]
قَرِينٌ لَـهٌ أَغْـواهُ، حَتّـى إِذَا هَـوَى
تَبَـرَّأَ يَعْتَـدُّ ٱلْبَـرَاءَةَ أَرْشَدَا
فَأَصْبَـحَ يَبْكيـهِ ٱلْـمُصَابُ بِثُكْلِـهِ
بُكَـاءَ لَبِيـدٍ حِيـنَ فَـارَقَ أَرْبَـدَا[٣]
فِـداءٌ لإِسْمَاعِيـلَ كُـلُّ مُـرَشَّحٍ،
إِذَا جُشِّمَ ٱلأَمْـرَ ٱلْجَسِيـمَ تَبَلَّـدَا[٤]
أَفادَ مِـنَ ٱلأَمْـلاَكِ حِدْثَـانَ فَشْلِهِـمْ
مَوَالِيَ لَمْ يَشْكُ ٱلصَّدِي مِنْهُمُ ٱلصَّدَى
أَعَادَ الصَّبـاحَ الطَّلْـقَ لَيْـلاً عَلَيْهِـمُ،
فَجَـاءَ وَأَثْنَـى نَاظِـرَ الشَّمْسِ أَرْمَـدَا

---

١ ــ دَهَاه، ويروى « يودّ ». ــ جنَّه الليل: ستره بظلمته.
٢ ــ ويروى « في ابن عقيدهِ »، ويُقال: هو عقيد الوفاء: اي معاهد الوفاء.
٣ ــ لبيد: شاعر جاهلي من أصحاب المعلّقات، و« أربد » أخوه وقد مات قبله فرثاه مراثي حافلة بالعاطفة الصادقة.
٤ ــ المرشّح: المؤهَّل. ــ تبلّدَ: لزم مكانه ولم يُقدم.

فَحَلَّ هِلالاً في ظَلامِ عَجاجَةٍ،
تُلاحِظُهُ ٱلأقْمارُ فِي ٱلأُفْقِ حُسَّدَا[١]

يُراجِمُ مِنْ صَنْهاجَةٍ وَزَناتَةٍ،
بِمِثْلِ نُجُومِ ٱلْقَذْفِ مَثْنَى وَمَوْحَدَا[٢]

هُمُ ٱلأَوْلِيَاءُ ٱلْمَانِحُوكَ صَفاءَهُمْ،
إذَا ٱمْتَازَ مُصْفِي ٱلْوُدِّ مِمَّنْ تَوَدَّدَا

لَهُمْ كُلُّ مَيْمُونِ ٱلنَّقِيبَةِ بَازِلٍ،
كفِيلٍ بِأَنْ يَسْتَهْزِمَ الجَمْعَ مُفْرَدَا[٣]

يَسُرُّكَ فِي ٱلْهَيْجا، إذَا جَرَّ لأمَةً،
وَيُرْضِيكَ فِي ٱلنَّادِي إذَا ٱعْتَمَّ وَٱرْتَدَى[٤]

كَرِهْتَ لِسَيْفِ المُلْكِ أُلْفَةَ غِمْدِهِ،
وَقَلَّ غَنَاءُ ٱلسَّيْفِ مَا كَانَ مُغْمَدَا

وَلَمْ تَرَ لِلشِّبْلِ ٱلإقامَةَ فِي ٱلشَّرَى،
فَجَدَّ ٱفْتِراساً حِينَ أَصْحَرَ لِلْعِدَا[٥]

---

١ ـــ العَجاجة: الغبار.
٢ ـــ راجم: رمى. ـــ صَنْهاجة وزَناتة: قبائل من البربر. ـــ نجوم القذف: الرّجوم، وهي كالشُّهب المتساقطة.
٣ ـــ ميمون النقيبة: اي محمود النفس. ـــ البازل: الذي بلغ كمال التجربة.
٤ ـــ الهيجاء: الحرب. ـــ اللأمة واللامة: الدّرع. ـــ اعتمّ: لبس العمامة. ـــ ارتدى: لبس الرّداء. ـــ يقول: يسرُّك رجلَ حرب ورجلَ عِلْم.
٥ ـــ الشّرى: اشتهر بكثرة أوسوده. ـــ أصحرَ: برزَ.

هُمَامٌ، إذَا حَارَبْتَ فَٱرْفَعْ لِوَاءَهُ،
فَمَا زَالَ مَنْصُورَ ٱللِّوَاءِ مُؤيَّدَا
وَيَأْنَفُ مِنْ لِينِ ٱلْمِهَادِ، تَعَوُّضاً
بِصَهْوَةِ طَيَّارٍ إلَى ٱلرَّوْعِ أَجْرَدَا
وَقِدْماً شَكَا حَمْلَ ٱلتَّمائِمِ يَافِعاً،
لِيَحْمِلَ رَقْرَاقَ ٱلْفِرِنْدِ مُهَنَّدَا[1]
وَلَمْ نَرَ سَيْفاً بَاتِكَ الحَدِّ قَبْلَهُ،
تَنَاوَلَ سَيْفاً دُونَهُ فَتَقَلَّدَا[2]
لَئِنْ أَنْجَزَتْ مِنْهُ ٱلشَّمائِلُ آخِراً،
لَقَدْ قَدَّمَتْ مِنْهُ ٱلْمَخَايِلُ مَوْعِدَا[3]
قَرَرْتَ بِهِ عَيْناً فَكَمْ سادَ عِتْرَةً،
وَكَمْ سَاسَ سُلْطاناً، وَكَمْ زَانَ مَشْهَدَا[4]
وَأُعْطِيتُمَا فِيمَا تُرِيغانِهِ ٱلرِّضَا،
وَبُلِّغْتُمَا مِمَّا تُرِيدَانِهِ ٱلْمَدَى[5]

١ ــ رقراقَ الفِرِنْد: اي السيف ذا الجوهر المتلألىء.
٢ ــ الباتِك: القاطع، من الفعل « بتكَه يَبْتكُه بَتْكاً »: أي قطعَه.
٣ ــ الشمائِل: الأخلاق. ــ المخايل ج مَخِيلة وهي بمعنى الأمارات الدالّة على حسن الاستعداد.
٤ ــ عِتْرة الرجُل: نَسْله ورهطه وعشيرته الأدنون.
٥ ــ أراغَ الشيءَ إراغةً: أراده وطلبه.

بحر الجود وليث البأس

وقال يمدح المعتضد:

أَعَرْفُكِ رَاحَ فِي عُـرْفِ ٱلرِّيَـاحِ،
فَهَزَّ مِنَ الهَـوَى عِطْـفَ ارْتِياحِـي؟[١]
وَذِكْـرُكِ مَـا تَعَـرَّضَ، أَمْ عَـذابٌ
غَصِصْتُ عَلَيْـهِ بِٱلعَـذْبِ ٱلْقَـرَاحِ؟[٢]
وَهَـلْ أَنَـا مِنْكِ فِـي نَشَوَاتِ شَوْقٍ
هَفَتْ بِٱلْعَقْـلِ، أَوْ نَشَواتِ رَاحٍ؟[٣]
لَعَمْــرُ هَــوَاكِ مــا وُرِيَتْ زِنَــادٌ
لِوَصْلٍ منكِ طَـالَ لَهَـا ٱقْتِدَاحِـي[٤]

١ ــ العَرْف: الرائحة الطيّبة. ــ راحَ: اي شاع وانتشر. ــ العُرْف: ما يعلو جبهة الفرس من الشعر، استعاره للرياح، ليدلّ على ان طيبَها خالط الرياح. ــ العِطف: الجانب.

٢ ــ القراح: الماء الصّافي.

٣ ــ هفَت بالعقل: ذهبت به.

٤ ــ اقتدح الزّناد: حاول إخراج النار منه.

وَكَمْ أَسْقَمْتِ مِنْ قَلْبٍ صَحِيحٍ
بِسُقْمِ جُفُونِكِ ٱلْمَرْضى ٱلصِّحَاحِ
مَتَى أُخْفِ ٱلْغَرَامَ يَصِفْهُ جِسْمِي
بِأَلْسِنَةِ ٱلضَّنَى ٱلْخُرْسِ ٱلْفِصَاحِ
فَلَوْ أَنَّ الثِّيَابَ فُحِصْنَ عَنِّي
خَفِيتُ خَفَاءَ خَصْرِكِ فِي ٱلْوِشَاحِ
لُقِّينَا مِنَ الوَاشِينَ حَتَّى
رَضِينَا ٱلرُّسْلَ أَنْفَاسَ ٱلرِّيَاحِ[1]
وَرُبَّ ظَلاَمِ لَيْلٍ جَنَّ فَوْقِي،
فَنُبْتُ عَنِ الصَّبَاحِ إِلَى الصِّبَاحِ[2]
فَهَلْ عَدَتِ ٱلْعَفَافَ هُنَاكَ نَفْسِي،
فَدَيْتُكَ، أَوْ جَنَحْتُ إِلَى ٱلْجُنَاحِ؟[3]
وَكَيْفَ أَلِجُّ لاَ يَثْنِي عِنَانِي
رَشَادُ ٱلْعَزْمِ عَنْ غَيِّ ٱلْجِمَاحِ؟[4]
وَمِنْ سِرِّ ٱبْنِ عَبَّادٍ دَلِيلٌ
بِهِ بَانَ الْفَسَادُ مِنَ ٱلصَّلاَحِ

١ ــ لَقَّى فلاناً الشيءَ: طرحه اليه، وأبلغه إيّاه، وهو كالتعليم. يقول: تعلّمنا من الواشين ان نجعل سرَّنا خفيّاً.
٢ ــ نابَ اليه: رجع. ــ الصِّباح ج صبيح وصبيحة؛ والصبيح: الوضيء الوجه.
٣ ــ جنحَ يَجْنَحَ جُنوحاً: مال. ــ الجُناح: الإثم.
٤ ــ ألجّ: أتمادى. ــ العنان: سَيْر اللجام. ــ غيّ الجماح: ضلال التهوُّر.

هُوَ ٱلْمَلِكُ الَّذِي بَرَّتْ فَسَرَّتْ
خِلاَلٌ مِنْهُ طاهِرَةُ النَّوَاحِي

هُمَامٌ خَطَّ بِٱلْهِمَمِ ٱلسَّوَامِي
مِنَ ٱلْعَلْيَاءِ فِي ٱلخِطَطِ ٱلْفِسَاحِ[1]

أَغَرُّ، إِذَا تَجَهَّمَ وَجْهُ دَهْرٍ،
تَبَلَّجَ فِيهِ كَٱلْقَمَرِ ٱللِّيَاحِ[2]

سَمِيعُ ٱلنَّصْرِ لِاسْتِعْدَاءِ جَارٍ،
أَصَمُّ ٱلْجُودِ عَنْ تَفْنِيدِ لاَحِ[3]

ضَرَائِبُ جَهْمَةٌ فِي ٱلْعَتْبِ تُتْلَى
بِأَخْلاَقٍ، لَدَى ٱلْعُتْبَى، مِلاَحِ[4]

إِذَا أَرِجَ ٱلثَّنَاءُ ٱلرَّوْعُ مِنْهَا
فَكَمْ لِلْمِسْكِ عَنْهُ مِن ٱفْتِضَاحِ[5]

هُوَ ٱلْمُبْقِي مُلوكَ ٱلأَرْضِ تَدْمَى
قُلُوبُهُمُ كَأَفْوَاهِ ٱلْجِرَاحِ

---

١ ــ الخِطَط ج خِطّة، وهي ما يَخْتَطّه الإنسان لنفسه من الأرض.
٢ ــ الأغرّ: الأبيض. ــ تجهَّم: كان كالحاً عبوساً. ــ تبلّج: أشرق. ــ اللَّيّاح واللِّياح: الأبيض من كل شيء، والناصع البياض.
٣ ــ الاستعداء: الاستنجاد والاستعانة. ــ التّفنيد: اللوم وتضعيف الرأي. ــ اللاحي: اللائم.
٤ ــ الضرائب ج ضريبة، وهي الطبيعة والسجيّة. ــ العَتْب: المَوْجدة. ــ العُتْبى: الرِّضى.
٥ ــ أرِجَ الثناء: اي كان عاطِراً طيّباً. ــ الرَّوْع: الرائع، اي المعجب.

رَآهُ اللهُ أَجْـــوَدَ بِٱلْعَطَايَـــا،
وَأَطْعَـــنَ بِٱلْمَكَايِـــدِ وَٱلرِّمَـــاحِ
وَأَفْـــرَسَ لِلْمَنابِـــرِ وَٱلْمَذَاكِـــي
وَأَبْهَى فِـي ٱلْبُـرُودِ وَفِـي ٱلسِّلاَحِ[١]
وَأَمْنَعَهُـمْ حِمَـى عِـرْضٍ مَصُونٍ،
وَأَوْسَعَهُـــمْ ذَرَا مَـــالٍ مُبَـــاحِ
فَـراضَ لَـهُ ٱلْـوَرَى حَتَّـى تَـأَدَّتْ
إِلَيْـهِ إِتَـاوَةُ ٱلْحَـيِّ ٱللَّقَـاحِ[٢]
لِمُعْـــتَضِدٍ بِـــهِ أَرْضَاهُ سَعْيـــاً،
فَأَقْبَـلَ وَجْهَـهُ وَجْـهَ ٱلْفَـلاَحِ[٣]
فَمَـنْ قَـاسَ ٱلْمُلُـوكَ إِلَيْـهِ جَهْـلاً
كَمَـنْ قَـاسَ ٱلنُّجُـومَ إِلَـى بَـرَاحِ[٤]
وَمُعْتَقِـــدُ ٱلرِّيَـــاسَةِ فِـــي سِوَاهُ
كَمُعْتَقِـدِ ٱلنُّبُـوَّةِ فَـي سَجَـاحِ[٥]
أَبَحْـرَ الجُـودِ فِـي يَـوْمِ ٱلْعَطَايَـا،
وَلَـيْثَ ٱلْبَـأْسِ فِـي يَوْمِ ٱلْكِفَـاحِ

١ ــ المذاكي ج مُذْكى وهو من الخيل ما تمَّت سنّه وكملت قوّته.
٢ ــ الإتاوة: الخراج. ــ الحيّ اللَّقاح: الذين لا يدينون للملوك.
٣ ــ أقبلَ فلاناً الشيء: جعله يلي قبالتَه.
٤ ــ البراح: الأرض المتّسعة التي لا نبت فيها.
٥ ــ سَجَاح: امرأة من تميم ادّعتِ النبوّة في عهد ابي بكر الصدّيق.

لَقَدْ سَفَرَتْ بِعِلَّتِكَ ٱللَّيَالِي
لَنا عَنْ وَجْهِ حَادِثَةٍ وَقَاحِ[١]

أَلَسْتَ مُصِحَّهَا مِنْ كُلِّ داءٍ؟
وَمُبْدِيَ حُسْنِ أَوْجُهِهَا ٱلصِّبَاحِ

وَلَوْ كَشَفَتْ عَنِ ٱلصَّفَحَاتِ شَامَتْ
بُرُوقَ المَوْتِ مِنْ بِيضِ ٱلصِّفَاحِ[٢]

وَقَاكَ ٱللهُ مَا تَخْشَى، وَوالَى
عَلَيْكَ بِصُنْعِهِ المُغْدَى ٱلْمُرَاحِ[٣]

فَلَوْ أَنَّ ٱلسَّعادَةَ سَوَّغَتْنَا
تِجارَتَها المُلِثَّةَ بِٱلرَّبَاحِ[٤]

تجَافَيْنَا عَبِيدَكَ عَنْ نُفُوسٍ،
عَلَيْكَ مِنَ الضَّنَى، حَرَّى شِحَاحِ[٥]

تُهَنَّأُ فِيكَ بِٱلْبُرْءِ ٱلْمُوَفَّى،
وَتُبْهَجُ مِنْكَ بِٱلأَلَمِ ٱلْمُزَاحِ

فَدَيْتُكَ كَمْ لِعَيْنِي مِنْ سُمُوٍّ
لَدَيْكَ، وَكَمْ لِنَفْسِي مِنْ طَمَاحِ

---

١ ــ سَفَرت: كشَفت. ــ الوقَاح: القليل الحياء.
٢ ــ شامَ البرقَ: نظر اليه. ــ بيض الصِّفاح: السيوف.
٣ ــ المُغْدى المراح: اي الآتي عند الغداة والآتي عند المساء.
٤ ــ المُلِثّة بالرَّباح: اي التي لا ينقطعُ ربحها؛ واللثّ أصلاً دوام المطر.
٥ ــ تجافى عنه: تنحّى. ــ الضَّنى: المرض وسوء الحال. ــ الشِّحَاح ج شَحيح وهو البخيل.

أَلاَ هَـلْ جـاءَ مَـنْ فـارَقْتُ أَنِّـي
بِسَاحَـاتِ ٱلْمُنَـى رَفِـلُ البَـرَاحِ[١]
وَأَنِّي مِـنْ ظِـلاَلِكَ فـي زَمـانٍ
نَـدِي ٱلآصَالِ، رَقـرَاقِ ٱلضَّوَاحِي[٢]
تُحَيِّينِـي بِرَيْحَـانِ ٱلتَّحَفِّـي،
وَتُصْبِحُنِـي مُعَتَّقَـةُ السَّمَـاحِ[٣]
فَهـا أَنـا قَدْ ثَمِلْتُ مِـنَ الأَيَـادِي
إِذِ اتَّصَلَ ٱغْتِبَاقِي فِي ٱصْطِبَاحِي[٤]
فَإِنْ أَعْجِـزْ فَـإِنَّ الـنُّصْحَ ثَقْـفٌ،
وَإِنْ أَشْكُـرْ فَـإِنَّ ٱلشُّكْـرَ صَاحِ[٥]
لِمَـا أَكْسَبْتَ قَـدْرِي مِـنْ سَنـاءٍ،
وَمَـا لَقَّـيْتَ سَعْيِـي مِـنْ نَجَـاحِ
لَقَدْ أَنقَـذْتَ فِي ٱلآمـالِ حُكْمِي،
وَأَجْـرَيْتَ ٱلزَّمَـانَ عَلَـى ٱقْتِراحِـي

---

١ ــ رَفِل البراح: واسع الأرض والمكان. يريد انه في حالة عظيمة من السّعة وهناءَة العيش.

٢ ــ الآصال ج أصيل وهو من الوقت ما كان قبل الغروب. ــ الضواحي ج ضاحية وهي المكان البارز للشمس. ــ يقول: انه، في ظلّ الأمير، يعيش في أيّام متواصلة السعادة.

٣ ــ تحفّى له واحتفى به: بالغ في إكرامه. ــ السّماح: الجود؛ ومعتّقة السماح: اي الخمرة المعتّقة والكثيرة.

٤ ــ اغتبقَ الخمرَ: شربها في العشيّ. ــ اصطبحَ الخمر: شربها في الصباح.

٥ ــ الثّقْف: الحاذق؛ وقوله « النّصح ثقف » اي انه يرشد ويعوّض عن العجز.

وَهَـلْ أَخْشَى وُقُوعـاً دُونَ حَـظٍّ
إِذَا مَـا أَثَّ رِيشُكَ مِـنْ جَنَاحِـي[١]
فَمَـا ٱسْتَسْقَيْتُ مِنْ غَيْمٍ جَهَامٍ،
وَلاَ ٱسْتَوْرَيْتُ مِـنْ زَنْـدٍ شَحَـاحِ[٢]
وَوَاصَلَنِـي جَمِيـلُكَ فِـي مَغِيبِـي،
وَطَالَعَنِـي نَـدَاكَ مَـعَ ٱنْتِزَاحِـي
وَلَـمْ أَنْـفَكَّ إِذْ عَـدَتِ ٱلْعَـوادِي
إِلَـيكَ رَهِيـنَ شَوْقٍ وَٱلْتِيَـاحِ[٣]
فَحَسْبِـي أَنْتَ مِـنْ مُسْدٍ لِنُعْمَـى،
وَحَسْبُكَ بِـي بِشُكْـرٍ وَٱمْتِـدَاحِ

١ ــ أَثَّ الشعر او الريش: إلتفَّ وكَثُر.
٢ ــ اسْتَسْقى: طلب ما يشربه. ــ الغَيْم الجهَام: الغيم الذي لا ماءَ فيه. ــ استَوْرى: أخرج النار. ــ الزّند الشُّحاح: الزّند الذي لا يُورى.
٣ ــ إلتاحَ التياحاً: إلتهب شوقاً.

يا أيّها الملك

وقال يمدح المعتضِد ويُهنّئه بالبِنَاء على السيّدة بنت الموفّق مجاهد:

أُخْـطُبْ فَمُلْكُكَ يَفْقِـدُ آلإِمْلاَكَـا، وَاطْلُبْ فَسَعْـدُكَ يَضْمَـنُ آلإِدْرَاكَـا[1]

وَصِلِ آلنُّجُومَ بِحَظٍّ مَـنْ لَـوْ رَامَهَـا هَجَـرَتْ إِلَيْــهِ زُهْرُهَــا الأَفْلاَكَــا

وَآسْتَهْدِ مِنْ أَحْمَـى مَرَاتِعِهـا آلْمَهَـا، فَآلصَّعْبُ يُسْمِحُ فِي عِنَـانِ هَوَاكَـا[2]

يَــا أَيُّهَــا آلْمَــلِكُ، الَّــذِي تَدْبِيــرُهُ أَضْحَــى لِمَمْلَكَــةِ آلزَّمَــانِ مِلاَكَــا

---

١ ـــ الإملاك: التزوُّج أو عقد الزواج؛ أملكهُ المرأَةَ: زوّجه إيّاها.

٢ ـــ استهدى: طلبَ الهداء، من هدَى العروس اليه: اي زفّها اليه. ـــ يُسْمِح: اي يلين ويَسْهُل.

هٰـذِي ٱللَّيَالِـي بِٱلأَمَانِـي سَمْحَـةٌ،
فَمتَى تَقُـلْ هَاتِـي تَقُـلْ لَكَ هَاكَـا
فَٱعْقِـلْ شَوَارِدَهَـا إزاءَ عَقِيلَـةٍ،
وافَتْ مُـبَشِّرَةً بِنَيْـلِ مُنَاكَـا
أَهْـدَى الزَّمَـانُ إِلَيْكَ مِنْهَـا نُخْبَـةً،
لَـمْ تَعْـدُ أَنْ قَـرَّتْ بِهَـا عَيْنَاكَـا[١]
شَمْسٌ تَوَارَتْ فـي ظَـلاَمِ مَضِيعَـةٍ،
ثُـمَّ ٱسْتَطَـارَ لهَـا ٱلسَّنَـا بِسَناكَـا[٢]
قُـرِنَتْ بِبَـدْرِ التِّـمِّ كَافِلَـةً لَـهُ
أَنْ سَوْفَ تُتْبِـعُ فَرْقَدَيْـنِ سِمَاكَـا[٣]
هِـيَ وَٱلْفَقِيـدَةُ كَٱلأَدِيـمِ ٱخْتَرْتَـهُ،
فَقَـدَدْتَ إِذْ خَلُـقَ ٱلشِّراكُ شِرَاكَـا[٤]
فَٱصْفَحْ عَنِ ٱلرُّزْءِ ٱلْمُعَـاوِدِ ذِكْـرُهُ،
وَٱسْتَأْنِـفِ ٱلنُّعْمَـى فَتِـلْكَ بِذَاكَـا[٥]

---

١ ـــ النُّخْبَة: المُنْتَخبَة؛ ويروى « تُحْفَةً »؛ وهو يصفها بأنها من ذوات التحصُّن. ـــ لم تَعْدُ: اي لم تُعَتِّم.

٢ ـــ المَضيعة: المكان الذي يضيع فيه الإنسان. ـــ السنا: النور؛ والسَّناء: الرِّفعة.

٣ ـــ السِّماك: كوكب، وهما سِماكان: السِّماك الرامح والسِّماك الأعزل. أشار بهذا البيت أنها ستكون أما لعدّة بنين.

٤ ـــ الأديم: الجِلْد. خلق: بلي. ـــ قدّ الجِلْدَ: قطعه. ـــ الشِّراك: سَيْر النعل على ظهر القدَم. ـــ وقد اراد بـ « الفقيدة » زوجة المعتضد المتوفّاة. وتشبيه المرأة بالنعل قبيح وان كان غير مُسْتَهْجن قديماً.

٥ ـــ الرُّزء: المصيبة.

لَمْ يَبْقَ عُذْرٌ فِي تَقَسُّمِ خَاطِرٍ
إلاَّ ٱلصُّبابَةُ مِنْ دِمَاءِ عِدَاكَا[١]

كُفَّارُ أَنْعُمِكَ، ٱلأُلَى حَلَّيْتَهُمْ
أَطْواقَهُمْ، سَيُطَوَّقُونَ ظُبَاكَا[٢]

أَعْرِضْ عَنِ ٱلْخَطَراتِ، إِنَّكَ إِنْ تَشَأْ
تَكُنِ ٱلنُّجُومُ أَسِنَّةً لِقَنَاكَا

هُصِرَ ٱلنَّعِيمُ بِعَطْفِ دَهْرِكَ فَٱنْثَنَى،
وَجَرَى ٱلْفِرِنْدُ بِصَفْحَتَي دُنْيَاكَا

وَبَدَا زَمَانُكَ لاَبِساً دِيبَاجَةً
تَجْلو لِعَيْنِ ٱلْمُجْتَلِي سِيمَاكَا[٣]

دُنْيَا لِزَهْرَتِهَا شُعَاعٌ مُذْهَبٌ،
لَوْ كانَ وَصْفاً كَانَ بَعْضَ حُلاَكَا

فَتَمَلَّ فِي فُرُشِ ٱلْكَرامَةِ نَاعِماً،
وَٱعْقِدْ بِمَرْتَبَةِ السُّرُورِ حُبَاكَا[٤]

وَأَطِلْ إِلَى شَدْوِ ٱلْقِيَانِ إِصَاخَةً،
وَتَلَقَّ مُتْرَعَةَ ٱلكُئُوسِ دِرَاكَا[٥]

---

١ ــ الصُّبابة: اي ما تبقّى.

٢ ــ الظُّبى ج ظُبَة، وهي حدّ السيف أو السِّنان ونحوهما.

٣ ــ يقول: لقد ظهر زمانُك حافلاً بالروعة والعظمة والجمال وهذا يُظهر لأعينِ المتأمّلين ما في عالمك من خلائق نادرة.

٤ ــ الحُبى ج حبوة وهي أصلاً ان يجمع الانسان بين ظهر الثوب وساقيه ويربطهما برباط؛ وهي هنا بمعنى إقامة المجالس الرائعة.

٥ ــ دِراكا: بتواصل وتلاحق.

تَحْتَثُّهَــا مَثْنَــى مَثَانِــيَ غَــادَةٍ
شَفَعَتْ بِحَثٌ غِنَائِهَـا آلإمْسَاكَـا[١]

مَا آلْعَيْشُ إلاَّ فِي آلصَّبُوحِ بِسُحْرَةٍ
قَدْ جَاسَدَتْ أَنْوَارُهَـا آلأَحْلاَكَـا

لَكَ أَرْيَحِيَّـةُ مَاجِدٍ، إنْ تَعْتَـرِضْ
فِي لَهْوِ رَاحِكَ تَسْتَهِـلَّ لُهَاكَـا[٢]

مَنْ كَانَ يَعْلَقُ، فـي خِـلاَلِ نِدَامِـهِ،
ذَمٌّ بِبَــعْضِ خِلاَلِــهِ، فَخَلاَكَــا[٣]

أُسْبُوعُ أُنْسٍ مُحْدِثٌ لِيَ وَحْشَةً،
عِلْمــاً بِأَنِّــي فِيــهِ لَسْتُ أَرَاكَــا

فَأَنَـا آلْمُعَـذَّبُ، غَيْـرَ أَنِّـي مُشْعَـرٌ
ثِقَــةً بِــأَنَّكَ نَاعِمٌ فَهَنَاكَــا

أَنِّـي أَقُــومُ بِشُكْـرِ طَـوْلِكَ بَعْدَمَـا
مَـلأَتْ مِـنَ الدُّنْيَـا يَـدَيَّ يَدَاكَا[٤]

---

١ ــ احتثّهُ: نشّطه وسرَّعه. ــ المثنى: ما بعد الأوّل من أوتار العود.

٢ ــ الأريحيّة: الخَصلة التي تجعل الإنسان يرتاح الى الأفعال الحميدة وبذل العطايا. ــ الراح: الخمرة. ــ تستهلّ: تمطر. ــ اللُّهَى: العطايا.

٣ ــ في خِلال نِدَامِهِ: في أثناء منادمته على الشراب. ــ الخِلال ج خَلّة وهي الخَصْلَة. ــ خلاكا: ما عداك.

٤ ــ الطَّول: الفَضْل.

بَرَدَتْ ظِلاَلُ ذَراكَ، وَٱحْلَوْلَى جَنَى
نُعْماكَ لِي، وَصَفَت جِمَامُ نَداكَا[1]

وَأَمِنْتُ عَادِيَةَ ٱلْعِدَا ٱلأَقْتَالِ مُذ
أَعْصَمْتُ في أَعْلَى يَفَاعِ حِمَاكَا[2]

جَهْدَ المُقِلِّ نَصِيحَةً مَمْحُوضَةً
أَفْرَدْتَ مُهْدِيَهَا، فَلاَ إِشْرَاكَا

وَثَنَاءَ مُحْتَفِلٍ كَأَنَّ ثَنَاءَهُ
مِسْكٌ، بِأَرْدانِ ٱلْمَحَافِلِ صَاكَا[3]

وَلْتَدْعُنِي وَعَدُوَّكَ ٱلشَّانِي، فَإِنْ
يَرُمِ ٱلْقِرَاعَ يَجِدْ سِلاَحِيَ شَاكَا

لا تَعْدَمَنَّ ٱلْحَظَّ غَرْساً مُطْلِعاً
ثَمَرَ ٱلْفَوائِدِ دَانِياً لِجَنَاكَا

وَٱلنَّصْرَ جَاراً لا يُحَاوِلُ نُقْلَةً،
وَٱلصُّنْعَ رَهْناً لاَ يُرِيدُ فِكَاكَا

وَإِذَا غَمامُ ٱلسَّعْدِ أَصْبَحَ صَوْبُهُ
دَرْكَ المَطَالِبِ فَلْيَصِلْ سُقْيَاكَا

فالدَّهْرُ مُعْتَرِفٌ بأَنَّا لَمْ نَكُنْ
لِنُسَرَّ مِنْهُ بِسَاعَةٍ لَوْلاَكَا

---

١ ــ ذراك: جانبك وكنفك. ــ الجِمَام ج جَمّة وهي الماء الكثير.

٢ ــ عادية العِدَا: اي شرّ الأعداء. ــ الأقتال ج قِتْل وهو المُقاتِل. ــ أعصَمْتُ: امتنعت. ــ اليَفاع: المرتفَع من الأرض.

٣ ــ المُحْتفل: الشديد الاهتمام. ــ صَاك به: التصق به.

عِيدٌ بالسُّرور مُظَلَّل

وقال أيضاً يمدحُ المعتضد، وأنشده إيّاها في أضحى سنة ٤٤٥ هـ

أَمَا فِي نَسِيمِ ٱلرِّيحِ عَرْفٌ مُعَرِّفُ
لَنا، هَلْ لِذَاتِ ٱلْوَقْفِ بِٱلْجِزْعِ مَوْقِفُ؟[١]

فَنَقْضِيَ أَوْطَارَ المُنَى مِنْ زِيَارَةٍ،
لَنَا كَلَفٌ مِنْهَا بِمَا نَتَكَلَّفُ[٢]

ضَمَانٌ عَلَيْنَا أَنْ تُزَارَ، وَدُونَهَا
رِقَاقُ ٱلظُّبَا وَٱلسَّمْهَرِيُّ ٱلْمُثَقَّفُ[٣]

وَقَوْمٌ عِدًى يُبْدُونَ عَنْ صَفَحَاتِهِمْ،
وَأَزْهَرُهَا مِن ظُلْمَةِ ٱلْحِقْدِ أَكْلَفُ[٤]

---

١ ــ العَرْف: الرّائحة الطيّبة. ــ المعرّف: الدالّ والمُخبر. ــ ذات الوَقْف: السّوار من عاج. ــ الجِزْع: منعطف الوادي.
٢ ــ أوطار المنى: حاجات المنى ورغبات النفس. ــ الكَلَف: الولَع. ــ نتكلّف: نتحمَّل.
٣ ــ الظُّبا ج ظُبة وهي حدّ السيف. ــ السمهريّ: الرُّمح. ــ المثقَّف: المقوَّم.
٤ ــ صفحاتهم: وجوههم. ــ أزهرها: أبيضها. ــ أكْلَف: أشدّ سواداً.

غَيَارَى يَعُدُّونَ ٱلْغَرَامَ جَرِيرَةً
بِهَا، وَٱلْهَوَى ظُلْماً يَغِيظُ وَيُؤْسِفُ
يَوَدُّونَ لَوْ يَثْنِي ٱلْوَعِيدُ زَمَاعَنَا،
وَهَيْهَاتَ، رِيحُ ٱلشَّوْقِ مِنْ ذَاكَ أَعْصَفُ[١]
يَسِيرُ لَدَى ٱلْمُشْتَاقِ فِي جَانِبِ ٱلْهَوَى
نَوًى غُرْبَةٌ أَوْ مَجْهَلٌ مُتَعَسَّفُ[٢]
هَلِ ٱلرَّوْعُ إِلاَّ غَمْرَةٌ ثُمَّ تَنْجَلِي،
أَمِ ٱلْهَوْلُ إِلاَّ غُمَّةٌ ثُمَّ تُكْشَفُ[٣]
وَفِي ٱلسِّيَرَاءِ ٱلرَّقْمِ وَسْطَ قِبَابِهِمْ
بَعِيدُ مَنَاطِ ٱلْقُرْطِ، أَحْوَرُ أَوْطَفُ[٤]
تَبَايَنَ خَلْقَاهُ، فَعَبْلٌ مُنَعَّمٌ،
تَأَوَّدَ فِي أَعْلاَهُ لَدْنٌ مُهَفْهَفُ[٥]

---

١ ــ زمَاعنا: عزمنا، والمضيّ في ما نبغيه.

٢ ــ مَجْهَل متعسّف: اي مكان يخبط فيه الإنسان على غير هداية.

٣ ــ الرَّوع: الخوف. ــ الغَمْرة: الشدّة. ــ الغُمّة: الكَرْب.

٤ ــ السِّيَراء: برود مُخَططَّة، او بُرود يُخالطها حرير. ــ الرَّقْم: الّذي رُقِم عليه ثمنه، او اسم مَنْ باعه، او اسم من صنعه. ــ مَنَاط القُرْط: اي الأذن التي يُعلّق فيها القُرط. ــ الأوطف: الذي كثُر شعر حاجبيه وعينيه.

٥ ــ تباين: اختلف او تباعد. ــ العَبْل: الضّخم. ــ تـأوَّد: تثنّى وتمايل. ــ اللّدْن: اللّين، الطري. ــ المُهَفْهَف: الضامر البطن والخصر.

فَلِلْعَانِكِ ٱلْمُرْتَجِّ مَا حَازَ مِئْزَرٌ،
وَلِلْغُصْنِ المُهْتَزِّ مَا ضَمَّ مُطْرَفُ(١)

حَبِيبٌ إِلَيْهِ أَنْ نُسَرَّ بِوَصْلِهِ،
إِذَا نَحْنُ زُرْنَاهُ، وَنَهْنَا وَنُسْعَفُ

وَلَيْلَةَ وَافَيْنَا ٱلْكَثِيبَ لِمَوْعِدٍ
سُرَى ٱلأَيْمِ لَمْ يُعْلَمْ لِمَسْراهُ مَزْحَفُ(٢)

تَهَادَى أَنَاةَ ٱلْخَطْوِ مُرْتَاعَةَ الْحَشَا،
كَمَا رِيعَ يَعْفُورُ ٱلْفَلاَ المَتَشَرِّفُ(٣)

فَمَا ٱلشَّمْسُ، رَقَّ ٱلْغَيْمُ دُونَ إِيَاتِهَا،
سِوَى مَا أَرَى ذَاكَ ٱلْجَبِينُ المُنَصَّفُ(٤)

قَعِيدَكِ أَنَّى زُرْتِ نُورُكِ وَاضِحٌ،
وعِطْرُكِ نَمَّامٌ، وَحَلْيُكِ مُرْجَفُ(٥)

---

١ ــ العانِك: اي الرّدف شبهه بما تعقّد وارتفع من الرَّمل. ــ المُطْرَف: رداء من خزّ ذو أعلام.

٢ ــ الكثيب: التلّ من الرّمل. ــ الأيم: الحيّة. ــ يقول: انه سار ليلاً سير الحيّة في تخفٍّ وصمت بحيث لم يترك أثراً يدل عليه.

٣ ــ تَهادَى: تتمايل. ــ أَناةَ الخَطْو: بطيئة الخطو، متّئدته. ــ مرتاعة الحشا: خائفة أشد الخوف. ــ اليَعْفور: الظّبي. ــ المتشرّف: الواقف في مكان مرتفع؛ ويروى « المتشوّف »، وهو المتطلّع.

٤ ــ الاياة: النور والحسن. ــ المنصَّف: الذي عليه النّصيف وهو الخمار.

٥ ــ قَعِيدَكِ: يُقال: « قعيدَك اللهَ وقَعْدَكَ اللهَ » اي ناشدتك اللهَ، وهو مصدر واقع موقع الفعل، والتقدير « سألت اللهَ حفظك ». ــ فاضح: ويُروى « واضح ». ــ مُرْجَف: متحرّك، مضطرب.

هَبيكِ ٱغْتَرَرْتِ ٱلْحَيَّ وَاشِيكِ هَاجِعٌ،
وَفَرْعُكِ غِرْبِيبٌ، وَلَيْلُكِ أَغْضَفُ[١]
وَأَنَّى ٱعْتَسَفْتِ ٱلْهَوْلَ خَطْوُكِ مُدْمَجٌ،
وَرِدْفُكِ رَجْرَاجٌ، وَخَصْرُكِ مُخْطَفُ[٢]
لَجَاجٌ تَمَادِي ٱلْحُبِّ في المَعْشَرِ ٱلْعِدَا،
وَأَمُّ الهَوَى ٱلأُفْقَ الَّذِي فيهِ نُشْنَفُ[٣]
وَأَنْ نَتَلَقَّى ٱلسُّخْطَ عَانِينَ بِٱلرِّضَا
لِغَيْرَانَ أَجْفَى ما يُرَى حِينَ يَلْطُفُ[٤]
كَفانا مِنَ ٱلْوَصْلِ ٱلتَّحِيَّةُ خُلْسَةً،
فَيُومِئُ طَرْفٌ، أَوْ بَنانٌ مُطَرَّفُ[٥]
خَلِيلَيَّ، مَهْلاً لاَ تَلُومَا، فإِنَّنِي
فُؤَادِي أَلِيفُ ٱلْبَثِّ، وَٱلْجِسْمُ مُدْنَفُ[٦]

---

١ ــ اغْتررتِ الحيَّ: أي أَتَيْتِه على غفلة. ــ الهاجع: النّائم. ــ الفَرْع: الشّعر. ــ الغِرْبيب: الشديد السواد. ــ الأَغْضَف: المُظْلِم.

٢ ــ اعْتَسَفْتِ الهولَ: سِرْتِ فيه على غير هُدى. ــ المُدْمَج: المتداخل بعضه في بعض، اي البطيء. ــ الرّدف: العَجُز. ــ الرَّجراج: الذي يضطرب عند المشي. ــ الخَصْرَ المُخطف: الخَصْر الدقيق.

٣ ــ اللَّجاج: الخُصومة. ــ الأَمّ: القَصْد. ــ شَنِفَهُ وشَنِفَ له: أَبْغَضه وكرهه.

٤ ــ عانين: خاضعين.

٥ ــ البنان المُطرَّف: البنان المُخضَّب.

٦ ــ البثّ: الحزن. ــ المُدْنَف: الشَّديد المرض.

فَأَعْنَفُ ما يَلْقَى المُحِبُّ لَجَاجَةً
عَلَى نَفْسِهِ في الحُبِّ حِينَ يُعَنَّفُ
وَإِنِّي لَيَسْتَهْوِينِيَ ٱلْبَرْقُ صَبْوَةً
إِلَى بَرْقِ ثَغْرٍ إِنْ بَدَا كَادَ يَخْطَفُ
ومَا ولَعِي بِٱلرَّاحِ إلاَّ تَوَهُّمٌ
لِظَلْمٍ، بِهِ كَٱلرَّاحِ، لَوْ يُتَرَشَّفُ[١]
وَتُذْكِرُنِي ٱلعِقْدَ، ٱلْمُرِنَّ جُمَانُهُ،
مُرِنَّاتُ وُرْقٍ في ذُرَى ٱلأَيْكِ تَهْتِفُ[٢]
فَمَا قَبْلَ مَنْ أَهْوَى طَوَى ٱلْبَدْرَ هَوْدَجٌ،
وَلا صَانَ رِيمَ ٱلْقَفْرِ خِدْرٌ مُسَجَّفُ[٣]
وَلاَ قَبْلَ عَبَّادٍ حَوَى ٱلْبَحْرَ مَجْلِسٌ،
وَلاَ حَمَلَ ٱلطَّوْدَ ٱلْمُعَظَّمَ رَفْرَفُ[٤]

---

١ ــ الظَّلْم: ماء الأسنان. ــ ترشَّفَ الماءَ: بالغَ في مَصّهِ.

٢ ــ المُرِنّ: المحدث صوتاً. ــ الجُمان: اللؤلؤ. ــ مُرِنّات الوُرْق: الحمامات السّاجعات. ــ الذُّرى ج ذروة وهي أعلى كل شيء. ــ الأَيْك: الشّجر الملتفّ الأغصان.

٣ ــ الرِّيم: الظّبي. ــ الخِدر: كل ما يُتوارى به. ــ المُسَجَّف: الذي أُرْخي عليه سِجْف اي سِتْر. ــ يقول: قبل حبيبته لم يُقم في الهودج قَمَر، ولم يُخفِ السترُ ظبياً، وقد استعار القمر والظبي للمرأة التي يتحدّث عنها، وهي في نظره أبهى النساء وأجملهنّ.

٤ ــ الطَّوْد: الجبل العظيم. ــ الرَّفْرف: الفِراش. وعنى به هنا العرش.

هُوَ المَلِكُ ٱلْجَعْدُ، الَّذِي في ظِلاَلِهِ
تُكَفُّ صُرُوفُ ٱلْحَادِثَاتِ وَتُصْرَفُ[١]

هُمَامٌ يَزِينُ ٱلدَّهْرَ مِنْهُ وَأَهْلَهُ
مَلِيكٌ، فَقِيهٌ، كَاتِبٌ، مُتَفَلْسِفُ

يَتِيهُ بِمَرْقَاهُ سَرِيرٌ وَمِنْبَرٌ،
وَيَحْمَدُ مَسْعاهُ حُسَامٌ وَمُصْحَفُ

رَوِيَّتُهُ فِي ٱلْحَادِثِ ٱلإِدِّ لَحْظَةٌ،
وَتَوْقِيعُهُ ٱلْجَالِي دُجَى ٱلْخَطْبِ أَحْرُفُ[٢]

يَذِلُّ لَهُ ٱلْجَبَّارُ خِيفَةَ بَأْسِهِ،
وَيَعْنُو إِلَيْهِ ٱلأَبْلَجُ المُتَغَطْرِفُ[٣]

حِذارَكَ إِذْ تَبْغِي عَلَيْهِ مِنَ ٱلرَّدَى،
وَدُونَك فَٱسْتَوْفِ ٱلْمُنَى حِينَ تُنْصِفُ

سَتَعْتامُهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلبَحْرِ بِالتَّوَى
كَتائِبُ تُزْجَى، أَوْ سَفَائِنُ تُجْدَفُ[٤]

---

١ ــ الجَعْد: اي القويّ والكريم. ــ صروفُ الحادثات: نوائب الحياة والأحداث.

٢ ــ الحادث الإدّ: الأمر المنكَر والفظيع. ــ يقول: انه سريع الخاطر، موجز العبارة في التوقيع.

٣ ــ عَنَا يعنو لهُ عُنُوّاً: خضع وذلّ. ــ الأبلج: الأبيض المُشْرِق، اي الكريم النسب والحسب. ــ المُتغَطْرِف: المتكبّر الذي يختالُ في مشيه.

٤ ــ إعْتَامَ اعتياماً: اختار. ــ التّوى: الهلاك والضّياع. ــ يقول: ستعتام أعداءَك بالهلاك كتائبك في البرّ وسفُنك في البحر.

أَغَـرُّ مَتـى نَـدْرُسْ دَوَاوِيـنَ مَجْـدِهِ
يَرُقْنَـا غَـرِيبٌ مُجْمَـلٌ، أَوْ مُصَنَّـفُ

إِذَا نَحْـنُ قَرَّظْنـاهُ قَصَّرَ مُطْـنِبٌ،
وَلَـمْ يَتَجَـاوَزْ غَايَـةَ ٱلْقَصْدِ مُسْرِفُ

وَأَرْوَعُ لا باغِـي أَخَـاهُ مُبَلَّـغٌ
مُنـاهُ، وَلا رَاجِـي نَـداهُ مُسَوَّفُ[1]

مُمَرُّ القُوَى لا يَمْلأُ ٱلخَطْبُ صَدْرَهُ،
وَلَـيْسَ لأَمْـرٍ فَـائِتٍ يَتَلَهَّـفُ[2]

لـهُ ظِـلُّ نُعْمَـى يَذْكُـرُ ٱلْهِـمُّ عِنْـدَهُ
ظِلاَلَ ٱلصِّبا، بـلْ ذَاكَ أَنْـدَى وَأَوْرَفُ[3]

جَحِيـمٌ لِعَاصِيـهِ، يُشَبُّ وَقُـودُهُ،
وَجَنَّـةُ عَـدْنٍ لِلْمُطِيعِيـنَ تُزْلَـفُ[4]

مَحَـاسِنُ، غَـرْبُ الـذَّمِّ عَنْهَـا مُفَلَّـلٌ،
كَهامٌ، وشَمْلُ ٱلْمَجْدِ فِيهَا مُؤَلَّـفُ[5]

---

١ ــ الأروع: الشهم الذكي. ــ الباغي أخاه: الذي يطلب له مثيلاً.

٢ ــ مُمَرّ القوى: مفتول القوى، شديدها. ــ القوى ج قوّة، وهي الطّاقة من طاقات الحَبْل. ــ يقول: انه قوّي النفس، صُلْب الإرادة، لا يَضطرب لخطبٍ ألم، ولا يأسف لشيء مضى.

٣ ــ الهِمّ: الشيخ الفاني. ــ أورفَ الظِلُّ: امتدَّ واتّسَعَ. ــ يقول: ان عهده عهد سَعْدٍ وهناءة بحيث ان الشيخ الفاني يسترجع فيه سعادة شبابه، بل يجد فيه سعادَة أكبر.

٤ ــ أَزْلَفَ الشيءَ: قرّبه.

٥ ــ غَرْب الذمّ: حدّ الذمّ وشدّته. ــ المُفَلَّل: المثلَّم. ــ الكَهام: الكليل والعَاجز.

تَنـاهَتْ فَعِقْـدُ ٱلْمَجْـدِ مِنْهَـا مُـفَصَّلٌ
سَناءً، وَبُـرْدُ ٱلْفَخْـرِ مِنْهَـا مُفَـوَّفُ[1]

طَلاَقَةُ وجْهٍ، في مَضَاءٍ، كَمِثْلِ مَـا
يَرُوقُ فِرِنْدُ ٱلسَّيْفِ وَٱلحَدُّ مُرْهَفُ[2]

عَلَى ٱلسَّيْفِ مِنْ تِلْكَ الشَّهَامَةِ مِيسَمٌ،
وَفِي الرَّوْضِ مِنْ تِلْكَ ٱلطَّلاقَةِ زُخْرُفُ

سَجَايا لِمَنْ وَالاَهُ كَـٱلأَرْيِ تُجْتَنَـى،
تَعُودُ لِمَنْ عَادَاهُ كَـٱلشَّرْيِ يُنقَـفُ[3]

يُـراقِبُ مِنْـهُ ٱللهَ مُعْـتَضِدٌ بِـهِ
يَدَ الدَّهْرِ، يَقْسُو فِي رِضَاهُ وَيَرْأَفُ[4]

فَقُلْ لِلْمُلُوكِ الحاسِدِيهِ: مَتَى ٱدَّعَـى
سِباقَ ٱلْعَتِيقِ ٱلْفَائِتِ ٱلشَّأْوِ مُقْرِفُ؟[5]

أَلَـيْسَ بَنُـو عَبّـادٍ ٱلقِبْلَـةَ ٱلَّتـي
عَلَيْهَـا لآمَـالِ البَرِيَّـةِ مَعْكَـفُ

مُلُوكٌ يُرَى أَحْيَاؤُهُمْ فَخْـرَ دَهْرِهِـمْ،
وَيَخْلُـفُ مَوْتاهُـمْ ثَنـاءٌ مُخَلَّـفُ

---

١ ــ المُفوَّف: الثوب الذي فيه خطوط بيض على الطول.
٢ ــ الطّلاقة: البشاشة. ــ فرنْد السيف: جوهره. ــ المُرْهَف: المرقّق الحدّ.
٣ ــ الأرْي: العسل. ــ الشّري: الحنظل. ــ يُنقَف: يُشقّ.
٤ ــ يدَ الدهر: مدَى الدهر.
٥ ــ العتيق: الكريم من الخيل. ــ الفائت الشأو: البعيد الغاية. ــ المُقْرف: النذل؛ والمُقْرف من الخيل: ما يُداني الهجنة، اي غير الكريم.

بِهِمْ بَاهَتِ ٱلأَرْضُ السَّمَاءَ فَأَوْجُهٌ
شُمُوسٌ، وَأَيْدٍ مِن حيَا ٱلمُزْنِ أَوْكَفُ[١]

أَشارِحَ مَعْنى المَجْدِ، وَهْوَ مُعَمَّسٌ،
ومُجْزِلَ حَظِّ الحَمْدِ، وهْوَ مُسَفْسِفُ[٢]

لَعَمْرُ ٱلْعِدَا ٱلْمُسْتَدْرِجيكَ بِزَعْمِهِمْ
إِلَى غِرَّةٍ كادَتْ لها الشَّمْسُ تكْسَفُ[٣]

لَكَالُوكَ صَاعَ ٱلْغَدْرِ، لُؤْمَ سَجِيَّةٍ،
وَكِيلَ لَهُمْ صَاعُ ٱلْجَزَاءِ المُطَفَّفُ[٤]

لَقَدْ حاوَلُوا ٱلْعُظْمَى ٱلّتي لاَ شَوَى لَها،
فَأَعْجَلَهُمْ عَقْدٌ مِنَ ٱلْهَمِّ مُحْصَفُ[٥]

وَلَمَّا رَأَيْتَ ٱلْغَدْرَ هَبَّ نَسِيمُهُ
تَلَقَّاهُ إعْصَارٌ لِبَطْشِكَ حَرْجَفُ[٦]

---

١ ــ حيَا المُزن: قطر السحاب. ــ وكَفَ يَكِفُ وكفاً الماءَ: سال.
٢ ــ المعمَّس: المبهَم الذي لا يُعرف وجهه. ــ المُسَفْسِف: الحقير، السافِل.
٣ ــ الغِرّة: الغفلة.
٤ ــ الصَاع: المِكْيال؛ وقوله « كالوكَ صاعَ الغدر » يعني انهم، للؤم سجيّتهم، حاولوا الإيقاع بك. ــ المطفَّف: الطافح والفائض.
٥ ــ الشّوى: الأطراف. ــ المُحْصَف: المحكم. ــ يقول: انهم حاولوا ان يفعلوا الفعل الرَّهيب الذي لا يصيب الأطراف بل المقاتِل، فردَّ عليهم رأي حَصيف محكم.
٦ ــ الحَرْجف: الريح الباردة الشديدة الهبوب.

أَظَنَّ ٱلأَعَادِي أَنَّ حَزْمَكَ نَائِمٌ؟
لَقَدْ تَعِدُ ٱلْفِسْلَ الظُّنُونُ فَتُخْلِفُ(١)
دَوَاعِي نِفَاقٍ أَنْذَرَتْكَ بِأَنَّهُ
سَيَشْرَى وَيَذْوِي العُضْوُ مِنْ حَيْثُ يُشْأَفُ(٢)
تَحَمَّلْتَ عِبءَ الدَّهْرِ عَنْهُمْ، وَكُلُّهُمْ
بِنُعْمَاكَ مَوْصُولُ التَّنَعُّمِ مُتْرَفُ
فَإِنْ يَكْفُرُوا ٱلنُّعْمَى فَتِلْكَ دِيارُهُمْ
بِسَيْفِكَ قاعٌ صَفْصَفُ الرَّسْمِ تُنْسَفُ(٣)
وَطَيَّ ٱلثَّرَى مَثْوًى يَكُونُ قُصَارَهُمْ،
وَإِنْ طالَ مِنْهُمْ في ٱلأَدَاهِمِ مَرْسَفُ(٤)
وَبُشْرَاكَ عِيدٌ بِٱلسُّرُورِ مُظَلِّلٌ،
وَبِالحَظِّ فِي نَيْلِ ٱلْمُنَى مُتَكَنَّفُ(٥)

---

١ ــ الفِسْل: الأحمق والدنيء.
٢ ــ شَرِيَ يَشْرى شَرىً الجِلْدُ: خرجَ عليه الشَّرى وهو طفْحٌ جلديٌّ بشكل بُثور ناتئة يسبّب حكاكاً. ــ شَئِفَت تَشْأَف الرِّجْلُ: ظهرت الشأفة فيها، والشأفة قرحة في أسفل القَدَم. ويقال أيضاً « شُئِفت الرِّجل » والمعنى واحد.
٣ ــ القاع الصَّفْصف: اي المستوى المطمئنّ. ــ نَسَف البناءَ يَنْسِفه نسفاً: قلعه من أصله.
٤ ــ القُصار والقُصارى: الجهد والغاية. ــ الأداهم ج أدهم وهو القَيْد. ــ المَرْسَف: المشي في القيد، او مكان ذلك.
٥ ــ تكنّفه: أحاط به.

بَشِيــرٌ بأَعْيَــادٍ تُوافِــيكَ بَعْـــدَهُ،
كَمَا يَنْسُقُ النَّظْمَ المُوَالِي، وَيَـرْصُفُ
تُوَقَّـى إِذَا وَافَـتْكَ قَاضِيَــةُ المُنَـى،
فَيُنْسِيكَ مِنْهَـا ٱلزَّاهِـرُ المُتَوَكِّـفُ[1]
تُجَـرِّدُ فِيـهِ سَيْـفَ دَوْلَـتِكَ ٱلَّـذِي
دِمـاءُ ٱلْعِـدَا دَأْبـاً بِغَرْبَيْـهِ تُطْلَـفُ[2]
هُوَ ٱلصَّارِمُ ٱلْعَضْبُ ٱلَّذِي ٱلْعَزْمُ حَدُّهُ،
وَحِلْيَتُــهُ بَــذْلُ ٱلنَّـــدَى وَالتَّعَفُّــفُ
هُمـامٌ سَمَـا لِلْمُـلْكِ إِذْ هُـوَ يَافِـعٌ،
وَتَـمَّتْ لَـهُ آيَاتُـهُ وَهْـوَ مُخْلِـفُ[3]
كَرِيـمٌ يَعُـدُّ ٱلْحَمْـدَ أَنْـفَسَ قِنْيَـةٍ،
فَيُولَـعُ بِٱلْفِعْـلِ ٱلْجَمِيـلِ وَيُشْغَـفُ
غَـدا بِخَمِـيسٍ يُـقْسِمُ ٱلْغَيْـمُ إِنَّـهُ
لأَحْفَـلُ مِنْهَـا مُكْفَهِـرًّا وَأَكْثَـفُ[4]
هُوَ الغَيْـمُ مِـنْ زُرْقِ ٱلأَسِنَّـةِ بَرْقُـهُ،
وَلِلطَّبْلِ رَعْـدٌ فِـي نَوَاحِيـهِ يَقْصِفُ

---

١ ــ الزّاهر: السّحاب الأبيض. ــ المتوكّف: الماطر.
٢ ــ دأباً: اي بنوع متواصل. ــ غَرْبا السّيف: حدّاه. ــ تُطْلَف: تُهدَر. يُقال « ذهب دمه طَلِيفاً » اي باطلاً وهَدْراً.
٣ ــ اليافِع: الذي ترعرع وناهز البُلوغ. ــ المُخْلِف: الذي بلغ سنّ الاحتلام.
٤ ــ الخميس: الجيش. ــ أحفل منه: أعظم واوسع. ــ المكفهرّ: الضارب لونه الى الغُبْرة.

فَلَمَّا قَضَيْنَا مَا عَنَانَا أَدَاؤُهُ،
وَكُلٌّ بِمَا يُرْضِيكَ دَاعٍ فَمُلْحِفُ[١]
قَرَنَّا بِحَمْدِ اللهِ حَمْدَكَ، إنَّهُ
لأَوْكَدُ مَا يُحْظِي لَدَيْهِ وَيُزْلِفُ[٢]
وَعُدْنَا إِلَى ٱلْقَصْرِ ٱلَّذِي هُوَ كَعْبَةٌ،
يُغَادِيهِ مِنَّا نَاظِرٌ أَوْ مُطَرَّفُ[٣]
فَإِذْ نَحْنُ طَالَعْنَاهُ والأُفْقُ لاَبِسٌ
عَجاجَتَهُ، والأَرْضُ بِٱلخَيْلِ تَرْجُفُ[٤]
رَأَيْنَاكَ فِي أَعْلَى ٱلْمُصَلَّى كَأَنَّمَا
تَطَلَّعَ مِنْ مِحْرَابِ دَاوُدَ يُوسُفُ
وَلَمَّا حَضَرْنا ٱلإِذْنَ وَٱلدَّهْرُ خَادِمٌ،
تُشِيرُ فَيَمْضِي، وَالقَضَاءُ مُصَرِّفُ
وصَلْنا فَقَبَّلْنا ٱلنَّدَى مِنْكَ فِي يَدٍ
بِهَا يُتْلَفُ ٱلْمَالُ الجَسِيمُ وَيُخْلَفُ
لَقَدْ جُدْتَ حَتَّى مَا بِنَفْسٍ خَصَاصَةٌ،
وَأَمَّنْتَ حَتَّى مَا بِقَلْبٍ تخَوُّفُ[٥]

---

١ ــ المُلْحف: المُلِحّ.
٢ ــ أزْلفَهُ: قرَّبه، ومنه الزُّلفى.
٣ ــ غاداهُ يُغاديه: أتاه غُدْوةً. ــ المُطرَّف: من أُصيبَ طَرْفُه؛ وقيل بل هو الذي يديم النّظر.
٤ ــ طالعناه: أدمنا النظرَ فيه. ــ عجاجته: غباره. ــ ترجف: تهتزّ.
٥ ــ الخَصاصة: الفقر وسوء الحال.

وَلَوْلاكَ لَم يَسْهُلْ مِنَ ٱلدَّهْرِ جانِبٌ،
وَلاَ ذَلَّ مُقْتَادٌ وَلاَ لاَنَ مَعْطِفُ

لَكَ الخَيْرُ، أنَّى لِي بِشُكْرِكَ نَهْضَةٌ،
وكَيْفَ أُؤَدِّي فَرْضَ مَا أَنْتَ مُسْلِفُ

أفَدْتَ بَهِيمَ ٱلْحَالِ مِنِّي غُرَّةً،
يُقابِلُهَا طَرْفُ ٱلْجَمُوحِ فَيُطْرَفُ[1]

وبَوَّأْتَهُ دُنْيَاكَ دَارَ مُقامَةٍ،
بِحَيْثُ دَنَا ظِلٌّ وذُلِّلَ مَقْطِفُ

وَكَمْ نِعْمَةٍ أَلْبِسْتُهَا سُنْدُسِيَّةٍ
أُسَرْبَلُهَا في كلِّ حِينٍ وَأُلْحَفُ

مَوَاهِبُ فَيَّاضِ ٱلْيَدَيْنِ، كَأَنَّمَا
مِنَ المُزْنِ تُمْرَى، أَوْ مِنَ ٱلْبَحْرِ تُغْرَفُ[2]

فإِنْ أَكُ عَبْداً قَدْ تَملَّكْتَ رِقَّهُ،
فَأَرْفَعُ أَحْوَالِي وَأَسْنَى وَأَشْرَفُ

---

١ ــ بهيم الحال: اي الحال المُظلمة السّوداء. ــ طرفُ الجموح: اي عين الانسان المغرور الذي لا يعرف حدّه.

٢ ــ تُمْرى: تُسْتدرّ وتُسْتخرج.

لِيَهْنِكَ

وقال يُهَنِّئُ المعتضد بفَصْدِهِ:

لِيَهْنِكَ أَنْ أَحْمَدْتَ عَاقِبَةَ ٱلْفَصْدِ،
فَلِلّهِ مِنَّا أَجْمَلُ ٱلشُّكْرِ وَٱلْحَمْدِ
ويا عَجَبا مِنْ أَنَّ مِبْضَعَ فَاصِدٍ
تَلَقَّيْتَهُ لَمْ يَنْصَرِفْ نَابِيَ ٱلحَدِّ[1]
وَمِنْ مُتَوَلِّي فَصْدِ يُمْنَاكَ كَيفَ لَمْ
يَهُلْهُ عُبَابُ ٱلْبَحْرِ فِي مُعْظَمِ ٱلْمَدِّ[2]
وَلَمْ تَغْشَهُ الشَّمْسُ المُنِيرُ شُعَاعُها،
فَيُخْطِئَ، فِيمَا رَامَهُ، سَنَنَ ٱلْقَصْدِ[3]
سَرَى دَمُكَ ٱلمُهْراقُ فِي ٱلأَرْضِ فَٱكْتَسَتْ
أَفَانِينَ رَوْضٍ مِثْلَ حَاشِيَةِ ٱلْبُرْدِ

١ — نبا ينبُو نَبْواً السّيفُ او الحدُّ عن الضّريبة: كلَّ وارتدَّ عنها ولم يقطع.
٢ — هالَهُ يهوله: أخافه وأفزعه.
٣ — السَّنَن: الطريق.

فِصَادٌ أَطَابَ ٱلدَّهْرَ كَٱلقَطْرِ فِي الثَّرَى،
كَمَا طَابَ مَاءُ ٱلْوَرْدِ فِي ٱلْعَنْبَرِ الوَرْدِ
لَقَدْ أَوْفَتِ ٱلدُّنْيَا بِعَهْدِكَ نُصْرَةً،
كَأَنَّكَ قَدْ عَلَّمْتَهَا كَرَمَ ٱلْعَهْدِ
لَدَى زَمَنٍ غَضٍّ، أَنِيقٍ فِرِنْدُهُ،
كَمِثْلِ فِرِنْدِ ٱلْوَرْدِ فِي خَجْلَةِ ٱلْخَدِّ
تُسَوِّغُ مِنْهُ العَيْشَ، فِي ظِلِّ دَوْلَةٍ،
مُقَابَلَةُ الأَرْجَاءِ بِٱلْكَوْكَبِ ٱلسَّعْدِ
فَهُبَّ إِلَى اللَّذَّاتِ مُؤْثِرَ رَاحَةٍ،
تُجِمُّ بِهَا ٱلنَّفْسَ ٱلنَّفِيسَةَ لِلْكَدِّ(١)
وَوَالِ بِهَا، فِي لُؤْلُؤٍ مِنْ حَبَابِهَا،
كَجِيدِ ٱلْفَتَاةِ ٱلرَّوْدِ فِي لُؤْلُؤِ ٱلْعِقْدِ(٢)
وَإِن تَدْعُنَا لِلأُنْسِ عَنْ أَرْيَحِيَّةٍ
فَقَدْ يَأْنَسُ ٱلْمَوْلَى إِذَا ٱرْتَاحَ بِٱلعَبْدِ(٣)

---

١ ــ تُجِمّ: تُرِيح.
٢ ــ الفَتَاة الرَّود: الفتاة اللّينة النّاعمة.
٣ ــ الأريحيّة: خَصْلة تجعل الانسان يرتاح الى الأفعال الحميدة وبذل العَطايا.

أنت دواؤها

وقال في المعتضد، وقد شَرِب دواءً:

أَحْمَدْتَ عَاقِبَةَ ٱلدَّوَاءِ،
وَنِلْتَ عَافِيَةَ ٱلشِّفاءِ
وخَرَجْتَ مِنهُ مِثْلَما
خَرَجَ الحُسَامُ مِنَ الجِلاءِ
وَبَقِيتَ لِلدُّنْيَا، فَأَنْـ
ـتَ دَوَاؤُها مِنْ كلِّ داءِ
وَوَرِثْتَ أَعْمارَ العِدَا،
وقَسَمْتَهَا في ٱلأَوْلِياءِ[1]
يَا خَيْرَ مَنْ رَكِبَ ٱلْجِيَا
دَ، وَسَارَ فِي ظِلِّ ٱللِّواءِ
وَٱجْتَالَ يَوْمَ ٱلْحَرْبِ قُدْ
ماً، وَٱحْتَبَى يَوْمَ ٱلْحِبَاءِ[2]

---

١ ـــ الأولياءِ ج وليّ، وهو الموالي والمؤيّد.
٢ ـــ قُدُماً: الى الأمام. ـــ احتبى بالثوب: اشتمل؛ والحِباء هنا بمعنى الجلوس في مجلس الحكم.

بُشْراكَ عُقْبَى صِحَّةٍ
تَجْري إِلَى غَيْرِ انْتِهَاءِ
فِي دَوْلَةٍ تَبْقَى بَقَا
ءَ ٱلدَّهْرِ آمِنَةَ ٱلفَنَاءِ
وَمسَرَّةٍ يُفضِي بِهَا
زَمَنٌ كَحَاشِيَةِ ٱلرِّدَاءِ
وَٱشْرَبْ فَقَدْ لَذَّ ٱلنَّسِـ
ـيمُ، وَرَقَّ سِرْبَالُ ٱلْهَواءِ
لِنَرَى بِكَ ٱلْبَهْوَ ٱلْمُطِلَّ
يَمِيسُ فِي حُلَلِ ٱلْبَهَاءِ[1]
وَبَقِيتَ مَفْدِيًّا بِنَا
إِنْ نَحْنُ جُزْنَا فِي ٱلْفِدَاء

١ ـــ يَميس: يتمايل ويتبختر.

عبّاد فتى المجد

وقال أيضا:

كَمْ لِرِيحِ ٱلْغَرْبِ مِنْ عَرْفٍ نَدِي،
كَٱلشَّرابِ ٱلْعَذْبِ فِي نَفْسِ ٱلصَّدِي[1]

حَيْثُ عَبَّادٌ فَتَى ٱلْمَجْدِ، ٱلَّذِي
نَصَّتِ ٱلدُّنْيَا بِهِ نَصَّ ٱلهَدِي[2]

مَلِكٌ رَاحَتُهُ بَحْرُ ٱلنَّدَى،
مِثْلَمَا غُرَّتُهُ بَدْرُ ٱلنَّدِي[3]

أَصْبَحَتْ دَوْلَتُهُ فِي عَصْرِنَا
كَفِرِنْدٍ عَادَ فِي سَيْفٍ صَدِي

---

١ — الصَّدي: العطشان.
٢ — نصّت الدُّنيا به: اي سارت الدنيا به.
٣ — النديّ: النّادِي، بمعنى المجلس.

يا أيها الملك الجليل

وقال، في بعض مجالس الأنس:

يَأيُّهــــا ٱلْمَــــلِكُ ٱلجَلِيـــــ
ـــلُ يُكِـــلُّ أَلْسُنَنَـــا جَـــلاَلُكْ
أُنْظُـــــرْ إلَـــــى مُحْتَلِّنَـــــا
قَـــدْ زانَ سَاحَتَـــهُ آحْتِـــلاَلُكْ[1]

نَهْـــــرٌ وَرَوْضٌ، نحْـــــنُ بَيْــــ
ـنَهُمَـــا تُؤَلِّفُنـــا ظِـــلاَلُكْ[2]
قَـــدْ فَـــاضَ فِـــي هَـــذَا نَـدا
كَ، ونَعَّـــمَتْ هَـــذا خِـــلاَلُكْ[3]

---

١ ــ مُحْتَلّنـا: مكان حلولنا. ــ احتلالك: نزولك فيه.

٢ ــ تؤلّفنا: تجمعنا.

٣ ــ نَعَّمَت: أساغت النعمة وطيب العيش. ــ خِلالك: سجاياك.

جامدة المُدام

وقال مع تُفَّاح أهداه إلى المعتضد:

يــــا مَـــنْ تَزَيَّـــنَتِ الرِّيـــا
سَةُ حِيـــنَ ٱلْـــبِسَ ثَوْبَهـــا
ولَـــهُ يَـــدٌ يَـــئِسَ الغَمَـــا
مُ مِـــنَ آنْ يُعَـــارِضَ صَوْبَهـــا[1]
جَـــاءَتْكَ جَامِـــدَةُ ٱلْمُـــدَا
مِ فَخُـــذْ عَلَيْهَـــا ذَوْبَهـــا[2]

١ ـــ صَابَ يَصُوبُ صَوْباً المطرُ: انصبَّ ونَزل؛ يقال « مَطَرٌ صَيّوب » اي مُنْصَبّ.

٢ ـــ جامِدة المدام: جامدة الخمرة، أراد بها التفَّاح. ـــ خُذْ عليها: اي اشرب معها. ـــ ذوبها: اي الخمرة.

وقال من قصيدة :

[سقطت هذه القصيدة من الديوان ولم يبقَ منها إلّا بعض الأبيات]

ولَّمـا قَضَيْنَـا مِـنْ دُوَيْـرَ إجـازَةً
تَحَـدَّرَ دَمْـعُ المُقْلَـةِ المُتَرَقْـرِقُ

ومنها:

أَعَبَّـادُ حُبِّـي مِـنْ هِبَـاتِكَ مُخْـلِصٌ،
وَدُودٌ، وَمِنْ عَافِـيكَ بَيْـداءُ سَمْلَـقُ[1]

تَعَوَّدْتَ بَذْلَ المُنْفِسَاتِ فَجُدْتَ بي،
وَإنِّي بِصَوْنٍ مِـنْكَ أَحْـرَى وَأَخْلَـقُ[2]

---

١ ــ العَافي: كل طالب فضل او رزق. ــ البيداء: الصحراء. ــ السَّمْلق: القاع الصَّفصف لا خير فيه.

٢ ــ المُنْفِسات: الأشياء التي لها قدر وخطَر.

ومنها:

وَمَا كَـانَ ظَنِّـي أَنْ أُرَى مُتَقَحِّمـاً
مُسَنَّـاةَ مَحْمُـومٍ أُخُبُّ وأُعْنِـقُ[1]



١ ــ قحمَ وتقحَّم في الأمر: رمى بنفسه فيه بلا روّية. ــ المُسنَّاة: ما يُبنى في وجه السّيل، السدّ؛ وقيل: النار علا ضوءُها. ــ أُخُبّ: اسير خبباً اي سيراً سريعاً. ــ أُعنقَ: سار سيراً مسرعاً.

أمولايَ

وقال مجاوباً للمعتضد عن شعرٍ خاطَبَهُ به:

أَمَــوْلاَيَ بُلِّــغْتَ أَقْصَى ٱلأَمَــلْ،
وَسُوِّغْتَ دَأْبـــاً نَسَاءَ ٱلأَجَـــلْ[1]
وعُمِّــرْتَ، مَــا شِئْتَ، فــي دَوْلَــةٍ
تُــقَصِّرُ عَنْهَـــا طِــوَالُ ٱلــدُّوَلْ
فَـــأَنْتَ ٱلَّـــذِي غُـــرُّ أَفْعَالِـــهِ
تحَلَّى بِهَا ٱلدَّهْــرُ بَعْــدَ ٱلْعَطَــلْ[2]
يُشَرِّفُ مَمْلُـــوكَكَ المُسْتَـــرَقَّ
نَظْــمٌ مِــنَ ٱلْكَلِــمِ ٱلمُنْتَخَـــلْ[3]
وَرَاحٌ تُعِيـــدُ إِلَـــى مَـــنْ أَسَنَّ
طِــيبَ زَمَــانِ ٱلصِّبَــا ٱلْمُقْتَبَــلْ[4]

---

١ ــ سوّغه الشيءَ: أعطاه إيّاه سائِغاً. ــ دأْباً: أبداً. ــ النّساء: طول العُمر.
٢ ــ عَطِلَت المرأة: لم يكن عليها حَلْي؛ والعَطَل: الخلوّ من الحلي.
٣ ــ المسترقّ: المستعْبَد. ــ المُنْتَخَل: المختار.
٤ ــ أسنَّ: تقدّم في السنّ. ــ المقتبل: المُسْتأنَف.

أَتَتْ مَـعَ أَمْـرَإِ مَـا يُغْتَـذَى،
وَأَغْـرَبِ بَاكُـورَةٍ تُنْتَقَـلْ[١]
فَأَخْجَلَنِـي ٱلْبِـرُّ مِـنْ فَرْطِـهِ،
وَإِنَّ ٱلْجَـوَابَ لَيُبْـدِي ٱلْخَجَـلْ
وَقَـدْ يَقْبَـلُ ٱلدَّهْـرَ مَوْلَـى ٱلأَنَـا
مِ جَهْـدَ ٱلْعُبَيْـدِ إِذَا مَـا أَقَـلْ
سَعِـدْتَ كَمَـا سَعِـدَ ٱلْمُشْتَـرِي،
وَنِـلْتَ عُـلاً لَـمْ يَنَلْهَـا زُحَـلْ[٢]

١ ــ مَرِىءَ وَمَرُؤَ الطّعام: صار مريئاً وساغ وطاب.
٢ ــ المشتري وزُحل: كوكبان من الكواكب السَّيارة؛ والمشتري كوكب سَعْد.

هل يشكرنّ

وقال مجاوباً له أيضاً:

هَـــلْ يَشْكُـــرَنَّ أَبُـــو ٱلْوَلِيـــدْ
إِدْنَـــاءَكَ ٱلأَمَـــلَ ٱلْبَعِيـــدْ
أَوْ أَنْ تُسَوِّغَ نِعْمَـــــــــــةً
لِلدَّهْـــرِ أَسْهَـــرَتِ ٱلْـــحَسُودْ[1]
إِنْ لَـــمْ يَـــدِنْ بِنَصِيحَـــةٍ
تُـــرْضِيكَ فَهْـــوَ مِـــنَ اليَهُـــودْ
لاَ زِلْتَ رَافِـــــعَ رَايَـــــةٍ
تُضْحِـــي ٱلسُّعُـــودُ لَهَـــا جُنُـــودْ

١ — تُسوّغ نعمة: تعطي نعمةً سائغةً.

يا بانِياً

وقال يَسْتَهْدِي المعتضد خمراً:

يَـــا بَانِيـــاً كُـــلَّ مَجْـــدِ،
وَهادِمـــاً كُـــلَّ وَجْـــدِ[1]
جِسْمُ آلسُّرُورِ سَوِيٌّ
مِـــنْ صَوْغِ نُعْمـــاكَ عِنْـــدِي[2]
فَـــهَبْ لَـــهُ رُوحَ رَاحٍ
يَنْطِـــقْ بِأَحْفَـــلِ حَمْـــدِ[3]

---

١ ــ الوجد هنا من وجدَ يَوْجَدُ وجداً: حزنَ؛ ووجد وجداً وموجدةً: غضِب.
٢ ــ النُّعمى: الخَفْض والدَّعة والمال واليد البيضاء الصالحة؛ وكذلك النَّعْماء؛ والنِّعمة هي الصَّنيعة والمِنّة وما أُنعِم به على الإنسان من رزقٍ ومالٍ وغيره.
٣ ــ أحْفل حمد: أعظمه وأوسعه.

رِضاك

وقال، وقد أمرَهُ الْمُعتضِد بدخولِ حمَّام القصر، وبعَثَ إليه بِبَخورٍ وطيبٍ:

رِضاكَ لَنـا قَبْـلَ الطَّهُـورِ مُطَهِّـرُ،
وَقُـرْبُكَ مِـنْ دُونِ البَخُـورِ مُعَطِّـرُ

فَلَـوْ عَـزَّ حَمَّـامٌ لأَدْفَأَنَـا ذَراً
يَفِـيضُ بِـهِ مـاءُ النَّـدَى المُتَفَجِّـرُ[1]

ولوْ لَمْ يَكُنْ طِيبٌ لأَغْنَتْ حفَاوَةٌ
تُـمَسِّكُ مِنْهـا حَالُنَـا وتُعَنْبَـرُ

فَـلاَ فـارَقَ آلدُّنيَـا سَنَـاءٌ مُقَـدَّسٌ
بِعَـيْشِكَ فِيهـا، أَوْ ثَنـاءٌ مُجَمَّـرُ[2]

ودُمْتَ مُلَقًّـى كـلَّ يَـوْمٍ صَبِيحَـةً،
يُغَـادِيكَ فِيهَـا بِآلْفُتُـوحِ مُـبَشِّرُ

---

١ ــ الذَّرا: فناء الدار ونواحيها، وكل ما استتَرْتَ به؛ يُقال: أنا في ظلّ فلان وفي ذَراه أي في كنفه وستره ودفْئِه. ــ ماء النَدى: اي العطاء.

٢ ــ المجمَّر: المُبَخَّر؛ تقول: تجمَّرَ وآجْتمر بالمِجْمَرة: تبخَّرَ بها.

غَمَرْتني

وقال أيضاً، وقد أباحَ له التنزُّهَ مع حرمه في إحدى جنَّاته:

غَمَرَتْنِـــي لَكَ الأَيــادِي ٱلْبِـــيضُ:
نَشَبٌ وَافِــرٌ، وجــاهٌ عَـــرِيضُ[١]
كُـلَّ يَــوْمٍ يَجِـدُّ مِـنْكَ ٱهْتِبـالٌ،
عَهْدُ شُكْرِي عَلَيْـهِ غَضٌّ غَـرِيضُ[٢]
بَوَّأْتِنِـــي نُعْمَـــاكَ جَنَّـــةَ عَـــدْنٍ،
جَـالَ فِـي وصْفِهـا فَضَلَّ ٱلْقَــرِيضُ
مُجْتَنَـــى مُـــدَّنٍ، وظِـــلٌّ بَـــرُودٌ،
وَنَسُيــمٌ يَشْفِــي النُّفُــوسَ، مَــرِيضُ
وَمِياهٌ قَـدْ أَخْجَـلَ الـوَرْدَ أَنْ عَـا
رَضَ تَذْهِيبَـــهُ لَهَـــا تَـــفْضِيضُ
كُلَّمَـــا غَـــنَّتِ ٱلْحَمائِـــمُ قُلْنَـــا:
مَعْبَــدٌ إِذْ شَدَا أَجَـابَ ٱلْغَــرِيضُ[٣]

---

١ ــ النّشب: المال.
٢ ــ اهْتبلَ لعياله: تكسَّب واَغتنم. ــ الغضّ الغريض: الطريء، الضّئيل.
٣ ــ معبد: نابغة الغناء العربي في العهد الأموي، نشأ في المدينة ثم رحل

جـاوَرَتْ حَمَّـةً مُشَيَّـدَةَ ٱلْمَبْـ
ـنَى لِبَرْقِ الرُّخَامِ فيهِ وَمِيضُ[١]
مَرْمَـرٌ أَوْقَـدَ ٱلْفِرِنْدَ، عَلَيْـهِ
سَلْسَلٌ بَحْرُهُ الـزُّلالُ يَفِـيضُ[٢]
وَسْطَهَا دُمْيَةٌ يَـرُوقُ ٱجْتِـلاَءُ الْـ
ـكُـلِّ مِنْهـا، وَيَفْتِـنُ ٱلتَّبْعِـيضُ[٣]
بَشَرٌ نَـاصِعٌ، وخَـدٌّ أسِيـلٌ،
وَمُحَيًّـا طَلْـقٌ، وَطَـرْفٌ غَضِيضُ[٤]
وَقَـوَامٌ كَمَـا ٱسْتَقَـامَ قَضِيبُ الْـ
ـبَـانِ، إذْ عَلَّـهُ ثَـرَاهُ ٱلأَرِيضُ[٥]
وَٱبْتِسامٌ، لَوْ أنَّهَـا ٱسْتَغْـرَبَتْ فِيـ
ـهِ أَرَاكَ ٱتِّساقَـهُ ٱلإغْـرِيضُ[٦]

= الى الشام فاتّصل بأُمرائها وارتفع شأنه. ــ الغريض: لقب عبد الملك المغنّي المكيّ، أحد الخمسة المغنّين العظام عند العرب.

١ ــ الحمَّة: العين الحارّة الماء يَستشفي بها الأعلاّء.

٢ ــ الفِرنْد: جوهر السيف ووشْيُه. ــ السَلْسَل: الماء العذب. ــ الزُّلال: العذب الصافي الذي يمرّ سريعاً في الحلق.

٣ ــ الدُّمية: الصورة المنقَّشة المزيّنة فيها حمرة كالدم، او هي من الرّخام؛ وقيل هي الصورة من العاج تُضرب مثلاً في الحُسْن. ــ اجتلى الشيءَ اجتلاءً: نظر اليه.

٤ ــ البَشَر ج بَشَرة وهي ظاهر الجِلْد.

٥ ــ علّه: سقاه مرّة بعد مرّة. ــ الأريض: الخصيب والذي يحسُن في العين.

٦ ــ الاتّساق: النظام. ــ الإغريض: الأبيض الطري.

وَٱلْتِفَـاتٌ، كَأَنَّمـا هُـوَ بِٱلإِيحَـا
ءِ مِـنْ فَـرْطِ لُطْفِـهِ تَعْـرِيضُ
لُمَـعٌ طَلَّـةٌ مِـنَ العَـيْشِ، مَـا إِنْ
لِلْهَـوَى عَـنْ مَحَلِّهـا تَعْـوِيضُ[1]
سَوَّغَتْنِـي نَعِيمَهَـا نَفَحَـاتٌ
لِلْمُنَـى مِـنْ سَحَابِهَـا تَـرْوِيضُ
تابَعَتْهَـا يَـدُ ٱلْهُمَـامِ أَبـي عَمْـ
ـرٍو فمَـا غَمْرُهَـا لَـدَيَّ مَغِـيضُ[2]
مَـلِكٌ ذادَ عَـنْ حِمَـى ٱلدِّيـنِ مِنْـهُ
مَـنْ إِلَيْـهِ، فِـي نَصْرِهِ، التَّفْـوِيضُ[3]
وسَمَا نَاظِـرٌ مِـنَ ٱلْمَجْـدِ فِـي دُنْيا
هُ قَـدْ كَـانَ كَفَّـهُ ٱلتَّغْمِـيضُ[4]
إِنْ أَسَاءَ الزَّمَـانُ أَحْسَنَ دَأْبـاً،
مِثْلَمَـا بَايَـنَ ٱلنَّقِـيضَ النَّقِـيضُ
يَا مُعِزَّ ٱلْهُدَى ٱلَّذِي مَا لِمَسْعا
هُ إِلَـى غيْـرِ سَمْتِـهِ تَغْـرِيضُ[5]

---

١ ــ اللّمَع ج لُمْعة وهي البُلغة من العيش. ــ الطَّلَّة: الحسنَة المُعْجِبة.
٢ ــ غَمْرها: ماؤها الكثير. ــ غاضَ يَغيضُ غَيْضاً ومغاضاً الماءُ: نقص أو غارَ أو نضَبَ؛ وغاضَ الماءَ: نقصه، فهو مَغِيض.
٣ ــ ذَادَ: دَافعَ. ــ يقول: هو ملك يدافع عن الدين وله من الدين تفويض في مناصرته.
٤ ــ كفّه: منعه.
٥ ــ السَّمتِ: الطريق والمحجّة. ــ غَرّضَ تَغْريضاً: قصدَ، وجعل الشيءَ غرضاً.

يَـا مُحِلِّـي يَفـاعَ حَـالٍ مَكَـانُ النَّـ
ـجْمِ، مَهْمَا يُقَسْ إلَيْـهِ، حَضِيضُ[١]
إنْ أَنَـلْ أَيْسَرَ ٱلرَّغَـائِبِ فِيـهِ
يَـرْضَ فَـوْزَ ٱلْقِـدَاحِ مِنِّـي مُفِـيضُ[٢]
وَيَفَـاعُ ٱلْمَجَـرَّةِ ٱعْـتَضْتَ مِنْـهُ،
رَاحَ يَدْعُـو ثُبُـورَهُ ٱلْمُسْتَعِـيضُ[٣]
حَظُّ سِنٍّ ٱمْرِيءٍ نَأَى مِنْكَ قَـرْعٌ،
وقُصَارَى بَنَانِـهِ تَـعْضِيضُ
حَسْبِيَ ٱلنُّصْحُ، وَٱلْـوِدادُ، وشُكْـرٌ
عَطَّرَ الدَّهْـرَ مِنْهُ مِسْكٌ فَضِيضُ[٤]
دُمْ مُوَقًّـى ولِـيُّكَ الدَّهْـرُ مَجْبُـو
رُ مَساعِـيكَ، وَٱلْعَـدُوُّ مَهِـيضُ
فَٱعْتِـرافُ ٱلْمُلُـوكِ أَنَّكَ مَـوْلاَ
هُـمْ، حَـدِيثٌ مَـا بَيْنَهُـمْ مُسْتَفِـيضُ

---

١ ــ يا مُحِلّي: أيها الذي أحلَّني. ــ اليَفاع: التلّ المُشْرِف. ــ الحضيض: الأرض المنخفضة، والقرار من الأرض عند أسفل الجبَل.

٢ ــ أفاضَ القِداحَ وبالقِداح: ضَرب بها، وهي قداح الميسر.

٣ ــ الثّبور: الهلاك.

٤ ــ المِسْك الفضيض: المسك المنتشر.

الى جَنَّة الفردوس

وقال يرثي السيِّدة الكُبْرى والدة المعتضد:

أَلاَ هَلْ دَرَى الدَّاعِي ٱلْمُثَوِّبُ، إِذْ دَعَا،
بنَعْيِكَ أَنَّ الدِّينَ مِنْ بَعضِ مَا نَعَى[١]
وَأَنَّ التُّقَـــى قَـــدْ آذَنَتْنـــا بِفُرْقَـــةٍ،
وَأَنَّ الهُدَى قدْ بَـانَ مِـنْكِ فَوَدَّعَـا[٢]
لِــرُزْئِكِ تَنْهَــلُّ ٱلدُّمُــوعُ، فَمِثْلُــهُ
إِذَا حَلَّ وَدَّ ٱلْقَلْبُ لوْ كَانَ مَدْمَعَا[٣]
لَقدْ أَجْهَشَ الإِخْلاصُ بالأَمْسِ، باكِياً
عَلَـيْكِ، كمَـا حَـنَّ اليَقِيـنُ فَرَجَّعَـا[٤]

---

١ ــ المَثوّب: الذي يلوّح بثيابه ليُرى.
٢ ــ آذنَهُ بالفرقة: أعلمه بها. ــ بان: ابتعد وغاب.
٣ ــ الرُّزء: المصيبة.
٤ ــ أَجْهَش بالبكاءِ: تهيّأ له. ــ رجّع ترجيعاً وترَجَّع في المصيبة: قال: انّا لله وإنَّا اليه راجعون.

وَدُنْيا وجَدْنا العَيْشَ في غَفَلاَتِها
طَرِيقاً إلَى وِرْدِ المَنِيَّةِ، مَهْيَعَا[1]

نُعَلَّلُ فيها بالمُنَى، فَتَغُرُّنا
بَوارِقُ لَيْسَ الآلُ منها بأَخْدَعَا[2]

أُصِبْنا بما لَوْ أَنَّ هَضْبَ مُتالِعٍ
أُصِيبَ بِهِ لانْهَدَّ أَوْ لَتَضَعْضَعَا[3]

مَنارٌ مِنَ الإيمانِ لَمْ يَعْدُ أَنْ هَوَى،
وَحَبْلٌ مِنَ التَّقْوَى وَهَى فَتَقَطَّعَا

وشَمْسُ هُدًى أَمْسَى لها التُّرْبُ مَغْرِباً،
وكانَ لها المِحْرَابُ في الخِدْرِ مَطْلَعَا

لَئِنْ أُتْبِعَتْ مِنَّا غَمَامَةَ رَحْمَةٍ
لَقَدْ ظَلَّلَتْ ذَاكَ السَّرِيرَ المُرَفَّعَا[4]

سَرِيرٌ بِأَمْلاَكٍ وَزُهْرٍ مَلائِكٍ،
إلَى جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ رَاحَ مُشَيَّعَا

لِتَبْكِ الأيامَى واليتامَى فَقِيدَةً،
هِيَ المُزْنُ أَحْيَا صَوْبُهُ، ثُمَّ أَقْشَعَا[5]

---

١ ــ المَهْيع: الطريق الواسع البيّن.

٢ ــ علّلَهُ بالشيء: شغَله به ولهاه به.

٣ ــ متالِع: جبل بنجد وفيه عين ماء يُقال لها الخرّارة. ــ تَضَعْضع: انهدم حتى الأرض.

٤ ــ السَّرير: النعش.

٥ ــ الأيّامى ج أيّم وهي المرأة التي فقدت زوجها. ــ المُزْن: السحاب أو ذو الماء منه. ــ الصوب: المطر. ــ أقشَعَ السحابُ: زال وانكشف.

أَضَلَّهُـــمُ فِقْدانُهـــا، فَكأَنَّمـــا
أَضَلَّتْ سَوَامُ ٱلوَحْشِ فِي الجَدْبِ مَرْتَعَا[١]

مُسَبِّحَـةُ الآنـاءِ، قانِتَـةُ الضُّحـى،
ثَـوَتْ فَثَـوَى مَغْنَـى التَّأَوُّهِ بَلْقَعَـا[٢]
تَبِيتُ مَعَ الإِخْباتِ مُسْعَـرَةَ ٱلْحَشَا،
تقِيَّةَ مَنْ يَـخْشَى إِلَـى ٱللهِ مَرْجِعَـا[٣]
إِذَا مَا هِيَ ٱسْتَوْفَتْ مِنَ البِـرِّ غَايَـةً
تَأَتَّتْ لأُخْرَى، لاَ تَرَى تِلْكَ مَقْنَعَا[٤]
كَـأَنَّ قَضَاءَ ٱلْوَاجِبَـاتِ مُحَـرَّجٌ
تَقَبُّلُـــهُ إِلاَّ بِـــأَنْ تَتَطَوَّعَـــا
أَصَرْفَ الرَّدَى، لَوْ أَنَّ لِلسَّيْفِ مَضْرِباً
لَمَا رُعْتَنا، أَوْ أَنَّ فِي القَوْسِ مَنْزَعَا[٥]

---

١ ــ السّوام والسَّائمة: الماشية الراعية. ــ الجَدْب: المحل، ضد الخصب.
٢ ــ الآناء: الأوقات. ــ القانِتة: القائمة في الصلاة. ــ ثوت: ماتت. ثوَى: أقام طويلاً. ــ المَغنى: المنزل. ــ التأوُّه: الحزن والبكاء. ــ البَلْقع والبلقَعة ج بلاقع: الأرض القفْر؛ يقال «دار بَلْقَع» اي مُقفِرة.
٣ ــ أَخْبتَ الى الله: اطمأنَّ اليه تعالى وتخشّع أمامه. ــ مُسْعَرة الحشا: مضطرمة الحشا. ــ التقيّة: الخوف والخشية.
٤ ــ المَقْنَع: مَا يُرْضَى به.
٥ ــ المنزع: الرِّماية؛ يقال «نزَعَ بالسهم» اي رمى به.

فَلَوْ كُنْتَ، إذْ سَاتَرْتَ، رَامَ مُجاهِرٌ
ذِمارَ ٱلْهُدَى كَانَ ٱلْمَحُوطَ المُمَنَّعَا[١]

إذاً لَثَنَاهُ الجَيْشُ مِنْ كُلِّ أَلْيَسٍ
يُشَايِعُ قَلْباً فِي ٱلْحِفَاظِ مُشَيَّعَا[٢]

وَمُعْتَضِدٌ بِـآللهِ يَحْمِي ذِمَارَهُ،
فَلاَ سِرْبَ يُلْفَى فِي حِمَاهُ مُرَوَّعَا

وَلكِنْ عَرَرْتَ المَلْكَ مِنْ حَيْثُ لاَ يَرَى،
فَلَمْ يَسْتَطِعْ لِلْحَادِثِ ٱلْحَتْمِ مَدْفَعَا[٣]

يَغِيظُ ٱلْعِتَاقَ ٱلْجُرْدَ أَلاَّ تَرَى لَهَا
مَجَالاً فَتَعْنَو فِي ٱلْمَرَابِطِ خُشَّعَا[٤]

وَتَأْنَفُ بِيضُ ٱلْهِنْدِ أَنْ لَيْسَ تُنتَضَى،
وَسُمْرُ ٱلْقَنَا أَلاَّ تُهَزَّ وتُشْرَعَا

لَئِنْ سَاءَكَ ٱلدَّهْرُ ٱلْمُسِيءُ فَلَمْ يَكُنْ
بِأَوَّلِ عَهْدٍ وَاجِبَ ٱلْحِفْظِ ضَيَّعَا

شَهِدْنَا لَقَدْ طَرَّزْتَ بُرْدَ جَمَالِهِ،
وقَلَّدْتَهُ عِقْدَ ٱلْبَهَاءِ مُرَصَّعَا

---

١ ــ ساترَهُ العداوة: عاداه ولم يُظهر العداوة. ــ ذمار الهُدَى: ما يُحمى منه ويدافعَ عنه. ــ المُمَنَّع: المحفوظ والمصون الذي يتعذّر الوصول اليه.

٢ ــ الأَلْيَس: الحسن الخُلُق والشجاع. ــ الحِفَاظ: الغضب. ــ المشيَّع: الشجّاع.

٣ ــ عَرَرْتَ المَلْك: أي أَتيته مُفَاجئاً.

٤ ــ العِتاقَ: الخيول الكريمة. ــ الجُرْد: القصيرة الشعر، وذلك دليل الأصالة.

وَمَا فَخْرُهُ إلاَّ بأَنْ كَانَ مُصْغِياً
لأَمْرِكَ، إنْ نَادَيْتَ لَبَّى فَأَسْرَعَا
أَتى العَثْرَةَ العُظْمَى، فَهَلْ أَنْتَ قَائِلٌ
لَهُ حِينَ أَشْفَى مِنْ كَآبَتِهِ لَعَا[1]
وَهَا هُوَ مُنْقَادٌ لِحُكْمِكَ، فَٱحْتَكِمْ
لِتَبْلُغَ مَا تَهْوَى، ومُرْهُ لِيَصْدَعَا[2]
لَعَمْرُ الَّتِي وَدَّعْتَ أَمْسِ مُفَارِقاً،
لَقَدْ وَرَدَتْ حَوْضَ السَّعَادَةِ مَشْرَعَا
تَمَنَّتْ وَفَاةً فِي حَيَاتِكَ، بَعْدَ مَا
حَشَدْتَ لَهَا ٱلآمالَ مَرْأًى وَمَسْمَعَا
فَوَفَّيْتَهَا مَا لَمْ يَدَعْ لِضَمِيرِهَا،
إِلَى غَايَةٍ مِنْ بَعْدِهِ، مُتَطَلَّعَا
خَفَضْتَ جَنَاحَ ٱلذُّلِّ فِي العِزِّ رَحْمَةً
لَهَا، وَعَزِيزٌ أَنْ تَذِلَّ وتَخْضَعَا
تَرُوحُ أَمِيراً فِي ٱلْبِلاَدِ مُحَكَّماً،
وَتَغْدُو شَفِيعاً فِي الذُّنُوبِ مُشَفَّعَا
عَزاءً فَدَتْكَ ٱلنَّفْسُ، عَزْمَ مُسَلِّمٍ
لِمَوْقِعِ أَمْرٍ لَمْ يَزَلْ مُتَوَقَّعَا

---

١ ــ أشفى: أشرف على الهلاك. ــ لعاً: كلمة تُقال للعاثِر لينهض من عثرته.
٢ ــ صدَع: أطاع وخضع.

مَتَـى ظَـنَّتِ الأيَّـامُ أَنكَ جـازِعٌ،
أَوِ آسْتَشْعَرَتْ فِي فَلِّ صَبْرِكَ مَطْمَعا
فَمَا آرْبَـدَّ وَجْـهُ الْخـطْبِ إلاَّ لَقِيتَـهُ
بِصَفْحَةِ طَلْقِ الوَجْهِ، أَبْلَجَ أَرْوَعَـا[١]
وما كُنْتَ أَهْلاً أَنْ يُصِيبَكَ حادِثٌ،
فَتُصْبِحَ عَنْهُ مُقْصَدَ القَـلْبِ مُوجَعَـا[٢]
فَلَوْلاَكَ لَمْ يَسْمَحْ مِنَ آلدَّهْرِ جَانِبٌ،
وَلاَ آهْتَزَّ أَعْطَافاً، وَلاَ لاَنَ أَخْدَعَا[٣]
فأَنْتَ آلَّذِي لَمْ يَنْتَقِـمْ غِبَّ قُـدْرَةٍ،
وَلَـمْ يُؤْثِـرِ آلمَعْـرُوفَ إلاَّ لِيَشْفَعَـا[٤]
مَتَى تُسْدِ نُعْمَـى قِيـلَ: أَنْعَـمَ مِثْلَهَـا
يُقَلْ: جَلَـلٌ حَتَّـى إذَا قيـلَ أَبْدَعَـا[٥]

١ ـــ ارْبدَّ: اكفهرّ وتعبَّس. ـــ طلق الوجه: مُشرقه وضاحِكُه. ـــ الأَبْلَج: الأبيض الحسن الواسع الوجه. ـــ الأَرْوع: الشهم الذكيّ، ومن يُعجب بحسنه وشجاعته.

٢ ـــ المُقْصَد: المطعون طعنة صائبة.

٣ ـــ لم يَسْمح: لم يكن ذا سماحة وكرم. ـــ الأعطاف ج عِطف وهو من كل شيء جانبه. ـــ الأَخْدَع: عرق في صفحة العنق؛ يقال « فلان شديد الأخدع » كناية عن العتوّ والشدّة؛ و« فلان ليّن الأَخدع » كناية عن لين الجانب.

٤ ـــ شَفَعَ يَشْفَعَ الشيء: صيّره شَفْعاً أي زوجاً بأن يضيف اليه مِثْلَهُ.

٥ ـــ الجَلَل: العظيم. ـــ أَبْدَع: أتى بما لا مثيل له.

وإنْ يَسَلِ ٱلْعَافُونَ جَدْوَاكَ يُعْطِهِمْ
جَوادٌ، إذا لَمْ يَسْألُوهُ تَبَرَّعَا[١]
وَيُغْرَى بِتَوْكيدِ ٱلإسَاءَةِ مُذْنِبٌ،
فَيَلْقَاكَ بِٱلإحْسَان أغْرَى وَأوْلَعَا
خَلائِقُ مُمْهاةُ ٱلفِرِنْدِ، كأنَّها
حَدَائِقُ رَوْضِ ٱلْحَزْنِ جِيدَ فَأيْنَعَا[٢]
تُنافِحُهَا مِنْهَا أحَادِيثُ سُؤْدُدٍ،
تَخَالُ فَتِيتَ ٱلْمِسْكِ عَنْهَا تَضَوَّعا
تَغَلْغَلُ في الآفاقِ أسْرَى مِنَ الصَّبَا،
وَأشْهَرَ مِنْ شَمْسِ النَّهارِ وَأسْرَعَا
فَلَوْ صَرَفَتْ صَرْفَ المَنُونِ جَلالَةً
لَكُنْتَ بِمَحْيَا مَنْ تَوَدُّ مُمَتَّعَا[٣]
فَلاَ زِلْتَ مَمْنُوعَ الحِمَى، مُسْعَفَ المُنَى،
إذا كَانَ شَانِيكَ ٱلْمُصَابَ المُفَجَّعَا[٤]
وَدُمْتَ مُلَقَّى أنْجُمِ ٱلسَّعْدِ، باقِياً
لِدِينٍ وَدُنْيا، أنْتَ فَخْرُهُمَا مَعَا

---

١ ـــ العافون: طالبو الإحسان. ـــ الجدوى: العطاء. ـــ الجواد: الكريم.
٢ ـــ ممهاة الفِرند: مرّققة ومصقولة وتامّة الحسن. جِيدَ: أي أمطرهَا السحاب.
٣ ـــ المَحْيَا: هو أصلاً الموضع الذي يُحْيا فيه، وقد اراد به هنا المُحيَّا اي الوجه.
٤ ـــ شنأ يَشْنَأُ شنْأً وشَنْآناً الرجلَ: أبغضه، فهو شانىء.

سرَّك الدهرُ وساء

وقال يرثي ابنة المعتضد المتوفَّاة قبل وفاته بثلاثٍ:

سَرَّكَ ٱلدَّهْـــــــــــــرُ وَسَاءَ، فَٱقْـــــنَ شُكْـــــراً وَعَـــــزاءَ[١]
كَـــــمْ أَفَـــــادَ ٱلصَّبْـــــرُ أَجْـــــراً، وَٱقْـــــتَضَى ٱلشُّكْـــــرُ نَمَـــــاءَ[٢]
أَنْتَ إنْ تَـــــأْسَ عَلَـــــى المَفْـــــقُـــــودِ إلْفـــــاً وٱجْتِبَـــــاءَ[٣]
فَـــــٱسْلُ عَنْـــــهُ، وَٱحْـــــتَمِـــــلِ ٱلـــــرُّزْءَ إبَـــــاءَ
أَيُّهَـــــا المُعْـــــتَضِدُ المَنْـــــصُورُ، مُلِّـــــيتَ ٱلْبَقَـــــاءَ[٤]

١ ـــ قَنِيَ يَقْنَى وقنَّى واسْتَقْنى الحياءَ: لزمَهُ.
٢ ـــ النَّماء: النموّ والزّيادة.
٣ ـــ الاجتباء: الاختيار.
٤ ـــ مُلّيتَ: مُتِّعْت.

وتَزَيَّدْتَ مَعَ آلْـ
ـأَيَّامِ عِزًّا وَعَلاَءَ
إِنَّمَا يُكْسِبُنَا آلْحُزْ
نُ عَنَاءً لاَ غَنَاءَ
أَنتَ طَبٌّ أَنَّ دَاءَ آلْـ
ـمَوْتِ قَدْ أَعْيَا آلدَّوَاءَ[1]
مُتَأَسٍّ أَنَّ ذَاكَ آلْـ
ـخَطْبَ غَالَ آلأَنْبِيَاءَ[2]
وَسَيَفْنَى آلْمَلأُ آلْـ
ـأَعْلَى إِذَا مَا اللّٰهُ شَاءَ
حَبَّذَا هَدْيُ عَرُوسٍ
دَفْنُهَا كَانَ آلْهِدَاءَ[3]
عُمِّرَتْ حِيناً وماءَ الـ
ـمُزْنِ، شَكْلَيْنِ سَواءَ[4]
ثُمَّ وَلَّتْ، فَوَجَدْنَا
أَرَجَ آلْمِسْكِ ثَنَاءَ[5]

١ ــ الطَّبّ: الخبير الحاذق في عِلْمه وعَمَلِه.

٢ ــ المتأسّي: المتعزّي؛ ويروى « فتأسَّ »

٣ ــ هَدى يَهْدي هِداءً العروس الى بعلها: زفّها إليه.

٤ ــ ماء المزن: ماء السحاب.

٥ ــ الأَرَج: فَوحان الرائحة الطيّبة.

جَمَـــعَتْ تَقْـــوًى، وَإخْبـــا
تـــاً، وفَضْلاً وذَكَـــاءَ[1]

سَتُوَفَّـــى مِـــنْ جِمَـــامِ الْـــ
ـكَوْثَـــرِ ٱلْعَـــذْبِ رَوَاءَ[2]

حَـــيْثُ تَلْقَـــى الأَتْقِيـــاءَ السُّـ
ـعَـــداءَ ٱلشُّهَـــداءَ

هَـــانَ، مَـــا لاَقَتْ، عَلَيْهـــا
أَنْ غَـــدَتْ مِـــنْكَ فِـــداءَ

غُنْـــمُ أَحْبـــابِكَ أَنْ تَبْـــ
ـقَـــى، وَإِنْ عُمُّـــوا فَنَـــاءَ

فَٱلْـــبَسِ ٱلصِّنْـــعَ مُـــلاءً،
وَٱسْحَبِ ٱلسَّعْـــدَ رِدَاءَ[3]

وَرِثِ ٱلأَعْـــدَاءَ أَعْمَـــا
رَهُـــمْ، وَٱلأَوْلِيَـــاءَ

---

١ ــ الإخبات: الاطمئنان الى الله والتخشُّع أمامه.

٢ ــ جِمام الكوثر: ماء نهر الكوثر في الجنّة؛ والجِمَام ج جَمّة وهي الكثير من الماء.

٣ ــ الصِّنْع: الثوب. ــ المُلاء ج مُلاءة وهي الرّيطة ذات لفْقين، والرَّيْطة هي كل ثوب يشبه الملحفة.

وقال يمدح المُعْتمِد على الله، أبا القاسم محمد بن المُعْتضِد بالله أبي عمرو عبّاد بن محمد بن عبَّاد، في حياةِ أبيه، وكان عَمَّى له بيتاً:

ٱلْحَـــاجِبُ ٱلأَعْلَـــى ٱلْـــعَضُدْ
قُـــرَّةُ عَيْـــنِ ٱلْمُعْتَمِـــدْ

فَفَكَّه؛ أيَّده الله؛ وجَاوَبَهُ بأربعةِ أبيات وهي:

يـــا سَيِّـــدِي ٱلأَعْلَـــى، وَمَـــنْ
أَعْدَدْتُـــهُ أَقْـــوَى ٱلْعُـــدَدْ

حَـــلَّتْ طُيُـــورُكَ بـــي، وَقَـــدْ
قَـــرَّبْتَ مِنْهَـــا مَـــا بَعُـــدْ

كَاشَفْتَنَـــا عَـــنْ سِرِّهَـــا،
فَـــوَشَى إِلَـــيَّ بِهَـــا ٱلصُّرَدْ[1]

١ ــ الصُّرد: طائر ضخم الرأس أبيض البطن أخضر الظهر يصطاد صغار الطَّيْر.

بَيْتــــاً يَــــدُلُّ عَلَــــى ٱعْتِقَــــا
دِكَ، يــــا جَمِيــــلَ ٱلْمُعْتَقَــــدْ
أَلْحَــــاجِبُ ٱلأَعْلَــــى ٱلْــــعَضُدْ
قُــــرَّةُ عَيْــــنِ المُعْــــتَضِدْ



لو أنَّ من جارَ قَصَد

فجاوبَه ذو الوزارتينِ بقصيدةٍ، وهي:

لَـــوْ أَنَّ مَـــنْ جـــارَ قَصَدْ
لَـمْ يَجْـزِ عَـنْ وَصْلِـي بِصَدّ
سَيِّئُ عَهْــــدٍ، أَرْخَصَتْ
عَيْنــاهُ فــي قَتْلِـي العَمَــدْ
مــالِكُ سُلطــانِ الهَــوَى
أَمَّنَــهُ مِــنَ القَــوَدْ[1]
مُخَلَّــدٌ خَلَّــدَ بَــرْ
حَ الشَّوْقِ فــي كــلِّ خَلَــدْ[2]
وَعْــرُ آلــرِّضَا، لِحُبِّـهِ
نَهْـجٌ إِلَــى قَــلْبٍ جَــدَدْ[3]

---

١ ـــ القَوَد: القصاص وقتل القاتل بدل القتيل.
٢ ـــ البَرْح: الألم. ـــ الخَلَد: البال.
٣ ـــ النَّهج: الطريق. ـــ الجَدد: السَّهل المُنْحدر.

قَــاسٍ، إذَا مَــا قِيــلَ أبْــــ
ــلَــى حُلَّــةَ ٱلْهَجْــرِ أجَــدّْ
أوْ قُــلْتُ: قَــدْ هَبَّ نَسِيــــ
ــمُ ٱلْـوَصْلِ لِــي مِنْـهُ رَكَـدْ
مَــا كُــنْتُ آبَــى صَدَّهُ
لَــوْ أنَّ سُلْوَانِــيَ صَدّ
فِتْنَــةُ وَجْــدٍ هِــيَ كَالْـــ
ـفِتْنَــةِ فــي ٱلْعِجْــلِ الـجَسَدْ[1]
غَيْــرُ مُبِيــنٍ، طَرْفُــهُ
يَــعْصِفُ بالــخَصْمِ الألَــدّ
عَصْفَ أبــي ٱلْقَــاسِمِ بِالْـــ
ـقَتْــلِ إذَا ٱلْقَتْــلُ مَــرَدْ
ألْحَــاجِبُ ٱلأعْلَــى ٱلّــذِي
لَــوْ مَاجَــدَ ٱلشَّمْسَ مَجَــدْ[2]
مَـحْضُ ٱلتُّقَــى، عَــفُّ ٱلهَــوَى،
غَمْــرُ ٱلنَّــدَى، صَدْقُ الجَلَــدْ
رَكِيــنُ طَــوْدِ الحِلْــمِ، إنْ
حُبَــاهُ فــي النّــادِي عَقَــدْ

١ ــ في البيت إشارة الى الآية « فأخْرجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً له خُوار » « سورة طه: ٨٨).

٢ ــ مَجَدَ فلاناً: غلبه في المجد.

مُوَفَّـــقُ ٱلأَنْحـــاءِ، غَـــا
دٍ فِـــي أَسَالِـــيبِ ٱلـــرَّشَدْ

لـــوْ قَصَّ كُنْـــهَ جُـــودِهِ
لِلْبَحْـــرِ وافَـــى فَٱسْتَمَـــدّ

مُؤَمَّـــلٌ مَـــعَ الـــرِّضَا،
يُهَـــابُ فِـــي حِيـــنِ ٱلْبُعُـــدْ

إِنْ قُلِّـــدَ الأَمْـــرَ كَفَـــى،
وَإِنْ تَوَلَّـــى ٱلثَّغْـــرَ سَدْ

مَـــاءُ سَمَـــاحٌ فـــاضَ فـــي
جَمْـــرِ ذَكـــاءٍ فَٱتَّقَـــدْ

يَـــا عَضُدَ ٱلدَّولَـــةِ، يَـــا
مَـــنْ بِبارِيـــهِ ٱعْـــتَضَدْ

ومَـــنْ بِـــفَضْلِ اللهِ حـــا
زَ الـــنَّصْرَ، فـــي جِـــدٍّ وَجَـــدّ

أَصْبَـــحَ أَعْلَـــى وَالِـــدٍ
فَاوَقَـــهُ أَسْنَـــى وَلَـــدْ[1]

حَدَّثَنَـــا عَـــنْ سَرْوِهِ
نَاهِـــيكَ مِـــنْ قُـــرْبِ سَنَـــدْ[2]

---

١ ــ فاوقَه: أي نافسه في التفوُّق.
٢ ــ السَّرو: العلوّ والرّفعة والسَّخاء.

مَــلْكٌ، إذَا نَحْــنُ آعْتَمَــدْ
نَــا مِنْــهُ أَوْفَــى مُعْتَمَــدْ

تَهَلَّــلَتْ شَمْسُ جَبِيــ
ــنٍ، وَآسْتَهَــلَّتْ مُــزْنُ يَــدْ[1]

مُمَــحِّصُ الدَّهْــرِ الَّــذِي
أَصْلَــحَ منــهُ مــا فَسَدْ[2]

وعَــاضِدُ الدِّيــنِ الَّــذِي
قَــدْ كَــانَ قَبْــلُ يُضْطَهَــدْ

وَنَــاصِرُ آلْعِلْــمِ الَّــذِي
نَفَّقَــهُ لَمَّــا كَسَدْ[3]

مَــنْ لَــمْ يَعِــدْ إلاَّ وَفَــى،
وَلاَ وَفَــى إلاَّ وَعَــدْ

شَاوَرَنــي فــي أَمْــرِهِ،
شَيْحَــانُ لَــوْ شَاءَ آسْتَبَــدْ[4]

يــخْشَى العــدُوُّ مِنْــه عَــزْ
مَ قَسْوَرٍ شاكِــي اللِّبَــدْ[5]

---

١ ــ استهلَّت مُزْن يد: اي تدفَّق عطاء يَديْه.
٢ ــ محَّصَ الشيءَ: نقَّاهُ.
٣ ــ نفَّقه: اي روّجه ونشره.
٤ ــ الشَّيْحان والشِّيحان: الطَّويل والغَيُور والحازم.
٥ ــ القَسْور: الأسد. ــ الشّاكي اللبَد: اي الحامل الصوف الكثيف بين كتفيه.

سَمْـــحٌ لَـــهُ مَهْمـــا عَنَـــا،
فَـــظٌّ عَلَيْـــهِ إنْ عَنَـــدْ[١]
كَٱلسَّيْـــفِ فِـــي حالَيْـــهِ: إنْ
رَاقَ فِرِنْـــدٌ رَاعَ حَـــدّ
يَـــا مُهْـــدِيَ السِّمْـــطِ ٱلَّـــذِي
قُلِّدْتُـــهُ فَخْـــرَ الأَبَـــدْ
أَحْسَنُ مِـــنْ رَقْـــمِ عِـــذا
رٍ سائِـــلٍ فـــي وَشْيِ خَـــدّ[٢]
أَوْ مَـــبْسِمٍ حُلْـــوِ ٱللَّمَـــى،
يَفْتَـــرُّ عَـــنْ عَـــذْبِ بَـــرَدْ[٣]
قَـــدْ قُـــلْتُ لمّـــا هَزَّنِـــي
منـــهُ البَدِيـــعُ المُفْتَقَـــدْ:
نَسِيـــمُ أَيْلُـــولٍ سَرَى
أَمْ وَرْدُ نَـــيْسَانَ وَرَدْ؟
خَاطِـــرِيَ ٱلسَّهْـــمُ وَشَى
بِسِرِّ طَيْـــرِي لاَ الصُّرَدْ
وَفِطْنَـــةٌ تَأَلَّـــفَتْ
مِـــنَ ٱلْمُعَمَّـــى مَـــا شَرَدْ

١ ــ عَنَا: ذلّ وخضعَ؛ ويأتي هذا الفعل بمعنى أَبْدى وأظهر.
٢ ــ رَقم العِذار: أي الزّينة على صفحة الخدّ.
٣ ــ اللَّمَى: سُمْرة أو سواد في باطن الشّفة يُسْتَحْسن. ــ يَفْتَرّ: يبتسم. ــ عن عذبِ بَرَد: اي عن أسنان عذبة وبيضاء كالبرَد.

شِنْشِنَـــــــةٌ أَعْرِفُهَـــــــا
فِــي شِبْـلِ مَـلْكٍ مِـنْ أَسدْ[1]

يـــــا آلَ عَبَّـــادٍ مِثـــا
لٌ لَـــــيْسَ يَعْـــدُوهُ السَّدَدْ[2]

مَـــنْ لِـــي بِشُكْـــرِ نِعْمَـــةٍ
اَلْحُـــــرُّ عَنْهـــا مُعْتَبَـــــدْ[3]

سُوِّغْتُ مِنْهـــا العِـــزَّةَ اَلْـــ
قَـعسَاءَ فِـــي العَـــيْش الرَّغَـــدْ[4]

حَـــيْثُ اَسْتُضِيــــفَ مَنْهَــــلٌ
صَفَـــا إِلَـــى ظِـــلٍّ بَـــرَدْ

كَأَنَّهَــــــا لِــــــي جَنَّـــــةٌ
حُـــفَّتْ بِمَكْـــرُوهِ اَلْـــحَسَدْ

يَحْمِلُهــــــــا مِنِّـــــــيَ وا
فِــي الشُّكْــرِ، صافِــي المُعْتَقَـــدْ

كَـــمْ قَـــامَ بِاَلشُّكْـــرِ إِلَـــى
أَنْ أَثْقَلَتْــــــــهُ فَقَعَـــــــدْ

---

١ ــ الشُّنْشِنَة: الخُلق والطبيعة.

٢ ــ عداه يعدوه: تجاوزه. ــ السّدَد والسّداد: الصواب.

٣ ــ إعْتَبَده واسْتَعْبده: اتّخذه عبداً.

٤ ــ سُوّغت: أُعْطِيتُ. ــ القَعْساء: الثابتة المنيعة.

قَصَّرَ لَكِـــنْ لَــمْ يُـــقَصِّـ

ـــرْ مُبْلِـــغُ العُـــذْرِ اجْتَهَـــدْ

وُقِّـــيتَ بَـــطْشَ العَيْـــنِ فِيـــ

ـكُـــمْ بِٱلْعَمَـــى لاَ بِٱلرَّمَـــدْ



لست بالجاحدِ

وقال أيضاً، يشكر ٱلْمعتمد، وقد شرَّفه بالعيادة في بعض عِلله:

لَسْتُ بِٱلْجَاحِـــدِ آلاَءَ ٱلْعِلَـــلْ،
كَـمْ لَهَـا مِـنْ أَلـمٍ يُدْنِـي ٱلأَمَـلْ[1]

أَجْتَلِـي مِـنْ أَجْلِهَـا بَـدْرَ ٱلْعُـلاَ
مُشْرِقـاً فِـي مَنْزِلِـي حِيـنَ كَمَـلْ[2]

حُلَّـــةٌ أَلْـــبَسَ عَيْنِـــي فَخْرَهَـــا،
فَٱغْتَـدَتْ تَرْفُـلُ فِـي أَبْهَـى ٱلْحُلَـلْ[3]

رَفَّ بِشْرُ الأُفْـقِ فِـي عَيْنِـي لهـا،
لاَ لأَنَّ ٱلشَّمسَ حَلَّتْ فِـي ٱلْحَمَـلْ

مَـا أُبالِـي مِـنْ زَمانِـي بَعْدَهَـا
إِذْ أَصَحَّ ٱلنَّفْسَ إِنْ جِسْمِـي أَعَـلّ

---

١ ــ آلاء العِلَل: نِعمَ الأمراض.
٢ ــ أَجْتَلي: أنظر وأرى.
٣ ــ رَفَل يَرْفُل: جَرَّ ذَيْلَهُ وتَبَخْتَرَ.

أَيُّهَا ٱلْمَوْلَى، لَقَدْ حُمِّلْتُ مَا
لَمْ يَدَعْ فِي وُسْعِ عَبْدٍ مُحْتَمَلْ
وضَحَ ٱلطَّوْقُ ٱلَّذِي حَلَّيْتَنِي،
فَتَراءَتْهُ نُفُوسٌ لاَ مُقَلْ
أَنَا لَوْ طُوِّقْتُ مِنْهُ بَدَلاً
أَنْجُمَ ٱلجَوْزَاءِ لَمْ أَرْضَ ٱلْبَدَلْ
كَمْ مَرادٍ لِيَ مِنْ نَعْمَائِكُمْ،
وَارِفِ ٱلظِّلِّ، وَكَمْ وِرْدٍ عَلَلْ[1]
لاَ تَزَلْ دَوْلَتُكُمْ مَبْسُوطَةً،
بَسْطَةً فِي طَيِّهَا قَبْضُ ٱلدُّوَلْ
وَرَأَى المُعْتَضِدُ ٱلْمَنْصُورُ مَا
أَنْبَأَتْهُ فِيكَ لَيْتَ أَوْ لَعَلّ
فَسَتَلْقَاهُ ٱللَّيَالِي طَلْقَةً
بِتَفَارِيقِ أَمَانِيهِ جُمَلْ

١ ـ المَراد: المكان يُختَلف إليه إقبالاً وإدباراً. ـ وارف الظِّلّ: واسع الظلّ.
ـ الورْد العَلل: اي الريّ بعد الاكتفاء بالقليل.

إقْدَمْ

وقال يُهنِّئه (المعتمد) بقُدومٍ وإبلالٍ:

إقْدَمْ كَمَا قَدِمَ ٱلرَّبِيعُ ٱلبَاكِرُ،
وَاطْلُعْ كَمَا طَلَعَ الصَّبَاحُ ٱلزَّاهِرُ
قَسَماً لَقَدْ وَفَّى المُنَى، ونَفَى الأَسَى،
مَنْ أَقْدَمَ ٱلْبُشْرَى بِأَنَّكَ صَادِرُ
لِيُسَرَّ مُكْتَئِبٌ، وَيُغْفِيَ ساهِرٌ،
وَيَرَاحَ مُرْتَقِبٌ، وَيُوفِيَ نَاذِرُ[1]
قَفَلٌ وَإِبْلالٌ عَقِيبَ مُطِيفَةٍ،
غَشِيَتْ كَمَا غَشِيَ ٱلسَّبِيلَ ٱلْعَابِرُ[2]
إنْ أَعْنَتَ ٱلْجِسْمَ المُكَرَّمَ وَعْكُهَا،
فَلَرُبَّمَا وُعِكَ ٱلْهِزَبْرُ الخَادِرُ[3]

١ ـــ راحَ يَرَاحُ: فَرِح.
٢ ـــ القَفَل: الرُّجوع. ـــ الإبلال: الشّفاء. ـــ المُطيفة: التي تُلِمُّ وتُصيب، اراد بها الحمّى.
٣ ـــ الهزبْر: الأسد. ـــ الخادِر في عرينه: اللازم عرينه.

مَـا كَـانَ إلاَّ كَٱنْجِـلاَءِ غَيَابَـةٍ،
لَبِسَ ٱلْفِرِنْدَ بِهَا الحُسَامُ ٱلْبَاتِرُ[1]
فَلْتَغْدُ أَلْسِنَـةُ ٱلأَنَـامِ وَدَأْبُهَـا
شُكْـرٌ يُجَاذِبُـهُ ٱلْخَطِـيبَ الشَّاعِـرُ
إنْ كَانَ أَسْعَدَ مِنْ وُصُولِكَ طَالِعٌ
فَكَذَاكَ أَيْمَنَ مِـنْ قُفُـولِكَ طَائِـرُ
أَضْحَـى ٱلزَّمَـانُ نَهَـارُهُ كَافُـورَةٌ،
وَٱللَّيْلُ مِسْكٌ مِنْ خِـلاَلِكَ عَاطِـرُ
قَدْ كَانَ هَجْرِي ٱلشِّعْرَ قَبْلُ صَرِيمَةً،
حَذَرِي لِـذَاكَ ٱلنَّقْـدِ فِيهَا عَـاذِرُ[2]
حَتَّـى إذَا آنَسْتُ أَوْبَكَ بَارِئـاً،
صَفَتِ القَرِيحَـةُ، وَٱسْتَنَارَ ٱلْخاطِرُ
عَـيٌّ قَلَـبْتَ إلَـى ٱلْبَلاَغَـةِ عِيَّـهُ،
لَـوْلاَ تُقَـاكَ لَقُـلْتُ إنَّـكَ سَاحِـرُ
لَقَّحْتَ ذِهْنِـي فَٱجْنِ غَضَّ ثِمَـارِهِ،
فَٱلنَّخْـلُ يُحْـرِزُ مُجْتَنَـاهُ الآبِـرُ[4]

---

١ ــ الغيابة من كل شيء: ما سترك منه ولم يدَعْك ترى. ــ الحسام الباتِر: السيف القاطع. والفرند: جوهر السيف.

٢ ــ الصَّريمة: العزيمة.

٣ ــ آنستُ أوْبَك: اي ثبت لديّ رجوعك. ــ بارئاً: صحيحاً مشفيّاً.

٤ ــ أبر النّخل: ألقحه.

كَمْ قَدْ شَكَرْتُكَ غِبَّ ذِكْرِكَ فَٱنْتَشَى
مُتَذَكِّـرٌ مِنِّـي، وَعَرْبَـدَ شَاكِـرُ
يَـا أَيُّهَـا ٱلْمَـلِكُ ٱلَّـذِي عَلْيَـاؤُهُ
مَثَـلٌ تَناقَلُـهُ ٱللَّيَالِـي، سَائِـرُ
يـا مَـنْ لِبَـرْقِ الْبِشْرِ مِنـهْ تَهَلُّـلٌ،
مَـا شِيـمَ إِلاَّ ٱنْهَـلَّ جُـودٌ هَامِـرُ[1]
أَنْتَ آبْنُ مَن مَجدَ المُلُوكَ، فَإِنْ يَكنْ
لِلْمَجْـدِ عَيْـنٌ فَهْـوَ مِنْهَـا نَاظِـرُ
مَـلِكٌ أَغَـرُّ آزْدَانَتِ ٱلدُّنْيَـا بِـهِ،
وَأَعَـزَّ دِيـنَ ٱللهِ مِنْـهُ نَـاصِرُ
أَبْنَـاكَ فِـي ثَبَـجِ ٱلْمَجَـرَّةِ قُبَّـةً،
فَهُنَـاكَ أَنَّكَ لِلنُّجُـومِ مُخَـاصِرُ[2]
وَتَلَقَّ مِـنْ سَمْتَيْكَ صِدْقَ تَفاؤُلِي،
فَهُمَـا المُؤَيَّـدُ بِٱلإِلٰـهِ ٱلظَّافِـرُ[3]

١ ــــ ما شيمَ... هامِرُ: اي لم يُرَ إلّا متدفّق الخَيْر.
٢ ــــ أَبْناكَ: جعلك تبني. ــــ الثَّبَج من كل شيء: وسطه، أعلاه.
٣ ــــ أراد بسمتيه لقبَيْه وهما المؤيّد والظافر.

سأُهدي النّفس

وقال ابتداء قصيد اعتقد إنفاذه إليه (إلى المعتمد) وقد طالَتْ غيبتُه في بعضِ أسفارهِ، ولم يكمّله:

سَأُهْدِي ٱلنّفْسَ فِي نَفَسِ ٱلشَّمَالِ،
فَقَدْ لَقِحَ ٱلتَّشَوُّقُ عَنْ حِيَالِ[1]
إِلَى ٱلشَّشْنِ ٱلْعَزَائِمِ إِنْ أُثِيرَتْ
حَفِيظَتُهُ إِلَى اللَّدْنِ ٱلْخِلاَلِ[2]
إِلَى ٱلوَضَّاحِ آثَارَ ٱلْمَسَاعِي،
إِلَى ٱلنَّفَّاحِ أَخْبَارَ ٱلْمَعَالِي
إِلَى مَلِكٍ، هُوَ المَعْنَى المُجَلَّى
بِهِ الإِشْكَالُ، مِنْ لَفْظِ ٱلْكَمَالِ
إِلَى مَنْ لاَ مَثِيلَ لَهُ إِذَا مَا
بَدَا فِي ٱلسَّرْجِ أَوْ فَوْقَ ٱلْمِثَالِ[3]

١ ــ الحِيَال: طَلب الفرس للفحل؛ وهنا: عن حيال: اي بعد اضطرام الشوق.
٢ ــ الشَّثْن العزائم: اي الشديد العزائم. ــ اللّدن: الطري واللّين.
٣ ــ المثال: الفراش، اي سرير الملك وعرشه.

هَدِيّــةُ مَــنْ لَــوَ ٱنَّ الدَّهْــرَ سَنَّــى
مُنَــاهُ هَــدَى إِلَــيْكَ سُرَى الخَيَــالِ[1]

فَكَــمْ بَوَّأْتَنِــي سَاحَــاتِ نُعْمَــى،
عِــذَاب ٱلْــوِرْدِ وَارِفَــة ٱلظِّــلاَلِ

وكتب إليه المعتمِدُ على الله، المؤيَّد بنصر الله وهو جالس في فصيل من القصر، تحت غرفةِ لزومه:

أَيُّهــا ٱلْمُنْحَــطُّ عَنِّــي مَجْــلِساً
وَلَــهُ فــي القَــلْبِ أَعْلَــى مَجْــلِسِ

بِفُــــؤَادِي لَكَ حُبٌّ يَقْــــتَضِي
أنْ تُــرَى تُحْمَــلُ فَــوْقَ الأَرْؤُس

---

١ ـ سَنّى: يسَّرَ وسهَّل.

أسَقِيط الطلّ

فجاوبه ابن زيدون:

أَسقِيطُ الطَّلِّ فَوْقَ النَّرْجِسِ،
أَمْ نَسِيمُ الرَّوْض تَحْتَ الحِندِسِ[1]
أَمْ نِظَامٌ لِلآلِ نَسَقٍ،
جَامِعٍ كُلَّ خَطِيرٍ مُنْفِسِ[2]
أَمْ قَرِيضٌ جَاءَنِي عَنْ مَلِكٍ،
مَالِكٍ بِٱلْبِرِّ رِقَّ ٱلأَنْفُسِ
دَلَّهَتْ فِكْرِيَ مِنْ إِبْداعِهِ
حَيْرَةٌ في مَنْطِقٍ لِي مُخْرِسِ[3]

---

١ — الطلّ: النّدى. — الحندس: الظلام.
٢ — النَّسَق: المتَّسق. — المُنْفِس: النَّفيس.
٣ — دلَّهَت: حَيّرت.

بِتُّ مِنْهُ بَيْنَ سَهْلٍ مُطْمِعٍ،
خادِعٍ يُتْلَى بِحَزْنٍ مُؤْيِسِ (١)

يَا نَدَى يُمْنَى أَبِي ٱلْقَاسِمِ عِمْ،
يَا سَنا شَمْسِ ٱلْمُحَيَّا أَشْمِسِ (٢)

يا بَهِيجَ ٱلْخُلُقِ ٱلْعَذْبِ ٱبْتَسِمْ،
يا مُهِيجَ ٱلأَنِفِ ٱلصَّعْبِ آعْبِسِ

يا جَمَالَ المَوْكِبِ الغَادِي، إذا
سارَ فِيهِ، يَا بَهاءَ ٱلْمَجْلِسِ

أَنْتَ لَمْ يُقْنِعْكَ أَنْ أَلْبَسْتَنِي
نِعْمَةً تُذْكِرُ عَهْدَ السُّنْدُسِ (٣)

فَتَلَطَّفْتَ لِأَنْ حَلَّيْتَنِي
مُولِياً طَوْلِي مُحَلًّى مُلْبَسِ

ذاكَ تَنْوِيهٌ ثَنَائِي فَخْرُهُ،
سامِيَ اللَّحْظِ أَشَمَّ المَعْطِسِ (٤)

شَرَّفَتْ بِكْرَ ٱلمعالِي خِطْبَةٌ
مِنْكَ، فَٱنْعَمْ بِسُرُورِ المُعْرِسِ (٥)

---

١ ــ الحَزن: ضد السّهل. ــ يُتْلى: يُتْبَع.

٢ ــ ويروى « غِمْ » بدلاً من « عِمْ »، من « غامت السماء » اي كساها الغيم وتهيّأت للمطر.

٣ ــ السُّندُس: الحرير.

٤ ــ المعطس: الأنف؛ و« أشمّ المعطس » اي رفيعاً وذا قدر.

٥ ــ المُعْرِس: الذي اتّخذ عروساً.

تُمْنَحُ التَّأْيِيدَ، يُجْلَى لَكَ عَنْ
ظَفَرٍ حُلْوٍ، وعِزٍّ أقْعَس[١]

وَارْتَشِفْ مَعْسُولَ نَصْرٍ أشْنَبٍ،
تَجْتَنِيهِ مِنْ عَجَاجٍ ألْعَس[٢]

وَٱرْتَفِقْ بالسَّعْدِ في دَسْتِ المُنَى
تُصْبِحِ ٱلصُّنْعَ دِهاقَ الأَكْؤُسِ[٣]

فاعْتِراضُ الدَّهْرِ فيما شِئْتَهُ
مُرْتَقًى في صَدْرِهِ لَمْ يَهْجِسِ

وكتب إليه: [اي كتب المعتمد الى ابن زيدون]

يَا سَيِّدِي، يَا مَعْدِنَ ٱلْعِلْمِ،
يَا آلَةً لِلْحَرْبِ وَٱلسِّلْمِ

وَجِّهْ طُيُورَ ٱلشِّعْرِ نَحْوِي فَقَدْ
بَثَّ فُؤَادِي شَرَكَ ٱلْفَهْمِ

---

١ ــ الأقعس: الثابت.
٢ ــ الأشْنَب: العذب. ــ العجاج الألعس: غبار الحرب المكفهرّ.
٣ ــ ارتفِقْ: اتَّكِئْ. ــ الدست: صدر البيت، والمجلس. ــ الصُّنع: الإحسان. ــ دِهَاق الأكؤس: الأكؤس المملوءة.

يا آبنَ البدور

فَبَعثَ إليه (ابنُ زيدون) ببيتٍ مُطَيَّر، وجاوبَهُ:

أَلْحَقَنِي بِرُّكَ بِآلنَّجْمِ،
يَا آبْنَ آلْبُدُورِ آلزُّهْرِ مِنْ لَخْمِ
يَا لاَبِسَ آلْمَجْدِ آلَّذِي زَانَهُ
بِآلْعِلْمِ، زَيْنَ آلبُرْدِ بِآلرَّقْمِ
قَدْ لَثِمَتْ كَفِّي الدَّرَارِيَّ مُذْ
شَافَهْتُ تِلْكَ آلْكَفَّ بِآللَّثْمِ
قُلِّدَ مِنْكَ آلْمُلْكُ عَضْبَ الظُّبَا
يَمْضِي مَضاءَ آلْقَدَرِ آلحَتْمِ [1]
فِرِنْدُهُ آلرَّقْرَاقُ مِنْ بِشْرِهِ،
وَحَدُّهُ مِنْ نَافِذِ العَزْمِ [2]

---

١ ــ العَضب: القاطع. ــ الظُّبى ج ظُبة وهي حدّ السّيف.
٢ ــ فرندُه الرّقراق: جوهره اللامع.

قَـدْ جَاءَنِـي ٱلنَّظْـمُ ٱلَّـذِي خِلْتُـهُ
مُؤَلَّــفَ ٱللُّؤْلُــؤِ فِــي ٱلنَّظْــمِ
حَلَّيْتَنِــي مِنْــهُ بِفَخْــرٍ يُــرَى
فِي غُفْلِ حَالِي رَائِـقَ الـوَسْمِ[١]
مُسْتَدْعِيــاً طَيْــرَ المُعَمَّــى لِكَــيْ
يَصِيدَهــا فــي شَرَكِ ٱلْفَهْــمِ
فَهاكَهَــا تُهْــدَى إِلَــى خاطِــرٍ
يَسْتَخْــرِجُ ٱلإِفْصَاحَ مِــنْ عُجْــمِ

والبيت المطيّر هو:

إِظْفَــــرْ كَمَـــا أَنْتَ ظَافِـــرْ
بِكُــــلِّ غَــــاوٍ مُنافِــــرْ

وطيّر له، بيتَيْنِ وهما:

شِعْــرُ مَــنْ مَــحْضُ وُدِّهِ
لكَ فِـــي عِلْـــمِ طَيْـــرِهِ
فَهْـــيَ مَهْمَـــا زَجَرْتَهـــا
لَــمْ تُخَبِّــرْ بِغَيْـــرِهِ[٢]

---

١ ــ الغُفل: الخالي من المعالم. ــ الوسم: العلامة والأثر.
٢ ــ زجر الطيرَ: أطاره فتفاءَل به.

ففكّهما، وجاوبَهُ:

أيُّهـــا المَاجِـــدُ آلَّـــذِي
خِيـــرُهُ وَفْـــقُ خَيْـــرِهِ[1]

وَالَّـــذِي سَيْـــرُ مُشْتَـــري
أُفْقِنَـــا دُونَ سَيْـــرِهِ

مَـــلِكٌ صَحَّ مِـــنْ أَدِيـــ
ـــمِ آلْهُـــدَى قَـــدُّ سَيْـــرِهِ

فَهُـــوَ آلدَّهْـــرَ نَفْعُـــهُ
حَـــاضِرٌ دُونَ ضَيْـــرِهِ[2]

مَـــا لِلَيْلـــي سَئِـــمْتُ مِـــنْ
سَهَـــرِي فِـــي قُمَيْـــرِهِ

١ ــ الخِير: الكَرم والشرف.
٢ ــ الضَّيْر: الضَّرر.

عَزٌّ فِي وَهْنِهِ مَرا
مٌ، عَتَا فِي سُحَيْرِهِ[1]

« شِعْرُ مَنْ مَحْضُ وُدِّهِ
لَكَ فِي عِلْمِ طَيْرِهِ

فَهْيَ مَهْمَا زَجَرْتَهَا
لَمْ تُخَبِّرْ بِغَيْرِهِ »



١ ــ عَزَّ: صَعُب. ــ الوَهْنِ من الليل: نحو مُنتصفه. ــ المرام: المطلب. ــ عَتا: استكبر وتجبَّر؛ ولَيلٌ عاتٍ: شديد الظلمة.

أيُّها الظّافر

وكتبَ إليه (إلى المعتمد):

أيُّهـــا ٱلظَّافِـــرُ، لا زِلْـــ
ـتَ مَـــدَى الدُّنْيـــا مُظَفَّـــرْ
أنْتَ أَسْنَـــى ابْـــنٍ لأَسْمَـــى
وَالِـــدٍ فِـــي الدَّهْـــرِ، فَٱفْخَـــرْ
إنْ تُـــرِدْ شَرْحَ مُعَمًّـــى
هُـوَ فِـــي نَظْمِـــيَ مُضْمَـــرْ
فَـــٱسْألِ ٱلشَّاهِيـــنَ وَالصَّقْـــ
ـرَيْـــنِ والعَنْقـــاءَ تُخْبَـــرْ[1]
ثُـــمَّ رَالَ ٱلْقفْـــرِ، وَالفَيَّـــا
دَ، وَٱلـــنَّسْرَ ٱلْمُعَمَّـــرْ[2]

---

١ ــ الشاهين: طائر من جنس الصّقر طويل الجناحين. ــ العنقاء: طائر وهميّ.
٢ ــ الرَّأْل: ولد النّعام. ــ الفَيَّاد: ذكرَ البوم.

ثُـــمَّ بَعْــــدَ الـــدِّيكِ عُـــدْ
لِلـــنَّسْرِ وَالـــرَّأْلِ المُنَفَّـــرْ
ثـــمَّ عُـــدْ لِلـــنَّسْر والـــرَّا
لِ فكُـــلٌّ قَـــدْ تكَـــرَّرْ
وَٱلْحُبَـــارَى، وَٱلسُّمَانَـــى،
وَٱلشِّقِـــرَّاقِ ٱلْمُحَبَّـــرْ[1]
ثـــمَّ سَائِـــلْ بَعْدَهَـــا ٱلْبَـــا
زِيَ إنْ حَـــلَّ فَصَرْصَرْ
مَعَـــهُ ٱلطَّـــاوُسُ، وَالدِّيـــ
ـكُ إذَا بِٱلصُّبْـــحِ بَشَّرْ
تِلْـــوُهُ ٱلْقُمْـــرِيُّ، مَهْمَـــا
رَدَّدَ ٱلسَّجْـــعَ فَقَرْقَـــرْ
ثـــمَّ نَـــادِ ٱلْهَيْـــقَ، وَٱلـــرَّا
لَ، لَعَـــلَّ ٱلسِّرَّ يَظْهَـــرْ[2]
وَتَعَيَّـــفْ مَـــا لَـــدَى ٱلْقَبَـــ
ـجَيْـــنِ مِـــنْ خَـــافٍ سَيَظْهَـــرْ[3]

---

١ ــ الحُبارى: طائر أكبر من الدَّجاج الأهليّ وأطول عنُقاً يُضرب به المثل في البلاهة؛ ــ الشِّقرّاق: طائر أعظم من الحمام، مرقّط بخضرة وحمرة وبياض.

٢ ــ الهَيْق: ذكر النعام.

٣ ــ تَعيَّف: تكهَّنْ. ــ القَبَج: طائر يشبه الحجل؛ وقد أراد بالقبجين الحجل والكروان.

ثـــمّ عُـــدْ لِلـــنَّسْرِ وَالـــرَّا
لِ، هُمَـــا فِـــي آلأَمْـــرِ أَكْثَـــرْ
وَآزْجُـــرِ العَقْعَـــقَ حَـــقَّ الـــزَّ
جْـــرِ، إِنَّ الطَّيْـــرَ تُزْجَـــرْ[1]
وَلْيَـــلِ آلـــرَّالُ سُمَانَـــى
وَشقِـــــــرَّاقٌ تَأَخَّـــــرْ
لَكَ ذِهْـنٌ، بِآلَّـذِي فـي الشِّعْـــ
ــــرِ مِـــنْ خَبْءٍ، سَيَشْعُـــرْ[2]
فَتَأَمَّـــلْ مَـــا آنبَـــرَى فِكْـــ
ـــرِي لَـــهُ، ثُـــمَّ تَدَبَّـــرْ
وَآعْتَقِـــدْ أَنِّـيَ فِـــي ثُـــمَّ
كَمَـــنْ خَـــطَّ فَسَطَّـــرْ
وَتَيَقَّـــنْ أَنَّ مَـــا يَنْـــ
ـــفَكُّ أَمْـــرٌ سَوْفَ يُقْـــدَرْ

والبيت المعمّى هو:

صَدِّقْ لَنَـــا فَـــالَ السِّمَـــهْ
تظْفَـــرْ عَلِـــيّ آلْكَلِمَـــهْ[3]

---

١ ــ زَجْر الطَّير: هو أن يُطار للتفاؤل اذا أيمن، والتشاؤم اذا أيسر. ــ العَقْعق: الغراب.

٢ ــ الخَبْء والخَبِيء: ما خُبِئ.

٣ ــ السِّمة: العلامة.

فجاوبه أيده الله:

أَيُّهَـــا ٱلْفَائِـــقُ أَهْـــلَ ٱلْـــ
ـــعَصْرِ، فِـــي مَـــرْأى وَمَخْبَـــرْ

لَكَ آرَاءٌ مَتَـــــى تَنْـــــ
ـهَـــدْ إِلَـــى الأَعْـــداءِ تَظْفَـــرْ[1]

وَافَـــقَ ٱلْعَنْبَـــرَ مِـــنْ لَفْـــ
ظِكَ مِـــنْ ذِهْنِـــيَ مِجْمَـــرْ

فَعَرَفْنَـــا، بِذَكِـــيٍّ ٱلْعَـــرْ
فِ، مـــا قَـــدْ كَـــانَ مُضْمَـــرْ

وَلِعَـــرْفُ ٱلْكَلِـــمِ ٱلْعَـــذْ
بِ مِـــنَ ٱلْعَنْبَـــرِ أَعْطَـــرْ

وَسَاأَلْنَـــا صَقْـــرَ أَطْيَـــا
رِكَ بِـــاٱلسِّرِّ فَأَخْبَـــرْ

وَغَـــدا آلـــنَّسْرُ خَطِيبـــاً
إِذْ غَـــدَا ٱلْقِرْطَـــاسُ مِنْبَـــرْ

وَبَـــدَا مَـــا كَـــانَ يُخفِـــي،
وَفَشَا مَـــا كَـــانَ يَسْتُـــرْ

نَظْـــمُ دُرٍّ يَسْتَبِـــي الْـــ
ـقَـــلْبَ مَتَـــى يُنْظَـــمْ وَيُنْثَـــرْ

---

١ ــ نَهَدَ لِلْعدوّ والى العدوّ: أسرع في قتالهم وبرزَ.

دَلَّنِـــــي أَنَّكَ فـــــي ٱلْخُـــلْصَـ

ـــــانِ مَعْـــــدُودٌ بِخِـــــنْصَرْ

دُمْتَ فِـــــي عَـــــيْشٍ هَنـــــيٍّ،

صَفْـــــوُهُ غَيْـــــرُ مَكَـــــدَّرْ



جاءَني الشِّعْر

فجاوبه ذو الوزارتين:

بِمَكَانِــــي مِــــنْكَ أَفْخَــــرْ،
وَٱعْتِقَــــادِي لَكَ أَدْخَــــرْ
وَكَفتْنِــــي نِعَــــمٌ، أَوْ
لَيْتَنِيهَــــا لَــــيْسَ تُكْفَــــرْ
أَحْمَــــدُ ٱلْجَــــدَّ ٱلَّــــذِي
أَسْهَــــمَ لِــــي فِــــيكَ فَأَكْثَــــرْ[1]
جَاءِنِــــي ٱلشِّعْــــرُ ٱلَّــــذِي
لَــــوْ بُثَّ فِــــي ٱلأُفْــــقِ لَعَطَّــــرْ
مِثْلَمَــــا فُضَّ خِتَــــامٌ
عَــــنْ أَحَــــمِّ ٱللَّــــوْنِ أَذْفَــــرْ[2]

١ ــ الجَدّ: الحظّ.
٢ ــ أحمّ اللون: أسود اللون. ــ الأذفر: ذو الرائحة الذكيّة؛ يريد العَنْبر.

أَوْ كَمَــا رِيــحَ، مَــعَ ٱلأَسْـ
ـحَـارِ، رَوْضٌ بَــاتَ يُمْطَــرْ[١]
لَــمْ أَخَــلْ، مِــنْ قَبْلِــهِ، أَنَّ
بَيَــانَ ٱللَّفْــظِ يَسْحَــرْ
سَرْدُ نَظْــمٍ كَٱللَّآلِــي ٱلتُّـــ
ـــؤْمِ، لٰكِــنْ ذَاكَ أَخْطَــرْ[٢]
هُــوَ، فِــي مَفْــرِقِ حَالِــي،
تَــاجُ تَشْرِيــفٍ مُشَهَّــرْ[٣]
أَيُّهَــا ٱلأَزْهَــرُ وَجْهَــاً،
حِيــنَ يَبْــدُو ٱلْمَــوْتُ أَحْمَــرْ
وَٱلَّــذِي يَنْهَــلُّ مَهْمَــا
أَمْسَكَ ٱلْمُــزْنُ ٱلْكَنَهْــوَرْ[٤]
أَفْــرَحَ المُعْــتَضِدَ ٱلْمَنْـــ
ـصُورَ مَــا مِــنْكَ تخَيَّــرْ
مَــلِكٌ، لَــوْلاَ تَحَفِّيـــ
ـــهِ بِرَبْــعِ المَجْــدِ، أَقْفَــرْ[٥]

---

١ ــ رِيحَ: أصابَتْه الرِّيح.
٢ ــ التُّؤْم: اي التّوائم، اي المتشابهة.
٣ ــ المُشهَّر: ذو الشهرة والوضوح والظُّهور.
٤ ــ المُزْن الكَنَهْوَر: السحاب المتراكم.
٥ ــ احتفى به وتحفّى له: بالغ في إكرامه.

قَمَـــرٌ، إِنْ جَـــابَ غَيْـــمَ ٱلنَّـــ
ـقْـــعِ، فَٱلْهَالَـــةُ مِغْفَـــرْ[١]
قَسْوَرٌ، إِنْ صالَ، فالظُّفْـــ
ــرُ طَرِيــرُ ٱلحَـــدِّ أَسْمَـــرْ[٢]
أَكْبَـــــرُ ٱلأَمْـــــلاَكِ، إِلاَّ
أَنَّـــــهُ لاَ يَتَكَبَّـــــرْ
قَـــدْ رَأَى أَبْهَـــى حِلَـــى ٱلْمُلْـــ
ـكِ لَكَ «ٱلظَّافِـــرُ» فَٱظْفَـــرْ
أَنْتَ إِنْ تَمْثُـــلْ لَدَيْـــهِ
قَائِمـــاً مِـــنْكَ ٱبْنُـــهُ ٱلبَـــرّ
سَرَّهُ أَجْمَـــلُ مَـــرْأًى،
زَانَـــهُ أَكْـــرَمُ مَخْبَـــرْ
بِكُمَـــا ضَاحَكَنِـــي، مِـــنْ
زَمَنِـــي، ثَغْـــرٌ مُـــؤَشَّرْ[٣]
فَـــهَصَرْتُ ٱلدَّهْـــرَ لَدْنـــاً،
وَلَـــبِسْتُ ٱلعَـــيْشَ أَخْضَرْ[٤]

---

١ ــ جابَ يجوب البلادَ: قطعها. ــ المِغْفر: زرَدٌ يلبسه المحارب تحت القَلَنْسُوة.

٢ ــ القَسْورَ: الأسد. ــ طرير الحدّ: رقيق الحدّ. ــ الأسمر: الرُّمح.

٣ ــ الثّغر المؤَشَّر: اي ثغرٌ مَرِح، ضاحِك.

٤ ــ هصَرْت الدّهر: اي عطفتُه وجعلتُه خاضعاً لي. ــ اللَّدن: اللّين.

ثَاوِياً حَيْثُ حَلاَ لِي
مَوْرِدٌ، أَوْ لَذَّ مَصْدَرْ

دَانِياً مَا كُنْتُ أَبْغِي،
نَائِياً مَا كُنْتُ أَحْذَرْ

فَٱقْنَإِ ٱلصُّنْعَ ٱلْمُوَفَّى
مَعَهُ ٱلنَّصْرُ ٱلْمُؤَزَّرْ[1]

وَٱبْقَيَا مَا جَنَّ لَيْلٌ،
أَوْ بَدَا صُبْحٌ فَأَسْفَرْ



١ ـــ إقنأ: إِلْزَم.

يا أيُّها الظّافِر

وكتب أيضاً إليه (إلى المعتمد):

يَـا أَيُّهَـا ٱلظَّافِـرُ نِـلْتَ ٱلْمُنَـى،
وَلاَ يَنَلْنَـا فِـيكَ مَحْـذُورُ

إِنَّ ٱلْخِـلاَلَ ٱلزُّهْـرَ قَـدْ ضَمَّهَـا
ثَـوْبٌ عَلَـيْكَ ٱلدَّهْـرَ مَـزْرورُ

لاَ زالَ لِلْمَجْـدِ الَّـذِي شِدْتَـهُ
رَبْـعٌ بِتَعْمِيـرِكَ مَعْمُـور

حَتـى يُوَفَّـى فِـيكَ مَـا يَبْتَغِـي
مُعْـتَضِدٌ بِـٱللهِ مَـنْصُورُ

وَافَـاكَ نَظْـمٌ لِـيَ فـي طَيِّـهِ
مَعْنًـى مُعَمَّـى ٱللَّفْـظِ مَسْتُـورُ

مَرَامُـهُ يَصْعُبُ، مَـا لَـمْ يَبُحْ
بِـٱلسِّرِّ قُمْـرِيٌّ وَعُصْفُـورُ

وَبُلْبُـلٌ، ثُـمَّ يَكُـرُّ ٱلَّـذَا
تَقَدَّمَـا، فَٱللَّفْـظُ مَكْـرُورُ

ثُـمَّ تَـرَى البُلْبُـلَ، قَـدْ حَثَّـهُ
نَسْرٌ، بِـهِ آلشُّفْنَيْـنُ مَـنْسُورُ[1]
ثُـمَّ الغُـرَابُ آلْجَـوْنُ يَتْلُـوهُ قُمْـ
ـرِيٌّ، وَدُرَّاجٌ، وَزُرْزُورُ[2]
ثُـمَّ يَلِـي الـدُّرَّاجَ، مِـنْ بَعْـدُ، غِـرْ
نِيـقٌ، وَمُكَّـاءٌ، وَشُرْشُورُ[3]
وَبَـاشَقٌ، ثُـمَّ إِذَا حَلَّـقَ الشَّـ
ـاهِيـنُ وَآلْعُصْفُـورُ مَذْعُـورُ
ثُـمَّ سَلِ المُكَّـاءَ يَصْدُقْكَ، وَآلْـ
ـعُصْفُـورُ وَآلقُمْـرِيُّ مَزجُـورُ
وَإِنْ جَـرَى الـدُّرَّاجُ فـي إِثْـرِهِ الـزُّ
رْزُورُ، فَآلمَطْـوِيُّ مَـنْشُورُ
وَثُـمَّ فَآعْلَـمْ أَنّ مَوْضُوعَهَـا
حَـرْفٌ لَـفَصْلِ اللّفْـظِ مَقْـدُورُ

١ ـ الشُّفْنين: نوع من الحمام، وقيل هو الذي تسمّيه العامة باليمام. ـ المنسور: الذي نُتف لحمه بالمِنْسر.

٢ ـ الجَوْن: الأسود.

٣ ـ الغِرنيق والغُرانق: طائر مائيّ عريض الجناح طويل الساق. ـ المُكّاء: طائر من القنابر أبيض اللون وله صفير حسن. ـ الشُّرشُور: طائر يسمّى ايضاً البِرْقِش.

وَفِي الَّذِي عَمَّسْتَ نُصْحٌ لِمَنْ
جَدَّ مِنَ الأَعْدَاءِ مَشْكُورُ[١]

والبيت المطيَّر هو:

أَنْتَ إِنْ تَغْزُ ظَافِرُ
فَلْيُطِعْ مَنْ يُنَافِرُ

ففكَّه (المعتمدُ)، وجاوبَه:

يَا خيرَ مَنْ يَلْحَظُهُ نَاظِرِي،
شَهَادَةً مَا شَابَهَا زُورُ
وَمَنْ، إِذَا مَا لَيْلُ خَطْبٍ دَجَا،
لاَحَ بِهِ مِنْ رَأْيِهِ نُورُ
رَأْيُكَ، إِمَّا شِمْتُهُ، صَارِمٌ
عَضْبٌ عَلَى الأَعْدَاءِ مَشْهُورُ[٢]
جَاءَتْنِيَ ٱلطَّيْرُ ٱلَّتِي سِرُّهَا
نَظْمٌ بِهِ قَلْبِيَ مَسْرُورُ
شِعْرٌ هُوَ السِّحْرُ، فَلاَ تُنْكِرُوا
أَنِّي بِهِ، مَا عِشْتُ، مَسْحُورُ
ٱللَّفْظُ وَٱلْقِرْطَاسُ، إِنْ شُبِّهَا،
قِيلَ هُمَا مِسْكٌ وَكَافُورُ

---

١ ــ عَمس الأمرَ: تجاهله وادّعى انه لا يعرفُه وهو يعرفه؛ وأعمسَ الشيءَ: أخفاه.
٢ ــ الصارم العَضب: السيف القاطع.

وَأَنَّــهُ، لَمَّــا آغْتَــدَى خَاطِــري
مُسَائِــلاً، جَــاوَبَ عُصْفُــورُ

هَوَى لِجَيْشِ الطَّيْرِ مِنْ فِكْرَتِــي
صَقْــرٌ، فَوَلَّــى وَهْــوَ مَقْهُــورُ

فَلاَحَ لِي بَيْتٌ، فُؤَادِي لَــهُ
دَأْبــاً عَلَــى وُدِّكَ مَــقْصُورُ[1]

حَظُّكَ، مِنْ شُكْرِيَ، يا سَيِّدِي،
بِمَــا بَــدَا لِــي مِــنْكَ مَوْفُــورُ

قَصَّرْتُ فِي نَظْمِيَ، فَآعْذِرْ، فَمَنْ
ضَاهَــاكَ فِــي آلتَّقْصِيــرِ مَعْــذُورُ

فَــأَنْتَ إِنْ تَنْظِــمْ وَتَنْثُــرْ فَقَــدْ
أَعْــوَزَ مَنْظُــومٌ وَمَنْثُــورُ

لاَ يَعْدُكُمْ رَوْضٌ مِنَ الحَظِّ فِي آلْـ
إِكْــرامِ وَالتَّرْفِيــعِ مَمْطُــورُ[2]

---

١ ــ دأباً: أبداً.

٢ ــ لا يَعْدُكم: اي لا يتجاوَزْكم.

السرُّ المكتّم

وكتب (ابن زيدون) أيضاً إليه:

يـــا مُرْضِيـــاً كُـــلَّ مِخْـــدمْ،
وَمُرْوِيـــاً كُـــلَّ لَهْـــذَمْ[1]
وَيَـــا سَمِـــيَّ ٱلْمُصَلَّـــى
عَلَـــى ٱسْمِـــهِ وَٱلْمُسَلَّـــمْ
وَيٱبْـــنَ أَعَظَـــمِ مَـــنْ هَـــا
بَـــهُ ٱلْمُلُـــوكُ وَأَكْـــرَمْ
وَافَـــاكَ لِلطَّيْـــرِ سِرْبٌ،
لَدَيْـــهِ سِرٌّ مُكَتَّـــمْ
إِنْ تَسْأَلِ ٱلطَّيْـــرَ عَنْهَـــا،
مُسْتَعْلِمـــاً منـــهُ، تَعْلَـــمْ

١ ــ المِخْدم: هكذا في الأصل، ولعلّها « مِخْذم » بالذال المعجمة، والمِخْذَم والخَذِم والمُخَذَّم من السيوف: القاطِع. ــ اللَّهذَم: الحادّ القاطع من السيوف او الأسنّة.

وَالــــنَّسْرُ، وَالرَّهْـــوُ يُنْبِيـــ
ـكَ وَٱلظَّلِيـــمُ ٱلْمُصَلَّـــمْ[١]

ثُـــمَّ ٱلْهَدِيـــلُ تَلِيـــهِ حَمامَـــ
ـــةٌ تَترَنَّـــمْ[٢]

إِلَــــى عُقَابَيْـــنِ تَدْعُـــو
هُمَـــا ٱلظَّلِيـــمَ فَيَفْهَـــمْ

ثُــمَّ العُقَـــابُ مَـــعَ الصَّقْـــ
ـــرِ، فَهْـــوَ بِـــٱلشَّرْحِ أَنْعَـــمْ

وَٱلـــرَّألُ، وَٱلرَّهْـــوُ، وَالقَبْـــ
ـــجُ فالثَّلاَثَـــةُ حُـــوَّمْ[٣]

ثُـــمَّ ٱلْعُقَـــابُ فَسَلْـــهُ
والصَّقْـــرُ لاَ يَتَلَعْثَـــمْ

إِلَـــى حُبَـــارَى، وَبَـــازٍ،
وحَـــالِكِ ٱللَّـــوْنِ أَعْصَمْ[٤]

---

١ ــ الرَّهو: طائر كبير يشبه الكُركيّ. ــ الظّليم: ذكر النعام. ــ المصلَّم: المقطوع الأُذنين؛ ومن أساطير العرب ان النعامة ذهبت تطلب قَرْنين فقطعوا أُذنَيْها.

٢ ــ الهديل: ذكر الحمام.

٣ ــ الرَّأل: فرخ النعام. ــ القَبَج: طائر يشبه الحجل.

٤ ــ الحبارى: طائر أكبر من الدجاج الأهلي وأطول عنقاً يُضرب به المثل في البلاهة. ــ الأعْصَم: الذي في ذراعيه أو في إحداهما بياض وسائره أحمر او أسود.

ثُــمَّ ٱلسَّمــامُ مَــعَ الــرَّا
لِ كَــيْ يَبُــوحَ المُجَمْجَــمْ[١]
إِلَــى عُقَــابٍ، وَرَهْــوٍ
يُــفْصِحْ بمــا شِئْتَ أَسْحَــمْ
وَمَــا ٱلظَّلِيــمُ بِــآلٍ،
فَلَــوْ زَجَــرْتَ لَتَرْجَــمْ
ثُــمَّ العُقَــابُ سَيُوحِــي
لِلصَّقْــرِ: لاَ تَتَكَلَّــمْ
وَعَقْعَــقٌ، وَهَدِيــلٌ،
وَالقَبْــجُ فــي ذَاكَ مُلْثَــمْ[٢]
وثُــمَّ فَصْلٌ، كَمَــا قَــدْ
عَهِــدْتَ فِيمَــا تَقَــدَّمْ
يَــا مُلْــبِسَ ٱلدَّهْــرِ وَشْيــاً
مِــنَ ٱلْجَمَــالِ مُنَمْنَــمْ[٣]
إِسْلَــمْ سَنِــيَّ الأَمَانــي،
مُــؤَزَّرَ ٱلــنَّصْرِ مُطْعَــمْ[٤]

---

١ ــ السَّمام: ضرب من الطير دون القطا في الخلقة. ــ المُجمجم: الشيء المَخْفيّ في الصّدر ولم يُبيّن.
٢ ــ العقعق: الغراب. ــ مُلْثم: اي مشدود اللثام على أنفه.
٣ ــ المنمنم: الموشّى والمزخرف.
٤ ــ سنيّ الأماني: رفيعها. ــ المُطعم: المرزوق.

والبيت المُطَّير في هذا الشعر، هو:

أَهْـــلِكْ عَـــدُوَّكَ وَٱسْلَـــمْ، وَٱظْفَـــرْ بِسُؤْلِك وَٱنْعَـــمْ

ففكَّه، أيّدَه الله، وأعجله سَفَرٌ، فحبَسَهُ عن الجواب، فكتب، أيَّده الله، إلى ذي الوزارتين:

أَلعَيْـــنُ بَعْـــدَكَ تَقْـــذَى بِكُـــلِّ شَيْءٍ تَـــراهُ

فَلْيَجْـــلِ شَخْصُكَ عَنْهَـــا مـــا بِٱلْمَغِـــيبِ جَنَـــاهُ

فعاقَه (ابن زيدون) عن الجواب، أشغَالٌ توالَت عليه، واقتضاه أيّده الله، إيَّاه مرَّات، حتى كتب إليه معاتباً:

وَعَـــدْتَ فَأَخْلَفْتَنِـــي المَوْعِـــدَا، وخالَـــفْتَ بالمُنْتَهَـــى ٱلْمُبْتَـــدَا

وَأَطْمَعْتَنِـــي، ثُـــمَّ أَيْأَسْتَنِـــي وَيَمْنَعُنِـــي ٱلْـــوُدُّ أَنْ أَحْقِـــدَا

وأَضْعَفْتَ بالمَطْلِ حَبْـلَ الرَّجَـاءِ، فَـــرَثَّ، وَأَعْهَـــدُهُ مُـــحْصَدَا[1]

وَعَـــادَ ضِيـــاءُ ٱرْتِقابِـــي ظَلاَمـــاً، وَأَصْبَـــحَ مِصْباحُـــهُ أَرْمَـــدَا

١ ــ رثَّ الحبلُ أو الثوب: بَلِي، فهو رَثٌّ. ــ المُحْصَد: اي المحكَم الفَتْل.

وَكَـانَ فِعَـالُكَ قَبْـلَ ٱلْمَقَـالِ،
فَمَـاذا عَـدَا الآنَ مِمَّـا بَـدَا
وَقَـدْ كَـانَ ظَنِّـيَ فِيمَـا رَأَيْتُ
بِـهِ أَنَّـهُ الشَّيْءُ بَـلَّ ٱلْيَـدَا
وَكَـمْ قَـدْ تَوَكَّفْتُهَـا رَوْضَةً،
تُقَـرِّبُ لِـي ٱلأَمَـلَ ٱلأَبْعَـدَا[1]
يُنَـوِّرُ عِلْـمُكَ أَرْجاءَهـا،
وَيَقْطُـرُ طَبْـعُكَ فِيهَـا نَـدَى
تَوَكَّفَهَـا زَمَنـاً ناظِـرِي،
إِذَا مَـرَّ يَـوْمٌ تَمـادَى غَـدَا
عَلَـى ذَاكَ أَفْـدِيكَ مِـنْ ماجِـدٍ،
تَشَبَّثَ بالظَّـرْفِ فِيـهِ ٱلْهُـدَى
فَحِينـاً أَزُورُ بِـهِ رَوْضَةً،
وَحِينـاً أُحَيِّـي بِـهِ مَسْجِـدَا
لَكَ العِلْـمُ مَهْمَـا أَرِدْ بَحْـرَهُ،
لأَرْوَى بِـهِ، أَحْمَـدِ المَـوْرِدَا
وَفِـيكَ تَجَمَّـعَتِ المَأْثُـرا
تُ طُـرًّا، فَصِرْتَ بِهَـا مُفْـرَدَا

---

١ ــ توكّفتها: يقال: توكّفَ الخبَرَ: انتظرَ ظهورَه؛ وتوكّف الأثر: تتبّعه. ــ يقول: طالمَا انتظرت ظهورها روضةً تقرّب لي ما ابتعد من الأمَل.

شَمَائِـــلُ تَنْثُـــرُ شَمْـــلَ الهُمُـــو
مِ، نَثْـرَكَ بالــرَّأْيِ شَمْـــلَ العِــدا
فَمَتَّعَنِـــي اللهُ بِآلحَـــظِّ مِـــنْكَ،
وَلاَ زِلْتَ لِــي مُــؤْنِساً سَرْمَـــدَا
وَدُمْتَ وَدُمْنَــــا عَلَــــى حالِنَـــا،
كمَـــا يَصْحَبُ آلْفَرْقَـــدُ آلْفَرْقَـــدَا
فَلَـــولاَكَ كَـــانَتْ رُبُـــوعُ السُّرو
رِ مِنِّـــي تَجَــاوَبُ فِيهَـــا آلصَّدَى



الرأي الجميل

فكتبَ [ابن زيدون إلى المعتمد]:

أفــاضَ سَمَــاحُكَ بَحْــرَ النَّــدَى،
وَأَقْــبَسَ هَــدْيُكَ نُــورَ ٱلْهُــدَى

وَرَدَّ الشَّبَــابَ ٱعْتِــلاقُكَ، بَعْــدَ
مُفَارَقَتِــي ظِلَّــهُ ٱلأَبْــرَدَا

وَمــا زال رَأْيُكَ فِــيَّ ٱلْجَمِيــلَ،
يُفَتِّــحُ لِــي ٱلأَمَــلَ المُــوصَدَا

وَحَسْبِــيَ مِــنْ خالِــدِ الفَخْــرِ أَنْ
رَضِيتَ قَبُولِــيَ مُسْتَعْبَــدَا

ويَــا فَــرْطَ بَــأْوِي إِذَا مــا طَلَــعْتَ،
فَقُــمْتُ أُقَبِّــلُ تِــلْكَ ٱلْيَــدَا[1]

وَرَدَّدْتُ لَحْظِــيَ فــي غُــرَّةٍ،
إِذَا ٱجْتُلِــيَتْ شَفَتِ ٱلأَرْمَــدَا

---

١ ــ بأى يَبْأى بأواً عليهم: فخرَ؛ والبَأْو: الفخر.

وَطَاعَــــةُ أَمْــــرِكَ فَــــرْضٌ، أَرَا
هُ مِــنْ كُــلِّ مُفْتَــرَضٍ أَوْكَــدَا
هِيَ ٱلشَّرْعُ أَصْبَحَ دِيـنَ ٱلضَّمِيـرِ،
فَلَــوْ قَــدْ عَصَاكَ لَقَــدْ أَلْحَــدَا
وَحَــاشَايَ مِــنْ أَنْ أضِلَّ الصِّراطَ،
فَيَعْدُونِــيَ ٱلْكُفْــرُ عَمَّــا بَــدَا
وَأُخْلِــفَ بِٱلوَعْــدِ مَــنْ لاَ أَرَى،
لِدَهْــرِيَ إلاَّ بِــهِ، مَوْعِــدَا[1]
أَتَانِــي عِتَــابٌ، مَتــى أَذَّكِــرْ
هُ فــي نَشَوَاتِ ٱلْكَـرَى أَسْهَــدَا
وَإِنْ كَــانَ أعْقَبَــهُ مَــا اقْــتَضَى
شِفَــاءَ السَّقَــامِ، ونَقْــعَ الصَّدَى[2]
ثَنَــاءٌ ثَنَى، فــي سَنَــاءِ المَحَــ
ــلِّ، زُهْـرَ ٱلْكَـوَاكِبِ لِـي حُسَّدَا[3]
قَـرِيضٌ مَتَــى أَبْـغِ لِلْقَــرْضِ مِنْـهُ
أَدَاءً، أَجِــــدْ شَأْوَهُ أَبْعَــــدَا[4]
لَــوِ الشَّمْسُ مِـنْ نَظْمِـهِ حُلِّـيَتْ،
أَوِ ٱلْبَــدْرُ قَــامَ لَــهُ مُــنْشِدَا

---

١ ــ ويُروى « وأُخْلِفَ مَوْعِدَ من لا أرى.. »
٢ ــ نقع الصَّدى: ريّ العطش. ــ يُقال: نقَع من الماءِ وبه: رَوِي؛ ونقعَ الماءُ العطشَ: سكّنه وقطعَهُ.
٣ ــ يقول: مَدْح جعلَ الكواكبَ في عليائها يحسدْنني.
٤ ــ الشأو: الغاية.

لَضَاعَفَ مِنْ شَرَفِ النَّيِّرَيْـ
نِ حَظًّا بِهِ قَارَنَ ٱلأَسْعَدَا

فَدَيْتُكَ مَوْلًى، إِذَا مَا عَثَرْتُ،
أَقَالَ، وَمَهْمَا أَزِغْ أَرْشَدَا[1]

رَكَنْتُ إِلَى كَرَمِ ٱلصَّفْحِ مِنْهُ،
فَآمَنَنِي ذَاكَ أَنْ يَحْقِدَا

وَآنَسْتُ سُوقَ ٱحْتِمَالٍ أَبَى،
لِمُسْتَبضِعِ العُذْرِ، أَنْ يَكْسَدَا

شَفِيعِي إِلَيْهِ هَوَى مُخْلِصٍ،
كَمَا أَخْلَصَ ٱلسَّابِكُ العَسْجَدَا[2]

وَمِنْ وُصَلِي هِجْرَةٌ، لاَ أُعُدُّ
لِحَالِي، سِوَى يَوْمِهَا، مَوْلِدَا[3]

وَنُعْمَى تَفَيَّأْتُهَا أَيْكَةً،
فَشُكْرِي حَمَامٌ بِهَا غَرَّدَا[4]

تَبَارَكَ مَن جَمَعَ الخَيْرَ فِيكَ،
وَأَشْعَرَكَ ٱلْخُلُقَ الأَمْجَدَ[5]

---

١ ــ أقالَ عثرتَهُ: أنهضه منها. ــ زاغَ يزيغُ زَيْغاً وزَيَغاناً: مال، اعوجّ.
٢ ــ العَسْجد: الذهب.
٣ ــ الوُصَل ج وُصْلَة، وهي سبب الاتّصال.
٤ ــ تفيّأْتُها: تظلَّلْتُ بها. ــ الأيكة: الشجر الكثير الملتفّ الأغصان.
٥ ــ أشعرك الخلقَ الأَمجد: اي ألصقه بك، وألبسك إيّاه شعاراً.

مَضَاءُ ٱلْجَنَانِ، وظَرْفُ اللِّسَانِ،
وَجُودُ ٱلْبَنَانِ بِسَكْبِ الجَدَا[١]
رَأى شِيمَتَيْكَ لِمَا تَسْتَحِقُّ،
وقَفَّى فَأَظْفَرَ إِذْ أَيَّدَا[٢]
لِيَهْنِكَ أَنَّكَ أَزْكَى ٱلمُلُوكِ،
تَفِيءُ، وَأَشْرَفُهُمْ سُودُدَا[٣]
سِوَى نَاجِلٍ لَكَ سَامِي ٱلْهُمُومِ، دانِي ٱلْفَواضِلِ نَائِي ٱلْمَدَى[٤]
هُمَامٌ أَغَرُّ، وَجَدْنَا ٱلْفَخَارَ
حَدِيثاً إِلَى سَرْوِهِ مُسْنَدَا[٥]
سَلَكْتَ إِلَى المَجْدِ مِنْهَاجَهُ،
فَقَدْ طَابَقَ ٱلأَطْرَفُ ٱلأَتْلَدَا[٦]
هُوَ اللَّيْثُ قَلَّد مِنكَ ٱلنِّجَادَ،
لِيَوْمِ ٱلْوَغَى، شِبْلَهُ الأَنْجَدَا[٧]

---

١ ــ مضاء الجَنان: قوّة القلب. ــ جود البَنان: كرم الأصابع. ــ الجَدا: العطاء.
٢ ــ الشيمة: الخُلق والسجيّة. ــ قفّى: أتْبعَ.
٣ ــ فاءَ يفيءُ: رجَع. ــ السؤدد: الشرف والكرم.
٤ ــ سوى ناجلٍ: سوى والدٍ كريم النسل. ــ يقول: لِيَهْنك أنّك أشرف الملوك باستثناء والدك السامي الهمّة والكريم والبعيد الغاية.
٥ ــ السرو: العلاء والرّفعة.
٦ ــ طابق الأطرفُ الأتْلدا: وافق الحديثُ من أعمال المجد القديم منها.
٧ ــ النّجاد: حمائل السيف. ــ الأنجد: الشُّجاع.

يُعِــــدُّكَ صَارِمَ عَــــزْمٍ وَرَأْيٍ،
فَتُرْضِيــــهِ جُــــرِّدَ أَوْ أُغْمِــــدَا
وَمَا ٱسْتبْهَمَ ٱلْقُفْلُ فــي الحادِثَــا
تِ إلاَّ رَآكَ لَــــهُ مِقْلَــــدَا[1]
فأَمْطَاكَ مَنْكِبَ طَرْفِ النُّجُومِ،
وَأَوْطَــأَ اخْمَصَكَ ٱلْفَرْقَــدَا
فَــلاَ زِلْتُمَــا يَرْفَــعُ ٱلأَوْلِيَــا
ءَ مُلْكُكُمَــا، وَيَحُــطُّ ٱلْعِــدَا
وَنَــفْسِي لِنَفْسَيْكُمَــا ٱلْبَرَّتَيْــ
ــنِ، مِنْ كُلِّ مَا يُتَوَقَّى، ٱلْفِدَا
فَمَنْ قَالَ: أَنْ لَسْتُمَا أَوْحَدَيْــ
ــنِ، في ٱلصَّالحَاتِ، فَمَا وَحَّدَا

---

١ ــ المِقْلَد: المفتاح.

يُقصِّر قربك الليل الطويل

وأمرَهُ [المعتمد] أن يُعارِض قِطَعاً من أشعاره، كان يَسْتَحسِن ألحانها، فعارضَها، بقطعةٍ وهي:

يُـقَصِّرُ قُـرْبُكَ اللَّيْـلَ الطَّوِيـلاَ،
ويَشْفـي وِصَالُكَ قَلْبـي ٱلْعَلِيـلاَ

وإِنْ عَصَفَتْ مِـنْكَ رِيـحُ ٱلصُّدُودِ
فَقَـدْتُ نسِيـمَ ٱلْحيَـاةِ ٱلبَلِيـلاَ

كَمَـا أَنَّنـي، إِنْ أَطَـلْتُ العِثَـارَ
وَلَـمْ يُبْـدِ عُـذْرِيَ وجْهـاً جَمِيـلاَ

وَجَـدْتُ أَبَـا ٱلْقَـاسِمِ الظَّافِـرَ ٱلْـ
ـمُؤَيَّـدَ بِـٱللهِ مَوْلًـى مُقِيـلاَ[1]

إِذَا مَـا نَـدَاهُ هَمَـى، والحَيـا
شَـآهُ كَشَأْوِ ٱلْجَـوَادِ ٱلْبَخِيـلاَ[2]

---

١ ــ مُقيلاً من العِثار: مُنْهضاً منه.

٢ ــ هَمَى: تساقط وانصبّ. ــ الحيا: المطر. ــ شآه: سبقَهُ. ــ الجواد: الكريم.

وَأقْلاَمُــــــهُ وَفْـــقُ أَسْيافِــــهِ
يَظَـلُّ ٱلصَّرِيــرُ يُبَـــارِي ٱلصَّلِيــلاَ

أنت المسَبّب

وقال:

أنْتَ الـــمُسَبِّبُ لِلوَلُـــوعْ،
وَمُثِيـــرُ كَامِنَـــةِ ٱلدُّمُـــوعْ
يَتَمَنَّيَــــانِ لَــــوُ آعْفِيَـــا،
مَهْمَــا طَلَــعْتَ مِــنَ ٱلطُّلُــوعْ
وَٱلظافِــــرُ ٱلْمَــــلِكُ المُؤَيَّـــــ
ـــدُ وَاحِــدٌ، عَــدْلُ ٱلجُمُــوعْ
ألْبَــدْرُ فِـــي سُحُبِ ٱلْبُـــر
ودِ، اللَّـيْثُ فِــي لِبَــدِ ٱلــدُّرُوعْ
عَـــنَتِ ٱلأُصُولُ لأَصْلِـــهِ،
وتَقَــاصَرَتْ عَنْــهُ ٱلْفُــرُوعْ[1]

---

١ ـــ عنَت: خضعت.

أيُّها الظّافِر

وقال يُهنِّئُهُ، بالقُدوم مِن سفرٍ:

أَيُّهـــا الظَّافِـــرُ أَبْشِرْ بالظَّفَـــرْ،
وَآجْتَلِ آلتَّأْيِيـدَ فِي أَبْهَـى آلصُّوَرْ[1]
وتفَيَّـــأْ ظِـــلَّ سَعْـــدٍ، تَجْتَنِـــي
فيهِ، مِن غَرْسِ آلمُنَى، أَحْلَى آلثَّمَرْ
وَرِدِ آلصُّبْـــحَ، فَكَـــمْ مُسْتَـــوْحِشٍ
غَـرِضٍ مِـنْكَ إِلَـى أُنْسِ آلصَّدَرْ[2]
كـانَ مِـنْ قُـرْبِكَ فـي عَـيْشٍ نَـدٍ،
عَطِـــرِ الآصَالِ، وَضَّاحِ آلْبُكَـــرْ
كُلَّمَـــا شَاءَ تَأَتَّـــى أَنْ يَـــرَى
خُلُقَ آلْبِرْجِـيسِ فـي خَلْـقِ آلْقَمَـرْ[3]

---

١ ــ اجتلى الشيءَ: نظر اليه.
٢ ــ الغَرِض: المشتاق. ــ الصَّدر: ضدّ الورود.
٣ ــ البِرْجيس: نجم هو المشتري وطالعه سَعْد عند المنجّمين.

فَثَــوَى دُونَكَ مَثْــوَى قَلِــقٍ،
يَشْتَكِي مِنْ لَيْلِهِ مَطْلَ ٱلسَّحَـرْ[١]
قُــلْ لِسَاقِينَــا يَحُــزْ أَكْــؤُسَهُ،
وَلِشَادِينَـا يَصِلْ قَطْــعَ ٱلْوَتَــرْ[٢]
حَسْبُنَــا سُكْــرٌ جَنَتْــهُ ذِكَــرٌ،
دُونَهُ ٱلسُّكْرُ الَّذِي يَجْنِي ٱلسَّكَرْ[٣]
لَــمْ يُغَـادِرْ لِـي سَقَامِـي جَلَـداً،
مَعَ أَنِّي لَـمْ أَزَلْ ثَـبْتَ ٱلْمِـرَرْ[٤]
أَيُّهَـا ٱلْمَــاشِي ٱلْبَــرازَ، ٱلمُنْبَــرِي
لِزَمانـي، إِنْ مَشَى نَحْـوِي ٱلْخَمَـرْ[٥]
وَٱلَّذِي، إِنْ سِيمَ مَـا فَـوقَ الـرِّضَا،
وُجِـدَ ٱلأَلْـوَى ٱلْبَعِيـدَ ٱلْمُسْتَمَـرّ[٦]
وَإِذَا أَعْــــتَبَ فِــــي مَعْتَبَــــةٍ،
لاَنَ مِنْـهُ جَانِبُ ٱلسَّمْحِ ٱلْـيَسَرْ[٧]

---

١ ــ ثَوى: أقام.

٢ ــ يصل قطع الوتر: اي يستأنف غناءَهُ.

٣ ــ السَّكَر: الخمر.

٤ ــ المِرر ج مِرّة، وهي قوّة الخَلْق وشِدّته.

٥ ــ البَراز: الأرض الفضاء الخالية من كل شيء يستتر به الإنسان. ــ الخَمر: ما يستر الماشي من شجر وغيره.

٦ ــ سِيم: أُريد به. ــ الألوى: الشديد الخصومة. ــ المُسْتَمرّ: الخصومة المستحكمة.

٧ ــ أعتب: أزال عَتْبَهُ.

نَظْمِيَ المُهْدَى إِلَى أَبْرَعِ مَنْ
نَظَمَ ٱلسِّحْرَ بَياناً، أَوْ نَثَرْ
لِيَ فيهِ ٱلمَثَلُ ٱلسَّائِرُ عَنْ
جالِبِ التَّمْرِ إِلَى أَرْضِ هَجَرْ
غَيْرَ أَنَّ ٱلْعُذْرَ رَسْمٌ وَاضِحٌ
تُنْفَثُ ٱلشَّكْوَى إِذَا ٱلشَّوْقُ صَدَرْ
ثُمَّ قَدْ وُفِّقَ عَبْدٌ عَظُمَتْ
نِعْمَةُ ٱلْمَوْلَى عَلَيْهِ فَشَكَرْ
لاَ عَدَا حَظَّكَ إِقْبَالٌ، تُرَى
قاضِياً أَثْنَاءَهُ كُلَّ وطَرْ
وَاصْطَبِحْ كَأْسَ الرِّضَا مِنْ مَلِكٍ
سِرْتَ في إِرْضائِهِ أَزْكَى ٱلسِّيَرْ
حِينَ صَمَّمْتَ إِلَى أَعْدائِهِ،
فَٱنْتَحْتْهُمْ مِنْكَ صَمَّاءُ الغِيَرْ[1]
فاضَ غَمْرٌ لِلنَّدَى مِنْ فَوْقِهِمْ،
كانَ يُرْوِي شرْبَهُمْ مِنْهُ ٱلْغُمَرْ[2]
سَبَقَ النَّاسَ، فَصَلَّى مِنْكَ مَنْ
إنْ رَأَى آثارَهُ الزَّهْرُ ٱقْتَفَرْ[3]

---

١ ــ انْتَحتْهم: قصدتهم وحلّت بهم. ــ صمّاءُ الغِيَر: المصائب الشديدة.
٢ ــ الغُمَر: القَدح الصّغير.
٣ ــ صلّى تصليةً: تلا السّابِقَ وجاءَ بعده. ــ اقتفرَ الأثرَ: تَتَبَّعَهُ.

زِنْتُمَـــا ٱلأَيَّـــامَ إِذْ مُلْكُكُمَـــا
سَالَ فِــي أَوْجُهِهَــا سَيْــلَ الغُــرَرْ
فَٱبْقَيَــا فِــي دَوْلَـــةٍ قَــادِرَةٍ،
بَــعْضُ حُــرَّاسِ نَواحِيهَــا ٱلْقَــدَرْ
مُسْتَذِلَّــيْ مَــنْ طَغَــا، مُسْتَأْصِلَــيْ
شَأْفَـةِ ٱلْبَاغِـي، مُقِيلَـيْ مَــنْ عَثَـرْ[1]
عَلَمَـيْ مَنْ ضَلَّ، مُزْنَـيْ مَنْ شَكَـا
خَلَّـةَ الإِمْحَـالِ، بَـدْرَيْ مَـنْ نَظَـرْ[2]
تَضْحَكُ الأَزمُــنُ عــنْ عَلْيَاكُمَــا،
ضَحِكَ الـرَّوْضَةِ عَــنْ ثَغْـرِ ٱلزَّهَـرْ

---

١ ــ استأصلَ شأْفَتَه: أزاله من أصله. ــ أقالَ من عَثَر: أنهضَه من عثرته.
٢ ــ خُلّة الإمحال: اي ضيق الايّام المُجْدبة الخالية من الخير.

هو الدهرُ

وقال يمدحه ويرثي المعتضد بالله:

توفّي المعتضد سنة ٤٦١ هـ/١٠٦٨ م. فخلفَه ابنه المعتمد وكان أديباً وشاعراً كما كان صديقاً حميماً لابن زيدون يتبادلان الرّسائل الشعريّة، والمعميات النظميّة. وقد مدحه الشّاعر كما مدح أباه، وفي مدحه له لم يغب عن فكره ذكر ذلك الأب الذي رثاه أجمل رثاء كما رثى زوجته بأجمل قول وأصدق عاطفة.

هُوَ الدَّهْرُ فَٱصْبِرْ لِلَّذي أَحْدَثَ الدَّهْرُ،
فَمِنْ شِيَمِ ٱلأَبْرارِ في مِثْلِهَا ٱلصَّبْرُ
سَتَصْبِرُ صَبْرَ اليَأْسِ، أَوْ صَبْرَ حِسْبَةٍ،
فَلاَ تُؤْثِرِ ٱلْوَجْهَ الَّذِي مَعَهُ ٱلْوِزْرُ[1]
حِذَارَكَ مِنْ أَنْ يُعْقِبَ الرُّزْءُ فِتْنَةً،
يَضِيقُ لَهَا عَنْ مِثْلِ إِيمَانِكَ العُذْرُ

١ ــ الحِسْبة: الأجر. ــ الوِزْر: الإثم؛ ويروى «أو صبرَ وَحشةٍ».

إِذَا آسَفَ الثُّكْلُ اللَّبِيبَ فَشَفَّهُ،
رأى أَفْدَحَ الثُّكْلَيْنِ أَنْ يَهْلِكَ ٱلأَجْرُ[١]

مُصَابُ ٱلَّذِي يَأْسَى بِمَيْتِ ثَوابِهِ،
هُوَ البَرْحُ، لاَ ٱلْمَيْتِ ٱلَّذِي أَحْرَزَ القَبْرُ[٢]

حَيَاةُ ٱلْوَرَى نَهْجٌ إلى ٱلْمَوْتِ مَهْيَعٌ،
لَهُمْ فِيهِ أَيضَاعٌ كَما يُوضِعُ ٱلسَّفْرُ[٣]

فَيَا هادِيَ المِنْهَاجِ، جُرْتَ، فَإِنَّمَا
هُوَ الفَجْرُ يَهْدِيكَ الصِّراطَ أَوِ ٱلْبُجْرُ[٤]

إِذَا المَوْتُ أَضْحَى قَصْرَ كُلِّ مُعَمَّرٍ،
فَإِنّ سَوَاءً طَالَ أَوْ قَصُرَ ٱلْعُمْرُ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلدِّينَ ضِيمَ ذِمَارُهُ،
فَلَمْ يُغنِ أَنْصَارٌ عَدِيدُهُمُ دَثْرُ[٥]

بِحَيْثُ ٱسْتقَلَّ ٱلْمَلْكُ ثانِيَ عِطْفِهِ،
وَجَرَّرَ مِنْ أَذْيالِهِ ٱلعَسْكَرُ ٱلْمَجْرُ[٦]

---

١ ــ آسَفَه إيسَافاً: أغضَبَهُ وأحزنَهُ. ــ شفَّهُ: أوهَنَهُ. ويُروى « أن يذهَب الأجْرُ ».
٢ ــ أَسِيَ يَأْسَى أَسىً: حَزِنَ. ــ البَرْح: الشدّة والأذى.
٣ ــ النَّهْج: الطريق. ــ المَهْيع: الطريق الواسِع البيّن. ــ أَوْضَع إيضاعاً: أَسْرَعَ في سَيْره. ــ السَّفْر: المسافرون.
٤ ــ جارَ يجورُ: مال عن القَصْد. ــ البُجْر: الشرّ، الأمر العظيم.
٥ ــ الذِّمار: ما يلزمُ الانسانَ حفظه وحمايته. ــ الدَّثْر: الكثير.
٦ ــ ثاني عطفه: مُعْرِضاً. ــ المَجْر: الكثير العدد.

هُوَ الضَّيْمُ، لَوْ غَيْرُ ٱلْقَضَاءِ يَرُومُـهُ،
ثَنَاهُ المَرَامُ الصَّعْبُ، وَٱلْمَسْلَكُ ٱلْوَعْرُ
إذَا عَثَرَتْ جُرْدُ العَنَاجِيجِ فِي ٱلْقَنَا،
بِلَيْلِ عَجَاجٍ لَـيْسَ يَصْدَعُـهُ فَجْـرُ[١]
أأَنْفَسَ نَفْسٍ في ٱلْوَرَى أَقْصَدَ الرَّدَى،
وَأَخْطَرَ عِلْقٍ لِلْهُدَى أَفْقَـدَ ٱلدَّهْـرُ[٢]
أَعَبَّادُ، يَـا خَيْـرَ ٱلْمُلُـوكِ، لَقَـدْ عَـدَا
عَلَيْكَ زَمـانٌ مِـنْ سَجِيَّتِـهِ ٱلْغَـدْرُ
فَهَـلاَّ عَـدَاهُ أَنَّ عَلْيَـاكَ حَلْيُـهُ،
وَذِكْـرَكَ فِـي أَرْدَانِ أَيَّامِـهِ عِطْـرُ
غُشِيتَ فَلَـمْ تَـغْشَ ٱلطِّـرادَ سَوابِـحٌ،
وَلا جُرِّدَتْ بِيضٌ، وَلا أُشْرِعَتْ سُمْرُ[٣]
وَلا ثَـنَتِ ٱلْمَحْـذُورَ عَنْكَ جَلاَلَـةٌ،
وَلا غُـرَرٌ ثَـبْتٌ، وَلاَ نَائِـلٌ غَمْـرُ[٤]
لَئِنْ كَانَ بَطْنُ ٱلأَرْضِ هُيِّـئَ أُنْسُهُ
بِـأَنَّكَ ثَاوِيـهِ، لَقَـدْ أَوْحَشَ ٱلظَّهْـرُ

---

١ ـــ العَنَاجيج ج عَنْجوج وهو الكريم من الخيل والإبل. ـــ يصدعُه: يشقُّه.
٢ ـــ أَقْصَدَهُ: أصابه. ـــ أخطر عِلْق: أهمّ ذُخْر.
٣ ـــ السَّوابح: الخيل السّريعة.
٤ ـــ النائل: العطاء. ـــ الغَمْر: الكثير.

لَعَمْرُ ٱلْبُرُودِ ٱلْبِيضِ فِي ذَلِكَ ٱلثَّرى،
لَقَدْ أُدْرِجَتْ أَثْنَاءَهَا ٱلنِّعَمُ ٱلْخُضْرُ
عَلَيْكَ مِنَ ٱللهِ ٱلسَّلاَمُ تَحِيَّةً،
يُنَسِّمُكَ الغُفْرانَ رَيْحَانُهَا ٱلنَّضْرُ
وعاهَدَ ذاكَ ٱللَّحْدَ عَقْدُ سَحَائِبٍ،
إِذَا اسْتَعْبَرَتْ فِي تُرْبِهِ ٱبْتَسَمَ ٱلزَّهْرُ[١]
فَفِيهِ عَلاَءٌ لاَ يُسَامَى يَفَاعُهُ،
وَقَدْرُ شَبَابٍ لَيْسَ يَعْدِلُهُ قَدْرُ[٢]
وَأَبْيَضَ فِي طَيِّ الصَّفِيحِ كَأَنَّهُ
صَفِيحَةُ مَأْثُورٍ طَلاقَتُهُ ٱلأَثْرُ[٣]
كأَنْ لَمْ تَسِرْ حُمْرُ المَنَايَا، تُظِلُّها،
إِلَى مُهَجِ الأَقْتَالِ، رَاياتُهُ ٱلْحُمْرُ[٤]
وَلَمْ يَحْمِ مِنْ أنْ يُسْتَبَاحَ حِمَى الهُدَى،
فَلَمْ يُرْضِهِ إِلاَّ أَنِ ٱرْتُجِعَ الثَّغْرُ[٥]

---

١ ــ اسْتَعْبَر: جَرت عَبْرتُه، حزِنَ.
٢ ــ اليفَاع: ما ارتفع من الأرض.
٣ ــ الصَّفِيح: الحجارة العريضة والرقيقة. ــ صَفِيحَة مأثور: صفحَة سيفٍ. ــ طلاقَتُه الأثْر: بشاشَتُه ما على مَتْنه من وشيٍ.
٤ ــ الأَقْتال ج قِتْل وهو العدوّ.
٥ ــ الثّغْر: المكان الذي يُخاف منه هجوم العدوّ.

وَلَمْ يَنْتَجِعْهُ المُعْتَفُونَ، فَأَقْبَلَتْ
عَطَايَا كمَا وَالى شَآبِيبَهُ القَطْرُ[١]

وَلَمْ تَكْتَنِفْ آرَاءَهُ ٱلْمَعِيَّةٌ
كَأَنَّ نَجِيَّ الغَيْبِ فِي رَأْيِهَا جَهْرُ[٢]

وَلَمْ يَتَشَذَّرْ لِلأُمُورِ مُجَلِّياً
إِلَيْهَا، كَمَا جَلَّى مِنَ ٱلمَرْقَبِ ٱلصَّقْرُ[٣]

كِلاَ لَقَبَيْ سُلْطَانِهِ صَحَّ فَأْلُهُ،
فَبَاكَرَهُ عَضْدٌ، وَرَاوحَهُ نَصْرُ[٤]

إلى أنْ دَعَاهُ يَوْمُهُ فَأَجابَهُ،
وَقَدْ قَدُمَ ٱلْمَعْرُوفُ، وَٱسْتَمْجَدَ الذُّخرُ[٥]

فَأَمْسَى ثَبِيرٌ، قَدْ تَصَدَّى لِحَمْلِهِ
سَرِيرٌ فَلَمْ يَبْهَضْهُ مِنْ هَضْبِهِ إِصْرُ[٦]

ألاَ أَيُّهَا المَوْلَى الوَصُولُ عَبِيدَهُ،
لَقَدْ رَابَنَا أَنْ يَتْلُوَ ٱلصِّلَةَ الهَجْرُ

---

١ ــ انتجعَ فلاناً: أتاهُ طالباً معروفه. ــ المعتفون: طالبو المعروف. ــ الشآبيب ج شُؤبوب وهو الدُّفعة من المطر.

٢ ــ الأَلْمَعيّة: الذّكاء. ــ نجيّ الغيب: سرّ الغيب.

٣ ــ تَشَذَّر لِلشيءِ: نشطَ وتسرَّع. ــ مجلّياً اليها: ناظِراً اليها.

٤ ــ يشير الى تلقيبه بالمعتضد والمنصور.

٥ ــ اسْتَمْجَد: امتاز بصفات مجيدة. ــ الذُّخر: الذُّخر.

٦ ــ ثَبير: جَبل في شبه الجزيرة استعاره للفقيد. ــ بهضه وبهَظَه: أثقله وسبَّب له مشقّة. ــ الإِصْر والأَصر والأُصْر: الثقل. ــ الهَضْب ج هَضبة وهي ما ارتفع من الأرض.

نُغَادِيكَ، دَاعِينَا ٱلسَّلاَمُ، كَعَهْدِنَا،
فَما يُسْمَعُ ٱلدَّاعِي وَلاَ يُرْفَعُ ٱلسِّتْرُ
أَعَتْبٌ عَلَيْنَا ذَادَ عَنْ ذَلِكَ الرِّضَا
فَنُعْتَبَ، أَمْ بِٱلمَسْمَعِ المُعْتَلِي وَقْرُ(١)
أَمَا إِنَّهُ شُغْلٌ فَراغُكَ بَعْدَهُ،
سَيَنْصَاتُ إلاَّ أنَّ مَوْعِدَهُ ٱلحَشْرُ(٢)
أَأَنْسَاكَ، لَمَّا يَنْأَ عَهْدٌ، وَلَوْ نَأَى
سَجِيسَ اللَّيالِي لَمْ يَرِمْ نَفْسِيَ ٱلذِّكْرُ(٣)
وَكَيْفَ بِنِسْيانٍ، وَقَدْ مَلأَتْ يَدِي
جِسَامُ أَيَادٍ مِنْكَ، أَيْسَرُهَا ٱلْوَفْرُ(٤)
لَئِنْ كُنْتُ لَمْ أَشْكُرْ لَكَ ٱلْمِنَنَ الَّتِي
تَمَلَّيْتُهَا تَتْرَى لأَوْبَقَنِي ٱلْكُفْرُ(٥)
فَهَلْ عَلِمَ ٱلشِّلْوُ ٱلْمُقَدَّسُ أَنَّنِي
مُسَوِّغُ حَالٍ ضَلَّ فِي كُنْهِهَا ٱلْفِكْرُ(٦)

---

١ ـــ الوقْر: الثِّقل. ـــ يقول: هل صَمْتك عنّا لعتبٍ منك، أم لِثقلٍ في الأُذن؟
٢ ـــ إنْصاتَ: أجابَ وأقبل.
٣ ـــ لمَّا يَنْأَ عهدٌ: الى الآن لم يبتعد بَعْد العهد بيننا وبينك. ـــ سَجيس الليالي: يقال « لا آتيك سجيسَ الليالي » اي أبداً. ـــ لم يَرِمْ: لم يُفارق. ـــ يقول: ولو نأى العهد فذكرك أبداً قائم في النفس.
٤ ـــ أيسرها الوفر: اي أقلّ تلك الأيادي مالٌ وافر.
٥ ـــ المِنَن ج منّة وهي العطيّة. ـــ تمليَّتُها: تمتّعت بها. ـــ تترى: متتابعة. ـــ أوْبقَهُ: أهلكه.
٦ ـــ الشِّلو المقدّس: أراد به جثمان المرثيّ.

وَأَنَّ مَتَاتِي لَمْ يُضِعْهُ مُحَمَّدٌ،
خَلِيفَتُكَ ٱلْعَدْلُ ٱلرِّضَا وَٱبْنُكَ ٱلْبَرُّ[1]

هُوَ ٱلظَّافِرُ ٱلأَعْلَى ٱلْمُؤَيَّدُ بِالَّذِي
لَهُ، فِي ٱلَّذِي وَلاَّهُ، مِنْ صُنْعِهِ سِرُّ

رَأَى فِي ٱخْتِصَاصِي مَا رَأَيْتَ، وَزَادَنِي
مَزِيَّةَ زُلْفَى، مِنْ نَتَائِجِهَا ٱلْفَخْرُ[2]

وَأَرْغَمَ، فِي بِرِّي، أُنُوفَ عِصَابَةٍ
لِقَاؤُهُمُ جَهْمٌ، وَلَحْظُهُمُ شَزْرُ[3]

إِذَا مَا اسْتَوَى فِي ٱلدَّسْتِ عَاقِدَ حُبْوَةٍ،
وَقَامَ سِمَاطَا حَفْلِهِ فَلِيَ ٱلصَّدْرُ[4]

وَفِي نَفْسِهِ ٱلْعَلْيَاءِ لِي مُتَبَوَّأٌ،
يُنَافِسُنِي فِيهِ ٱلسِّمَاكَانِ وَالنَّسْرُ[5]

---

١ ــ المتات: القرابة، من قولك « مَتّ اليه بصِلة » اي انتسب اليه بقرابة أو صداقة. ويروى « متابي ».

٢ ــ الزُّلفى: القُربى.

٣ ــ في برِّي: في الإحسان اليّ وحسن معاملته لي. ــ لقاؤهم جهم ولحظهم شزْر: يعبسون في وجهي وينظرون اليّ نظرة عداء.

٤ ــ الدست: صدر المجلس. ــ السِّماطان: الصَّفّانِ من الناس. ــ يقول: اذا جلس على كرسيّ السّلطة وتجمّع الناس حَوله كنت أنا في الصَّدر دون جميع الآخرين، اي كنتُ المقدَّم.

٥ ــ يقول: لي في نفس الأمير العالية مقام تُنافسني فيه الكواكب التي اسمها السماكان والنسر.

يُطِيلُ ٱلْعِدَا فِيَّ ٱلتَّنَاجِيَ خُفْيَةً،
يَقُولُونَ لا تَسْتَفْتِ، قَدْ قُضِيَ ٱلأَمْرُ
مَضَى نَفْثُهُمْ فِي عُقْدَةِ ٱلسَّعْيِ ضَلَّةً،
فَعَادَ عَلَيْهِمْ غُمَّةً ذَلِكَ ٱلسِّحْرُ[1]
يَشِبُّ مَكَانِي عَنْ تَوَقِّي مَكَانِهِمْ،
كَمَا شَبَّ قَبْلَ ٱلْيَوْمِ عَنْ طَوْقِهِ عَمْرُو[2]
لَكَ ٱلخَيْرُ، إنَّ الرُّزْءَ كَانَ غَيَابَةً،
طَلَعْتَ لَنَا فِيهَا كَمَا يَطْلُعُ ٱلْبَدْرُ[3]
فَقَرَّتْ عُيُونٌ كَانَ أَسْخَنَها ٱلْبُكَا،
وَقَرَّتْ قُلُوبٌ كَانَ زَلْزَلَها ٱلذُّعْرُ
وَلَوْلاكَ أَعْيَا رَأْبُنَا ذَلِكَ ٱلثَّأَى،
وعَزَّ، فَلَمَّا يَنْتَعِشْ ذَلِكَ ٱلْعَثْرُ[4]
وَلَمَّا قَدِمْتَ ٱلْجَيْشَ بالأَمْسِ أَشْرَقَتْ
إِلَيْكَ مِنَ الآمَالِ آفَاقُهَا ٱلْغُبْرُ[5]

---

١ ــ النّفث في العُقدة: ضرب من ضروب السحر. ــ الغُمّة: الكربة. ــ يقول: لقد خاب أملُهم وانقلب السِّحر على الساحر.

٢ ــ شبّ: ارتفع؛ و« شبّ عمرو عن الطوق » مَثل يُضْرَب لمن يلبس لباساً دون قدره؛ وعمرو هو عمرو بن عديّ بن نصر ابن أخت جذيمة الأبرش الذي يُنسب اليه هذا القول.

٣ ــ الرُّزء: المصيبة. ــ الغيَابة: الهبطة من الأرض، والخَسْفَة.

٤ ــ رَأْبنا: إصلاح حالنا. ــ الثّأى: الفساد. ــ العَثْر: السُّقوط.

٥ ــ قَدِمْتَ الجيش: تقدّمْتَهُ وكنتَ على رأسه. ــ الغُبْر: المكفهرّة.

فَقَضَّيْتَ مِنْ فَرْضِ الصَّلاَةِ لُبَانَةً،
مُشَيِّعُهَا نُسْكٌ، وَفَارِطُهَا طُهْرُ[١]

وَمِنْ قَبْلُ مَا قَدَّمْتَ مَثْنَى نَوافِلٍ
يُلاَقِي بِهَا مَنْ صَامَ، مِنْ عَوَذٍ، فِطْرُ[٢]

وَرُحْتَ إِلَى القصْرِ الَّذِي غَضَّ طَرْفَهُ،
بُعَيْدَ التَّسَامِي، أنْ غَدَا غَيْرَهُ ٱلْقَصْرُ

فَدَامَا مَعاً فِي خَيْرِ دَهْرٍ صُرُوفُهُ
حَرامٌ عَلَيْهِا أَنْ يَطُورَهُمَا هَجْرُ[٣]

وَأَجْمِلْ عَنِ الثَّاوِي العَزاءَ، فَإِنْ ثَوَى
فَإِنَّكَ لاَ الوانِي، وَلاَ ٱلضَّرَعُ ٱلْغُمْرُ[٤]

وَمَا أَعْطَتِ السَّبْعُونَ قَبْلُ أُولِي ٱلْحِجَى
مِنَ ٱلإِرْبِ مَا أَعطَتْكَ عِشْرُوكَ وَٱلعَشْرُ[٥]

أَلَسْتَ الَّذِي، إِنْ ضَاقَ ذَرْعٌ بِحَادِثٍ،
تَبَلَّجَ مِنهُ ٱلْوَجْهُ، وَٱتَّسَعَ ٱلصَّدْرُ

---

١ ــ اللُّبانة: الحاجة. ــ فارطها: المتقدّم عليها؛ يقال « تفارَطت الصلاةُ عن وقتها » اذا تأَخّرَت عنه.
٢ ــ العَوَذ: الملجأ، والكراهة؛ ويروى « من عَوَز ».
٣ ــ طارَ يطورُ طَوَراناً بفلان: قرُب منه وحام حوله.
٤ ــ الثاوي: المقيم طويلاً. ــ الواني: المقصِّر والمُتْعَب والضّعيف. ــ الضَّرَع: الذّليل. ــ الغُمْر: الجاهل الذي لم يُجرّب الأمور.
٥ ــ الحِجَى: العقل. ــ الإِرْب والإِربة: الدهاء والحيلة.

فَلاَ تَهِضِ ٱلدُّنْيَا جَنَاحَكَ بَعْدَهُ،
فَمِنْكَ لِمَنْ هَاضَتْ نَوائِبُهَا جَبْرُ
وَلاَ زِلْتَ مَوْفُورَ ٱلْعَدِيدِ بِقُرَّةٍ
لِعَيْنَيْكَ، مَشْدُوداً بِهِمْ ذَلِكَ ٱلأَزْرُ (١)
فَإِنَّكَ شَمْسٌ فِي سَمَاءِ رِيَاسَةٍ
تَطَلَّعُ مِنْهُمْ حَوْلَهَا أَنْجُمٌ زُهْرُ
شَكَكْنَا فَلَمْ نُثْبِتْ: أَأَيَّامُ دَهْرِنَا
بِهَا وَسَنٌ، أَمْ هَزَّ أَعْطَافَهَا سُكْرُ؟
وَمَا إِنْ تَغَشَّتْهَا مُغَازَلَةُ ٱلْكَرَى،
وَما إِنْ تَمَشَّتْ فِي مَفَاصِلِهَا خَمْرُ
سِوَى نَشَوَاتٍ مِنْ سَجَايَا مُمَلَّكٍ،
يُصَدِّقُ فِي عَلْيائِهَا ٱلْخَبَرَ ٱلْخُبْرُ (٢)
أَرَى الدَّهْرَ، إِنْ يَبْطِشْ، فَأَنْتَ يَمِينُهُ،
وَإِنْ تَضْحَكِ ٱلدُّنْيَا، فَأَنْتَ لَهَا ثَغْرُ
وَكَمْ سائِلٍ بِٱلْغَيْبِ عَنْكَ أَجَبْتَهُ،
هُناكَ ٱلأَيَادِي ٱلشَّفْعُ وَٱلسُّؤْدُدُ ٱلْوِتْرُ
هُنَاكَ ٱلتُّقَى، وَٱلعِلْمُ، وَٱلْحِلْمُ، وَٱلنُّهى،
وَبَذْلُ ٱللُّهَا، وَٱلبَأْسُ، وَٱلنَّظْمُ وَٱلنَّثْرُ (٣)

---

١ ــ الأَزْر: الظَّهر. يُقال: شدَّ به أَزْرَه » اي ظهره.
٢ ــ الخُبر: التجربة والاختبار. يُقال « صدَّقَ الخَبَرَ الخُبْرُ » اي ان الاختبار بالمشاهدة أثبتَ الخبرَ المسموع.
٣ ــ اللُّهى ج لُهْوة، وهي العطيّة.

هُمَــامٌ، إِذَا لاَقَــى المُنَاجِــزَ، رَدَّهُ
وَإِقْبالُــهُ خَطْــوٌ وَإِدْبــارُهُ حُضْرُ[1]

مَحَاسِنُ، مَا لِلرَّوْضِ سَامَـرَهُ ٱلنَّـدَى
رُوَاءٌ إِذَا نُصَّتْ حُلاَهَــا وَلاَ نَشْرُ[2]

مَتَى ٱنْتُشِقَتْ لَمْ تُطْرِ دَارِينُ مِسْكَهَا
حَيَاءً، وَلَـمْ يَفْخَـرْ بِعَنْبَـرِهِ ٱلشِّحْـرُ[3]

عَطَاءٌ وَلاَ مَنٌّ، وَحُكْـمٌ وَلاَ هَـوًى،
وَحِلْـمٌ وَلاَ عَجْـزٌ، وعِـزٌّ وَلاَ كِبْـرُ

قَـدِ ٱسْتَـوْفَتِ النَّعْمَـاءُ فِـيكَ تَمَامَهَـا
عَلَيْنَـا فَمِنَّـا ٱلْحَمْـدُ لله وَٱلشُّكْـرُ

١ ــ المُناجِز: المنازِل والمقاتِل. ــ الحُضر: الإسراع.
٢ ــ سامَره: نزل به ليلاً. ــ الرّواء: الحُسْن. ــ نُصّت حُلاها: اي رُفِعت وأُظهرت. ــ النشر: الرائحة الطّيبة. ويروى « خامَرَهُ الندى » اي خالطه. ــ يقول: ان هذه المحاسن، اذا نُظر اليها، تفوق محاسن الروض ونشره وهو في أحسن حالاته.
٣ ــ دارين والشِّحر: من بلاد العرب.

فُزْ بالنّجاح

وقال:
[وردت هذه القصيدة بدون عنوان، وقد توجّه فيها الشاعر الى المعتمد يدعوه الى العيش الهنيء في قصرَيْه الثريّا والمبارك]

فُـــزْ بالنَّجَــاحِ وَأَحْــرِزِ الإِقْبَــالاَ
وَحُــزِ ٱلْمُنَــى وتَنَجَّــزِ الآمَــالاَ
وَلْيَهْــنِكَ ٱلتَّأْيِيــدُ وَٱلظَّفَــرُ اللَّــذَا
صَدَقَاكَ فِـي ٱلسِّمَـةِ العَلِيَّــةِ فَـالاَ
يَـا أَيُّهَـا ٱلمَـلِكُ، ٱلَّـذِي لـوْلاهُ لَـمْ
تَجِـدِ ٱلعُقُـولُ ٱلنَّـاشِدَاتُ كَمَـالاَ[1]
أَمَّــا « ٱلثُّرَيَّــا » فَٱلثُّرَيَّــا نَصْبَــةً،
وَإِفَــادَةً، وَإِنافَــةً، وَجَمَــالاَ[2]

---

١ ــ نَشَد الشيءَ نَشْداً ونِشْداناً: سَأَلَ عنه وطلَبه.
٢ ــ الثريّا: اسم أحد قصور الملك. ــ نصبةً: رفعةً. ــ إنافةً: إشرافاً. ــ يشبّه ثريّا الملك بثريّا الفلك.

قَدْ شَاقَهَا ٱلإِغْبَابُ، حَتَّى إِنَّهَا
لَوْ تَسْتَطِيعُ سَرَتْ إِلَيْكَ خَيالاَ[١]

رَفِّهْ وُرُودَكَهَا لِتَغْنَمَ رَاحَةً،
وَأَطِلْ مَزارَكَهَا لِتَنْعَمَ بَالاَ[٢]

وَتَمَثَّلِ ٱلْقَصْرَ «المُبَارَكَ» وَجْنَةً،
قَدْ وَسَّطَتْ فِيهَا «ٱلثُّرَيَّا» خَالاَ[٣]

وَأَدِرْ هُنَاكَ مِنَ ٱلْمُدَامِ أَتَمَّهَا
أَرَجاً زَكَا، وَأَشَفَّهَا جِرْيَالاَ[٤]

قَصْرٌ، يُقِرُّ ٱلْعَيْنَ مِنْهُ مَصْنَعٌ
بَهِجُ ٱلْجَوَانِبِ لَوْ مَشَى لاَخْتَالاَ[٥]

لاَ زِلْتَ تَفْتَرِشُ ٱلسُّرُورَ حَدَائِقاً
فِيهِ، وَتَلْتَحِفُ ٱلنَّعِيمَ ظِلاَلاَ

---

١ ــ رَفّعه الراعي الإبلَ: أوردها متى شاءتَ، يريد الشاعر: أكثِرْ من ورودك.

٢ ــ الإغباب: أي التَّرك.

٣ ــ المبارك: اسم احد قصور الملك.

٤ ــ الجِرْيال والجِرْيالة: الخمر.

٥ ــ المَصنع: اي الصُّنع والبناء.

دونك الراح

وأهدى إليهِ [إلى المعتمد] تُفَّاحاً، وأراد أن يكتبَ معه قطعة، فبدأها، ثم عرض له غيرُها فتركَها:

دُونَكَ ٱلـــــــرَّاحَ جَامِــــــــدَهْ
وَفَـــــدَتْ خَيْـــــرَ وَافِـــــدَهْ
وَجَــــــدَتْ سُوقَ ذَوْبِهَـــــا
عِنْـــــدَ تَقْـــوَاكَ كَـــــاسِدَهْ
فَٱسْتَحَـــــالَتْ إِلَـــــى ٱلْجُمُـــــو
دِ وَجَـــــاءَتْ مُكَايِـــــــدَهْ

وافدة الشمول

والقطعة التي بُعِثَتْ هذه:

جـــاءَتْكَ وَافِــــدَةُ ٱلشَّمُـــولْ،
فِـي ٱلمَنْظَـرِ ٱلْـحسَنِ ٱلْجَمِيــلْ
لَـــمْ تَحْــظَ ذائِبَـــةً لَدَيْـــ
ـكَ، وَلَــمْ تَنَـلْ حَـظَّ ٱلْقَبُـــولْ
فَتَجامَـــــــدَتْ مُحْتَالَـــــةً،
وَالمَــرْءُ يَعْجِـــزُ لاَ ٱلْحَوِيـــلْ[1]
لَـــوْلاَ ٱنقِـــلاَبُ ٱلْعَيْـــنِ سُـ
ــدَّتْ، دُونَ بُغْيَتِهَـا، ٱلسَّبِيـــلْ[2]
لَهجَرْتَهَـــا صَفْـــراءَ فِـــي
بَـــيْضَاءَ، هَاجِرُهَـــا قَلِيـــلْ
الكَـــأْسُ مِـــنْ رَأْدِ ٱلضُّحَـــى،
وَالـرَّاحُ مِــنْ طَفَـلِ ٱلأَصِيـلْ[3]

---

١ ــ الحَويل: الحيلة.

٢ ــ انقلاب العين: اي تحوّلها من ذائبة الى جامدة.

٣ ــ رَأْد الضُّحى: وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء. ــ الطَّفَل: العشيّ قُبيل غروب الشمس. ــ يقول: الكأس ذهبيّة اللون، والخمرة صفراء.

آثَـــرْتَ عَائِـــدَةَ ٱلتُّقَـــى،
وَرَغِـبْتَ فِـي ٱلأَجْـرِ ٱلْجَزِيـلْ
يَـا أَيُّهَـا ٱلْمَـلِكُ الَّـذِي
مَـا فِـي ٱلْمُلُـوكِ لَـهُ عَدِيـلْ
يَـا مَـاءَ مُـزْنٍ، يَـا شِهَـا
بَ دُجُنَّـةٍ، يَـا لَـيْثَ غِيـلْ[1]
يَـا مَـنْ عَجِبْنَـا أَنْ يَجُـو
دَ بِمِثْلِـهِ ٱلزَّمَـنُ البَخِيـلْ
بُشْراكَ دُنْيَـا غَضَّةٌ،
فِـي ظِـلِّ إِقْبَـالٍ ظَلِيـلْ
رَقَّتْ كَمَـا سَالَ ٱلْعِـذَا
رُ بِجَـانِبِ ٱلْخَـدِّ ٱلأَسِيـلْ[2]
وَتَـأَوَّدَتْ كَٱلْـغُصْنِ قَـا
بَـلَ عِطْفَـهُ نَـفَسُ ٱلْقَبُـولْ[3]
يُصْبِـي مُقَبَّلُهَـا ٱلشَّـ
ـهِيُّ، وَلَحْظُهَـا ٱلسَّاجِـي ٱلْعَلِيـلْ[4]

١ ـ يشير بقوله «يا ماء مزن» الى ادّعاء بني عبّاد الانتساب الى المنذر بن ماء السماء. ـ الدُّجنّة: الظّلمة. ـ الغيل: غاب الأسد وموضعه.
٢ ـ العِذار: الشعر الذي يُحاذي الأُذن. ـ الأسيل: الطويل والأملس الناعم.
٣ ـ تأوَّدت: تمايلَتْ. ـ القَبول: ريح الصّبا لانها تستقبل الدَّبور.
٤ ـ يُصبي: يَشُوق. ـ السّاجي: الهادىء.

فَتَمَلَّهَـــا فِـــي ٱلْعِـــزَّةِ ٱلْـــ
ـقَـــعْسَاءِ، وَٱلْعُمْـــرِ ٱلطَّوِيـــلْ[1]



١ ــ تملَّى الشيءَ: تمتَّع به. ــ القعساء: الثابتة.

ورفعَ إلى المعتمد، أحدُ البُغاةِ شِعْراً يُعَرِّض بآبن زيدون، على انحطاطٍ عن رتبة الحسد له:

يَا أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ العَلِيُّ ٱلأَعْظَمُ،
إِقْطَعْ وَرِيدَيْ كُلِّ باغٍ يَنْئِمُ[1]

وَٱحْسِمْ بِسَيْفِكَ داءَ كُلِّ مُنَافِقٍ،
يُبْدِي ٱلْجَمِيلَ وَضِدَّ ذَلِكَ يَكْتُمُ

لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ ٱلْكَلاَمِ قَلِيلَهُ،
إِنَّ ٱلْكَلاَمَ لَهُ سُيُوفٌ تَكْلِمُ[2]

والمَلْكُ يَحْمِي مُلْكَهُ مِنْ لَفْظَةٍ
تَسْرِي فَتُجْلِي عَنْ دَوَاهٍ تَعْظُمُ[3]

فَضْلاً عَنِ ٱلْكَلِمِ الَّذِي قَدْ أَصْبَحَتْ
غَوْغاؤُنَا جَهْراً بِهِ تَتَكَلَّمُ

---

١ ــ نَأَمَ يَنْأَمُ وينئِم نئيماً: أرسل صوتاً خفيفاً.
٢ ــ كَلَمَه يَكْلِمه كَلْماً: جرحَه.
٣ ــ أُجْلي: انكشف، كشَف. ــ الدواهي ج داهية وهي المصيبة الكبرى.

فَـاَللهُ يَعْلَـمُ أَنَّ كُـلَّ مُؤَمِّـلٍ
مِثْلِي عَلَى حَذَرٍ وَخَوْفٍ مِنْهُمُ
فَاَلدَّمْعُ مِـنْ أَجْفانِنَا مُتَهَلِّلٌ،
وَالنَّـارُ فِـي أَحْشَائِنَـا تَـتَضَرَّمُ
وَلَقَدْ عَلِمْتَ، ولَنْ نُبَصِّرَكَ الهدَى،
فَلأَنْتَ أَهْدَى فِي اَلأُمُورِ وأَحْزَمُ[1]
أَنَّ المُلُوكَ تَخَافُ مِنْ أَبْنَائِهَا،
فَتُحِلُّ مِنْ مُهَجَاتِهِمْ مَا يَحْرُمُ
وَلِذاكَ قِيلَ: المُلْكُ أَعْقَمَ لَمْ يَزَلْ
فيهِ اَلْوَلِيُّ يُدِيرُ حَرْباً تُضْرَمُ
فَاَحْسِمْ دَوَاعِي كُلِّ شَرٍّ دُونَهُ،
فَاَلدَّاءُ يَسْرِي إِنْ غَدَا لاَ يُحْسَمُ
كَمْ سِقْطُ زَنْدٍ قَدْ نَمَا حتَّى غَدَا
بُرْكَانَ نَارٍ كُلَّ شَيْءٍ تَحْطِمُ[2]
وَكَذَلِكَ اَلسَّيْلُ الجُحَافُ، فَإِنَّمَا
أُولاَهُ طَلٌّ ثُمَّ وَبْلٌ يَثْجُمُ[3]
وَاَلْمَالُ يُخْرِجُ أَهْلَهُ عَنْ حَدِّهِمْ،
وَاَفْهَمْ فَإِنَّكَ بِاَلْبَواطِنِ أَفْهَمُ

---

١ ــ يروى: « فلأنت أهدى في الأمور وأعلمُ ».
٢ ــ سِقْط الزِّند: ما سقط من النار قبل استحكام الوَرْي.
٣ ــ الجحَاف: الجارف. ــ الوبل: المطر المنصبّ بغزارة. ــ ثَجمت السماء: أسرعَ مطرُها.

وَٱذْكُرْ صَنِيعَ أَبِيكَ، أَوَّلَ أَمْرِهِ،
فِي كُلِّ مُتَّهَمٍ، فَإِنَّكَ تَعْلَمُ
لَمْ يُبْقِ مِنْهُمْ مَنْ تَوَقَّعَ شَرَّهُ،
فَصَفَتْ لَهُ ٱلدُّنْيَا وَلَذَّ ٱلْمَطْعَمُ
فَعَلامَ تَنْكُلُ عَنْ صَنِيعٍ مِثْلِهِ،
وَلأَنْتَ أَمْضَى فِي ٱلْخُطوبِ وَأَشْهَمُ[1]
وَجَنَابُكَ ٱلثَّبْتُ ٱلَّذِي لاَ يَنْثَنِي،
وَحُسَامُكَ ٱلْعَضْبُ ٱلَّذِي لاَ يَكْهَمُ[2]
وَٱلْحَالُ أَوْسَعُ، وَٱلعَوَالِي جَمَّةٌ،
وَٱلْمَجْدُ أشْمَخُ، وَٱلصَّرِيمَةُ ضَيْغَمُ[3]
لا تَتْرُكَنْ لِلنَّاسِ مَوْضِعَ شُبْهَةٍ،
وَٱحْزُمْ فَمِثْلُكَ فِي العَظَائِمِ أَحْزَمُ
قَدْ قَالَ شَاعِرُ كِنْدَةٍ فِيمَا مَضى
بَيْتاً عَلَى مَرِّ ٱللَّيَالِي يُعْلَمُ[4]
«لاَ يَسْلَمُ ٱلشَّرَفُ ٱلرَّفِيعُ مِنَ الأَذَى
حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوانِبِهِ ٱلدَّمُ»
فَٱجْعَلْهُ قُدْوَتَكَ ٱلّتِي تَقْتَادُهَا،
فِي كلِّ مَنْ يَبْغي، وَرَأْيُكَ أَحْكَمُ

١ ــ نكَل ينكِلُ نكولاً عن كذا أو من كذا: نكصَ وجَبُن.
٢ ــ العَضْب: القاطع. ــ كَهِمَ يَكْهَمُ كهامَةً وكُهوماً: ضَعُف وكلَّ.
٣ ــ العوالي: الرّماح. ــ أشْمخ: أرفع. ــ الصَّريمة: العزيمة. ــ الضّيغم: الأسد.
٤ ــ البيت لأبي الطيّب المتنبيّ الذي كان يسكن في محلّة كندة بالكوفة.

وَآسْلَمْ عَلَى آلأَيَّامِ، إِنَّكَ زَيْنُهَا،
وَجَمَالُهَا، وَآلدَّهْرُ دُونَكَ مَأْتَمُ
لاَ زِلْتَ بِآلنَّصْرِ آلْعَزِيزِ مُهَنَّأً،
فَآلدِّينُ عَنْ مَحْمُودِ سَعْيِكَ يَبْسِمُ
وَعَدَتْ عَلَى آلأَعْدَاءِ مِنْكَ رَزِيَّةٌ
لاَ تَسْتَقِلُّ بِهَا، وَخَطْبٌ صَيْلَمُ[١]
وَوُقِيتَ مَكْرُوهَ آلْحَوَادِثِ، وَآغْتَدَتْ
طَيْرُ آلسُّعُودِ بِأَيْكِكُمْ تَتَرَنَّمُ[٢]

فكتب المعتمد على ظَهْر الشعر:
كَذَبَتْ مُنَاكُمْ، صَرِّحُوا أَوْ جَمْجِمُوا،
أَلدِّينُ أَمْتَنُ وَآلسَّجِيَّةُ أَكْرَمُ[٣]
خُنْتُمْ وَرُمْتُمْ أَنْ أَخُونَ، وَإِنَّمَا
حَاوَلْتُمُ أَنْ يُسْتَخَفَّ يَلَمْلَمُ[٤]
وَأَرَدْتُمُ تَضْيِيقَ صَدْرٍ لَمْ يَضِقْ،
وَآلسُّمْرُ فِي ثُغَرِ آلصُّدُورِ تَحَطَّمُ[٥]

---

١ ـــ الخَطْب الصَّيلَم: الخطب الشديد الذي يَسْتأصِل.
٢ ـــ الأيك: الشجر الملتفّ.
٣ ـــ جَمْجَم الكلامَ: لم يُبيّنه؛ وجمجمَ شيئاً في صدره: أخْفَاه.
٤ ـــ يَلَمْلَم: جَبل في بلاد العرب قرب الطائف. ويروى « وربّما » في موضع « وإنّما ».
٥ ـــ ويروى « في ثُغر النحور ».

وَزَحَفْتُمُ، بِمَحَالِكُمْ، لِمُجَرِّبٍ،
مَا زَالَ يَثْبُتُ لِلْمِحَالِ فيُهْزَمُ[1]
أنَّى رَجَوْتمْ غَدْرَ مَنْ جَرَّبْتُمُ
مِنْهُ الوَفاءَ، وظُلْمَ مَنْ لاَ يَظْلِمُ
أنَا ذَاكُمُ لاَ الْبَغْيُ يُثْمِرُ غَرْسُهُ
عِنْدِي، وَلا مَبْنَى ٱلصَّنِيعَةِ يُثْلَمُ
كُفُّوا، وإلاَّ فَٱرْقُبُوا لِي بَطْشَةً
يُلْقَى ٱلسَّفِيهُ بِمِثْلِهَا فَيُحَلَّمُ[2]



١ ــ المِحال: الكيد والمكر.
٢ ــ حلَّمه: نزع عنه الجلد، سَلَخه.

الدَّهْر فصيح أَعجم

وقال ذو الوزارتين:

وقال يمدح المعتمد بن عبّاد ويشكر له تسْفِيه الحاسدين والحاقدين الذين عملوا على الايقاع بينه وبينَ شاعره.

الدَّهْـرُ، إنْ أَمْلَـى، فَصِيـحٌ أَعْجَـمُ،
يُعْطِـي ٱعْتِبَـارِي مَـا جَهِـلْتُ فَأَعْلَـمُ
إنَّ ٱلَّـذِي قَـدَرَ ٱلْحَـوادِثَ قَدْرَهَـا
سَاوَى لَدَيْـهِ ٱلشُّهْـدَ مِنْهَـا ٱلْعَلْقَـمُ[1]
وَلَقَـدْ نَظَـرْتُ، فَـلاَ اغْتِـرَارٌ يَقْتَضِي
كَـدَرَ ٱلْمَـآلِ، ولاَ تَـوَقٍّ يَـعْصِمُ[2]
كَـمْ قاعِـدٍ يَحْظَـى، فَتَعْـجَبُ حَالُـهُ
مِنْ جاهِـدٍ يَصِلُ الدُّؤُوبَ فَيُحْـرَمُ[3]

---

١ ـــ الشُّهد والشَّهد: العسل. ـــ ويروى « واذا الفتى قَدَر الحوادِثَ قَدْرَها ».
٢ ـــ كدَر المآلَ: سوء العاقبة. ـــ يَعْصم: يمنع.
٣ ـــ الدُّؤوب: الإكباب المُتواصل على العمل.

وأرَى ٱلْمَسَاعِيَ كالسُّيُوفِ تَبَادَرَتْ
شَأْوَ المَضَاءِ، فَمُنْثَنٍ وَمُصَمِّمُ[١]
وَلَكَمْ تَسَامَى بالرَّفِيعِ نِصَابُهُ
خَطَرٌ، فَنَاصَبَهُ ٱلْوَضِيعُ ٱلألأَمُ[٢]
وأَشَدُّ فَاجِعَةِ ٱلدَّوَاهِي مُحْسِنٌ
يَسعَى لِيُعْلِقَهُ ٱلْجَرِيمَةَ مُجْرِمُ[٣]
تَلْقَى ٱلْحَسُودَ أَصَمَّ عَنْ جَرْسِ ٱلْوَفَا،
وَلقَدْ يُصِيخُ إِلَى ٱلرُّقَاةِ ٱلأَرْقَمُ[٤]
قُلْ لِلْبُغَاةِ المُنْبِضِينَ قِسِيَّهُمْ:
سَتَرَوْنَ مَن تُصْمِيهِ تِلْكَ الأَسْهُمُ[٥]
أَسْرَرْتُمُ، فَرَأَى نَجِيَّ عُيُوبِكُمْ
شَيْحَانُ، مَدْلُولٌ عَلَيْها، مُلْهَمُ[٦]

---

١ ــ تبادرت شأو المضاء: اي تسابقت في مجال الضّرب. ــ المُنثني: المرتدّ. ــ المصمِّم: الماضي.

٢ ــ نصابه: اصله. ــ يقول: كم من كريم الأصل، جليل القدر، ناصبه العداء إنسان حقير لئيم.

٣ ــ أعلقه الجريمة: ألصقها به.

٤ ــ الجَرْس: الصوت. ــ الأرقم: الثعبان.

٥ ــ أنبض السَّهم: حرّك وتَرها. ــ أصماه: قتله.

٦ ــ نجّي عيوبكم: خفيّ عيوبكم؛ وروي « خفيّ عُيوبكم ». ــ الشَّيْحان: الغيور.

وَعَبَأْتُـمُ لِلْـفِسْقِ ظُفْـرَ سِعَايَـةٍ،
لَـمْ يَعْدُكُـمْ أنْ رُدَّ وَهْـوَ مُقَلَّـمُ[1]
وَنَبَذْتُـمُ ٱلتَّقْـوَى وَرَاءَ ظُهُورِكُـمْ،
فَغَـدَا بَغِيضُكُـمُ ٱلتَّقِـيُّ ٱلأَكْـرَمُ
مَـا كَـانَ حِلْـمُ مُحَمَّـدٍ لِيُحِيلَـهُ
عَنْ عَهْدِهِ دَغِـلُ الضَّمِيـرِ، مُذَمَّمُ[2]
مَـلِكٌ تَطلَّـعَ لِلنَّواظِـرِ غُـرَّةً
زَهْـراءَ، يُبْدِيَهـا ٱلزَّمَـانُ ٱلأَدْهَـمُ

يَـغْشَى ٱلنَّواظِـرَ مِـنْ جَهِيـرِ رُوَائِـهِ
خَلْقٌ يُـرَى مِـلْءَ ٱلصُّدُورِ، مُطَهَّـمُ[3]
وَسَنَـا جَبِيـنٍ يَسْتَطِيـرُ شُعَاعُـهُ،
يُغْنِـي عَـنِ ٱلْقَمَرَيـنِ مَـنْ يَتَـوَسَّمُ[4]
صَلْتٌ، تَوَدُّ ٱلشَّمْسُ لَوْ صِيغَتْ لَـهُ
تَاجـاً، تُـرَصِّعُ جَانِبَيْـهِ ٱلأَنْجُـمُ[5]

---

١ ــ قلّم الظّفرَ: قطع ما زاد منه؛ وروي « إذ رُدَّ ».
٢ ــ دَغِل الضمير: فاسد الضمير.
٣ ــ يغشى النواظِر: يأتيها. ــ جهير رُوائهِ: جميل حسنه. ــ الخَلْق المطهَّم: التكوين التامّ الحسن.
٤ ــ سَنا جبين: نور جبين. ــ توسَّم الشيءَ: تفرّسَهُ.
٥ ــ الصَّلْت: الجبين الواضح المستوي البارز.

فَضَحَتْ مَحَاسِنُهُ ٱلرِّيَاضَ، بَكَى ٱلْحَيَا
وَهْناً عَلَيْهَا، فَٱغْتَدَتْ تَتَبَسَّمُ [١]

بِٱلْقَدْرِ يَبْعُدُ، وَٱلتَّوَاضُعِ يَدَّنِي،
وَٱلْبِشْرِ يَشْمِسُ، وَٱلنَّدَى يَتَغَيَّمُ [٢]

جَذْلَانُ فِي يَوْمِ ٱلْوَغَى مُتَطَلِّقٌ
وَجْهاً إِلَيْهِ، وَٱلرَّدَى مُتَجَهِّمُ [٣]

بَأْسٌ كَمَا صَالَ ٱلْهِزَبْرُ، إِزَاءَهُ
جُودٌ كَمَا جَاشَ ٱلْخِضَمُّ ٱلْخِضْرِمُ [٤]

نَفْسِي فِدَاؤُكَ، أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ، الَّذِي
كُلُّ المُلُوكِ لَهُ ٱلْعَلَاءَ تُسَلِّمُ

سُدْتَ الجَمِيعَ، فَلَيْسَ مِنْهُمْ مُنْكِرٌ
أَنْ صِرْتَ فَذَّهُمُ الَّذِي لَا يُتْأَمُ [٥]

لَا غَرْوَ، أُمُّ المَجْدِ فِي بِكْرِ ٱلْحِجَى
مِنْ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ صِنْوٌ أَعْقَمُ

---

١ ــ الحيا: المطَر. ــ الوهن: الضّعف.

٢ ــ يقول: انه برفعة منزلته بعيد عن الناس، وبتواضعه قريب منهم، وبابتسامته وبشاشته مُشرِق، وبعطائه سماء غائمة كثيرة المطر.

٣ ــ يقول: انه يستقبل الحرب بترحيب ووجه مشرق فيما يتجهّم وجه الموت ويكفهرّ.

٤ ــ صال: وثب. ــ الهِزَبْر: الأسَد. ــ الخضَّم: البحر. ــ الخضرِم: الكثير الماء.

٥ ــ فذّهم: أوحدهم. ــ لا يُتْأم: لا يكون له نَظير.

مَا إنْ لَهُمْ كَخِصَالِكَ الزُّهْرِ ٱلّتي
مِنْهَا عَلَى زُهْرِ ٱلْكَواكِبِ مِيسَمُ [١]

المَحْتِدُ الزّاكِي ٱلثَّرَى، وَٱلسُّؤْدُدُ ٱلسّـ
ـامِي الذَّوَائِبِ، والفَخَارُ ٱلأَعْظَمُ [٢]

وَٱلْحِلمُ تَرْسَخُ هَضْبُهُ، وَٱلْعِلْمُ يَزْ
خَرُ بَحْرُهُ وَلظَى ٱلذَّكَاءِ تَضَرَّمُ

دَعْ ذِكْرَ صَخْرٍ، وابْنِ صَخْرٍ، بَعْدَهُ،
أَنْتَ ٱلْحَلِيمُ، وَغَيْرُكَ ٱلْمُتَحَلِّمُ [٣]

لَك عَفْوُ شَهْمٍ لاَ يُضِيعُ حَزامَةً،
ولئِن بَطَشْتَ فَبَطْشُ مَنْ لاَ يَظْلِمُ

إنَّ ٱلْكَمالَ شَرَحْتَ مَعْنى لَفْظِهِ،
وَلَكانَ وَهْوَ المُشْكِلُ ٱلْمُسْتَبْهِمُ

أللهُ قَدْ أَرْضَاهُ مِنْكَ تَحَرُّجٌ
ثَقِفٌ، وَعَقْدٌ فِي ٱلتُّقَى مُسْتَحْكِمُ [٤]

لَمَّا ٱعْتَمَدْتَ عَلَيْهِ كَانَ بِنَصْرِهِ
دَأْباً مُؤَيِّدُكَ الَّذي لاَ يُسْلِمُ [٥]

---

١ ـــ ويروى: « ما إن يُرى كخصالك ».

٢ ـــ المحتد: الأصل. ـــ الزّاكي الثرى: الطيّب. ـــ سامي الذّوائب: الرّفيع.

٣ ـــ المُتحلّم: المتكلّف الحلم والمتظاهر به.

٤ ـــ الثّقِف: المستوي، القويم.

٥ ـــ دأباً: أبداً، بغير انقطاع. ـــ لا يُسلِم: لا يخذل.

أنَّـى أُؤدِّي فَـرْضَ أنْعُـمِكَ ٱلَّتِـي
وَبَلَتْ كَمَا وَبَلَ ٱلسَّحَابُ المُثْجَمُ؟[١]
أَمْطَيْتَنِـي مَتْـنَ السِّمَـاكِ بِرُتْبَـةٍ
عَلْيـاءَ، مَنْـكِبُ عِزِّهَـا لاَ يُزْحَـمُ
وَتَـرَكْتَ حُسَّادِي عَلَـيْكَ وَكُلُّهُـمْ
شَاكِي حَشاً يَذْوَى، وَأَنْفٌ يُرْغَـمُ[٢]
نَصَحَ ٱلْعِدَا، فِي زَعْمِهِمْ، فَوَقَمْتَهُـمْ،
وَٱلْغِشُّ فِي بَعْضِ ٱلنَّصَائِحِ مُدْغَمُ[٣]
وَثَناهُـمُ ثَـبْتٌ، قَنَـاةُ أَناتِـهِ
خَلْقَـاءُ، يَصْلُبُ مَتْنُهَـا إذْ يُعْجَـمُ[٤]
وَزَهَاهُـمُ نَظْـمُ الهُـرَاءِ، فَكَفَّهُـمْ
بِنَظْمٍ عُقُـودُ ٱلسِّحْـرِ مِنْـهُ تُنَظَّـمُ[٥]
أَشْرَعْتُ مِنْهُ إِلَـى ٱلْغُـوَاةِ أَسِنَّـةً
نَفَذَتْ، وَقَـدْ يَنْبُـو ٱلطَّرِيـرُ اللَّهْـذَمُ[٦]

---

١ ــ وبَلت: سقطت كالوابل، اي كالمطر الغزير. ــ المُثجم: السريع المطر.

٢ ــ يقول: تركت حسّادي في حالة شديدة وهم يشكون أحشاءً أكلتها النيران، وأنوفاً أذلّها الفشل.

٣ ــ وَقَمه ووقّمه وأوْقَمه: قهرَه وردَّه عن حاجتهِ أقبحَ الرّدّ.

٤ ــ الثَّبت: ثابت الهمّة والعزم. ــ الأناة: الحِلْم. ــ القناة الخلقاء: القناة الملساء اللّينة. ــ يُعْجم: يُختبَر بالعضّ.

٥ ــ الهُراء: اراد به الكلام القبيح المتقطّع والذي لا قوام له.

٦ ــ أشْرعْتُ: وجَّهْتُ. ــ ينبو: يرتدّ. ــ الطّرير: المحدَّد. ــ اللّهذم: القاطع.

فِرَقٌ عَوَتْ، فَزَأَرْتَ زَأْرَةَ زَاجِرٍ
رَاعَ الكُلَيْبَ بهَا السَّبَنْتَى الضَّيْغَمُ [١]

يا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَعُودُ سَفِيهُهُمْ،
أَمْ قَدْ حَمَاهُ النَبْحَ ذَاكَ الأَكْعَمُ [٢]

لِي مِنْكَ، فَلْيَذُبِ ٱلْحَسُودُ تَلَظِّياً،
لُطْفُ ٱلْمَكَانَةِ، وَٱلْمَحَلُّ ٱلأَكْرَمُ

وَشُفُوفُ حَظٍّ، لَيْسَ يَفْتَأُ يُجْتَلى
غَضَّ ٱلشَّبَابِ، وَكُلُّ حَظٍّ يَهْرَمُ [٣]

لَمْ تُلْفَ صَاغِيَتِي لَدَيْكَ مُضَاعَةً،
كَلاَّ، وَلا خَفِيَ ٱصْطِنَاعِي ٱلأَقْدَمُ [٤]

بَلْ أَوْسَعَتْ حِفْظاً، وَصِدقَ رِعَايَةٍ،
ذِمَمٌ مُوَثَّقَةُ ٱلْعُرَى، لاَ تُفْصَمُ [٥]

فَلْيَخْرِقَنَّ ٱلأَرْضَ شُكْرٌ مُنْجِدٌ
مِنِّي، تَنَاقَلُهُ المَحَافِلُ، مُتْهِمُ [٦]

---

١ ــ السَّبَنْتى: الجريء المُقْدِم. ــ الضَّيغم: الأسد.
٢ ــ كَعَم البعيرَ: شدّ فمه لئلاّ يعضّ؛ والأكعم هنا هو المشدود الفم لئلاّ يتفوّه بالقبيح من الكلام.
٣ ــ شفوف الحظّ: يريد ازدياد الحظّ ونموّه. ــ يُجْتلى: يُرى.
٤ ــ صَاغِيةُ الرَّجل: قومه وأصدقاؤه الذين يميلون إليه. ــ اصطناعي: اي صنيعي.
٥ ــ لا تُفْصم: لا تُقطع.
٦ ــ المنجد: الذاهب الى نجد، اي الأرض العالية. ــ المُتْهِم: الذاهب الى تِهامة اي الأرض المنخفضة المطمئنّة.

عَطِرٌ، هوَ ٱلْمِسْكُ ٱلسَّطوعُ، يَطِيبُ فِي
شَمِّ ٱلْعُقُـولِ أَرِيجُـهُ المُتَـنَسَّمُ
وَإِذَا غُضُونُ المَكْرُمـاتِ تهَـدَّلَتْ،
كَـانَ ٱلثّنَـاءَ هَدِيلُهَـا ٱلْمُتَرَنِّـمُ
أَلْفَخْرُ ثَغْرٌ، عَـنْ حِفَـاظِكَ، بَـاسِمٌ،
وَٱلمَجْدُ بُرْدٌ، مِـنْ وَفَـائِكَ، مُعْلَـمُ[1]
فَٱسْلَمْ مدَى ٱلدُّنْيَا، فَـأَنْتَ جَمَالُهَا،
وَتَسَوّغِ النُّعْمَـى، فَـإِنَّكَ مُنْعِـمُ



١ ــ البُرْد المُعْلَم: البرد المُخطَّط.

يا حبذا الفأل

وكتب بلسان المعتضد إلى صهره الموفق أبي الجيش بن مجاهد:

عَرَفْتَ عَرْفَ الصَّبا، إذْ هَبّ عَاطِرُهُ
مِنْ أُفْقِ مَنْ أَنَا فِي قَلْبِي أُشَاطِرُهُ[١]
أَرَادَ تَجْدِيدَ ذِكْرَاهُ، عَلَى شَحَطٍ،
ومَا تَيَقّنَ أَنّي ٱلدَّهْرَ ذَاكِرُهُ[٢]
نَأى ٱلْمَزَارُ بِهِ، وَالدَّارُ دَانِيَةٌ،
يَا حَبَّذَا ٱلْفَأْلُ لَوْ صَحَّتْ زَوَاجِرُهُ[٣]
خِلّي أَبَا ٱلجَيشِ، هَلْ يَقْضِي ٱللِّقَاءُ لَنَا،
فَيَشْتَفِي مِنْكَ قَلْبٌ أَنْتَ هَاجِرُهُ؟
قُصَارُهُ قَيْصَرٌ إنْ قَامَ مُفْتَخِراً،
لِلّهِ أَوَّلُهُ مَجْداً وَآخِرُهُ[٤]

---

١ ــ أُشاطِرُهُ: أي أقتسمُ قلبي ما بيني وبينه.
٢ ــ على شحَط: على بُعْد.
٣ ــ زواجر الفأل: اي كهانة المتكهّنين، والمستدلّين على الغيب بزجر الطير.
٤ ــ قُصارُه: غاية جهده.

موت عبّاد

ونُسب الى ابن زيدون قوله إثر موت عبّاد:

لَقَــدْ سَرَّنَــا أَنَّ النَّعــيَّ مُوَكَّــلٌ
بِطَاغِيَــةٍ قَــدْ حُــمَّ مِنْــهُ حِمَــامُ[1]
تَجانَبَ صَوْبُ ٱلْمُزْنِ عِنْ ذٰلكِ الصَّدَى
ومَــرَّ عَلَيْــهِ الغَــيْثُ وَهْــو جَهَــامُ[2]

١ ــ حُمّ حِمَامه: قرُبَ وقت موته؛ وهنا: بمعنى حَلّ.
٢ ــ تجانَبَ وتجنّب واجتنبَ: ابتعد. ــ صوب المزن: مَطَر السِحاب. ــ الصَّدى: يريد به قبره. ــ الغَيْث الجهَام: اي السحاب الذي لا ماء فيه.

الغَزَل والحَنين

الغزَل عند ابن زيدون غزَل وشكوى وعتاب وحنين. وأكثر غزَله بولاَّدة بنت المستكفي، وهو محمد بن عبد الرحمن بن عُبيد الله الناصريّ الذي تولّى الخلافة سنة ٤١٤ هـ/١٠٢٣ م وخُلع بعد فترة قصيرة اي سنة ٤١٦ هـ/١٠٢٥ م. وُلدت ولاّدة نحو سنة٣٨٤ هـ من أمّ حبشيّة، ونشأت نشأة متواضعة، وكانت على درجة كبيرة من الجمال والظرف و« كانت من الأدب والظرف بحيث تختلس القلوب والألباب وتُعيد الشِّيب الى أخلاق الشّباب. » وقد غشي منزلها الشعراء والأُدباء. والمرَّجح انّ صلة ابن زيدون بها لم تبدأ الاّ بعد زوال الدولة الأمويّة في الأندلس.



بين الشاعر وولّادة

وصفَ ابن زَيْدون أوَّلَ لقاءٍ له مع ولّادة فقال: « كنتُ في أيّام الشباب، وغِرّة التَّصاب، هائِماً بغادَة، تُدعى ولّادة، فلمّا قُدِّر اللقاء، وساعد القضاء، كتَبَتْ:

تَرَقَّبْ، إذَا جَنَّ الظَّلامُ، زِيَارَتي،
فَإنّي رأَيْتُ ٱللَّيْلَ أَكْتَمَ لِلسِّرِ[1]
وَبِي مِنْكَ مَا لَوْ كَانَ بِٱلشَّمسِ لَمْ تَلُحْ،
وَبِٱلْبَدْرِ لَمْ يَطْلُعْ، وَبِٱلنَّجْمِ لَم يَسْرِ

فلمَّا طوى النّهارُ كافُورَه، ونَشَرَ الليلُ عبيرَه، أَقْبلت بقدٍّ كالقضيب، ورِدْفٍ كالكثيب... فلمّا انفصلتُ عنها صباحاً، أنْشَدْتُها آرتياحا. » وكان إنشاده للأبيات التّالية:

وَدَّعَ ٱلْحُسْنَ مُحِبٌّ وَدَّعَكْ
ضَائِعٌ مِنْ عَهْدِهِ مَا ٱسْتَوْدعَكْ
يَقْرعُ ٱلسِّنّ عَلَى أَنْ لم يَكُنْ
زَادَ في تِلْك ٱلْخُطا إذْ شَيّعَكْ

---

١ ـــ جنّ الظَّلام: انتشر الليل.

يَـا أَخَـا ٱلْبَـدْرِ سَنَـاءً وسَنـاً،
حَفِـظَ ٱللّهُ زَمانـاً أَطْلَـعَكْ[١]
إنْ يَطُـلْ بَعْـدَكَ لَيْلِـي فَلَكَمْ
بِتّ أَشْكُـو قِصَرَ ٱللَّيْـلِ مَـعَكْ

توثّقت عرى الصّداقة بين الشاعر وولّادة، وروى بعض الرُّواة انّه كانَ لولّادة جارية قينة اسمُها عُتْبَة، وأنها غنَّتهما يوماً في أحد مجالسِهما:

أَحِبَّتَنَـا إنّـي بَلَـغْتُ مُؤَمَّلِـي،
وسَاعَدَني دَهْرِي، ووَاصَلَنِي حُبّي
وجـاءَ يهنّينِـي البَشِيـرُ بقُرْبِـهِ،
فَأَعْطَيْتُهُ نَفْسِي، وَزِدْتُ لَـهُ قَلْبِي

فسألها ابن زيدون الإعادة، فتجهَّمتْ ولّادة، واتّهمَتْه بالميلِ الى الجارية، وضربت عُتْبَة فقال:

وَمَا ضَرَبَتْ عُتْبَى لِـذَنْبٍ أَتَتْ بِـهِ،
وَلٰكنمَـا وَلاَّدَةٌ تَشْتَهِـي ضَرْبِـي
فَقَـامَتْ تَجُـرُّ ٱلذَّيْـلَ عاثِـرَةً بِـهِ،
وَتَمْسَحُ طَلَّ ٱلدَّمْعِ بِٱلْعَنَمِ ٱلرَّطْبِ[٢]

---

١ ــ السّناء: الرفعة. ــ السّنا: النُّور.
٢ ــ الطلّ: المَطر الضّعيف. ــ العَنم: شجَر له ثمرة حمراءِ يُشبَّه بها البَنان المَخْضوب.

وسَاءتِ الحالُ بين العاشِقَيْن، ونشأت بينهما جَفْوة قاسية، فكتَبت إليه ولّادة:

أَلاَ هَلْ لَنَا، مِنْ بَعْدِ هٰذَا ٱلتفرُّقِ، سَبيلٌ فَيَشْكو كُلُّ حبّ بِمَا لَقِي[1]

وقَدْ كُنْتُ، أَوْقَاتَ ٱلتَّزاورِ في الشِّتا، أَبِيتُ على جَمْرٍ مِنَ ٱلشّوْقِ مُحْرِقِ

فَكَيْفَ، وَقَدْ أَمْسَيْتُ في حَالِ قطْعَةٍ، لَقَدْ عَجَّل ٱلْمِقْدارُ مَا كُنْتُ أَتَّقِي[2]

تَمُرُّ ٱللَّيَالي لاَ أَرَى ٱلْبَيْنَ يَنْقِضي، وَلاَ ٱلصَّبْرَ مِنْ رِقّ التشوُّقِ مُعْتِقي[3]

سَقَى اللهُ أَرْضاً قَدْ غَدَتْ لَكَ مَنْزِلاً بِكُلِّ سَكُوبٍ هَاطِلِ ٱلْوَدْقِ مُغْدِقِ[4]

فأجابها بقوله:

لَحَـا اللهُ يَوْمـاً لستُ فِيـهِ بِمُلْتَـقٍ مُحَيَّـاكِ مِـنْ أَجْـلِ ٱلنَّـوَى وَٱلتَّفَـرُّقِ[5]

---

١ ــ الصبّ: العاشق.

٢ ــ القطعة: اي القطيعة والهجران. ــ المقدار: اي القدر. ــ ما كنتُ أتّقي: ما كنت أخشى.

٣ ــ البين: الفراق. ــ الرِّق: العبوديّة.

٤ ــ الوَدْق: المطر. ــ المغدِق: الكثير القَطْر.

٥ ــ لحا اللهُ: اي لعنَ اللهُ.

وَكَيْفَ يَطِيبُ ٱلْعَيْشُ بَعْدَ مَسَرَّةٍ،
وَأَيُّ سُرُورٍ لِلْكَئِيبِ ٱلْمُؤَرَّقِ؟!

واشتدّت الحال بين ولّادة وابن زيدون بعد المِحنة التي حلّت به وقادته الى السِّجن، وبعد ظهور الوزير ابن عبدوس الملقّب بالفار في حياتها، فقد علقته ولّادة، فهاجمه الشاعر في حدّة وشدّة، يعاتبه تارةً، ويهدّده ويحذّره تارةً أُخرى، وابن عبدوس غير عابئ ولا مكترث. فقال ابن زيدون معرّضاً به وبولّادة:

أَكْرِمْ بِوَلَّادَةٍ ذُخْراً لِمُدَّخِرٍ،
لَوْ فَرَّقَتْ بَيْنَ بَيْطَارٍ وَعَطَّارِ
قَالُوا أَبُو عَامِرٍ أَضْحَى يُلِمُّ بِهَا،
قُلْتُ ٱلْفَرَاشَةُ قَدْ تَدْنُو مِنَ ٱلنَّارِ[1]
عَيَّرْتُمونَا بِأَنْ قَدْ صَارَ يَخْلُفُنَا
فِيمَنْ نُحِبُّ، وَمَا فِي ذَاكَ مِنْ عَارِ
أَكْلٌ شَهِيٌّ أَصَبْنَا مِنْ أَطَايِبِهِ
بَعْضاً، وبَعْضاً صَفَحْنَا عَنْهُ لِلْفَارِ[2]

١ ـــ يُلِمُّ بها: يأتيها ويزورها.
٢ ـــ الفار: لقب ابن عبدوس.

و« لمّا يئِسَ ابن زيدون من لُقْياها، وَحُجب عنه محيّاها، كتبَ إليها يَسْتديم عَهْدها، ويؤكِّد ودَّها، ويَعْتذر عن فراقها بالخَطْب الذي غَشِيهُ، والامتحان الذي خَشِيَهُ، ويُعْلِمُها أنّه ما سلا عَنها بِخَمْر، ولا خبَا ما بين ضُلوعه لها من مُلْتهِب جمر، وهي قصيدة ضَرَبَتْ في الإبداع بسهم، وطلعت في كلّ خاطِرٍ ووهم » (قلائد العِقْيان)

قال:



أضحى التنائي بديلاً

أَضْحَى ٱلتَّنَائِي بَدِيلاً مِنْ تَدَانِينَا،
وَنَابَ عَنْ طِيبِ لُقْيَانَا تَجَافِينَا

أَلاَّ وَقَدْ حَانَ صُبْحُ ٱلبَيْنِ صَبَّحَنَا
حَيْنٌ، فَقَامَ بِنَا لِلْحَيْنِ دَاعِينَا[1]

مَنْ مُبْلِغُ ٱلْمُلْبِسِينَا بِٱنْتِزَاحِهِمُ
حُزْناً مَعَ الدَّهْرِ لاَ يَبْلَى وَيُبْلِينَا[2]

انَّ ٱلزَّمَانَ ٱلَّذِي مَازالَ يُضْحِكُنَا
أُنْساً بِقُرْبِهِمُ، قَدْ عَادَ يُبْكِينَا

غِيظَ العِدَى مِنْ تَسَاقِينَا الهَوَى، فَدَعَوْا
بِأَنْ نَغَصَّ، فَقَالَ ٱلدَّهْرُ آمِينَا

---

١ ــ البَيْن: الفراق. ــ الحَيْن: الموت والهلاك. ــ دَاعِينا: اي الذي يَدْعو الى البكاء علينا. ــ يتمنّى، وقد وقعَ واقع الفراق وأطلّ صباحُه، ان يصبّحه الموت ويقوم الداعي يدعو الى البكاء عليه.

٢ ــ إنتزحَ عن دياره: ابْتعَد عنها.

فَٱنْحَلَّ مَا كَانَ مَعْقُوداً بِأَنْفُسِنَا،
وَٱنْبَتَّ مَا كَانَ مَوْصُولاً بِأَيْدِينَا[١]

وَقَدْ نَكُونُ، وَما يُخْشَى تَفَرُّقُنَا،
فَٱلْيَوْمَ نَحْنُ وَمَا يُرْجَى تَلاَقِينَا

يَا لَيْتَ شِعْرِي، وَلَمْ نُعْتِبْ أَعادِيَكُمْ،
هَلْ نَالَ حَظًّا مِنَ ٱلْعُتْبَى أَعَادِينَا[٢]

لَمْ نَعْتَقِدْ بَعْدَكُمْ إلاَّ ٱلْوَفَاءَ لَكُمْ
رَأْياً، وَلَمْ نَتَقَلَّدْ غَيْرَهُ دِينَا

مَا حَقُّنَا أَنْ تُقِرُّوا عَيْنَ ذِي حَسَدٍ
بِنَا، وَلاَ أَنْ تَسُرُّوا كَاشِحاً فِينَا[٣]

كُنَّا نَرَى ٱلْيَأْسَ تُسْلِينَا عَوَارِضُهُ،
وَقَدْ يَئِسْنَا فَمَا لِلْيَأْسِ يُغْرِينَا[٤]

بِنْتُمْ وَبِنَّا، فَمَا ٱبْتَلَّتْ جَوَانِحُنَا
شَوْقاً إِلَيْكُمْ وَلاَ جَفَّتْ مَآقِينَا[٥]

---

١ ــ انبتّ: انقطع.

٢ ــ أعْتبَ فلاناً: أزال عَتْبه وترك ما كان يغضبه، وأرضاه. ــ العُتْبى: الرِّضى بعد الغضب.

٣ ــ أقرّ عَيْنه: جعلها قريرة راضية. ــ الكاشح: الذي يُضمر البغض والعداوة.

٤ ــ عوارضه: ما يعرض منه ويأتي على غير انتظار. ــ يقول: كنا نرى في ما يعرض لنا من اليأس سانحة تسلية، وذلك لمّا كنّا في ايّامنا الطيّبة، أمّا اليوم وقد حلّ بنا ما حلّ فاننا نرى في اليأس مُغريات للزّيادة منه والإغراق فيه.

٥ ــ بان يَبينُ: ابتعد. ــ فما ابتلّت...: اي فما خمدت نار الشوق بين ضلوعنا.

نَكَـادُ حِيـنَ تُنَاجِيكُـمْ ضَمَائِرُنَـا
يَقْضِي عَلَيْنَـا ٱلأَسَى لَـوْلاَ تَأَسِّينَـا[١]
حَـالَتْ لِفَقْدِكُـمُ أَيَّامُنَـا، فَغَـدَتْ
سُوداً، وَكَانَتْ بِكُـمْ بِيضاً لَيَالِينَـا[٢]
إِذْ جَانِبُ ٱلْعَيْشِ طَلْقٌ، مِنْ تَأَلُّفِنَـا،
وَمَرْبَعُ ٱللَّهْوِ صَافٍ، مِـنْ تَصَافِينَـا[٣]
وَإِذْ هَصَرْنَـا فُنُـونَ ٱلْـوَصْلِ دَانِيَـةً
قِطَافُهَـا، فَجَنَيْنَـا مِنْـهُ مَـا شِينَـا[٤]
لِيُسْقَ عَهْدُكُـمُ، عَهْـدُ السُّرُورِ، فَمَا
كُنْتُـمْ لأَرْوَاحِنَـا إِلاَّ رَيَاحِينَـا
لاَ تَحْسَبُـوا نَأْيَكُـمْ عَنَّـا يُغَيِّرُنَـا،
إِنْ طَالَمَـا غَيَّـرَ ٱلنَّـأْيُ ٱلْمُحِبِّينَـا[٥]
وَاللهِ مَـا طَلَـبَتْ أَهْوَاؤُنَـا بَـدَلاً
مِنْكُمْ، ولاَ ٱنصَـرَفَتْ عَنْكُـمْ أَمَانِينَـا

---

١ ــ الأسى: الحزن. ــ التَّأسِّي: التعزّي.

٢ ــ حالت: تغيّرت.

٣ ــ الطَّلق: المشرِق. ــ ويُروى « مورد اللهو ».

٤ ــ هصرِ الغصنَ: عطفه وأماله. ــ يقول: اذ نَعِمنا بثمار الوصال في غير عناء ولا مشقّة، وجَنَيْنا منها ما أردنا.

٥ ــ النّأي: البعد والفراق. ــ أن طالما...: اي لِأن طالما. ــ وروي « إن طالما » بكسر همزة « إن ».

يَا ساريَ ٱلْبَرْقِ، غَادِ ٱلْقَصْرَ، وَٱسْقِ بِهِ
مَنْ كانَ صِرْفَ ٱلْهَوَى وَٱلْوُدِّ يَسْقِينَا[1]
وَٱسْأَلْ هُنَالِكَ هَلْ عَنَّى تَذَكُّرُنَا
إلْفاً تَذَكُّرُهُ أَمْسَى يُعَنِّينَا[2]
وَيَا نَسِيمَ ٱلصَّبَا، بَلِّغْ تَحِيَّتَنَا
مَنْ لَوْ عَلَى ٱلْقُرْبِ حَيًّا كَانَ يُحْيِينَا
فَهَلْ أَرَى ٱلدَّهْرَ يَقْضِينَا مُسَاعَفَةً
مِنهُ، وَإنْ لَمْ يَكُنْ غِبًّا تَقَاضِينَا[3]
رَبِيبُ مُلْكٍ، كَأَنَّ ٱللّهَ أنْشَأَهُ
مِسْكاً، وَقَدَّرَ إنْشَاءَ ٱلْوَرَى طِينَا[4]
أَوْ صَاغَهُ وَرِقاً مَحْضاً، وَتَوَّجَهُ
مِنْ نَاصِعِ ٱلتِّبْرِ إبْدَاعاً وَتَحْسِينَا[5]
إذَا تَأَوَّدَ آدَتْهُ رَفاهِيَةً
تُومُ العُقُودِ، وَأَدْمَتْهُ ٱلْبُرَى لِينَا[6]

---

١ ــ غادِ القَصْرَ: اي ائْتِهِ عند الغداة، وباكِرْهُ. ــ صِرف الهوى: خالص الحبّ.
٢ ــ عنّاه يُعنّيه: أتْعبَهُ وعذّبه.
٣ ــ الغِبّ: الزيارة التي تأتي متقطّعة. ــ يقول: تُرى هل يبتّ الدهرُ في أمرنا، ويقضي لنا بالمساعدة فنلتقي.
٤ ــ ربيب الملك: يعني ولّادة وهي بنت الخليفة المستكفي.
٥ ــ الورِق: الفضّة.
٦ ــ تأوَّد: تمايل وتثنّى. ــ آدتْهُ: أثقلته. ــ تُوم العقود: لآلىء العقود المزدوجة. ــ البُرى ج بُرَة وهي الخلخال.

كَانَتْ لَهُ ٱلشَّمْسُ ظِئْراً فِي أُكِلَّتِـهِ،
بَـلْ مَـا تَجَلَّـى لَهَـا إلاَّ أَحَايِينَـا[١]

كَأَنَّمَـا أُثْبِتَتْ فِـي صَحْـنِ وَجْنَتِـهِ
زُهْـرُ الكَـواكِـبِ، تَعْوِيـذاً وتَزْيِينَـا[٢]

مَا ضَرَّ أَنْ لَمْ نَكُنْ أَكْفاءَهُ شَرَفاً،
وَفِـي ٱلْمَـوَدَّةِ كَـافٍ مِـنْ تَكَافِينَـا

يَـا رَوْضَـةً طَالَمَـا أَجْـنَتْ لَواحِظَنَـا
وَرْداً، جَلاَهُ ٱلصِّبا غَضًّا، وَنسْرِينَا[٣]

وَيَـا حَيَـاةً تَمَلَّيْنَـا بِزَهْرَتِهَـا
مُنًّـى ضُرُوبـاً، وَلَـذَّاتٍ أَفَانِينَـا[٤]

وَيـا نَعِيمـاً خَطَرْنَـا، مِنْ غَضارَتِـهِ،
فِي وَشْي نُعْمَى سَحَبْنَا ذَيْلَهُ حِينَا[٥]

لَسْنـا نُسَمِّـيكِ إجْـلالاً وَتَكْرِمَـةً،
وَقَـدرُكِ ٱلْمُعْتَلِـي عَـنْ ذَاكَ يُغْنِينَـا

---

١ ــ الظِّئر: المُرْضع. ــ الأُكِلّة ج كِلّة وهي الستر الرقيق يُتخذ للوقاية.
٢ ــ التعويذ: دفع الحسد والأذى بما يعلّقونه من رُقى وعُوَذ.
٣ ــ أجْنَت لواحظنا: جعلت أنظارنا تجني. ــ النِّسرين: ضرب من الورود البيض ذوات الرائحة الطيّبة.
٤ ــ تملَّيْنا: تمتّعنا. ــ الضروب والأفانين: الأنواع.
٥ ــ الغضارة: الخصب وسعة العيش. ــ خطرنا في وشي نعمى: اي عشنا عيش نعيم وزهوٍ ورونق.

إِذَا ٱنْفَرَدْتِ، ومَا شُورِكْتِ فِي صِفَةٍ،
فَحَسْبُنَا ٱلْوَصْفُ أَيضَاحاً وَتَبْيِينَا
يَا جَنَّةَ الخُلْدِ، أُبْدِلْنَا بِسِدْرَتِها
وَٱلكَوْثَرِ العَذْبِ، زَقُّوماً وَغِسْلِينَا[1]
كَأَنَّنَا لَمْ نَبِتْ وَٱلوَصْلُ ثَالِثُنَا،
والسَّعْدُ قَدْ غَضَّ مِنْ أَجْفانِ وَاشِينَا
(إِنْ كانَ قَدْ عَزَّ في ٱلدُّنْيَا اللِّقاءُ فَفِي
مَوَاقِفِ ٱلْحَشْرِ نَلْقَاكُمْ ويَكْفِينَا)
سِرَّانِ فِي خَاطِرِ ٱلظَّلْمَاءِ يَكْتُمُنَا،
حَتَّى يَكَادَ لِسَانُ ٱلصُّبْحِ يُفْشِينَا[2]
لاَ غَرْوَ في أَنْ ذَكَرْنَا ٱلْحُزْنَ حِينَ نَهَتْ
عَنْهُ النُّهَى، وتَرَكْنَا ٱلصَّبْرَ نَاسِينَا[3]
إِنَّا قَرَأْنَا ٱلأَسَى، يَوْمَ ٱلنَّوَى، سُوَراً
مَكْتُوبَةً، وأَخَذْنَا ٱلصَّبْرَ تَلْقِينَا
أَمَّا هَوَاكِ، فَلَم نَعْدِلْ بِمَنْهَلِهِ
شِرْباً، وَإِنْ كَانَ يُرْوِينَا فَيُظْمِينَا[4]

---

١ ــ السِّدرة: شجرة في الجنّة. ــ الكوثر: نهر في الجنّة. ــ الزَّقّوم: شجرة في جهنّم. ــ الغِسْلين: طعام أهل النار؛ وما يسيل من جلود أهل النار.

٢ ــ السرّان هما الشاعر وصاحبته.

٣ ــ النُّهى ج نُهْيَة وهي العقل.

٤ ــ يقول: ليس هنالك منهلٌ يُعادل منهلَ هواكِ، ونحن كلّما عَبَبْنا منه ازداد ظمأُنا إليه.

لَمْ نَجْفُ أُفْقَ جَمَالٍ أَنْتِ كَوْكَبُهُ،
سَالِيـنَ عَنْـهُ، وَلَـمْ نَهْجُـرْهُ قَالِينَـا[١]
وَلاَ ٱخْتِيـاراً تَجَنَّبْنـاهُ عَـنْ كَـثَبٍ،
لَكِـنْ عَدَتْنَا عَلَـى كُـرْهٍ عَوَادِينَـا[٢]
نَأْسَى عَلَيْكِ إذا حُثَّتْ مُشَعْشَعَـةً
فِينَـا ٱلشَّمُـولُ، وَغَنَّانَـا مُغَنِّينَـا[٣]
لاَ أَكْؤُسُ ٱلرَّاحِ تُبْدِي، مِنْ شَمَائِلِنَا،
سِيمَا ٱرْتِياحٍ، وَلاَ ٱلأَوْتَـارُ تُلْهِينَـا[٤]
دُومِي عَلَى ٱلْعَهْدِ، مَا دُمْنا، مُحَافِظَةً،
فالحُرُّ مَنْ دَانَ إنْصَافاً كَمـا دِينَـا[٥]
فَمَا ٱسْتَعَضْنَا خَلِيـلاً مِنْكِ يَحْبِسُنَـا،
وَلاَ ٱسْتَفَدْنَـا حَبِيبـاً عَـنْكِ يَثْنِينَـا[٦]

---

١ ــ قالين: اي عن قلى وغضب.
٢ ــ عن كثب: عن قرب. ــ عدتنا العوادي: اي صرفتنا عنه هموم الحياة، وكان ذلك على كُرهٍ منّا.
٣ ــ الشّمول: الخمر الباردة الطيّبة. ــ يقول: يستولي علينا الحزن كلما كنا في مجلس شراب وطرب. ــ الخمر المشعشعة: الممزوجة بالماء.
٤ ــ الراح: الخمرة. ــ سيما ارتياح: علامة ارتياح.
٥ ــ الإنصاف: العدل.
٦ ــ ورُوي هذا البيت كما يلي:
فمَا ابتغَيْنـا خَليـلاً عـنكِ يشغلُنـا ولاَ ٱتّخَذْنـا بديـلاً مِنْكِ يُسْلِينـا

وَلَوْ صَبَا نَحْوَنا، مِنْ عُلْوِ مَطْلَعِهِ،
بَدْرُ الدُّجى، لَمْ يَكُنْ حَاشَاكِ يُصْبِينَا[١]
أَبْكي وَفَاءً، وَإنْ لَمْ تَبْذُلِي صِلَةً،
فَٱلطَّيْفُ يُقْنِعُنَا، وَٱلذِّكْرُ يَكْفِينَا[٢]
وَفي ٱلْجَوَابِ مَتاعٌ، إنْ شفَعْتِ بِهِ
بِيضَ ٱلأَيَادِي ٱلَّتي مَا زِلْتِ تُولِينا[٣]
عَلَيْكِ منَّا سَلامُ ٱللهِ مَا بَقِيَتْ
صَبَابَةٌ بِكِ، نُخْفِيهَا فَتَخْفِينَا

١ ــ صبا إليه: مال أشدّ الميل. ــ أصباهُ يُصْبيه: أثار صبابتَهُ وحبَّه.
٢ ــ ورُوي: «أوْلي وفاءً».
٣ ــ المتاع: كل ما يُنتفَع به من طيّبات الدنيا. ــ إن شَفَعْتِ به بيض الأيادي: إن أضفِت اليه عطفَكِ وحسن التفاتكِ.

عليك السلام

وقال:

لَئِـنْ قَصَّرَ ٱلْيَـأْسُ مِـنْكِ ٱلأَمَـلْ،
وَحَـالَ تَجَنِّـيكِ دُونَ ٱلْحِيَـلْ[1]

وَنَـاجاكِ بِـٱلإِفْكِ فِـيَّ ٱلْـحَسُودُ،
فَأَعْطَيْتِـهِ جَهْـرَةً مَـا سَأَلْ[2]

وَرَاقَكِ سِحْـرُ ٱلْعِـدَا ٱلْمُفْتَـرَى،
وَغَـرَّكِ زُورُهُـمُ ٱلْمُفْتَعَـلْ

وأَقْبَلْتِهِـمْ فِـيَّ وَجْـهَ ٱلْقَبُـولِ،
وَقَابَلْهُـمْ بِشْرُكِ ٱلْمَقْتَبَـلْ[3]

فَـإِنَّ ذِمَـامَ ٱلْهَـوَى لَـمْ أَزَلْ
أُبَقِّيـهِ، حِفْظـاً كَمَـا لَـمْ أَزَلْ[4]

---

١ ــ تجنّي عليه: رماه بإثمٍ لم يَفْعَلْه.

٢ ــ الإفك: الكذب والكلام الباطل.

٣ ــ أقبلَ فلاناً الشيءَ: جعله يلي قُبالَتَه. ــ المقتَبل: الكيّس.

٤ ــ الذِّمام: العهد.

فَدَيْـــتُكِ، إنْ تَعْجَلِـــي بِٱلْجَفَـــا،
فَقَـدْ يَـهَبُ ٱلرَّيْثَ بَعْضُ العَجَـلْ[١]
عَـــلامَ ٱطَّبَــتْكِ دَوَاعِـــي ٱلْقِلَـــى؟
وَفِيـــمَ ثَنَــتْكِ نَوَاهِـــي ٱلْعَـــذَلْ؟[٢]
أَلَـمْ أَلْـزَمِ ٱلصَّبْـرَ كَيْمَـا أَخِـفَّ؟
أَلَـمْ أُكْثِـرِ ٱلْهَجْـرَ كَـيْ لاَ أُمَـلّ؟
أَلَـــمْ أَرْضَ مِـنْكِ بِغَيـرِ ٱلـرِّضَى،
وَأُبْـدِي ٱلسُّرُورَ بِمَـا لَـمْ أَنَــلْ؟
أَلَـــمْ أَغْتَفِـــرْ مُوبِقَـــاتِ ٱلذُّنـــو
بِ، عَمْـداً أَتَيْـتِ بِهَـا أَمْ زَلَـلْ؟[٣]
وَمَـــا سَاءَ ظَنِّـــيَ فِـــي أَنْ يُسِيءَ
بِـيَ ٱلْفِعْـلَ حُسْنُكِ حَتَّـــى فَعَـــلْ
عَلَى حِينَ أَصْبَحْتِ حَسْبَ ٱلضَّمِيرِ،
وَلَـمْ تَبْـغِ مِـنْكِ ٱلأَمَانِـي بَـــدَلْ
وَصَانَكِ مِنِّـــي وَفِـــيٌّ، أَبِـــيٌّ
لِعِلْـــقِ ٱلعَلاَقَـــةِ أَنْ يُبْتَـــذَلْ[٤]

---

١ ــ الرَّيث: التمهُّل. وفي البيت إشارة الى المثل: « رُبَّ عجلةٍ أعقبَتْ ريثاً » اي إبطاءً.
٢ ــ إطَّباهُ اطّباءً: دعاهُ. ــ القِلى: البغض. ــ العذَل: اللَّوْم.
٣ ــ موبقات الذُّنوب: مُهْلكات الذُّنوب. ــ الزلل: الخطأ.
٤ ــ العِلْق: النفيس من كل شيء. ــ اي صانكِ إنسان وفيّ يأبى أن يبتذل ما يتعلّق به.

سَعَـيْتِ لِتَكْدِيـرِ عَهْـدٍ صَفَـا،
وَحَـاوَلْتِ نَـقْصَ وِدَادٍ كَمَـلْ

فَمَـا عُوفِـيَتْ مِقَتِـي مِـنْ أَذًى،
وَلاَ أُعْفِـيَتْ ثِقَتِـي مِـنْ خَجَـلْ[١]

وَمَهْمَـا هَـزَزْتُ إِلَـيْكِ ٱلْعِتَـا
بَ، ظَاهَـرْتِ بَيْـنَ ضُرُوبِ ٱلْعِلَـلْ[٢]

كَـأَنَّكِ نَاظَـرْتِ أَهْـلَ ٱلْكَـلاَمِ،
وَأُوتِـيتِ فَهْمـاً بِعِلْـمِ ٱلْجَـدَلْ[٣]

وَلَـوْ شِئْتِ رَاجَعْتِ حُـرَّ ٱلْفِعَـالِ،
وَعُـدْتِ لِتِـلْكَ ٱلسَّجَايَـا ٱلأُوَلْ

فَلَـمْ يَكُ حَظِّـيَ مِـنْكِ ٱلأَخَسَّ،
وَلاَ عُـدَّ سَهْمِـيَ فِـيكِ ٱلأَقَلّ

عَلَـيْكِ ٱلسَّلاَمُ سَلاَمَ ٱلْـوَدَاعِ،
وَداعَ ٱلْهَـوَى مَـاتَ قَبْـلَ ٱلأَجَـلْ

وَمَـا بِٱخْتِيَـارٍ تَسَلَّـيْتُ عَـنْكِ،
وَلٰكِنَّنِـي مُكْـرَهٌ لاَ بَطَـلْ[٤]

١ ــ المِقَة: المحبّة. ــ أُعْفِيت: خلت.

٢ ــ ظاهرتِ: جمعت. ــ يقول: مهما وجّهت اليك من أقوال الملامة والعِتاب فإنَّكِ تجمعين أنواع المعاذير وتجيبينَ بها.

٣ ــ اهل الكلام: علماء الكلام.

٤ ــ في هذا إشارة الى المثل القائل « مُكرهٌ أخاكَ لا بَطل »يضرب لمن يُحْمل على أمر ليس من شأنه.

وَلَـمْ يَـدْرِ قَلْبِيَ، كَيْـفَ ٱلنُّـزُوعُ،
إِلَـى أَنْ رَأَى سِيَـرَةً، فَٱمْتَثَـلْ

وَلَـيْتَ ٱلَّـذِي قَـادَ، عَفْـواً إِلَـيْكِ،
أَبِـيَّ ٱلْهَـوَى فِـي عِنَـانِ ٱلْغَـزَلْ

يُحِيـلُ عُذُوبَـةَ ذاكَ ٱللَّمَـى،
وَيَشْفِـي مِنَ ٱلسُّقْمِ تِـلْكَ ٱلْمُقَـلْ



إنّي ذكَرْتُكِ

وقال:

جاء في قلائد العقيان: «وكان يكلف بولادة وكانت من الأدب والظرف، وتتميم المسمع والطرف، بحيث تختلس القلوب والألباب، وتعيد الشيب إلى أخلاق الشباب. فلما حل بذلك الغرب، وانحل عقد صبره بيد الكرب، كرَّ إلى الزهراء ليتوارى في نواحيها، ويتسلّى برؤية ما فيها. فوافاها والربيع قد خلع عليها برده، ونثر سوسنه وورده، وأترع جداولها، وأنطقَ بلابلَها، فارتاح ارتياحَ جميل بوادي القرى، وراح بين روضٍ يانع وريح طيبة السرى، فتشوق إلى لقاء ولادة وحنّ، وخاف تلك النوائب والمحن، فكتب إليها يصف فرط قلقه، وضيق أمده إليها وطلقه، ويعاتبها على إغفال تعهده؛ ويصف حسن محضره بها ومشهده».

إنّـي ذَكَـرْتُك بِٱلزَّهْـراءِ مُشْتاقـاً،
وَٱلأُفْقُ طَلْقٌ ومَرْأى ٱلأَرْضِ قَدْ رَاقَا

وَلِلنَّسِيـمِ ٱعْتِـلاَلٌ فِـي أَصَائِلِـهِ،
كَأَنَّـهُ رَقَّ لِـي فَٱعْتَـلَّ إِشْفَاقَـا

والرَّوْضُ عَنْ مَائِـهِ ٱلـفِضِّيِّ مُبْتَسِمٌ،
كَمَا شَقَقْتَ عَـنِ ٱللَّبَّـاتِ أُطْواقَـا[1]

نَلْهُو بِمَا يَسْتَمِيلُ ٱلْعَيْـنَ مِـنْ زَهَـرٍ،
جالَ ٱلنَّدَى فِيـهِ حَتَّـى مـالَ أَعْنَاقَـا

كَـأَنَّ أَعْيُنَـهُ، إِذْ عَايَـنَتْ أَرَقِـي،
بَكَتْ لِمَا بِي، فَجَالَ ٱلدَّمْعُ رَقْراقَا[2]

وَرْدٌ تَأَلَّـقَ، فـي ضَاحِـي مَنابِتِـهِ،
فَٱزْدَادَ منه ٱلضُّحَى فِي العَيْنِ إِشْرَاقَا[3]

سَرَى يُنَافِحُـهُ نَيْلوفَـرٌ عَبِـقٌ،
وسْنانُ نَبَّـهَ مِنْـهُ الصُّبْـحُ أَحْدَاقَـا[4]

كُـلٌّ يَهِيـجُ لَنَـا ذِكْـرَى تَشَوُّقِنَـا
إِلَيكِ، لَمْ يَعْدُ عَنْها ٱلصَّدْرُ أَنْ ضَاقَا

لاَ سَكَّـنَ ٱللهُ قَلْبـاً عَـقَّ ذِكْرَكُـمْ،
فَلَـمْ يَطِـرْ بِجَنَـاحِ ٱلشَّوْقِ خَفَّاقَـا[5]

---

١ ــ اللّبات ج لَبَّة وهي موضع القلادة من الصَّدر.
٢ ــ الأرق: السهر وامتناع النّوم. ــ الرقراق: الذي يدور في العين ولا يسيل.
٣ ــ في ضاحي منابتهِ: اي في منابته البارزة للشمس.
٤ ــ نافحَهُ ينافحه: غالبه في نشر الطيب والجمال. ــ النِّيلُوفر: نبات مائيّ ورقه كبير مستدير يعوم على صفحة الماء، وزهره جميل.
٥ ــ عقّ ذكركم: لم يعبأ به وأغفله.

لَوْ شَاءَ حَمْلِي نَسِيمُ ٱلرِّيحِ، حِينَ سَرَى،
وَافَاكُمُ بِفَتًى أَضْنَاهُ مَا لاَقَى[١]

يَوْمٌ كَأَيَّامِ لَذَّاتٍ لَنَا ٱنْصَرَمَتْ،
بِتْنَا لَهَا حِينَ نَامَ ٱلدَّهْرُ سُرَّاقَا

لَوْ كَانَ وَفَّى ٱلْمُنى، فِي جَمْعِنَا بِكُمُ،
لَكَانَ مِنْ أَكْرَمِ ٱلأَيَّامِ أَخْلاقَا

يَا عِلْقِيَ ٱلأَخْطَرَ ٱلأَسْنَى ٱلْحَبِيبَ إِلَى
نَفْسِي، إِذَا مَا ٱقْتَنَى ٱلأَحْبَابُ أَعْلاَقَا[٢]

كَانَ ٱلتَّجَارِي بِمَحْضِ الوُدِّ مُذْ زَمَنٍ
مَيْدَانَ أُنْسٍ جَرَيْنَا فِيهِ أَطْلاَقَا[٣]

فَٱلآنَ أَحْمَدَ مَا كُنَّا لِعَهْدِكُمُ،
سَلَوْتُمُ وَبَقِينَا نَحْنُ عُشَّاقَا

---

١ ــ أضناه: أسقمه.

٢ ــ العِلْق: الشيء النفيس.

٣ ــ التَّجاري: التسابق والتّنافس.

وضح الحقُّ

وقال متغزّلاً:

وَضَحَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ، ونَفَى ٱلشَّكَّ ٱلْيَقِينُ
وَرَأَى ٱلأَعْدَاءُ مَا غَرَّ تْهُمُ مِنْهُ ٱلظُّنُونُ
أمَّلُوا مَا لَيْسَ يُمْنَى، وَرَجَوْا مَا لاَ يَكُونُ[1]
وتَمَنَّوْا أَنْ يَخُونَ ٱلْـ ـعَهْدَ مَوْلًى لاَ يَخُونُ
فَإِذَا ٱلغَيْبُ سَلِيمٌ، وَإِذَا ٱلْعَهْدُ مَصُونُ
قُلْ لِمَنْ دَانَ بِهَجْرِي، وَهَوَاهُ لِيَ دِينُ
يَا جَوَاداً بِيَ إِنِّي، بِكَ وَٱللهِ ضَنِينُ[2]
أَرْخَصَ ٱلْحُبُّ فُؤَادِي لَكَ، وَٱلْعِلْقُ ثَمِينُ[3]

---

١ ــ يُمْنى: اي يُتَمَنَّى ويُؤمل.
٢ ــ يا جواداً بي: اي يا من يَجُود بي ويتركني. ــ الضّنِين: البخيل.
٣ ــ العِلْق: الشيء النفيس. ــ يقول: ان تعلّقي بك جعَلك تُرخِصُ حبيّ مع انه عِلْقٌ ثمين.

يَـــا هِـــــلاَلاً تَتَــــرا ءَاهُ نُفُــوسٌ لاَ عُيُـــونُ[١]

عَجَبـــاً لِلْقَــلْبِ يَــقْسُو مِــنْكَ، وَآلعِطْــفُ يَلِيــنُ[٢]

مَــا آلَّــذِي ضَرَّكَ لَــوْ سُــ ــرَّ بِمَــرْآكَ آلْحَزِيـــنُ

وَتَلَطَّــــفْتَ لِصَبٍّ حَيْنُــهُ فِــيكَ يَحِيـــنُ[٣]

فَوُجُــوهُ آللَّفْــظِ شَتَّــى، وَآلْمَعَاذِيـــرُ فُنُـــونُ[٤]



١ ـــ تراءَى الناس الهلالَ: تكلّفوا النظر اليه أيرونَه ام لا؛ وهنا بمعنى تمتدّ اليه محدّقةً.

٢ ـــ العِطف: الجانب؛ ويروى « والقدُّ يلينُ ».

٣ ـــ الصّبّ: المتيّم. ـــ الحَيْن: الموت والهلاك.

٤ ـــ المعاذير ج مِعْذَار وهو الحجّة التي يُعْتذَر بها. ـــ الفنون: الضروب والأنواع.

رَيْحَانِي وَراحي

وقال:

إلَـيكِ مِـنَ الأنَـامِ غَـدا آرْتِياحِـي،
وَأَنْتِ عَلَى آلزَّمَانِ مَـدَى آقْتِراحِـي[1]

وَمَـا آعْتَـرَضَتْ هُمُـومُ آلنَّـفْسِ إلاَّ
وَمِـنْ ذِكْـراكِ رَيْحَانـي وَرَاحِـي[2]

فَدَيْتُكِ، إنَّ صَبْرِي عَنكِ، صَبْرِي،
لَدَى عَطَشِي، عَلَى آلْمَاءِ آلْقَرَاحِ[3]

وَلِـي أَمَـلٌ، لَـوِ آلْـواشُونَ كَفُّـوا،
لأَطْلَـعَ غَـرْسُهُ ثَمَـرَ آلنَّجَـاحِ

---

١ ــ مدى اقتراحي: غاية اختياري.

٢ ــ الراح: الخمرة. يقول: كلما هاجمتني الهموم كان ذكرك طيب نفسي وخمرة كأسي.

٣ ــ الماء القراح: الماء الصافي الزّلال.

وَأَعْـجَبُ كَيْـفَ يغْلِبُنِـي عَـدُوٌّ،
رِضَاكِ عَلَيْـهِ مِـنْ أَمْضَى سِلاَحِ
وَلَمَّا أَنْ جَلَـتْكِ لِـيَ، ٱخْتِـلاَساً،
أَكُـفُّ ٱلدَّهْـرِ لِلْحَيْـنِ ٱلْمُتَـاحِ[1]
رَأَيْتُ ٱلشَّمْسَ تَطْلُـعُ مِـنْ نِقَـابٍ،
وَغُصْنَ ٱلْبَـانِ يَرْفُـلُ فِـي وِشَاحِ[2]
فَلَو أَسْطِيعُ طِرْتُ إِلَـيْكِ شَوْقـاً،
وَكَيْفَ يَطِيـرُ مَـقْصُوصُ ٱلْجَنَـاحِ
عَلـى حَالَـيْ وِصَالٍ وَٱجْتِنَـابٍ،
وَفِـي يَوْمَـيْ دُنُـوٍّ وَٱنْتِـزَاحِ
وَحَسْبِـي أَنْ تُطالِـعَكِ ٱلأَمَانِـي،
بِأُفْـقِكِ، فِـي مَسَاءٍ أَوْ صَبَـاحِ
فُـؤَادِي مِـنْ أَسًى بِكِ غَيْرُ خَـالٍ،
وَقَلْبـي عَـنْ هَـوًى لَكِ غَيْـرُ صَاحِ
وأَنْ تُهْـدِي ٱلسَّلاَمَ إِلَـيَّ غِبًّـا
وَلَـوْ فِـي بَـعْضِ أَنْفَـاسِ ٱلرِّيَـاحِ[3]

---

١ ــ جَلَتْكِ: أظهرتكِ وكشفتكِ.
٢ ــ النقاب: القناع الذي يستر الوجه. ــ رفَل يرفُل رَفْلاً ورُفولاً: جرَّ ذيلَهُ وتبختَر. ــ الوشاح: نسيج عريض يُرصَّع بالجوهر تشدّه المرأة بين عاتقها وكشحَيْها.
٣ ــ غِبًّا: متقطّعاً.

كيف السلوُّ

وقال:

كَـــــمْ ذَا أُرِيــــــدُ وَلاَ أُرَادُ،
يَــا سُوءَ مَــا لَقِــيَ ٱلْفُــؤَادُ

أُصْفِـــي ٱلْـــوِدَادَ مُدَلَّـــلاً
لَـمْ يَصْفُ لِـي مِنْـهُ ٱلْـوِدادُ

يَـــقْضِي عَلـــيَّ دَلاَلُـــهُ
فِـي كُـلِّ حِيـنٍ، أَوْ يَكَـادُ[1]

كَيْــفَ ٱلسُّلُــوُّ عَــنِ ٱلَّــذِي
مَثْـواهُ مِـنْ قَلْبِـي ٱلسَّوادُ؟[2]

مَــلَكَ ٱلقُلُــوبَ بِحُسْنِــهِ،
فَلَهَــا إِذَا أَمَــرَ ٱنْقِيَــادُ

---

١ ــ قضَى عليه يقضي قضاءً: قتلَه.

٢ ــ مثواه: مكان إقامته. ــ سواد القلب: حبّته.

يَـــا هَاجِـــرِي، كَـــمْ أَسْتَفِيــــ
ـــدُ ٱلصَّبْـرَ عَــنْكَ فَــلاَ أُفَــادُ[1]
أَلاَّ رَثَـــيْتَ لِمَـــنْ يَبِيـــ
ـتُ وحَشْوُ مُقْلَتِـــهِ ٱلسُّهَـــادُ؟[2]
إِنْ أَجْـــنِ ذَنْبـــاً فِـــي ٱلْهَـــوَى
خَطَــأً، فَقَــدْ يَكْبُـــو ٱلْجَـــوَادُ[3]
كَـــانَ ٱلـــرِّضَا، وَأُعِيـــذُهُ
أن يُعْـــقِبَ ٱلْكَـــوْنَ ٱلْـــفَسَادُ

١ ــ يقول: انّني اطلب عونَ الصّبر ولكن في غير جدوى لأن حبّي أقوى من أن يفيد معه صبرٌ او تحمُّل.
٢ ــ يقول: ألاَّ رفقْتَ لانسانٍ، ورحمته في حاله من الهمّ والقلق والأرق.
٣ ــ جنى يَجْني جِناية: ارتكب ذنباً. ــ كبا يكْبو كُبُوًّا. الجواد: سقط على وجهه؛ والجواد: الفرس الكريم.

عُودِي

وقال:

بَاعَـدْتِ بِٱلإعْـرَاضِ غَيْـرَ مُباعِـدِ،
وَزَهدْتِ فِيمَنْ لَيْسَ فيكِ بِزَاهِـدِ[1]
وَسَقَيْتِنِي مِـنْ مَـاءِ هَجْـرِكِ مَا لَهُ
أَصْبَـحْتُ أَشْرَقُ بِٱلـزُّلاَلِ ٱلْبَـارِدِ[2]
هَلاَّ جَعَلْتِ ــ فَدَتْكِ نَفْسِي ــ غَايَةً
لِلْعَـتْبِ أَبْلُغُهَـا بِجَهْـدِ ٱلْجَاهِـدِ
لا تُـفْسِدَنْ، مَـا قَـدْ تَأَكَّـدَ بَيْنَنَـا
مِنْ صَالِحٍ، خَطَـراتُ ظَـنٍّ فَـاسِدِ[3]

١ ــ أَعرضَ عنهُ إعراضاً: أضْربَ وصدّ.
٢ ــ شَرَق يَشْرَقُ شَرَقاً: غَصَّ. ــ الماء الزُّلال: الماء الصافي والعَذب.
٣ ــ الخطرات ج خَطْرة وهي من الفعل «خطَر يَخْطُر خطوراً» الأمرُ اي لاح في فكره.

حَاشَاكِ مِنْ تَضْيِيعِ أَلْفِ وَسِيلَةٍ،
شَجِيَ ٱلْعَدُوُّ لَهَا، بِذَنْبٍ وَاحِدِ[١]

إِنْ أَجْنِهِ خَطَأً فَقَدْ عاقَبْتِنِي
ظُلْماً بِأَبْلَغَ مِنْ عِقَابِ ٱلْعَامِدِ

عُودِي لِمَا أَصْفَيْتِنِيهِ مِنَ ٱلْهَوَى
بَدْءًا فَلَسْتُ لِمَا كَرِهْتِ بِعَائِدِ

وَضَعِي قِنَاعَ ٱلسُّخْطِ عَنْ وَجْهِ ٱلرِّضَا
كَيْمَا أَخِرَّ إِلَيْهِ أَوَّلَ سَاجِدِ[٢]



١ ــ شَجِيَ: حَزِنَ.

٢ ــ خَرَّ يخِرُّ: انكبّ على الأرض وسَجَدَ.

يا راحَتِي وعَذابي

وقال:

مَتى أُبُثُّكِ ما بي؟
يا راحَتي وَعَذابي[١]
مَتَى يَنُوبُ لِسَاني،
فِي شَرْحِهِ، عَنْ كِتَابي؟
أَللهُ يَعْلَمُ أَنّي
أَصْبَحْتُ فِيكِ لِمَا بي
فَلاَ يَطِيبُ طَعَامِي،
وَلاَ يَسُوغُ شَرَابي
يا فِتْنَةَ ٱلْمُتَقَرِّي،
وَحُجَّةَ ٱلْمُتَصَابِي[٢]

١ ــ بَثَّهُ الأمرَ: كاشفَهُ به.

٢ ــ المُتَقرِّي: الناسِك المنعزل الذي يلزَمُ مَنْسَكه. ــ المُتصابي: المائل الى اللهو.

أَلشَّمْسُ أَنْتِ، تَــــــوَارَتْ
عَـــنْ نَاظِـــرِي بِٱلْحِجَـــابِ[١]
مَـــا ٱلْبَـــدْرُ، شَفَّ سَنَـــاهُ
عَلَـــى رَقِيـــقِ ٱلسَّحَـــابِ[٢]
إِلاَّ كَوَجْـــــهِكِ لَمَّـــــا
أَضَاءَ تَــــحْتَ ٱلنِّقَـــابِ

١ ـــ توارت الشمسُ بالحجاب: اي غابت.
٢ ـــ شفّ سناه: ظهر نوره ظهوراً رقيقاً.

يا قريباً حين ينأى

وقال:

هَــــلْ لِدَاعِــــيكَ مُجِــــيبُ،
أَمْ لِشَاكِــــيكَ طَبِــــيبُ؟
يَــــا قَرِيبــــاً حِيــــنَ يَنْــــأَى،
حَــــاضِراً حِيــــنَ يَغِــــيبُ
كَيْــــفَ يَسْلُــــوكَ مُــــحِبٌّ،
زَانَــــهُ مِــــنْكَ حَبِــــيبُ؟
إِنَّمَــــا أَنْتَ نَسِيــــمٌ
تَتَلَقَّــــاهُ ٱلْقُلُــــوبُ
قَــــدْ عَلِمْنَــــا عِلْــــمَ ظَــــنٍّ،
هُــــوَ لاَ شَكَّ مُصِيبُ
أَنَّ سِرَّ ٱلْــــحُسْنِ مِمَّــــا
أَضْمَــــرَتْ تِــــلْكَ الجُيُــــوبُ[1]

---

١ ــ الجيوب ج جَيْب وهو هنا القلب، يقول ان جمال الوجه ينبع من جمال النفس.

أَنّى أُضيّع عَهدك

وقال:

أَنَّـــى أُضَيِّـــعُ عَهْـــدَكْ؟
أَمْ كَيْـــفَ أُخْلِـــفُ وَعْـــدَكْ ؟

وَقَـــدْ رَأَتْكَ ٱلأَمَانِـــي
رِضًى، فَلَـــمْ تَتَعَـــدَّكْ

يَـــا لَـــيْتَ مَـــا لَكَ عِنْـــدِي
مِـــنَ ٱلْهَـــوَى لِـــيَ عِنْـــدَكْ

فَطَـــالَ لَيْـــلُكَ بَعْـــدِي،
كَطُـــولِ لَيْلِـــيَ بَعْـــدَكْ

سَلْنِـــي حَياتِـــي أَهَبْهَـــا،
فَـــلَسْتُ أَمْـــلِكُ رَدَّكْ

أَلدَّهْـــرُ عَبْـــدِيَ لَمَّـــا
أَصْبَـــحْتُ فِـــي ٱلْـــحُبِّ عَبْـــدَكْ

أستودع الله

وقال:

أَسْتَوْدِعُ ٱللّهَ مَنْ أُصْفِي ٱلْـوِدادَ لَـهُ
مَحْضاً، وَلاَمَ بِهِ ٱلْوَاشِي فَلَمْ أُطِعِ

إلْفٌ أَلَذُّ غَرُورَ الوَعْدِ، يَصْفحُ لـي
عَنْـهُ، وَيُقْنِعُنـي ٱلتَّعْلِيـلُ بِٱلْخُـدَعِ[1]

تَجْلُو ٱلمُنَى شَخْصَهُ لِي، وَهْوَ مُحْتَجِبٌ
عَنِّي، فَمَا شِئْتَ مِنْ مَرْأًى ومُسْتَمَعِ[2]

يَا بَدْرَ تِمٍّ، بَدَا فِي أُفْقِ مَمْلَكَـةٍ،
فَـرَاقَ مُطَّلِعـاً مِـنْ خَيْـرِ مُطَّلَـعِ

أَفْدِي بَدَائِعَ شَكْـلٍ مِنْكِ مُضْمِـرَةً،
لِقَتْلِ نَفْسِيَ عَمْداً، أَشْنَعَ ٱلْبِـدَعِ[3]

---

١ ــ غَرور الوَعْد: ما يحمل على الانخداع بالوعـد. ــ التّعليـل: التسلّي والانشغال.

٢ ــ تجلو: تظهر وتُوضِح.

٣ ــ البِدَع هنا بمعنى الأساليب.

تَـاللهِ أَكْـرَمِ مَـا أَمْضَى ٱليَمِيـنُ بِـهِ
مَنْ دانَ فِي حُبِّهِ بِٱلصِّدْقِ وَٱلْوَرَعِ[1]

مَا لَذَّ لِي قُرْبَ أُنْسٍ، أَنْتِ نازِحَةٌ
عَنْهُ، وَلاَ سَاغَ عَيْشٌ لَسْتِ فِيهِ مَعِـي[2]



١ ــ الورَع: التّقوى.
٢ ــ ساغَ: هنؤَ وطاب.

إني مُسْتميت

وقال:

أَأُسْلَبُ مِـنْ وِصَالِكِ مَـا كُسِيتُ؟
وَأُعْـزَلُ عَـنْ رِضَاكِ وَقـدْ وَلِـيتُ؟

وَكَيْفَ، وَفي سَبِيلِ هَـوَاكِ طَوْعـاً،
لَقِيتُ مِنَ ٱلْمَكَـارِهِ مَـا لَقِـيتُ؟!

فَدَيْتُكِ، لَيْسَ لِـي قَـلْبٌ فَأَسْلُـو،
وَلاَ نَـفْسٌ فَآنَـفُ إِنْ جُفِـيتُ

فَـإِنْ يَكُـنِ ٱلْهَـوَى دَاءً مُمِيتـاً
لِمَـنْ يَهْـوَى، فَإِنِّـي مُسْتَمِـيتُ[1]

أُسِرُّ عَلَـيْكِ عَتْبـاً لَـيْسَ يَبْقَـى،
وَأُضْمِـرُ فِـيكِ غَيْظـاً لاَ يَبِـيتُ

وَمَـا رَدِّي عَلَـى ٱلْوَاشِيـنَ إِلاَّ:
رَضِيتُ بِجَـوْرِ مَالِكَتِـي رَضِيتُ[2]

---

١ ـــ مستميت: أي طالب الموت.

٢ ـــ الجَوْر: الظُّلم.

جازَيْتَنِي

وقال:

جَازَيْتَنِي عَنْ تَمَادِي ٱلوَصْلِ هِجْرانَا،
وَعَنْ تَمَادِي ٱلأَسَى وَٱلشَّوْقِ سُلْوَانَا

بِٱللّٰهِ هَلْ كَانَ قَتْلِي فِي ٱلْهَوَى خَطأً،
أَمْ جِئْتَهُ عَامِداً ظُلْماً وَعُدْوانَا؟

عَهْدِي كَعَهْدِكِ، مَا ٱلدُّنْيَا تُغَيِّرُهُ،
وَإِنْ تَغَيَّرَ مِنْكَ ٱلْعَهْدُ أَلْوَانَا

مَا صَحَّ وُدِّيَ إِلاَّ ٱعْتَلَّ وُدُّكَ لِي،
وَلاَ أَطَعْتُكَ إِلاَّ زِدْتَ عِصْيانَا

يَا أَلْيَنَ ٱلنَّاسِ أَعْطَافاً، وَأَفْتَنَهُمْ
لَحْظاً، وَأَعْطَرَ أَنفَاساً وَأَرْدَانَا[1]

حَسُنْتَ خَلْقاً، فَأَحْسِنْ لا تَسُؤْ خُلُقاً،
مَا خَيْرُ ذِي الحُسْنِ إِنْ لَمْ يُولِ أَحْسَانَا؟!

---

١ ــ الأعطاف ج عِطف وهو الجانب. ــ الأردان ج ردن وهو الكمّ.

كُنتِ الحياة

وقال:

أَشْمَتِّ بِـــي فِـــيكِ ٱلْعِــــدَا،
وَبَلَــغْتِ مِـــنْ ظُلْمِـــي ٱلْمَـــدَى
لَـــوْ كَـــانَ يَمْـــلِكُ فِدْيَـــةً
مِـــنْ حُـــبِّكِ ٱلْقَـــلْبُ ٱفْتَـــدَى
كُـــــنْتِ ٱلْحَيَــــاةَ لِعَــــاشِقٍ،
مُـــذْ حُـــلْتِ أَيْقَـــنَ بِٱلـــرَّدَى[1]
لَـــمْ يَسْلُ عَـــنْكِ، وَلَـــوْ سَلاَ
لَعَذَرْتُـــــهُ، فَـــبِكِ ٱقْتَـــدَى
ضَيَّــــعْتِ عَهْـــــدَ مَحَبَّــــةٍ
كَٱلـــوَرْدِ سَامَـــرَهُ ٱلنَّـــدَى[2]
أَيْـــنَ ٱدِّعَـــاؤُكِ لِلْوفَـــا
ءِ وَمَـــا عَـــدَا مِمَّـــا بَـــدَا

---

١ ــ حُلْتِ: تبدّلتِ.

٢ ــ سامرَه: حدّثه ليلاً، وهنا بمعنى سقط عليه ليلاً.

يَا جَائِرَ الحكمِ

وقال:

لَوْ كَانَ قَوْلُكَ مُتْ مَا كَانَ رَدِّيَ لاَ،
يَا جَائِرَ ٱلْحُكْمِ، أَفْدِيهِ بِمَنْ عَدَلاَ

أَبْدَيْتَ لِي مِنْ أَفانِينِ ٱلْقِلَى عِبَراً،
أَرْسَلْتَنِي فِي أَحَادِيثِ ٱلْهَوَى مَثَلاَ[1]

لَمْ تُبْقِ جَارِحَةً، بِٱلْهَجْرِ، مِنْ جَسَدي
إلاَّ خَلَعْتَ عَلَيْهَا بِٱلضَّنَى حُلَلاَ[2]

فَلْيُغْنِ كَفَّك أَنِّي بَعْضُ مَنْ مَلكَتْ،
وَلْيَكْفِ طَرْفَكَ أَنِّي بَعْضُ مَنْ قَتَلاَ

وَلْتَقْضِ مَا شِئْتَ مِنْ هَجْرٍ، وَمِنْ صِلَةٍ،
لاَ أَقْضِ مَا عِشْتَ سُلْوَاناً وَلاَ مَلَلاَ

---

١ ــ القِلَى: البغض. ــ العِبَر ج عِبْرة وهي الدرس والموعظة.
٢ ــ الضنى: المرض. الحلل ج حلّة، وهي الثَّوب.

سَقْيـاً لِعَهْـدِكَ، وَٱلأَيَّـامُ تُقْبِلُنـي
وَجْهَ ٱلسُّرُورِ بِهِ، جَذْلاَنَ، مُقْتَبِلاَ[1]

إِذِ ٱلزَّمَـانُ بَلِيـغٌ فِـي مُسَاعَدَتِـي
يُهْـدِي إِلَـيَّ تَفارِيـقَ ٱلْمُنَـى جُمَـلاَ

إِنْ كَانَ لِي أَمَلٌ، إِلاَّ رِضاكَ، فَلاَ
بُلِّغْتُ يَا أَمَلي مِنْ دَهْـرِيَ ٱلأَمَلاَ



١ ـــ الجذلان: الفرحان؛ والمُقتبل: المزدهر.

مَن مُبْلِغٌ

وقال ينقضها:

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّيَ البَدْرَ ٱلَّـذِي كَمُـلاَ،
فِي مَطْلِعِ ٱلْحُسْنِ، وَٱلْغُصْنَ ٱلَّذِي ٱعْتَدَلاَ

أَنَّ ٱلزَّمَـانَ ٱلَّـذِي أَهْـدَى مَوَدَّتَـهُ
إِلَـيَّ، مُرْتَهِـنٌ شُكْـرِي بِمَـا فَعَـلاَ

أَمَّا الحَبِيبُ ٱلَّذِي أَبْدَى ٱلْجَفَاءَ لَنَـا
فَمَـا رَأَيْنَـا قِـلاَهُ حَادِثـاً جَلَـلاَ[1]

وَلَـمْ نَـزِدْ أَنْ ظَفِرْنَـا مِـلْءَ أَعْيُنِنَـا
بِٱلْمُشْتَـرِي، فَتَجَنَّبْنَـا لَـهُ زُحَـلاَ[2]

أَنْتَ ٱلْحَبِيبُ الَّذِي مَا زِلْتُ أُلْحِفُهُ
ظِلَّ ٱلهَوَى، وَأُسَقِّيهِ ٱلـرِّضَا عَلَـلاَ[3]

هَذِي ٱلْحَقِيقَـةُ، لاَ قَوْلِـي مُخَادَعَـةً،
لَوْ كَانَ قَوْلَكَ مُتْ مَا كَانَ رَدِّيَ لاَ

١ ــ الجلَل: العظيم.

٢ ــ المشتري: كوكب سعد، وزُحل: كوكب نحس.

٣ ــ العَلَل: الشرب بعد الشرب.

أنا راضٍ

وقال:

لَـمْ يَكُـنْ هَجْـرُ حَبِيبـي عَـنْ قِلَـى،
لاَ وَلاَ ذاكَ ٱلتَّجَنِّـــي مَلَــــلا[1]
سَرَّهُ شُكْـــرِيَ إِذْ عَافَـــى، ولَـــمْ
يَـدْرِ مَـا غايَـةُ صَبْـرِي، فَٱبْتَلَـى[2]
أَنَـــا رَاضٍ بِٱلَّـــذِي يَـــرْضَى بِـــهِ
لِيَ مَنْ لوْ قالَ «مُتْ» مَا قُلْتُ لاَ
مَثَـلٌ، فِـي كُـلِّ حُسْنٍ، مِثْـلَ مَـا
صَارَ ذُلِّـــي، فـــي هَـــوَاهُ، مَثَـــلاَ
يَا فَتِيتَ ٱلْمِسْكِ، يَا شَمْسَ ٱلضُّحَى،
يَـا قَضِيبَ ٱلْبَـانِ، يَـا رِيـمَ ٱلْفَـلاَ[3]
إِنْ يَكُـنْ لـي أَمَـلٌ غَيْـرُ ٱلـرِّضَا
مِـــنْكَ، لاَ بُلِّـــغْتُ ذَاكَ ٱلأَمَـــلاَ

---

١ ــ القِلَى: البغض. ــ تجنّى يتجنّى تجنّياً عليه: رماه بذنبٍ لم يفعله.
٢ ــ ابتلى: اختبر.
٣ ــ الريم: الظبي.

أتهجُرني

وقال:

أَتهْجُرُنِـــي وَتَغْصِبُنـــي كِتَابِـــي؟
وَمَـا فِي ٱلْحَـقِّ غَصْبِـي وَٱجْتِنَابِـي

أَيَجْمُـل أَنْ أُبِيـحَكَ مَـحْضَ وُدِّي؟
وَأَنْتَ تَسُومُنِـــي سُوءَ ٱلْعَـــذَابِ[1]

فَدَيْتُكَ كَـمْ تَـغُضُّ ٱلطَّـرْفَ دُونِـي،
وَكَمْ أَدْعُـوكَ مِـنْ خَلْـفِ ٱلْحِجَـابِ

وَكَـمْ لِـي مِـنْ فُـؤَادِكَ بَعْـدَ قُـرْبٍ
مَكَانَ ٱلشَّيْبِ فِي نَـفْسِ ٱلْكَعَـابِ[2]

أَعِـدْ فِـي عَبْـدِكَ ٱلْمَظْلُـومِ رَأْيـاً،
تَنَـالُ بِـهِ ٱلْجَزِيـلَ مِـنَ ٱلثَّـوَابِ

وَإِنْ تَبْخَـــلْ عَلَيْـــهِ فَـــرُبَّ دَهْـــرٍ
وَهَـــبْتَ لَـــهُ رِضاكَ بِـــلاَ حِسَابِ

---

١ ــ محض ودّي: خالص محبّتي. ــ سامه يسومه العذابَ: الحقه به.
٢ ــ الكعاب: الفتاة التي نَهَد ثدياها.

أذْكَرْتني

وقال:

أذْكَرْتِنِي سَالِفَ ٱلْعَيْشِ ٱلَّذِي طَابَا،
يَا لَيْتَ غَائِبَ ذَاكِ ٱلْعَهْدِ قَدْ آبَا[١]

إذْ نَحن فِي رَوْضَةٍ لِلْوَصْلِ نَعَّمَهَا
مِنَ ٱلسُّرُورِ غَمَامٌ فَوْقَهَا صَابَا[٢]

إنِّي لأَعْجَبُ مِنْ شَوْقٍ يُطَاوِلُنِي،
فَكُلَّمَا قِيلَ فِيهِ قَدْ قَضَى ثَابَا[٣]

كَمْ نَظْرَةٍ لَكَ فِي عَيْنِي عَلِمْتَ بِهَا،
يَوْمَ ٱلزِّيَارَةِ، أَنَّ ٱلْقَلْبَ قَدْ ذَابَا

قَلْبٌ يُطِيلُ مَقَامَاتِي لِطَاعَتِكُمْ،
فَإِنْ أُكَلِّفْهُ عَنْكُمْ سَلْوَةً يَابَى[٤]

مَا تَوْبتي بِنَصُوحٍ مِنْ مَحَبَّتِكُمْ،
لاَ عَذَّبَ ٱللهُ إلاَّ عَاشِقاً تَابَا

---

١ ــ آب: رجع.
٢ ــ صاب يصوبُ صَوْباً المطرُ: انصبَّ.
٣ ــ ثاب: رجَع.
٤ ــ يابى: اي يأبى.

رِضاكِ عِلْق

وقال:

أَمَّا رِضَاكِ فَعِلْقٌ مَا لَهُ ثَمَنٌ،
لَوْ كَانَ سَامَحَني فِي وَصْلِهِ ٱلزَّمَنُ[1]

تَبْكِي فِرَاقَكِ عَيْنٌ أَنْتِ نَاظِرُهَا،
قَدْ لَجَّ فِي هَجْرِهَا عَنْ هَجْرِكِ ٱلْوَسَنُ[2]

إِنَّ ٱلزَّمَانَ ٱلَّذِي عَهْدِي بِهِ حَسَنٌ،
قَدْ حَالَ مُذْ غَابَ عَنِّي وَجْهُكِ ٱلْحَسَنُ[3]

أَنْتِ ٱلْحَيَاةُ، فَإِنْ يُقْدَرْ فِرَاقُكِ لِي،
فَلْيُحْفَرِ ٱلْقَبْرُ، أَوْ فَلْيُحْضَرِ ٱلْكَفَنُ

وَاللهِ مَا سَاءَنِي أَنّي خَفِيتُ ضَنًى،
بَلْ سَاءَنِي أَنَّ سِرِّي بِٱلضَّنَى عَلَنُ

لَوْ كَانَ أَمْرِيَ، فِي كَتْمِ ٱلْهَوَى، بِيَدِي،
مَا كَانَ يَعْلَمُ مَا فِي قَلْبِيَ ٱلْبَدَنُ

١ ــ العِلْق: النفيس من كل شيء.
٢ ــ الوسَن: النوم.
٣ ــ حالَ: تغيَّر.

عاوَدْتُ ذكرَ ٱلهوَى

وقال:

عَاوَدْتُ ذِكْرَ ٱلْهَوى مِنْ بَعْدِ نِسْيَانِ،
وَٱسْتَحْدَثَ ٱلْقَلْبُ شَوْقاً بَعْدَ سُلْوَانِ

مِنْ حُبِّ جَارِيَةٍ يَبْدُو بِهَا صَنَمٌ
مِنَ ٱللُّجَيْنِ، عَلَيْهِ تَاجُ عِقْيَانِ[١]

غَرِيرَةٌ لَمْ تُفَارِقْهَا تَمَائِمُهَا،
تَسْبِي ٱلْعقُولَ بِسَاجِي ٱلطَّرْفِ وَسْنَانِ[٢]

لأَسْتَجِدَّنَّ، فِي عِشْقِي لَهَا، زَمَناً
يُنْسِي سَوَالِفَ أَيَّامِي وَأَزْمَانِي

حَتَّى تَكونَ لِمَنْ أَحْبَبْتُ خَاتِمَةً،
نَسَخْتُ فِي حُبِّهَا كُفْراً بِإِيمَانِ[٣]

---

١ ــ اللجين: الفَضّة. ــ العقيان: الذهب.

٢ ــ الغريرة: الصغيرة التي لم تخبر الحياة بعد. ــ الساجي: الساكن.

٣ ــ نسخت: ابطلت وأبدلت.

أَرخَصْتِنِي

وقال:

أَرْخَصْتِنِي مِنْ بَعْدِ مَا أَغْلَيْتِنِي،
وَحَطَطْتِنِي، وَلَطَالَمَا أَعْلَيْتِنِي

بَادَرْتِنِي بِٱلْعَزْلِ عَنْ خُطَطِ ٱلرِّضَا،
وَلَقَدْ مَحَضْتُ ٱلنُّصْحَ إِذْ وَلَّيْتِنِي[1]

هَلاَّ وَقدْ أَعْلَقْتِنِي شَرَكَ ٱلْهَوَى،
عَلَّلْتِنِي بِٱلْوَصْلِ أَوْ سَلَّيْتِنِي

أَلصَّبْرُ شُهْدٌ عِنْدَمَا جَرَّعْتِنِي،
وَٱلنَّارُ بَرْدٌ عِنْدَ مَا أَصْلَيْتِنِي[2]

كُنْتِ ٱلْمُنَى فَأَذَقْتِنِي غُصَصَ ٱلأَذَى،
يَا لَيْتَنِي مَا فُهْتُ فِيكِ بِلَيْتَنِي

---

١ ـــ الخطط ج خطة: وهي عند الأندلسيين تعني المناصب والأعمال الكبيرة في الدولة.

٢ ـــ أصلاه النارَ: أدخله إيّاها.

ثِقي بي

وقال:

ثِقِــي بِــي، يَــا مُعَذِّبَتِــي، فَإِنِّــي
سَأَحْفَـظُ فِيكِ مَـا ضَيَّـعْتِ مِنِّـي
وَإِنْ أَصْبَــحْتِ قَــدْ أَرْضَيْتِ قَوْمـاً
بِسُخْطِي، لَـمْ يَكُـنْ ذَا فـيكِ ظَنِّـي
وَهَـلْ قَـلْبٌ كَقَلْبِكِ فِـي ضُلوعِـي
فَأَسْلُـو عَـنْكِ حِيـنَ سَلَـوْتِ عَنِّـي
تَمَـنَّتْ أَنْ تَنَــالَ رِضَاكِ نَــفْسِي،
فَكَــانَ مَنِيَّــةً ذَاكَ ٱلتَّمَنِّــي[1]
وَلَـمْ أَجْــنِ ٱلذُّنُــوبَ فَتَحْقِدِيهَــا،
وَلَكِــنْ عَــادَةٌ مِــنْكِ ٱلتَّجَنِّــي

---

١ ــ المنية: الموت.

أنتِ

وقال:

أَنْتِ مَعْنَى ٱلضَّنَى، وَسِرُّ ٱلدُّمُوعِ،
وَسَبِيلُ ٱلْهَوى، وقَصْدُ ٱلْوُلُوعِ[1]

أَنْتِ وَالشَّمْسُ ضَرَّتانِ، وَلٰكِنْ
لَكِ، عِنْدَ ٱلْغُرُوبِ، فَضْلُ ٱلطُّلُوعِ

لَيْسَ بِٱلْمُؤْنِسِي تَكَلُّفُكِ ٱلْعَتْـ
ـبَ دَلالاً مِنَ الرِّضَا ٱلْمَطْبُوعِ

إِنَّما أَنْتِ، وَٱلْحَسُودُ مُعَنًّى،
كَوْكَبٌ يَسْتَقِيمُ بَعْدَ ٱلرُّجُوعِ

١ ــ الضَّنى: المرض. ــ الوُلُوع: الحب والتعلُّق الشديد. ــ المُعنّى: المُتْعب.

يا نازحاً

وقال يتغزّل بولّادة:

يَـا نَازحـاً وضَميـرُ القَـلْبِ مَثْـوَاهُ،
أَنْسَتْكَ دُنْيـاكَ عَبْـداً أنْتَ مَـوْلاَهُ

أَلْهَتْكَ عَنْـهُ فكاهَـاتٌ تَلَـذُّ بهـا،
فَلَيْسَ يَجْـرِي بِبَـالٍ مِـنْكَ ذكْـراهُ

عَـلَّ اللَّيالِـي تُبَقِّينِـي إِلَـى أَمَـلٍ
أَلدَّهـرُ يَعْلَـمُ وَالأَيَّـامُ مَعْنـاهُ

يا مُستخفًّا بعاشِقيه

وقال:

يَــــا مُسْتَخِفًّـــــا بِعَاشِقِيــــــهِ،
وَمُسْتَــــــغِشًّا لِنَاصِحِيــــــــهِ[1]
وَمَــــنْ أَطَـــاعَ ٱلْــــوُشَاةَ فِينَـــا
حَتَّـــى أَطَعْنَـــا ٱلسُّلُــــوَّ فِيــــهِ
أَلْحَمْـــــــــدُ للهِ إِذْ أَرَانِـــــــي
تَكْــذِيبَ مَـــا كُـــنْتَ تَدَّعِيـــهِ
مِـــنْ قَبْـــلِ أَنْ يُهْـــزَمَ ٱلتَّسَلِّـــي،
وَيَغْـــلِبَ ٱلشَّوْقُ مَـــا يَلِيــــهِ

١ ــ استغشّه: نسبه الى الغشّ.

بقيّة المِسْواك

وقال:

أَهْـدِي إِلَـيَّ بَقِيَّـةَ ٱلْـمِسْوَاكِ،
لاَ تُظْهِـري بُخْـلاً بِعُـودِ أَرَاكِ[1]

فَلعَـلَّ نَـفْسِي أَنْ يُنَـفَّسَ سَاعَـةً
عَنْهَـا بِتَقْبِيـلِ ٱلْمُقبِّـلِ فَـاكِ[2]

يَـا كَوْكَبـاً بـارَى سَنَـاهُ سَنـاءَهُ،
تُزْهَى ٱلْقُصُورُ بِـهِ علَـى ٱلأَفْلاَكِ[3]

قَرَّتْ وَفَازَتْ، بِٱلْخَطِيرِ مِـنَ ٱلْمُنَـى،
عَيْـنٌ تُقَـلِّبُ لَحْظَهَـا فَتَـرَاكِ

---

١ ــ المِسْواك: عود تُطيّب به الأسنان.

٢ ــ يُنفَّس عنها: يُفرَج عنها.

٣ ــ باراه: نافسه. ــ السّنا: الضوء. ــ السّناء: الرفعة.

ما ذنبي أنا

وقال:

إن سَاءَ فِعْلُكِ بي فَمَا ذَنْبِي أَنَا؟
حَسْبُ ٱلْمُتَيَّمِ أَنَّهُ قَدْ أَحْسَنَا

لَمْ أَسْلُ حَتَّى كَانَ عُذْرُكِ فِي ٱلَّذِي
أَبْدَيْتِهِ أَخْفَى، وَعُذْرِيَ أَبْيَنَا

وَلَقدْ شَكَوْتُكِ بالضَّمِيرِ إِلَى الهَوَى،
وَدَعَوْتُ مِنْ حَنَقٍ عَلَيْكِ فَأَمَّنَا[1]

مَنَّيْتُ نَفْسِي مِنْ وَفائِكِ ضَلَّةً،
وَلَقَدْ تغُرُّ ٱلْمَرْءَ بَارِقَةُ المُنَى

---

١ ــ الحَنق: الغيظ. ــ أمَّن: قال آمين.

ألا عَطْفة

وقال:

أَغائِبَــةٌ عَنّــي وَحَــاضِرَةٌ مَعِــي،
أُنَادِيكِ لَمَّـا عِيـلَ صَبْـرِيَ فَٱسْمَعِـي

أَفِي ٱلْحَقِّ أَنْ أَشْقَى بِحُبِّكِ أَوْ أُرَى
حَرِيقـاً بِأَنْفـاسِي، غَرِيقـاً بِأَدمُعِـي

أَلاَ عَطْفَةٌ تَحْيـا بهـا نَـفْسُ عـاشِقٍ،
جَعَلْتِ الرَّدَى منهُ بِمـرْأى ومَسْمَـعِ

صِلِينيَ بَـعْضَ الـوَصْلِ حَتَّى تَبَيَّنِـي
حَقِيقَةَ حَالي ثُمَّ ما شِئْتِ فاصْنَعِي[1]

---

١ ــ حتى تَبَيَّني اي حتى تتبيَّني وتَكْتشفي.

سأُحِبّ أعدائي

وقال:

سَأُحِبُّ أَعْدَائِــــي لأَنَّكَ مِنْهُــــمُ،
يَــا مَــنْ يُصِحُّ، بِمُقْلَتَيْــهِ وَيُسْقِــمُ

أَصْبَحْتَ تُسْخِطُنِي فَأَمْنَــحُكَ ٱلــرِّضَا
مَــحْضاً، وَتَظْلِمُنِـــي فَــلاَ أَتَظَلَّــمُ

يَــا مَــنْ تَآلَــفَ لَيْلُــهُ وَنَهَــارُهُ،
فَٱلْــحُسْنُ بَيْنَهُمَــا مُضِيءٌ مُظْلِــمُ[1]

قَدْ كَانَ فِي شَكْوَى ٱلصَّبَابَةِ راحَــةٌ
لَــوْ أَنَّنــي أَشْكُــو إِلَــى مَــنْ يَرْحَــمُ[2]

---

١ ــ تآلف: اجتمع واختلط.

٢ ــ الصبابة: الشوق والحب.

لمّا اتّصلتِ

وقال:

لَمَّا ٱتَّصَلْتِ ٱتِّصَالَ ٱلْخِلْبِ بِٱلْكَبِدِ،
ثُمَّ ٱمْتَزَجْتِ ٱمْتِزَاجَ الرُّوحِ بِٱلْجَسَدِ[1]

سَاءَ الوُشاةَ مَكَانِي مِنْكِ، وَاتَّقَدَتْ،
فِي صَدْرِ كلِّ عَدُوٍّ، جَمْرَةُ ٱلْحَسَدِ

فَلْيَسْخَطِ النَّاسُ، لا أُهْدِ ٱلرِّضَى لهُمُ،
وَلاَ يَضِعْ لَكِ عَهْدٌ آخرِ ٱلأَبَدِ

لوِ اسْتَطَعْتُ، إذَا مَا كُنْتِ غائبَةً،
غَضَضْتُ طَرْفِي، فَلَمْ أَنْظُرْ إِلَى أَحَدِ[2]

---

١ ــ الخِلْب: لُحَيْمة رقيقة لازقة بالكبد.
٢ ــ غَضّ طرفَهُ: خفَضه وكسرَهُ.

يا ليلُ طُلْ

وقال:

يَــا لَيْــلُ، طُــلْ، لاَ أَشْتَهِــي
إلاَّ بِــــــــوَصْلٍ قِصَرَكْ
لَــوْ بَــاتَ عِنْــدِي قَمَــرِي
مَــا بِتُّ أَرْعَــى قَمَــرَكْ
يَــا لَيْــلُ، خَبِّــرْ أَنَّنِــي
أَلْتَــذُّ عَنْــهُ خَبَــرَكْ
بــاللهِ قُــلْ لِــي هَــلْ وَفَــى،
فَقَــالَ لاَ بَــلْ غَــدَرَكْ

لَئِن فاتَنِي

وقال:

لَئِـــنْ فَاتَنِـــي حَـــظُّ ٱلنَّظَـــرْ،
لأَكْتَفِيَـــنْ بِسَمَـــاعِ ٱلْخَبَـــرْ
وَإِنْ عَـــرَضَتْ غَفْلَـــةٌ لِلرَّقِيــــ
ـبِ، فَحَسْبِـــيَ تَسْلِيمَـــةٌ تُخْـــتَصَرْ
أُحَـــاذِرُ أَنْ تَتَظَنَّـــى الـــوُشا
ةُ، وقَـدْ يُسْتَـدَامُ ٱلْهَـوَى بِٱلْحَـذَرْ
وَأَصْبِـــرُ مُسْتَيْقِنـــاً أَنَّـــهُ
سَيَحْظَى بِنَيْـلِ ٱلْمُنَـى مَـنْ صَبَـرْ

يُستدامُ الهوى بالحذَر

وقال:

سَأقْنَعُ مِنْكِ بِلَحْظِ البَصَرْ،
وَأَرْضَى بِتَسْلِيمِكِ ٱلْمُخْتَصَرْ

وَلاَ أَتَخَطَّى الْتِماسَ ٱلْمُنَى،
وَلاَ أَتَعَدَّى ٱخْتِلاَسَ ٱلنَّظَرْ

أَصُونَكِ مِنْ لَحظَاتِ ٱلظُّنُو
نِ، وَأُعْلِيكِ عَنْ خَطَراتِ ٱلْفِكَرْ

وَأَحْذَرُ مِنْ لَحظَاتِ الرَّقِيـ
ـبِ، وَقَدْ يُسْتَدامُ الهَوَى بالحَذَرْ

تِرب الهلال

وقال:

لَئِنْ كُنْتَ فِي السِّنِّ تِرْبَ ٱلْهِلاَلِ،
لَقَدْ فَقْتَ فِي ٱلْحُسْنِ بَدْرَ ٱلْكمَالِ[1]
أَمَا وَالَّذِي نَكَّدَ ٱلْحَظَّ فِي
دُنُوٍّ المَكَانِ بِبُعْدِ ٱلْمَنَالِ
لَقَدْ بَلَّغَتْنِي دَوَاعِي هَوَاكَ
إِلَى غايَةٍ مَا جَرَتْ لِي بِبَالِ
فَقُلْ لِلْهَوَى يَجْرِ مِلْء ٱلْعِنَانِ
فَمَيْدَانُ قَلْبِي رَحِيبُ ٱلْمَجَالِ

١ — ترب الهلال: مساويه في السن.

يا قمراً

وقال:

يَــا قمَــراً مَطْلَعُــهُ ٱلْمَغْــرِبُ، قَدْ ضَاقَ بِي فِي حُبِّكَ ٱلْمَذْهَبُ
أَعْتِبُ مِنْ ظُلْمِكَ لِي جاهِداً، وَيَغْــلِبُ ٱلشَّوْقُ فَأَسْتَعْــتِبُ[1]
أَلْزَمْتَنِــي ٱلــذَّنْبَ ٱلَّــذِي جِئْتَــهُ، صَدَقْتَ فَٱصْفَــحْ أَيُّهَــا ٱلْمُــذْنِبُ
وَإِنَّ مِــن أَغْــرَبِ مَــا مَــرَّ بِــي أَنَّ عَذابِــي فِــيكَ مُسْتَعْــذَبُ

١ ــ عَتَب يعتُب عتباً عليه: أنكر عليه شيئاً من فعله؛ وفلاناً: لامه. ــ استَعْتَب: أطلب الرّضى.

أيّها البدرُ

وقال:

أيُّهـــا ٱلبَـــدْرُ الَّـــذي
يَمْـــلأُ عَيْنَـــيْ مَـــنْ تَأَمَّـــلْ

حُمِّـــلَ ٱلْقَـــلْبُ تَبارِيـــحَ ٱلتَّـــ
ـجَنِّـــي فَتَحَمَّـــلْ[1]

لَـــيْسَ لِـــي صَبْـــرٌ جَمِيـــلٌ
غَيْـــرَ أنِّـــي أَتَجَمَّـــلْ[2]

ثُـــمَّ لاَ يَـــأْسَ، فَكَـــمْ قَـــدْ
نِيـــلَ أَمْـــرٌ لَـــمْ يُؤَمَّـــلْ

---

١ ـــ التجنّي: رَمْي الانسان بذَنب لم يفعله؛ والتباريح: الآلام.
٢ ـــ أتجمّل: أصبر.

أَأُجْفَى بِلاَ جرمٍ

وقال:

أَأُجْفَى بِلاَ جُرْمٍ، وأُقْصَى بِلاَ ذَنْبِ؟
سِوَى أَنَّنِي مَحْضُ ٱلْهَوَى، صَادِقُ ٱلْحُبِّ(١)

أُغَادِيكَ بِٱلشَّكْوَى فأُضْحِي عَلَى ٱلْقِلَى،
وَأَرْجُوكَ لِلْعُتْبَى فَأَظْفَرُ بِٱلْعَتْبِ(٢)

فَدَيْتُكَ مَا لِلْمَاءِ عَذْباً عَلَى الصَّدَى،
وَإِنْ سُمْتَنِي خَسْفاً مَحَلُّكَ مِنْ قَلْبِي(٣)

وَلَوْلاكَ مَا ضَاقَتْ حَشَايَ صَبابَةً،
جَعَلْتُ قِرَاهَا ٱلدَّمْعَ سَكْباً عَلَى سَكْبِ

---

١ ــ محض الهوى: خالص المحبّة.

٢ ــ أُغاديك بالشكوى: آتيك بها باكراً. ــ القلى: البغض. ــ العُتبى: الرضى.

٣ ــ سامه يسومه خسفاً: أُلحق به الذلّ والمهانة.

بيني وبينَكَ

وقال:

بَيْنِي وبَيْنَكَ مَا، لَوْ شِئْتَ، لمْ يَضِعِ
سِرٌّ، إذَا ذَاعَتِ ٱلأَسْرَارُ لَمْ يَذِعِ
يَا بَائِعاً حَظَّهُ مِنّي، وَلَوْ بُذِلتْ
لِيَ ٱلْحَيَاةُ بِحَظِّي مِنْهُ لَمْ أَبِعِ
يَكْفِيكَ أَنَّكَ، إنْ حَمَّلْتَ قَلْبيَ مَا
لَمْ تَسْتَطِعْهُ قُلُوبُ النَّاسِ، يَسْتَطِعِ
تِهْ أَحْتَمِلْ، وَٱسْتَطِلْ أَصْبِرْ، وَعِزَّ أُهُنْ،
وَولِّ أُقْبِلْ، وَقُلْ أَسْمَعْ، وَمُرْ أَطِعِ[1]

---

١ ـــ استطالَ: تكبّر وترفَّع. ـــ هان يهون هواناً: ذلَّ.

علَّلْتني بٱلْمُنى

وقال:

قَدْ نَالنِي مِنكَ مَا حَسْبِي بِهِ وَكَفَى،
يـا مَـنْ تَناهَـيْتُ فِـي إِلْطَافِـهِ فَجَفَـا
عَلَّلْتَنِـي بِٱلْمُنَـى، حَتَّـى إِذَا عَلِـقَتْ
بالنَّفْسِ، لَمْ أُعْطَ مِنْ أَسْبَابِهَا طرَفَا[١]
غُيِّرْتَ عَنْ خُلُقٍ قَدْ لاَنَ لِي زَمَنـاً
لِينَ ٱلنَّسِيـمِ، فَلَمَّـا لـذَّ لِـي عَصَفَـا
لا يَحْبِطَـنْ عَمَـلٌ أَرْضاكَ صَالِحُـهُ،
فَفِي سَبِيلِكَ أَنْفَقْتُ ٱلْهَـوَى سَرَفَـا[٢]

---

١ ـــ الأسباب ج سبَب وهو الحبل.
٢ ـــ لا يَحْبطن: لا يبطلن، لا يذهبن سُدًى. ـــ السّرَف: تجاوز الحدّ.

سرّي وجهري

وقال:

سِرِّي وَجَهْرِي أَنَّنِي هائِمُ،
قَامَ بِكَ ٱلعُذْرُ فَلاَ لاَئِمُ
لا يَنَمِ ٱلْوَاشِي ٱلَّذي غَرَّنِي،
هَا أَنَا فِي ظِلِّ ٱلرِّضَى نَائِمُ
عُدْتَ إِلَى الوَصْلِ كَمَا أَشْتَهِي،
فَٱلْهَجْرُ بَاكٍ، وَٱلرِّضَى بَاسِمُ
حَسْبي أَنَا ٱلْمَظْلومُ فِيمَا جَرَى،
وَإِنْ تَشَأْ قُلْتَ أَنَا الظَّالِمُ
يَا سَائِلاً عمَّا بِنَفْسِي لَهُ،
تجَنِّياً وَهْوَ بِهِ عَالِمُ
مَعْنَى ٱلْهَوَى أَنْتَ وشَخْصُ المُنَى،
دَعْنِيَ مِمَّا يَزْعُمُ الزَّاعِمُ

عَذِيري

وقال:

عَذِيـرِيَ مِـــنْ خَلِيـــلٍ يَسْتَطِيـــلُ،
يَمِيـــلُ مَـعَ ٱلزَّمَـــانِ كَمَـــا يَمِيـــلُ[١]

وَيَـرْضَى أَنْ تَضِيعَ كَـذا حُقوقِـي،
وَباعِـي فِـي ٱلْهَـوَى بَـاعٌ طَوِيـلُ

أَشَمْساً أَشْرَقتْ مِنْ عَبْـدِ شَمْسٍ،
أَمَا لَكَ فِـي سِوَى قَلْبِـي أُفُـولُ[٢]

أَمَــا يُمْحَـى عِتـابُكَ كُـلَّ يَـوْمٍ،
أَمَــا يُرْجَــى إِلَــى وَصْلٍ وُصُولُ

وَلَـوْ أَجِـدُ ٱلسَّبِيـلَ لَطِرْتُ وَجْـداً،
وَلَكِـــنْ مَـــا إِلَــى هَـــذَا سَبِيــــلُ

كِتَابِـــي عَـــنْ وِدَادِكَ لا يَـــزُولُ،
وَعَهْـدِي مِثْلُ عَهْـدِكَ لا يَحُـولُ[٣]

---

١ ــ العذير: العاذر. ــ يستطيل: يتكبّر ويترفّع.

٢ ــ الأفول: الغياب.

٣ ــ لا يحول: لا يتغيّر.

الحبيبُ العابِث

وقال:

أَجِدُّ وَمَنْ أَهْوَاهُ فِي ٱلْحُبِّ عـابِثُ،
وأُوفِي لَهُ بِٱلْعَهْـدِ إِذْ هُـوَ نَـاكِثُ[1]

حَبِيبٌ نَأَى عَنِّي مَعَ ٱلْقُرْبِ وَٱلأَسَى،
مُقِيمٌ لَهُ فِي مُضْمَرِ ٱلْقَـلْبِ مَـاكِثُ

جَفانِــي بإِلْطَــافِ ٱلْعِــدَا، وَأَزَالَــهُ
عَنِ ٱلْوَصْلِ رَأْيٌ فِي القَطِيعةِ حَادِثُ

تَغَيَّرْتَ عَنْ عَهْدِي، وَمَا زِلْتُ وَاثِقاً
بِعَهْـدِكَ، لٰكِــنْ غَيَّــرَتْكَ ٱلْحَــوَادِثُ

وَمَا كُنْتُ، إِذْ مَلَّكْتُكَ القَلْبَ، عَالِماً
بِأَنِّـيَ عَــنْ حَتْفِـي بِكَفِّـيَ بَــاحِثُ

---

١ ــ الناكث: الذي ينقض العهد.

فَدَيْتُكَ، إنَّ الشَّوْقَ لِي مُذْ هَجَرْتَنِي
مُميتٌ، فَهَلْ لِي مِنْ وِصَالِكَ بَاعِثُ؟

سَتَبْلَى ٱللَّيالِـي، وَٱلْـوِدَادُ بِحَالِـهِ
جَدِيدٌ، وَتَفْنَى، وَهْوَ لِلأَرْضِ وَارِثُ

وَلَـوْ أَنَّنِـي أَقْسَمْتُ أَنَّكَ قَاتِلـي،
وَأَنِّـيَ مَقْتُـولٌ لَمَـا قِيـلَ حَـانِثُ[1]



١ ــ الحانِث: الذي لا يفي بيمينه.

يا ناسياً

وقال:

يَـا نَاسِيـاً لِـي عَلَـى عِرْفَانِـهِ تَلَفِـي،
ذِكْـرُك مِنِّــيَ بِالأَنْفَــاسِ مَــوْصُولُ
وَقَاطِعاً صِلَتِي مِنْ غَيْـرِ مَـا سَبَبٍ،
تَــاللهِ إِنَّكَ عَـنْ رُوحِـي لَمَسْؤُولُ
مَا شِئْتَ فَاصْنَعْهُ، كلٌّ مِنكَ مُحْتَمَلٌ،
وَالـذَّنْبُ مُغْتَفَـرٌ، والعُـذْرُ مَقْبُــولُ
لَوْ كُنْتَ حَظِّيَ لَمْ أَطْلُبْ بِهِ بَدَلاً،
أَوْ نِلْتُ مِنْكَ الرِّضَى لَمْ يَبْقَ مَأْمُولُ

يا مُعْطِشي

وقال:

يَا مُعْطِشي مِنْ وِصَالٍ كنْتُ وَارِدَهُ،
هَلْ مِنْكَ لِي غُلَّةٌ إنْ صِحْتُ وَاعَطَشِي[1]
كَسَوْتَنِي مِنْ ثِيَابِ ٱلسُّقْمِ أَسْبَغَهَا
ظُلْماً، وَصَيَّرْتَ مِنْ لُحفِ ٱلضَّنَى فُرُشِي[2]
إنِّي بَصُرْتُ الهَوَى عَنْ مُقْلَةٍ كُحِلَتْ
بالسِّحْرِ مِنْكَ، وَخَدٌّ بالْجَمَالِ وُشِي[3]
لَمَّا بَدَا ٱلصُّدْغُ مُسْوَدًّا بِأَحْمَرِهِ،
أَرَى ٱلتَّسَالُمَ بَيْنَ الرُّومِ والحَبَشِ

---

١ ــ الغلة: الشربة.

٢ ــ أسبغها: أوسعها. ــ الضنى: المرض.

٣ ــ وُشي: زُيِّن.

أَوْفَى إِلَى الخَدِّ، ثُمَّ انْصَاعَ مُنْعَطِفاً،
كَٱلْعَقْرُبَانِ ٱنْثَنَى مِنْ خَوْفِ مُحْتَرِشِ[1]

لَوْ شِئْتَ زُرْتَ وَسِلْكُ النَّجْمِ مُنْتَظِمٌ،
والأُفْقُ يَخْتالُ فِي ثَوْبٍ مِنَ الغَبَشِ[2]

صَبًّا إِذَا الْتَذَّتِ ٱلأَجْفانُ طَعْمَ كَرًى
جَفَا ٱلْمَنَامَ، وصاحَ ٱللَّيْلَ يا قُرَشي[3]

هَذَا وَإِنْ تَلِفَتْ نَفْسِي فَلاَ عَجَبٌ،
قَدْ كانَ مَوْتِيَ مِنْ تِلْكَ الجُفُونِ خُشِي

---

١ ــ أوفَى على: أشرف. ــ العقربان: العقرب. ــ المحترِش: الصَّائد.
٢ ــ الغبَش: ظَلمة الليل، أو ظلمة آخره.
٣ ــ الكرى: النوم.

كمَا تشاءُ

وقال:

كَمَا تَشَاءُ فَكُنْ لِي، لَسْتُ مُنْتَقِلاَ، لاَ تَخْشَ مِنِّيَ نِسْياناً وَلاَ بَدَلاَ

وَكَيْفَ يَنْسَاكَ مَنْ لَمْ يَدْرِ بَعْدَكَ مَا طَعْمُ الحَيَاةِ، وَلاَ بِٱلْبُعْدِ عَنْكَ سَلاَ

أَتْلَفْتَنِي كَلَفاً، أَبْلَيْتَنِي أَسَفاً، قَطَّعْتَنِي شَغَفاً، أَوْرَثْتَنِي عِلَلاَ

إِنْ كُنْتُ خُنْتُ، وَأَضْمَرْتُ ٱلسُّلُوَّ فَلاَ بَلَغْتُ، يَا أَمَلِي، مِنْ قُرْبِكَ الأَمَلاَ

وَاللهِ لاَ عَلِقَتْ نَفْسِي بِغَيْرِكُمُ، وَلاَ ٱتَّخَذْتُ سِوَاكُمْ مِنكُمُ بَدَلاَ

يا غزالاً

وقال:

يـــا غَـــزَالاً أَصارَنِـــي
مُوثَقــاً فِــي يَــدِ ٱلْمِحَــنْ[1]
إِنَّنــي، مُــذْ هَجَرْتَنــي،
لَــمْ أَذُقْ لَــذَّةَ ٱلْــوَسَنْ[2]
لَــيْتَ حَظِّــي إشارَةٌ
مِــنْكَ، أَوْ لَحْظَــةٌ عَنَــنْ[3]
شافِعِــي، يــا مُعَذِّبِــي
فِــي ٱلْهَــوَى، وجْــهُكَ الــحَسَنْ
كُــنْتُ خِلْــواً مِــنَ ٱلْهَــوَى،
فَأَنَــا ٱلْيَــوْمَ مُرْتَهَــنْ

---

١ ــ أوثقه: ربطه، فهو مُوثق.

٢ ــ الوسَن: النوم.

٣ ــ العَنَن مصدر عَنَّ اي ظهر؛ واللحظة العنن: اللحظة الظاهرة.

كَـــــانَ سِرِّي مُكَتَّمـــــاً،
وَهُـــوَ آلآنَ قَـــدْ عَلَـــنْ
لَـــيْسَ لِـــي عَـــنْكَ مَـــذْهَبٌ،
فَكَمَـــا شِئْتَ لِـــي فَكُـــنْ



ما ضَرَّ

وقال:

مَـا ضَرَّ لَــوْ أَنَّكَ لِــي رَاحِــمُ،
وعِلَّتِـــي أَنْتَ بِهَـــا عَالِـــمُ
يَهْنِيكَ، يَـا سُؤْلـي، وَيَـا بُغْيَتِـي،
أَنَّكَ مِمَّـــا أَشْتَكِـــي سَالِـــمُ
تَضْحَكُ فِـي ٱلْـحُبِّ وَأَبْكِـي أَنَـا،
أَللهُ فِيمَـــا بَيْنَنَـــا حَاكِـــمُ
أَقُـولُ، لَمَّـا طَـارَ عَنِّـي ٱلْكَـرَى،
قَـــوْلَ مُعَنًّـــى، قَلْبُـــهُ هَائِـــمُ
يَـــا نَائِمـــاً أَيْقَظَنِـــي حُبُّـــهُ،
هَبْ لِـي رُقَـاداً أَيُّهَـا ٱلنَّائِـمُ

رامشة الياسمين

وقال:

وَرامِشَةٍ يَشْفِـي العَلِيـلَ نَسِيمُهَـا،
مُضَمَّخَةُ ٱلأَنْفَاسِ، طَيِّبَةُ ٱلـنَّشْرِ[١]

أَشَارَ بِهَا نَحْـوِي بَنَـانٌ مُنَعَّـمٌ،
لِأَغْيَدَ مَكْحُولِ ٱلْمَدامِعِ بِٱلسِّحْرِ[٢]

سَرَتْ نَضْرَةٌ مِنْ عَهْدِها فِي غُصُونِهَا،
وَعَلَّتْ بِمِسْكٍ مِنْ شَمَائِلِهِ ٱلزُّهْرِ[٣]

إِذَا هُوَ أَهْـدَى ٱلْيَاسَمِيـنَ بِكَفِّـهِ،
أَخَذْتُ ٱلنُّجُومَ ٱلزُّهْرَ مِنْ رَاحَةِ ٱلْبَدْرِ

---

١ ــ الرّامشة: الطّاقة من الريحان والياسمين ونحوهما. ــ المُضمَّخة: المعطَّرة. ــ النشر: الرائحة.

٢ ــ الأغيد: الناعم الليّن.

٣ ــ النّضرة: الحسن. ــ وُعلّت: سُقيت مرة بعد مرة. ــ شمائله: أخلاقه. ــ الزُّهر: البيض.

لَهُ خُلُقٌ عَذْبٌ، وَخَلْقٌ مُحَسَّنٌ،
وَظَرْفٌ كَعَرْفِ الطِّيبِ، أَوْ نَشْوَةِ ٱلْخَمْرِ (١)

يُعَلِّلُ نَفْسِي مِنْ حَدِيثٍ تَلَذُّهُ،
كَمِثْلِ ٱلْمُنَى وَٱلوَصْلِ فِي عُقُبِ ٱلْهَجْرِ (٢)



١ ــ العرف: الرائحة الطيّبة. ــ النشوة: السكرة.

٢ ــ في عُقب الهجر: اي بعد الهجر.

أيوحِشُني

وقال:

أَيُوحِشُنِـــي آلزَّمَـــانُ وَأَنْتَ أُنْسِي،
ويُظْلِـمُ لِـي آلنَّهَـارُ وَأَنْتَ شَمْسِي
وَأَغْـرِسُ فِـي مَحَبَّـتِكَ آلأَمانِـــي،
فَأَجْنِي آلمَوْتَ مِـن ثَمَـرَاتِ غَـرْسِي
لَقَـدْ جَـازَيْتَ غَـدْراً عَـنْ وفائِـي،
وَبِــعْتَ مَوَدَّتِــي ظُلْمـاً بِبَــخْسِ
وَلَـوْ أَنّ آلزَّمـانَ أَطَـاعَ حُكْمِـي
فَدَيْــتُكَ مِــن مَكَارِهِــهِ بِنَــفْسِي

يا مُخجِل الغُصن

وقال:

يَا مُخْجِلَ ٱلْغُصُنِ ٱلْفَيْنانِ إنْ خَطَرا،
وَفَاضِحَ ٱلرَّشإِ ٱلْوَسْنانِ إنْ نَظَرَا[1]

يَفْدِيكَ مِنّي مُحِبٌّ شَأْنُهُ عَجَبٌ،
مَا جِئْتَ بِٱلذَّنْبِ إلاَّ جَاءَ مُعْتَذِرَا

لَمْ يُنْجِنِيي مِنْكَ مَا اسْتَشْعَرْتُ مِنْ حَذرٍ،
هَيْهاتَ كَيْدُ ٱلهَوَى يَسْتَهْلِكُ ٱلْحَذَرَا[2]

مَا كَانَ حُبُّكَ إلاَّ فِتنَةً قُدِرَتْ
هَلْ يَسْتَطِيعُ ٱلْفَتَى أَنْ يَدْفَعَ ٱلْقَدَرا

---

١ ــ الفَيْنان: ذو الفروع والورق. ــ خطَر يَخطِر خطراناً في مشيته: مشى وهو يرفع يديه ويضعها. ــ الرشأ: الظبي. ــ الوسنان: الناعس الطَّرْف.

٢ ــ استشعرتُ: اتَّخذتُ شِعاراً واقياً.

عَلاَمَ

وقال:

عَـلاَمَ صَرَمْتَ حَبْـلَكَ مِـنْ وَصُولِ
فدَيْـتُكَ، وَٱعْتَـزَزْتَ عَلَـى ذَلِيـلِ [١]
وَفِيـمَ أَنِـفْتَ مِـنْ تَعْلِيـلِ صَبٍّ،
صَحِيحِ ٱلْوُدِّ، ذِي جِسْمٍ عَلِيـلِ [٢]
فَهَــلاَّ عُدْتَنِــي، إِذْ لَــمْ تُعَــوِّدْ
بِشَخْصِكَ بِٱلْكِتَــابِ أَوْ ٱلــرَّسُولِ
لَقَــدْ أَعْيَــا تَلَــوُّنُكَ ٱحْتِيَالِــي،
وَهَـلْ يُغْنِـي ٱحْتِيـالٌ فِـي مَلُـولِ [٣]

---

١ ــ صرم الحبلَ: قطعَهُ.
٢ ــ الصبّ: الشديد الحبّ.
٣ ــ أعيا: أتعَبَ. ــ المَلُول: الكثير الملَل والسأم.

كحلتُ الطرفَ بالسُّهاد

وقال:

أَحِينَ عَلِمْتَ حَظَّكَ مِنْ وِدَادِي
وَلَمْ تَجْهَلْ مَحَلَّكَ مِنْ فُؤَادِي

وَقَادَنِيَ ٱلْهَوَى، فَٱنْقَدْتُ طَوْعاً،
وَمَا مَكَّنْتُ غَيْرَكَ مِنْ قِيَادِي

رَضِيتَ لِيَ السَّقَامَ لِبَاسَ جِسْمٍ،
كَحَلْتُ ٱلطَّرْفَ مِنْه بِٱلسُّهَادِ

يا قاطِعاً حَبْل ودّي

وقال:

يَـــا قَاطِعـــاً حَبْـــلَ وُدِّي،
وَوَاصِلاً حَبْـــــــلَ صَدِّي
وَسَالِيـــاً، لَـــيْسَ يَـــدْرِي
بِطُـــولِ بَثِّـــي وَوَجْـــدِي[1]
لَـــوْ كَـــانَ عِنْـــدَكَ مِنِّـــي
مِثْـــلُ ٱلَّـــذِي مِـــنكَ عِنْـــدِي
لَـــبِتَّ بَعْـــدِيَ مِثْلِـــي،
وَبِتُّ مِثْـــلَكَ بَعْـــدِي

---

١ ــ بثي: حزني.

لو تُركنا

وقال:

لَـوْ تُرِكْنَـا بِـأَنْ نَعُـودَكَ عُدْنَـا، وَقَضَيْنَـا ٱلَّـذِي عَلَيْنَـا وَزِدْنَـا

غَيْـرَ أَنَّ الهَـوَى ٱسْتَفَـاضَ حَدِيثـاً، فَٱنْتَحَتْنَـا ٱلْعُيُـونُ لَمَّـا حُشِدْنَـا[1]

فَلَـوَ انَّ ٱلنُّفُـوسَ تُقْبَـلُ مِنَّـا لَسَمَحْنَـا بِهَـا فِـدَاءً وَجُدْنَـا

١ ــ انتَحَتْنا: قصدتنا، توجّهت إلينا.

يا غزالاً

وقال:

يَــا غَــزَالاً، جُمِــعَتْ فيــ
ــهِ مِــنَ ٱلــحُسْنِ فُنُــونُ
أَنْتَ، فِــي ٱلْقُــرْبِ وَفِــي ٱلْبُعْــ
ــدِ، مِــنَ ٱلنَّــفْسِ مَكِيــنُ
بِهَــوَاكَ ٱلدَّهْــــرَ أَلْهُـــو،
وَبِحُبِّـــيكَ أَدِيـــنُ
مُنْيَـــةَ ٱلصَّبِّ أَغِثْنِـــي،
قَــدْ دَنَتْ مِنِّـــي ٱلْمَنُــونُ[1]
وَٱحْفَـــظِ ٱلْعَهْـــدَ، فَإِنِّـــي
لَسْتُ وَٱللهِ أَخُـــــونُ
وَٱرْحَمَـــنْ صَبًّـــا شَجِيًّـــا،
قَــدْ أَذَابَتْــهُ ٱلشُّجُـــونُ[2]

١ ــ الصب: العاشِق. ــ المنون: الموت.

٢ ــ الشجيّ: الحزين. ــ الشّجون ج شَجن، وهو الحزن.

لَيْلُهُ هَمٌّ وغَمٌّ،
وَسَقامٌ وَأَنِينُ
شَفَّهُ آلْحُبُّ فَأَمْسَى
سَقَماً لاَ يَسْتَبِينُ[1]
صارَ لِلأَشْواقِ نَهْباً،
فَنَبَتْ عَنْهُ العُيُونُ[2]



١ ـــ شَفَّه: هزَله.
٢ ـــ نَبت عنه العيونُ: ارتدّت عنه ومالت.

خُنْتَ عهدي

وقال:

خُــنْتَ عَهْــدِي، وَلَــمْ أَخُــنْ،
بِــعْتَ وُدِّي بِــلاَ ثَمَــنْ
قَائِــلاً هَــلْ مُزَايِــدٌ
رَابِحــاً؟ ثُــمَّ مَــنْ يَــزِنْ؟
عُدَّتِــي كُــنْتَ لِلزَّمَــا
نِ، فَقَــدْ حُــلْتَ والزَّمَــنْ[1]
أَرْخِصِ البَيْــعَ كَيْــفَ شِئْــ
ــتَ، وَذَرْنِــي لَتَنْدَمَــنْ[2]
سَوْفَ تُبْلَــى بِغَيْرِنَــا،
جَــرِّبِ النَّــاسَ وامْتَحِــنْ

١ ــ حُلْتَ: تغيَّرت وتبدّلْت.
٢ ــ ذَرْني: اتركْني.

خُذْ من حَياتي

وقال

بِـــاللهِ خُــذْ مِــنْ حَياتِـــي
يَوْمـــاً وَصِلْنِـــيَ سَاعَـــهْ
كَيْمَـــا أَنَـــالَ بِقَـــرْضٍ
مَـــا لَـــمْ أنَـــلْ بِشَفَاعَـــهْ

اسم من أُحبّ

وقال:

إنَّ لِـــلأَرْضِ، وَالسَّمَـــاءِ، ولِلْمـــا
ءِ عَلَيْنـــا أَذِمَّـــةً لاَ تُـــذَمُّ[1]
هِـيَ بَعْضُ آسْمِ مَـنْ أُحِبُّ وِلاءً،
وَبِتَكْرِيـــرِ بَعْضِهَـــا يَسْتَتِـــمُّ

---

١ ــ. الأذِمّة ج ذِمام وهو العهد. ــ ولاءً: تتابُعاً.

قلبي عليك

وقال:

يَا مَنْ غَدَوْتُ بِهِ فِي آلنَّاسِ مُشْتَهِرَا،
قَلْبِي عَلَيْكَ يُقَاسِي آلْهَمَّ وَآلْفِكَرا
إنْ غِبْتَ لَمْ أَلْقَ إِنْسَاناً يُؤَنِّسُنِي،
وَإِنْ حَضَرْتَ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ حَضَرا

لعمري

وقال:

لَعَمْرِي لَئِنْ قَلَّتْ إِلَيْكَ رَسائِلِي
لأَنْت آلَّذِي نَفسِي عَلَيْهِ تَذُوبُ
فَلاَ تَحْسَبُوا أَنِّي تَبَدَّلْتُ غَيْرَكُمْ،
وَلا أَنَّ قَلْبِي مِنْ هَواكَ يَتُوبُ

أجفَانُ عيني شواهد

وقال:

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي، هَلْ أُصَادِفُ خَلْوَةً
لَدَيْكِ، فَأَشْكو بَعْضَ مَا أَنَا وَاجِدُ

رَعَى ٱللهُ يَوْماً فِيهِ أَشْكُو صَبابَتِي،
وَأَجْفَانُ عَيْنِي بِٱلدُّمُوعِ شَوَاهِدُ

انَّ الحسنَ أَحمر

وقال:

يَـــا سُؤْلَ نَــفْسِي إِنْ أُحَكَّـــ
ـــمْ، وٱخْتِيـــارِي إِنْ أُخَيَّـــرْ
كَـــمْ لاَمَنــي فــيكَ الــحَسُو
دُ، وَفَنَّـــدَ ٱلـــوَاشِي فَأَكْثَـــرْ[1]
قَالُـــوا تَغَيَّـــرَ بِٱلسُّلُـــوِّ،
وَبِٱلْمَلاَمَـــةِ قَـــدْ تَغَيَّـــرْ
وتَوَهَّمُـــوكَ جَنَـــيْتَ ذَنْـــ
ـبـــاً، بالتَّجَنِّـــي، لَـــيْسَ يُغْفَـــرْ
وبِزَعْمِهِـــمْ أَنْ لَـــيْسَ مِثْـــ
ـلِي فِي ٱلرِّضَى بِٱلـدُّونِ يُعْـذَرْ
لَـــمْ يَعْلَمُـــوا أَنَّ الهَـــوَى
رِقٌّ، وَأَنَّ ٱلـــحُسْنَ أَحْمَـــرْ[2]

---

١ ـــ فنَّده: انتقده ولامه.

٢ ـــ الحسن أحمر: اي انه عامِل هم وبلاء شديد.

ثِقي بعهدٍ ثابتٍ

وقال:

إنْ تَكُـنْ نَالَـتْكِ بِـآلضَّرْبِ يَـدِي،
وَأَصَابَـتْكِ بِمَـا لَـمْ أُرِدِ
فَلَقَـدْ كُـنْتُ، لَعَمْـرِي، فَادِيـاً
لَكِ بِآلْمَـالِ، وبـعْضِ آلْوَلَـدِ
فَثِقِـي مِنِّـي بِعَهْـدٍ ثَـابِتٍ،
وَضَمِيـرٍ خَـالِصِ آلْمُعْتَقَـدِ
وَلَئِـنْ سَاءَكِ يَـوْمٌ فَآعْلَمِـي
أَنْ سَيَتْلُـوهُ سُرُورٌ بِغَـدِ

أنا ظَرْف لِلهو

وقال:

أَنـا ظَـرْفٌ لِلْهـوِ كُـلَّ ظَرِيـفٍ،
أَنَــا مُسْتَــوْدَعٌ لِعِلْــقٍ شَرِيــفٍ[1]

أَنـا كَـٱلصَّدْرِ فِي ٱلإحَاطَـةِ بِـٱلـرَّا
حِ، إِذِ الـرَّاحُ كَـٱلضَّمِيـرِ ٱللَّطِيـفِ

سَلْ عَـنِ ٱلطَّيِّبَـاتِ، فَهْـيَ فُنُونٌ
أُلِّــفَتْ فِــيَّ أَحْسَنَ ٱلتَّأْلِيــفِ[2]

أَيُّ حُسْنٍ يَفِـي بِحُسْنِـيَ مَحْمُـو
لاً بِكَفَّـيْ وَصِيفَـةٍ أَوْ وَصِيــفِ[3]

---

١ ــ العِلْق: النَّفيس من كل شيء.
٢ ــ أُلِّفت: جُمعت.
٣ ــ الوصيف: من يُحسن القيام بالخدمة.

قالَ لي

وقال:

قَالَ لِي آعْتَلَّ مَنْ هَوِيتَ حَسُودٌ،
قُلْتُ أَنْتَ ٱلعَلِيلُ وَيْحَكَ لاَ هُو

مَا ٱلَّذِي أَنْكَرُوهُ مِنْ بَثَراتٍ،
ضاعَفَتْ حُسْنَهُ وَزَادَتْ حُلاَهُ

جِسْمُهُ فِي ٱلصَّفَاءِ وَٱلرِّقَّةِ ٱلْمَا
ءُ، فَلاَ غَرْوَ أَنْ حُبَابٌ عَلاَهُ

سَقى الغَيث

وقال، رحمه الله، هذا الموشّح يتذكّر قرطبة ومجالس أنسه فيها.

١

سَقَى ٱلغَيْثُ أَطْلاَلَ ٱلأَحِبَّةِ بِٱلحِمَى
وَحَاكَ عَلَيْها ثَوْبَ وَشْيٍ مُنَمْنَما[١]
وَأَطْلَعَ فِيهَا لِلأَزَاهِيرِ أَنْجُمَا
فَكَمْ رَفَلَتْ فِيهَا ٱلْخَرَائِدُ كَٱلدُّمَى،
إِذِ ٱلْعَيْشُ غَضٌّ وَٱلزَّمَانُ غُلاَمُ[٢]

٢

أُهِيمُ بِجَبَّارٍ يَعِزُّ وَأَخْضَعُ
شَذَا ٱلْمِسْك مِنْ أَرْدَانِهِ يَتَضَوَّعُ[٣]

---

١ ــ المُنَمْنَم: الموشّى، المزخرف.

٢ ــ الخَرائِد ج خريدة وهي البكر لم تُمسّ قَطّ. ــ الدُّمى ج دمية وهي التمثال. ــ العيش الغضّ: العيش اللّين والطريء والخصب.

٣ ــ الشّذا: الرائحة الطيّبة. ــ الأردان: الأكمام. ــ تضوّع الطيبُ: انتشرت رائحته.

إِذَا جِئْتُ أَشْكُوهُ ٱلْجَوَى لَيْسَ يَسْمَعُ[١]

فَمَا أَنَا فِي شَيْءٍ مِنَ الوَصْلِ أَطْمَعُ،

وَلاَ أَنْ يَزُورَ المُقْلَتَيْنِ مَنَامُ

٣

قَضِيبٌ مِنَ ٱلرَّيْحَانِ أَثْمَرَ بِٱلْبَدْرِ

لوَاحِظُ عَيْنَيْهِ مُلِئْنَ مِنَ ٱلسِّحْرِ

وَدِيبَاجُ خَدَّيْهِ حَكَى رَوْنَقَ ٱلْخَمْرِ[٢]

وأَلْفاظُهُ فِي ٱلنُّطْقِ كَاللُّؤْلُؤِ ٱلنَّثْرِ،

وَرِيقَتُهُ فِي ٱلارْتِشَافِ مُدَامُ

٤

سَقَى جَنَباتِ القَصْرِ صَوْبُ ٱلْغَمَائِمِ[٣]

وَغَنَّى عَلَى ٱلأَغْصَانِ وُرْقُ ٱلْحَمَائِمِ

بِقُرْطُبَةَ ٱلْغَرَّاءِ دَارِ ٱلأَكَارِمِ

---

١ ــ الجوى: ألم الحبّ.

٢ ــ الديباج: الحرير.

٣ ــ صَوْب الغمام: مطر الغيم.

بِـلاَدٌ بِهَـا شَقَّ ٱلشَّبَـابُ تَمائِمِـي،
وَأَنْجَبَنِـي قَـوْمٌ هُنَـاكَ كِـرَامُ(١)

٥

فَكَمْ لِيَ فِيها مِنْ مَسَاءٍ وَإِصْبَاحِ
بِكُـلِّ غَـزَالٍ مُشْرِقِ ٱلْوَجْـهِ وَضَّاحِ
يُفَـدِّمُ أَفْـوَاهَ ٱلْكُـؤُوسِ بِتُفَّـاحِ(٢)
إِذَا طَلَعَتْ في رَاحِهِ أَنْجُـمُ ٱلـرَّاحِ
فَإِنَّـا لإِعْظَـامِ ٱلْمُـدَامِ قِيَـامُ(٣)

٦

وَيَوْمٍ لَدَى ٱلنَّبتِيِّ فِي شَـاطِئِ ٱلنَّهْرِ
تُـدارُ عَلَيْنَـا ٱلـرَّاحُ فِـي فِتْيَـةٍ زُهْـرِ
وَلَيْسَ لَنَا فَرْشٌ سِوَى يَانِـعِ ٱلزَّهْـرِ
يَدُورُ بِهَا عَذْبُ ٱللَّمَى، أَهْيَـفُ ٱلْـخَصْرِ،
بِفِيـهِ مِـنَ ٱلثَّغْـرِ ٱلشَّنِـيبِ نِظَـامُ(٤)

---

١ ــ شقّ الشبابُ تمائِمي: أي نشأت وكبرْت.

٢ ــ فَدّم فم الآنية: جعل عليها الفِدام وهو السّداد.

٣ ــ في راحه: اي في كفّه. ــ الراح: الخمرة.

٤ ــ اللّمى: سمرة في باطن الشفة. ــ الأهيف: الضامر. ــ الشّنيب: الرقيق الأسنان عذبها.

٧

وَيَـوْمٍ بِجوْفِـيِّ الرُّصَافَـةِ مُبْهِـجِ
مَرَرْنَا بِرَوْضِ ٱلأُقْحُوَانِ ٱلمُدَبَّجِ[1]
وَقَابَلَنَـا فِيـهِ نَسِيـمُ ٱلْبَنَـفْسَجِ
وَلاَحَ لَنَـا وَرْدٌ كَخَـدٍّ مُضَرَّجِ،
نَـراهُ أَمَـامَ ٱلنَّـوْرِ وَهْـوَ إِمَـامُ[2]

٨

وَأَكْـرِمْ بِأَيَّـامِ ٱلْعُقَـابِ ٱلسَّوالِـفِ[3]
وَلَهْـوٍ أَثَرْنَـاهُ بِتِـلْكَ ٱلمَعَاطِـفِ
بِسُودِ أَثِيثِ ٱلشَّعْرِ بِيضِ ٱلسَّوالِفِ[4]
إِذَا رَفَلُوا فِي وَشْيِ تِلْكَ ٱلْمَطَارِفِ،
فَلَيْسَ عَلَى خَلْعِ ٱلْعِذَارِ مَـلامُ[5]

٩

وَكَـمْ مَشْهَـدٍ عِنْـدَ ٱلْعَقِيـقِ وَجِسْرِهِ
قَعَدْنَـا عَلَـى حُمْـرِ ٱلنَّبَـاتِ وَصُفْـرِهِ

---

١ ــ المدَبَّج: المزيَّن بالدّيباج.

٢ ــ المُضَرَّج: المخضَّب بالأحمر.

٣ ــ العقاب: موضع في الأندلس.

٤ ــ أثيث الشّعر: كثيف الشعر.

٥ ــ رفَل يرفُل رَفْلاً: جرّ ذيله وتبختر. ــ المطارف ج مطرف وهو الرداء من خزّ له أعلام. ــ خَلْع العِذار: ترك التصوّن والحياء.

وَظَبْــيٍ يُسَقِّينَــا سُلاَفَــةَ خَمْــرِهِ
حَكَى جَسَدِي، فِي ٱلسُّقْمِ، رِقَّةَ خَصْرِهِ،
لَوَاحِظُــهُ عِنْــدَ ٱلرُّنُــوِّ سِهَــامُ[1]

١٠

فَقُــلْ لِزَمَــانٍ قَــدْ تَوَلَّــى نَعِيمُــهُ
وَرَثَّتْ عَلَى مَرِّ ٱللَّيَالِي رُسُومُــهُ[2]
وَكَــمْ رَقَّ فِيــهِ بِٱلْــعَشِيِّ نَسِيمُــهُ
وَلاَحَتْ لِسَارِي ٱللَّيْلِ فِيهِ نُجُومُهُ:
عَلَيْكَ مِنَ ٱلصَّبِّ ٱلْــمَشُوقِ سَلاَمُ

---

١ ـــ الرنوّ: إدامةُ النظر.
٢ ـــ رثّت رسومه: قدُمت وبليت آثاره.

تنشّق من عرف الصَّبا

وقَالَ أيضاً، عُفي عنه وهو في السّجن يذكر قرطبة وأيّام صباه فيها.

١

تَنَشَّقَ مِنْ عَرْفِ ٱلصَّبَا مَا تَنَشَّقَا
وَعَاوَدَهُ ذِكْرُ ٱلصِّبَا فَتَشَوَّقَا
وَمَا زَالَ لَمْعُ ٱلْبَرْقِ لَمَّا تَأَلَّقَا
يُهِيبُ بِدَمْعِ ٱلْعَيْنِ حَتَّى تَدَفَّقَا،
وَهَلْ يَمْلِكُ الدَّمْعَ المَشُوقُ المُصَبَّأُ[1]

٢

خَلِيلَيَّ إنْ أَجْزَعْ فَقَدْ وَضَحَ ٱلْعُذْرُ
وَإنْ أَسْتَطِعْ صَبْراً فَمِنْ شِيمَتِي ٱلصَّبْرُ
وَإنْ يَكُ رُزءًا مَا أُصَابَ بِهِ ٱلدَّهْرُ[2]

---

١ ــ أهاب به: دعاه وحرّضه. ــ المصّبأ: الذي سيطرت عليه الصبوة والعشق.
٢ ــ الرُّزء: المصيبة والشدّة.

فَفِي يَوْمِنَا خَمْرٌ وَفِي غدِهِ أَمْرُ،
وَلاَ عَجَبٌ إِنَّ ٱلْكَرِيمَ مُرَزَّأُ(١)

٣

رَمَتنِي ٱللَّيَالي عَنْ قِسِيِّ ٱلنَّوائِبِ
فَمَا أَخْطَأَتْنِي مُرْسَلاتُ ٱلْمَصَائِبِ
أُقَضِّي نَهَارِي بِٱلأَمانِي ٱلْكَواذِبِ
وَآوِي إِلَى لَيْلٍ بَطِيءِ ٱلْكَواكِبِ،
وَأَبْطَأُ سَارٍ كَوْكَبٌ بَاتَ يُكْلأُ(٢)

٤

أَقُرْطُبَةُ الغَرَّاءُ هَلْ فِيكِ مَطْمَعُ؟
وَهَلْ كَبِدٌ حرَّى لِبَيْنِكِ تُنْقَعُ؟(٣)
وَهَلْ لِلَيَالِيكِ ٱلْحَمِيدَةِ مَرْجِعُ؟
إِذِ ٱلْحُسْنُ مَرْأًى فِيكِ، وَٱللَّهْوُ مَسْمَعُ،
وَإِذْ كَنَفُ ٱلدُّنْيَا لَدَيْكِ مُوَطَّأُ(٤)

٥

أَلَيْسَ عَجِيباً أَنْ تَشُطَّ ٱلنَّوَى بِكِ(٥)

١ ــ المُرَزَّأ: الذي أصابه الرُّزء.
٢ ــ يُكَلأ: يُحفظ ويُرعى.
٣ ــ البَين: الفراق. ــ نقَعَ الماءُ العطشَ: سكّنه وقطعَه.
٤ ــ كنفُ الدنيا لديك موطّأ: اي جانب الحياة فيك ليّنٌ وهنيء.
٥ ــ شطّت به النّوى: ابتعدت به.

فَأَحْيَا كَأَنْ لَمْ أَنْسَ نَفْحَ جَنَابِكِ
وَلَمْ يَلْتَئِمْ شَعْبِي خِلالَ شِعَابِكِ[١]
وَلَمْ يَكُ خَلْقِي بَدْؤُهُ مِنْ تُرَابِكِ،
وَلَمْ يَكْتَنِفْنِي مِن نَواحِيكِ مَنْشَأُ

٦

نَهَارُكِ وَضَّاحٌ وَلَيْلُكِ ضَحْيَانُ[٢]
وَتُرْبُكِ مَصْبُوحٌ وغُصْنُكِ نَشْوَانُ[٣]
وَأَرْضُكِ تُكْسَى حِينَ جَوُّكِ عُرْيَانُ
وَرَيَّاكِ رَوْحٌ لِلنُّفُوسِ وَرَيْحَانُ،
وَحَسْبُ الأَمَانِي ظِلُّكِ ٱلْمُتَفَيَّأُ[٤]

٧

أَأَنْسَى زَمَاناً بِٱلْعُقَابِ مُغَفَّلاَ[٥]
وَعَيْشاً بِأَكْنَافِ ٱلرُّصَافَةِ دَغْفَلاَ[٦]

١ ــ لم يلتئِم شَعْبي: لم يلتئم صدعي.
٢ ــ الضَّحيان: الذي ليس فيه غيم.
٣ ــ المَصْبوح: الذي ارتوى من الخمر.
٤ ــ الرّوْح: الفَرَح.
٥ ــ المغفّل: اي الغافل.
٦ ــ الدّغفل: المخصب الواسع.

وَمَغْنًـــى إِزَاءَ الجَعْفَرِيَّـــةِ أَقْبَــلاَ
لَنِعْمَ مَرَادُ النَّـفْسِ رَوْضاً وَجَـدْوَلاَ،
وَنِعْـمَ مَحَـلُّ ٱلصَّبْــوةِ ٱلْمُتَبَــوَّأُ (١)

٨

وَيَـا رُبَّ مَلْهًـى بِٱلْعَقِيـقِ وَمَجْـلِسِ
لَدَى تُرْعَةٍ تَرْنُو بِأَحْداقِ نَـرْجِسِ (٢)
بِطَاحُ هَواءٍ مُطْمِعِ ٱلْحَالِ مُؤْيِسِ (٣)
مَغِيـمٍ، وَلَكِنْ مِنْ سَنَا الرَّاحِ مُشْمِسِ
إِذَا مَـا بَـدَتْ فِـي كَأْسِهَــا تَتَــلأْلأُ

٩

وَقَدْ ضمَّنا مِنْ عَيْنِ شُهْدَةَ مَشْهَـدُ
بَدَأْنَـا وَعُدْنَـا فِيــهِ وَٱلْعَـوْدُ أَحْمَــدُ
يَـزُفُّ عَـرُوسَ ٱللَّهْـوِ أَحْـوَرُ أَغْيَـدُ (٤)
لَـهُ مَــبْسِمٌ عَــذْبٌ، وَخَــدٌّ مُـوَرَّدُ،
وَكَــفٌّ بِحِنَّــاءِ ٱلمُــدَامِ تُقَنَّــأُ (٥)

---

١ ــ المُتَبَوَّأ: المقام والمنزل.
٢ ــ رنا يرنو: أدام النَّظَر.
٣ ــ البطاح ج أبطح وهو مسيل الماء فيه دِقاق الحصى.
٤ ــ الأحور: الذي اشتدّ بياض بياض عينه وسواد سوادها. ــ الأغيد: من لانت أعطافه.
٥ ــ تُقَنَّأ: تُصبغ باللون الأحمر.

١٠

وَكائِنْ عَدَوْنَا مُصْعِدِينَ عَلَى الجسْرِ[١]
إلَى الجَوْسَقِ النَّصرِيِّ بَيْنَ ٱلرُّبَى ٱلْعُفْرِ[٢]
وَرُحْنَا إلَى ٱلْوَعْسَاءِ مِنْ شَاطِئِ النَّهْرِ[٣]
بحَيْثُ هُبُوبُ ٱلرِّيحِ عاطِرَةِ ٱلنَّشرِ
عَلاَ قُضُبَ ٱلنَّوَّارِ فَهْيَ تُكَفَّأُ[٤]

١١

وَأَحْسِنْ بأَيَّامٍ خَلَوْنَ صَوالِحِ
بمَصْنعَةِ ٱلدُّولاَبِ أَوْ قَصْرِ نَاصِحِ[٥]
تَهُزُّ ٱلصَّبَا أَثْنَاءَ تِلْكَ ٱلأَباطِحِ[٦]
صَفِيحَةَ سَلْسَالِ ٱلْمَوَارِدِ سَائِحِ،
تَرَى ٱلشَّمْسَ تَجْلُو نَصْلَهَا حِينَ يَصْدَأُ

١٢

وَيَا حَبَّذَا ٱلزَّهْرَاءُ بَهْجَةَ مَنْظَرِ

---

١ ـــ عدَوْنا: ركضنا وجرينا.
٢ ـــ الجوسق: القَصر. ـــ الرُّبى العُفْر: الجبال التي بلون التّراب، او البيضاء.
٣ ـــ الوَعْساء: الأرض التي فيها رمل ليّن يصعب المشي فيه.
٤ ـــ تُكفَّأ: تُمال؛ ويروى « تَكَفَّأُ » اي تتمايل.
٥ ـــ المُصْنَعة: ما يُجمع فيه ماء المطر كالحوض.
٦ ـــ الأباطح ج أبطح وهو المسيل الواسع فيه دقاق الحصى.

وَرِقَّــةَ أَنْفَــاسٍ وَصِحَّــةَ جَوْهَــرِ
وَنَاهِيكَ مِنْ مَبْدَا جَمَالٍ وَمَحْضرِ
وَجَنَّــةِ عَــدْنٍ تَطَّبِــيكَ وَكَوْثَــرِ،
بِمَرْأى يَزِيدُ ٱلْعُمْرَ طِيباً وَيَنْسَأُ[1]

١٣

مَعَاهِــدُ أَبْكِيهَــا لِعَهْــدٍ تَصَرَّمَــا[2]
أَغَضَّ مِـنَ ٱلْـوَرْدِ الجَنِــيِّ وَأَنْعَمَــا
لَبِسْنَـا الصِّبَا فِيهَـا حَبِيراً مُنَمْنَمَــا[3]
وقُدْنَا إِلَى اللّـذَّاتِ جَيْشاً عَرَمْرَما،
لَـهُ ٱلأَمْـنُ رِدْءٌ والغَـدَاوَةُ مَرْبَـأُ[4]

١٤

كَسَاهَا الرَّبِيعُ ٱلطَّلْقُ وَشْيَ ٱلْخَمَائِلِ[5]
وَرَاحَتْ لَها مَرْضَى ٱلرِّيَاحِ ٱلْبَلائِلِ

---

١ ـــ تطَّبيك: تدعوك. ـــ يَنْسَأ: يُطيل العمر؛ والكوثر: نهر في الجنّة.
٢ ـــ تصرَّم: مضى وانقضى.
٣ ـــ الحبير: الناعم الجديد من الثياب. ـــ المنمنم: المنقوش والمزخرف.
٤ ـــ الرِّدء: المعين. ـــ المَرْبأ: المكان الذي يقف فيه من يراقب.
٥ ـــ الطَّلْق: الضّاحِك. ـــ الخمائل ج خميلة، وهي المكان الذي تكثر فيه الأشجار.

وَغَادَى بَنُوهَا ٱلْعَيْشَ حُلْوَ ٱلشَّمائِلِ
وَلاَ زَالَ مِنَّا بِٱلضُّحَى وَٱلأَصَائِلِ
سَلاَمٌ عَلَى تِلْكَ ٱلْمَيَادِينِ يُقْرَأُ

١٥

أَإِخْوَانَنَا لِلْوَارِدِينَ مَصَادِرُ
وَلاَ أَوَّلٌ إِلاَّ سَيَتْلُوهُ آخِرُ
وَإِنِّي لإِعْتَابِ ٱلزَّمَانِ لَنَاظِرُ[١]
فَقَدْ يَسْتَقِيلُ ٱلجَدُّ، وَٱلْجَدُّ عَاثِرُ،
وَتُحْمَدُ عُقْبَى ٱلأَمْرِ مَا زَالَ يُشْنَأُ[٢]

١٦

ظَعَنْتَ وَكَانَ ٱلْحُرُّ يُجْفَى فَيَظْعَنُ[٣]
وَأَصْبَحْتُ أَسْلُو بِٱلْأُسَى حِينَ أَحْزَنُ[٤]
وَقَرَّ عَلَى ٱلْيَأْسِ ٱلْفُؤَادُ ٱلْمُوَطَّنُ

---

١ ـــ الإعتاب: إرضاء العاتب.

٢ ـــ استقالَهُ عثرته: سأله ان يُنهضه من سقوطه. ـــ شَنَأَه يَشْنَأُهُ: أبغضه. ـــ يقول: قد تتبدّل الأحوال وينهض الحظُّ من العثرة التي قادتني الى السجن، وقد تكون العُقبى حميدة بعد الحال السيئة التي أنا فيها.

٣ ـــ ظعَنْت: رحلتُ وتغرَّبت.

٤ ـــ الأُسى والإِسى ج أُسوة وإسوة: ما يُتعزّى به.

وَإِنَّ بِـلاَداً هُـنْتُ فِيهَـا لَأَهْـوَنُ
وَمَـنْ رَامَ مِثْلِـي بِٱلدَّنِيَّـةِ أَدْنَـأُ

١٧

وَلاَ يُغبطِ ٱلأَعْداءَ كَوْنِيَ فِي ٱلسِّجْنِ
فَإِنِّي رَأَيْتُ ٱلشَّمْسَ تُحْصَنُ بِٱلدَّجْـنِ (١)
وَمَا كُنْتُ إِلاَّ ٱلصَّارِمَ ٱلْعَضْبَ فِي ٱلْجَفْـنِ (٢)
أَوِ اللَّيْثَ فِي غَابٍ، أَوِ ٱلصَّقْرَ فِي وَكْنٍ،
أَوِ ٱلْعِلْقَ يُخْفَى فِي ٱلصِّوَانِ وَيُخْبَأُ (٣)

١٨

يَضِيـقُ بِأَنْـواعِ ٱلصَّبَابَـةِ مَذْهَبِـي
إِلَى كُلِّ رَحْبِ ٱلصَّدْرِ مِنْكُمْ مُهَذَّبِ
مُـفَضَّضِ لَأْلاَءِ ٱلأَسَارِيـرِ مُـذْهَبِ (٤)
يُنَـافِسُ مِنْـهُ ٱلْبَـدْرُ غُـرَّةَ كَـوْكَب
دَرَى أَنَّهـا أَبْهَـى سَنَـاءً وَأَضْوَأُ

---

١ ــ الدَّجن: الظلمة، اراد الغيم.

٢ ــ الصَّارِم العَضْب: السيف القاطع. ــ جفن السيف: غمدُه.

٣ ــ العِلْق: النفيس من كل شيء. ــ الصّوان: الخزانة.

٤ ــ أسارير الوجه: محاسنه.

١٩

أَسِفْتُ فَمَا أَرْتَاحُ وَٱلرَّاحُ تُثْمِلُ[١]
وَلاَ أُسْعِفُ ٱلْأَوْتَارَ وَهْيَ تُرَسَّلُ[٢]
وَلاَ أَرْعَوِي عَنْ زَفْرَةٍ حِينَ أُعْذَلُ[٣]
وَلا لِي مُذْ فَارَقْتُكُمْ مُتَعَلَّلُ
سِوَى خَبَرٍ مِنْكُمْ عَلَى ٱلنَّأْيِ يَطْرَأُ[٤]

٢٠

حَمَدْتُمْ مِنَ ٱلْأَيَّامِ لِينَ خِلاَلِهَا[٥]
وَسَرَّتْكُمُ ٱلدُّنْيَا بِحُسْنِ دَلاَلِهَا
مُؤَمِّنَةً مِنْ عَتْبِهَا وَمَلاَلِهَا
وَلا زَالَ مِنْكُمْ لاَبِسٌ مِنْ ظِلاَلِهَا
يُسَوَّغُ أَبْكَارَ ٱلْمُنَى وَيُهَنَّأُ

---

١ ــ تُثْمِل: تُسْكِر.
٢ ــ تُرسَّل: اي تُحرَّك.
٣ ــ أرعوي: أرتدّ وأنتهي. ــ عَذَله: لامه.
٤ ــ المُتَعلَّل: ما يُتعَلَّل به، ويُشغل به؛ وقد يكون التعلُّل والانشغال. ــ النَّأي: البُعْد.
٥ ــ خِلالها: طبائعها وأخلاقها.

لا فطْرٌ يَسُرُّ ولا أَضحى

وقال من قصيدة صنعها ببطَلْيوس:

نظمَ ابن زيدون هذه القصيدة في بطليوس بعد ما فرّ من السّجن ولجأ الى بني عبّاد في اشبيلية. وفيها حنين الى قرطبة ورحلة في عالم الذكريات الطيّبة.

خَلِيلَيَّ، لاَ فِطْرٌ يَسُرُّ وَلاَ أَضْحَى،
فَمَا حَالُ مَنْ أَمْسَى مَشُوقاً كَمَا أَضْحَى؟
لَئِنْ شَاقَنِي شَرْقُ ٱلْعُقَابِ، فَلَمْ أَزَلْ
أَخُصُّ بِمَمْحُوضِ ٱلْهَوَى ذٰلِكَ ٱلسَّفْحَا
وَمَا ٱنْفَكَّ جُوفِيُّ ٱلرُّصَافَةِ مُشْعِرِي
دَوَاعِيَ ذِكْرَى تُعْقِبُ ٱلأَسَفَ البَرْحَا
وَيَهْتَاجُ قَصْرُ ٱلْفَارِسِيِّ صَبابَةً
لِقَلْبِيَ، لاَ تَأْلُو زِنَادَ ٱلأَسَى قَدْحَا
وَلَيْسَ ذَمِيماً عَهْدُ مَجْلِسِ نَاصِحٍ،
فأقْبَلَ فِي فَرْطِ الوَلُوعِ بِهِ نُصْحَا

كَأَنِّيَ لَمْ أَشْهدْ لَدَى عَيْنِ شَهْدَةٍ
نِزَالَ عِتَابٍ كَانَ آخِرُهُ الفَتْحَا

وَقائِعُ جَانِيهَا ٱلتَجَنِّي، فَإِنْ مَشَى
سَفِيرُ خُضُوعٍ بَيْنَنَا أَكَّدَ الصُّلْحَا

وَأَيَّامُ وَصْلٍ بِٱلْعَقِيقِ ٱقْتَضَيْتُهُ،
فَإِلاَّ يَكُنْ مِيعَادُهُ ٱلْعِيدَ فَٱلْفِصْحَا[1]

وَآصَالُ لِهْوٍ فِي مُسَنَّاةِ مَالِكٍ،
مُعَاطَاةَ نَدْمَانٍ إِذَا شِئْتَ أَوْ سَبْحَا[2]

لَدَى رَاكِدٍ يُصْبِيكَ، مِنْ صَفَحَاتِهِ،
قَوَارِيرُ خُضْرٌ خِلْتَهَا مُرِّدَتْ صَرْحَا[3]

مَعَاهِدُ لَذَّاتٍ، وأَوْطَانُ صَبْوَةٍ،
أَجَلْتُ ٱلْمُعَلَّى فِي ٱلْأَمَانِي بِهَا قِدْحَا[4]

أَلاَ هَلْ إِلَى ٱلزَّهْرَاءِ أَوْبَةُ نَازِحٍ،
تَقَضَّى تَنَائِيهَا مَدامِعَهُ نَزْحَا[5]

---

١ ــ ويروى « اقتَضَيْتها ». ــ العقيق: موضع في قرطبة.

٢ ــ الآصال ج أصيل وهو الوقت السابق لغروب الشمس. ــ المسنّاة: سدّ يحجز الماء. ــ معاطاة ندمانٍ: اي معاطاتهم كؤوس الخمر.

٣ ــ لدى راكد: اي لدى ماء راكد. ــ مُرّدت: سُوِّيت ومُلّست.

٤ ــ القِدح المعلَّى: السهم الذي يفوز بالنصيب الأوفر.

٥ ــ الأوبة: الرجوع. ــ النازح: المبتعد. ــ تقضى: استوفى. ــ نزحت البئرُ: قلّ ماؤها كثيراً أو نفد، استعاره لاستنزاف الدموع.

مَقَاصِيرُ مُلْكٍ أَشْرَقَتْ جَنَبَاتُهَا،
فَخِلْنَا ٱلْعِشَاءَ ٱلْجَوْنَ أَثْنَاءَهَا صُبْحَا[1]

يُمَثِّلُ قُرْطَيْهَا لِيَ ٱلْوَهْمُ جَهْرَةً،
فَقُبَّتَهَا فَٱلْكَوْكَبَ ٱلرَّحْبَ، فَٱلسَّطْحَا

مَحَلُّ ٱرْتِيَاحٍ يُذْكِرُ ٱلْخُلْدَ طِيبُهُ،
إِذَا عَزَّ أَنْ يَصْدَى ٱلْفَتَى فِيهِ أَوْ يَضْحَى[2]

هُنَاكَ ٱلْجِمَامُ ٱلزُّرْقُ تَنْدَى حِفَافُهَا،
ظِلَالٌ عَهِدْتُ ٱلدَّهْرَ فِيهَا فَتًى سَمْحَا[3]

تَعَوَّضْتُ مِنْ شَدْوِ ٱلْقِيَانِ خِلَالَهَا
صَدَى فَلَوَاتٍ قَدْ أَطَارَ ٱلْكَرَى ضَبْحَا[4]

وَمِنْ حَمْلِيَ ٱلْكَأْسَ ٱلْمُفَدَّى مُدِيرُهَا
تَقَحُّمَ أَهْوَالٍ حَمَلْتُ لَهَا ٱلرُّمْحَا

أَجَلْ إِنَّ لَيْلِي فَوْقَ شَاطِىءِ نِيطَةٍ
لَأَقْصَرُ مِنْ لَيْلِي بِآنَةَ فَٱلْبَطْحَا[5]

---

١ ــ المقاصير ج مقصورة، وهي الدار الواسعة. ــ العِشاء الجَوْن: المساء المظلم.

٢ ــ يصدى: يعطش. ــ يضحى: يتعرّض لحرّ الشمس.

٣ ــ الجِمَام ج جمّة وهي مكان تجمُّع الماء.

٤ ــ الضَّبح: الصوت ينبعث من بطن الخيل.

٥ ــ آنة ونيطة: نهران.

على الثغب الشهدّي

وقال على الثَّغَب:

عَلَى ٱلثَّغَبِ الشَّهْدِيِّ مِنِّي تَحِيَّةٌ
زَكَتْ، وعَلَى وَادِي ٱلْعَقِيقِ سَلاَمُ[١]

وَلاَ زَالَ نَوْرٌ، فِي ٱلرُّصَافَةِ، ضَاحِكٌ
بِأَرْجَائِهَا، يَبْكِي عَلَيْهِ غَمَامُ

مَعَاهِدُ لَهْوٍ، لَمْ تَزَلْ، فِي ظِلاَلِهَا،
تُدَارُ عَلَيْنَا لِلْمُجُونِ مُدَامُ

زَمَانَ رِياضُ ٱلْعَيْشِ خُضْرٌ نَوَاضِرٌ
تَرِفُّ، وَأَمْوَاهُ ٱلسُّرُورِ جِمَامُ[٢]

فَإِنْ بَانَ مِنِّي عَهْدُهَا، فَبِلَوْعَةٍ
يَشُبُّ لها بَيْنَ الضُّلوعِ ضِرَامُ[٣]

---

١ ــ الثَّغب: الغدير في ظل جبل لا تصيبه الشمس فيبرد ماؤه.

٢ ــ الجمام ج جَمَّة وهي الماء المجتمع الكثير.

٣ ــ بان: غاب وابتعد.

تَذَكَّرْتُ أَيَّامِي بِهَا، فَتَبَادَرَتْ
دُمُوعٌ، كَمَا خَانَ ٱلْفَرِيدَ نِظَامُ[١]
وصُحْبَةَ قَوْمٍ كَٱلْمَصابِيحِ، كُلُّهُمْ
إِذَا هُزَّ لِلْخَطْبِ ٱلْمُلِمِّ حُسَامُ
إِذَا طَافَ بِٱلرَّاحِ ٱلْمُدِيرُ عَلَيْهِمُ،
أَطَافَ بِهِ بِيضُ ٱلْوُجُوهِ كِرَامُ
وَأَحْوَرُ سَاجِي الطَّرْفِ، حَشْوُ جُفُونِهِ
سَقامٌ، بَرَى ٱلْأَجْسامَ مِنْهُ سَقَامُ[٢]
تَخَالُ قَضِيبَ ٱلْبَانِ فِي طَيِّ بُرْدِهِ،
إِذَا ٱهْتَزَّ مِنْهُ مَعْطِفٌ وَقَوامُ
يُدِيرُ عَلَى رَغْمِ ٱلْعِدَا مِنْ وِدَادِهِ
سُلافاً، كَأَنَّ ٱلمِسْكَ مِنْهُ خِتَامُ
فمِنْ أَجْلِهِ أَدْعُو لِقُرْطُبَةِ ٱلْمُنَى
بِسُقْيَا ضَعِيفِ ٱلطَّلِّ وَهْوَ رِهَامُ[٣]
مَحَلٌّ غَنِينَا بِٱلتَّصَابِي خِلالَهُ،
فَأَسْعَدَنَا وَٱلْحَادِثَاتُ نِيَامُ
فما لَحِقَتْ تِلْكَ ٱللَّيالِي مَلاَمَةٌ،
وَلاَ ذُمَّ مِنْ ذَاكَ ٱلْحَبِيبِ ذِمَامُ[٤]

---

١ ــ الفريد: الدرّ إذا نُظم وفُصل بغيره.
٢ ــ ساجي الطرف: هادئ الطرف. ــ السّقام: المرض.
٣ ــ الرّهام: المطر الضّعيف الدائم.
٤ ــ الذِّمام: أي العهد.

غريب

وقال بطرطوشة:

غَرِيبٌ بِأَقْصَى ٱلشَّرْقِ يَشكُرُ لِلصَّبا
تَحَمُّلَهَا مِنْهُ ٱلسَّلاَمَ إِلَى ٱلغَرْبِ
وَمَا ضَرَّ أَنْفَاسَ ٱلصَّبَا فِي ٱحْتِمَالِهَا
سَلاَمَ هَوًى، يُهْدِيهِ جِسْمٌ إِلَى قَلْبِ

يا دَمْع صُبْ

وقال ببَطَلْيَوْس:

يَا دَمْعُ صُبْ مَا شِئْتَ أَنْ تَصُوبَا،
وَيَا فُؤَادِي آنَ أَنْ تَذُوبَا[1]

إِذِ ٱلرَّزَايَا أَصْبَحَتْ ضُرُوبَا،
لَمْ أَرَ لِي فِي أَهْلِهَا ضَرِيبَا[2]

قَدْ مَلأَ ٱلشَّوْقُ ٱلْحشَا نُدُوبَا
فِي ٱلْغَرْبِ إِذْ رُحْتُ بِهِ غَرِيبَا[3]

عَلِيلَ دَهْرٍ سَامَنِي تَعْذِيبَا،
أَدْنَى ٱلضَّنَى إِذْ أَبْعَدَ ٱلطَّبِيبَا[4]

---

١ ــ صابَ يصوبُ صَوْباً المطرُ: نزل وانصبّ؛ استعاره لتساقط الدمع بغزارة.

٢ ــ أصبحت ضروبا: أصبحت أنواعاً؛ والرّزايا ج رزيَّة وهي المصيبة. ــ الضّريب: المِثْل والشبيه.

٣ ــ النّدوب ج نَدَب وهو الجرح.

٤ ــ سامني تعذيبا: اذاقني تعذيبا وألحقه بي. ــ الضّنى: المرَض.

لَـيْتَ ٱلْقَبُـولَ أَحْـدَثَتْ هُبُوبَـا،
رِيـحٌ يَـرُوحُ عَهْدُهَـا قَرِيبَـا[١]
بِٱلْأُفُـقِ ٱلْمُهْـدِي إِلَيْنَـا طِيبَـا،
تَعَطَّـرَتْ مِنْـهُ ٱلصَّبَـا جُيُوبَـا
يُبْـرِدُ حَـرَّ ٱلْكَبِـدِ ٱلْمَشْبُوبَـا،
يَـا مُتْبِعـاً إِسـآدَهُ ٱلتَّأْوِيبَـا[٢]
مُشرِّقـاً قَـدْ سَئِـمَ ٱلتَّغْرِيبَـا،
أَمَـا سَمِـعْتَ ٱلْمَثَـلَ ٱلْمَضْرُوبَـا
أَرْسِـلْ حَكِيمـاً وَٱسْتَشِـرْ لَبِيبَـا
إِذَا أَتَـيْتَ ٱلْوَطَـنَ ٱلْحَبِيبَـا
وَٱلْجَـانِبَ ٱلْمُسْتَوْضَـحَ ٱلْعَجِيبَـا،
وَٱلْحَاضِـرَ ٱلْمُنْفَسِـحَ ٱلرَّحِيبَـا
فَحَـيِّ مِنْـهُ مَـا أَرَى ٱلْجَنُوبَـا
مَصَانِـعٌ تَجْتَـذِبُ ٱلْقُلُوبَـا[٣]
حَـيْثُ أَلِـفْتُ ٱلرَّشَـأَ ٱلرَّبِيبَـا،
مُخَالِفـاً فِـي وَصْلِـهِ ٱلرَّقِيبَـا[٤]

١ ــ القَبول: ريح الصَّبا.
٢ ــ الإسْآد: سير الليل كلّه بلا توقّف. ــ التأويب: سير النهار كله بلا توقّف.
٣ ــ المصانع: المباني.
٤ ــ الرشأ: الظّبي.

كَمْ بَاتَ يَدْرِي لَيْلَهُ ٱلْغِرْبِيبَا،
لَمَّا ٱنْثَنَى فِي سُكْرِهِ قَضِيبَا[١]
تَشْدُو حَمَامُ حَلْيِهِ تَطْرِيبَا،
هَصَرْتُهُ حُلْوَ ٱلْجَنَى رَطِيبَا[٢]
أَرْشُفُ مِنْهُ ٱلْمَبْسِمَ ٱلشَّنِيبَا،
حَتَّى إِذَا مَا ٱعْتَنَّ لِي مُرِيبَا[٣]
شَبَابُ أُفْقٍ هَمَّ أَنْ يَشِيبَا،
بَادَرْتُ سَعْياً، هَلْ رَأَيْتَ الذِّيبَا[٤]
أَهَاجِرِي، أَمْ مُوسِعِي تَأْنِيبَا،
مَنْ لَمْ أُسِغْ مِنْ بَعْدِهِ مَشْرُوبَا
مَا ضَرَّهُ لَوْ قَالَ لاَ تَثْرِيبَا،
وَلاَ مَلاَمَ يَلْحَقُ ٱلْقُلُوبَا[٥]
قَدْ طَالَ مَا تَجَرَّمَ ٱلذُّنُوبَا،
وَلَمْ يَدَعْ فِي ٱلْعُذْرِ لِي نَصِيبَا[٦]

---

١ ــ الغِرْبيب: الأسود.
٢ ــ هصرته: لويْته وثنيتُه.
٣ ــ الشَّنيب: البارد العذب. ــ اعْتَنَّ: عرَض.
٤ ــ اي سعيتُ بسرعة الذئب.
٥ ــ التثريب: اللوم.
٦ ــ تجرّم الذُّنوبَا: ألحقها بي وأنا بريء منها.

إنْ قَـــرَّتِ ٱلْعَيْـــنُ بِـــأَنْ أَءُوبَـــا،
لَـــمْ آلُ أَنْ أَسْتَرْضِـــيَ الغَضُوبَـــا[1]
حَسْبِـــيَ أَنْ أُحَـــرِّمَ ٱلْمَغِيبَـــا،
قَـــدْ يَنْفَـــعُ المُـــذْنِبَ أَنْ يَتُوبَـــا



١ ــ آب يؤوب: رجَع. ــ لم آلُ: لم أقصِّر.

أيتها النفس

أَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ إِلَيْهِ ٱذْهَبِي،
فَمَا لِقَلْبِيَ عَنْهُ مِنْ مَذْهَبِ
مُفَضَّضُ ٱلثَّغْرِ، لَهُ نُقْطَةٌ
مِنْ عَنْبَرٍ فِي خَدِّهِ ٱلْمُذْهَبِ
أَنْسَانِيَ ٱلتَّوْبَةَ مِنْ حُبِّهِ
طُلُوعُهُ شَمْساً مِنَ ٱلْمَغْرِبِ

بنفسي قمر

وَبِنَفْسِي، وَإِنْ أَضَرَّ بِنَفْسِي،
قَمَرٌ لاَ يَنَالُ مِنْهُ ٱلسِّرَارُ
جَالَ مَاءُ ٱلنَّعِيمِ مِنْهُ بِخَدٍّ،
فِيهِ لِلْمُسْتَشِفِّ نُورٌ وَنَارُ
مُتَجَنٍّ، يَحْلُو تَجَنِّيهِ عِنْدِي،
فَهْوَ يَجْنِي وَمِنِّيَ ٱلاعْتِذَارُ

قد عَلِقنا سواكِ

قَـدْ عَلِقْنَـا سِـوَاكِ عِلْقـاً نَفِيسَـا،
وَصَرَفْنَـا إِلَيْـهِ عَـنْكِ ٱلنُّفُوسَـا
وَلَبِسْنَـا ٱلْجَدِيـدَ مِـنْ خِلَـعِ ٱلْحُـ
ـبِّ، وَلَـمْ نَـأْلُ أَنْ خَلَعْنَـا ٱللَّبِيسَـا
لَيْسَ مِنْكِ ٱلْهَـوَى، وَلاَ أَنْتِ مِنْـهُ،
إِهْبِطِي مِصرَ أَنْتِ مِنْ قَوْمِ مُوسَى

في شاطئ النّهر

وله:
كَأَنَّ عَشِيَّ القَطْرِ فِي شاطِئِ ٱلنَّهْرِ،
وَقَـدْ زَهَـرَت فِيـهِ ٱلْأَزَاهِـرُ كَٱلزَّهْـرِ
تَـرُشُّ بِمَـاءِ الـوَرْدِ رَشًّـا، وَتَنْثَنِـي
لِتَغْلِيـفِ أَفْـوَاهٍ بِطَيِّبَـةِ ٱلْخَمْـرِ

وليلٍ

وبات ليلة بإحدى جناتِ إشبيلية، فقال، وتُنسَب للمعتضد:

وَلَيْلٍ أَدَمْنـا فيـهِ شُـرْبَ مُدَامَـةٍ
إِلَى أنْ بَدَا لِلصُّبْحِ فِي ٱللَّيْلِ تَأْثِيرُ
وجاءَتْ نُجُومُ الصُّبْحِ تَضْرِبُ فِي الدُّجَا
فَوَلَّتْ نُجُومُ ٱللَّيْلِ، وَاللَّيْلُ مَقْهُورُ
فَحُزْنَا مِنَ اللَّـذَّاتِ أَطْـيَبَ طِيبِهَـا
وَلَـمْ يَعْرُنَـا هَـمٌّ، ولاَ عَـاقَ تَكْدِيـرُ
خَلاَ أَنَّـهُ لَـوْ طـالَ دَامَتْ مَسَرَّتِـي،
وَلَكِـنْ لَيالِـي ٱلْوَصْـل فِيهِـنَّ تَقْصِيـرُ



١. فهرس المراجع

١. ديوان ابن زيدون : شرح وتحقيق محمد سيد كيلاني ــ القاهرة ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥ م.

٢. ابن بسّام : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ــ القسم الأول ــ المجلد الأول ــ لجنة التأليف والترجمة والنشر ــ القاهرة ١٩٣٩.

٣. الفتح بن خاقان الأشبيلي : قلائد العقيان في محاسن الأعيان ــ باريس ١٨٦٠ ــ مصر ١٢٨٤ هـ ــ بولاق ١٢٨٣.

٤. ابن حيّان : المقتبس في تاريخ الأندلس ــ باريس ١٩٣٩ والاسكندرية ومدريد.

٥. أحمد بن يحيى بن عميرة الضبّي : بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس ــ مدريد ١٨٨٤.

٦. يوسف أشباخ : تاريخ الأندلس ــ القاهرة ١٩٥٨.

H. Pérès: La poésie andalouse en arabe classique. Paris 1937.

٧. حنا الفاخوري : الجامع في تاريخ الأدب العربي ــ بيروت ١٩٨٦.

٢. فهرس الأعلام
من أشخاص وأرهاط وحيوانات
وأمكنة وبلدان

٣. فهرس القصائد

ء ـــ ا

ب

ر

س

ش

ض

ط

ع

ف

ق

ك

ل

م

ن

ي



٤. الفهرس العام

الصفحة

